

مجمع المختار السوسي

العسول
بجيب

٢

المغرب

بقية

الفصل الاول

القسم الاول

ويتضمن تراجم هؤلاء

سيدى الحسن التاسينتى السليماني

سيدى صالح الاوققري

سيدى الحاج بلقاسم الزاوى

سيدى عبد الله باولا الزاوى

سيدى احمد بن محمد بن عبد الله الصالحى

سيدى البشير بن الطيب السليماني

سيدى موسى بن الطيب السليماني

سيدى الحسين بن احمد بن صالح السعيدى

السيدة (ناكدا) بنت سعيد الواكشريرة

سيدى ابراهيم بن احمد الطالبى السعيدى

سيدى احمد أبو الفدام الاوققري

سيدى على بن صالح الاوققري

سيدى الحسين بن ابراهيم الصالحى

سيدى عبد الله بن احمد الصالحى

سيدى صالح بن احمد الصالحى

سيدى احمد بن محمد التهالى

سيدى احمد ابن الشيخ الالفى

سيدى عبد الرحمن بن محمد الصالحى

سيدى محمد بن عبد الله الصالحى

سيدى عبد الحى بن عبد الله الصالحى

سيدى المدنى بن على بن عبد الله الصالحى

الفقيه سيدي الحسن التياستى

١٢٦٦ هـ = ١٣٥٦-٤-٢٩ =

نسبه

الحسن بن احمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد
جده سيدي سليمان هو الفقيه الذي مرت بك ترجمته . وسيدي ابراهيم
ابن سليمان هو عم ابيه ، وقد قرأت ايضا مايتعلق به اذ نشأ في اسرة كانت
تمتالى العلم بسبب ، وينزعه اليه هذا النسب ، فلاغرو ان راينا اسرته مالت
به للتعلم لعله يرد اليها ذلك المجد العلمى الذى تعرفه في ايام من سلف منها
وهو اصغر كما ترى من قرينه العلامة سيدي محمد بن عبد الله بسنة ، لان
ولادة العلامة في سنة ١٢٦٥ هـ وهذا في سنة ١٢٦٦ هـ وقد يسر الله الوقوف
على وقت ولادته بعد وفاته مع كونه حريصا رحمه الله على ان لا يعرف عنه ذلك
طوال حياته . ولا يدرك ما العلة ؟ وقد وقفت على زواج أمه بابيه مؤرخا برمضان
سنة ١٢١٢ هـ وقد عطف على كاتبه الفقيه ابراهيم بن سليمان الطيفور بن محمد
ابن احمد الساموكنى ، والد العلامة سيدي الحسن بن الطيفور الشهير

منشأه وتمعنه

نشأ سيدي الحسن التياستى والشيخ الالفى والاستاذ سيدي محمد بن
عبد الله نشأة واحدة ، واسنانهم متقاربة وكلهم لدات ، ثم ازالوا جميعا على
وتيرة واحدة في كل زمان الاخذ حتى اذا حان الاياب ، وقيل قدامتلات الاوطاب
تجاوزوا فرادى اطلاقا ، وكل يمعن في احراز السبق ، فكان من الاستاذ ابن
عبد الله مارايت وظهر من الشيخ الالفى ماشاهدت فلننظر الى قرينهما هذا
لنرى اهو مثلهما كان مجدودا أم كان من المحدودين (١) ؟

اخذ القرآن في مسجد القرية عن مودبين ، ولكنه انما تخرج بالاستاذ سيدي
بلقاسم افكان الايسى الذى تخرج به قريناه المتقدمان ، ثم التحق بالمدرسة
التانكرتية في رفقة العلامة ابن عبد الله ، فلازم سيدي محمد بن ابراهيم الافرانى
الى حوالى ١٢٩٠ هـ فانتقل من تلك المدرسة الى ادوز حيث الاستاذ سيدي محمد

(١) المجدود بالجمع السعيد وبالحاء غيره

ابن العربي الادوزى ، وقد وقفت على بطاقة صغيرة بخط هذا الاستاذ كصفحة
وجنة الذبابة ، ولكنه خط الاستاذ الجميل الرقيق ، كتب فيها ما ياتى بالمعنى
لصياح البطاقة بين الاوراق بعد ما استوعبت ما فيها :

«قد اذنا لسيدى الحسن الوفقاوى ان يتصل بالبيت الذى فيه ءال اماسين
وكتبه محمد بن العربي فى تاريخ ٠٠٠٠٠٠» فوجدت رقم التاريخ قد بشره صاحب
الترجمة ، ولاندرى ما الذى حمله على ذلك ولولا ذلك لاهتدينا الى الوقت الذى
اتصل فيه بالمدرسة الادوزية وقد نسبته الاستاذ غلطا الى ءايت وفقا وتمعن ذلك
للمجاورة ، ثم انه واطب هناك وهو من النجباء الذين يشار اليهم ويدعى هناك
بسيدي الحسن الدرقاوى ، لانه كان اعتنق هذه الطريقة الدرقاوية حين كان
بالمدرسة التانكرتية ، كما اعتنقها هناك غالب الطلبة ، لما راوه من استلذهم
سيدي محمد بن ابراهيم الذى انقاد لشيخها سيدي سعيد المعدرى ثم ان صاحب
الترجمة تحول عنها الى التيجانية بعد ذلك

وفى نحو ١٢٩٥ هـ فارق المدرسة الادوزية ، وذكر العم ابراهيم انه كان
لايودع اساتذته عند انتقالاته وقد زعم العم انه اتى من تلك الجهة ، ثم انقطع
الى المدرسة البومروانية عند استاذها سيدي محمد بن عبد الله بصفة معاون
فى الدراسة وقلما يحضر دروس الاستاذ ، وكأنه اكتفى بماأخذه عن الاشياخ
الكبار وأنف من الاخذ عمن كانوا من أقرانه ، ولكنه مع ذلك يصفه بشيخه
كما سترى ذلك فيما ياتى

مشاركاته

وفى سنة ١٢٩٦ هـ اوفى اواخر التى قبلها افتتح المشاركة ، فشارك
سنة فى مدرسة (نانالت) من قبيلة أيت صواب ثم سنة فى المدرسة الايفشانية
ثم راجع الاولى فلأزمها ثمانى سنوات الى سنة ١٣٠٥ هـ ثم نحو اربع سنوات فى
المدرسة (التاكوشمية) من أيت صواب ، ثم ثلاث سنوات فى المدرسة الفوكارضية
ثم تقلب بعد ذلك فى مدارس ومساجد شتى ، لانه لم يفارق قط المشاركة ، منها
مدرسة (تازموت) سنتين ومدرسة (أيمور) سنة ومدرسة (ايكيسل) ثلاثة سنوات
ومسجد (أكادير ايزرى) ومسجد (تازمورت) ومسجد (كرامة) ومسجد (أيت
أمزيل) من أيت صواب ومسجد (ايزورزن) من تاسريرت ومسجد (اكرض) من
تامانارت ومسجد (تاكاززا) كلها اوغالبها مر بها سنة سنة ثم لا أسنلزم
داره حتى لحق بربه

نبذة من أحواله

كان رحمه الله فيما يقول الناس عنه وتمالؤوا عليه -ولم اخالطه أنا-

حوالا قلبا ، فلما يستقر على حاله فاداه ذلك - كما ترى - الى أن ابتداء المشاركة في المدارس الكبار ولم يزل يتقلب فيها حتى تدلى الى المساجد مع علمه الثابت وكان لو وفق ان يدرس كما ينبغي استاذاً يصلح لذلك الميدان ، ومفتياً يليق أن يخوض ميادين اقرانه من مفتي عصره ، ولكن ذلك لم يقدر له مع حرصه الشديد ، وحرقة على الالم (١) على أن يزاحم أساندة الغ بمنكب عريض وبذله جهده في أن يكون له مقام بينهم ، فلم تلاحظه السعادة ولا وطمئت له السبل ، وربما منعه من ذلك صدور بعض ما ينبغي أن يرأس اليوم كمارس صاحبه امس على أن من سبقوه في الميدان غير معصومين وانما سترتهم اخلاقهم ودينهم وتاديتهم لمنصب العلم حقه من السكينة والوقار وستر عيوب الناس ، فستر الله عيوبهم واكرر أننى لم أخالطه رحمه الله ، ولم أنقل هنا الا ما سمعته متواترا ويظهر لي منه أن الذى تنكبه من المحافظة على منصبه العلمى هو الذى ابرزه امام الناس بهذا المظهر ، والا فانه من الثلاثين للقراءان ، المواظبين على الصنف وما هو الاكفالى الناس (ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها؟) وما من واحد مننا الا وفيه ما يقال لولا ستر الله

عهدى به رحمه الله سنة ١٣٣٥ هـ حين فتك بالشيخ احمد الامازرى وقد قدمت من المدرسة التانكرتية في بعض العواشر فاستدعاني الى داره فصار يسرد على من قصيدة قالها في قضية الامازرى ولا استحضرت الان كيف القصيدة ؟ ثم كنت متى قدمت الى الغ ، زمن هجرتي الطويلة يقدم الى حتى يراني وكان محافظا على ذلك بكل دقة ، وآخر زورة زارني فيها زورته في صفر ١٣٥٦ هـ اثر نفى هذا الى هذه القرية ، وهو نحيف مقوس لاتكاد رجلاه تحملاه من الهرم ، ثم لم يلبث أن سقط مريضا فتوفي

وكان في آخر عمره اكبر من بالقرية سنا ، فكان يتصدر في المجامع وحفلات (المعاريف) التي لم يحضر فيها الاستاذ على بن عبد الله فكان يفتتح الادعية التي تتلى عادة في (المعاريف) وقد كان ذلك المركز قبله للفقيه سعيد اللحياني ثم ورثه عنه صاحب الترجمة ، وكان جماعة للكتب والرسائل التي يتوصل بها باى طريق ضئلا بما تحت يده عن المطالعين ، فيما يقول الناس ثم تسلط عليه ولده عبد العزيز فبعثر من ذلك ما سبب جرحا نغلا في قلب الاستاذ الى أن ارمس حتى أنه لم يوجد له بعد وفاته من هذه الرسائل والكتب ما يظن انه عنده وقد ظفرت من عنده برسائل وقصائد لاصحابها وقد خط بيده كتباً في زمن اخذه رأيتها ، وكان خطه وسطا ، وان كان لقلمه بعض عثرات وكان اول

(١) الالم كوكع الاضراس وحرقتها كضرب وهي حكها فيما بينها حتى يسمع لها صريف اى صوت ، وذلك يقال فيما يتناول اليه الانسان ويتلطف عليه لشدة الغيظ من أجله

امره يقصد للافتاء ولفض النوازل وقسم التركات ، ثم لم يلبث ذلك ان انقطع عنه بسبب علماء مال صالح الافذاذ الذين ماكانوا ليسابقوا فى ذلك الميدان ، ومن جاود البحار لايميل الى السواقى وما انت الا الشمس بين كواكب اذا ظهرت لم يبد منها كوكب

آثاره

يظهر مما قرأته له أن كتابته ليست هناك وخصوصا اذا مال الى القريض فقد وقعت له على مقطعات متعددة لو كان لها معنى مستقيم لقلنا انها من مجمع الابحر ولكن لم اجدها معنى مستقيما ، ولاوزنا متحدا ومن بين ماوقعت عليه بين اوراقه ، قصيدة خاطب بها الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله ، وقد وطالها بثر فلسق نشرها وبعض آياتها ، ولافشى سرا اذاقلت اننى قد اجتهدت كل الاجتهاد حتى جمعت من القصيدة آياتا اتفق مصادفة أنها كانت على وزن واحد ونص ذلك :

الى درة تاج المعالى المحفوظ بعين رعاية الله تعالى ربيع الجنان ورعاية الاعيان قطب الدائرة ، وبدر النجوم الزاهرة ، صبح الظلام وقطب الانام ابنى عبد الله جمال الدين ، سيدنا محمد بن عبد الله من سلالة السولى الربانى ، واستاذناالعرفانى وجدنا التيطهااربنى سيدنا عبد الله بن سعيد من تلميذكم الحسن بن أحمد ، حسن الله عاقبته واحمد ، السلام التام والرحمة والبركة عليكم وعلى جميع من تشبث بذيلكم الباذج من الاخوان والطلبة ، والمرام الاعظم والقرض الاهم الدعاء من سيدى فى اوقات الاجابة بنيل المنى وقد قلت فى شان سيدى نثرا على صورة نظم ، امثالا لامره ، حيث قال :

تكلف ما استطعت من القريض فان الدب من برء المريض
(الى آخر الايات الستة) وقلت:

شوقى لاخوانى وشيخ مشايخ يدكى الفؤاد بشعلة لا تخمد
جرح البكاء الجفن حتى احتاجنى وبنا ولوع لاعج وتسهد
رمت السلو فما اطلقت تصبرا اودت بنا زفرات صدر تصعد

الى ان قال متغزلا ومتشكيا

ريم وبدر طالع بل غادة تفر عن ثفر بحسن يشهد
ذهبت بلبسى بضة رعبوبة تركت فؤادى فى الهوى يتبدد
ذرت كما ذرت مهاة بالضحى فتشب فى الاحشاء نارا توقد (١)

(١) المهاة : الشمس

روح المحب وصال من يهواه ان لم يلقه فالطرف منه مسهد
حرمن ملئت السنوات على شج لم يستطع اخفاء ما يتوقد
أضنى غرامكم ضلوعي كلها حتى كاني في المقابر ملحد
الى ان قال في مدح الاستاذ

شيخي اخي حلف الرشاد المجتبى ياخر ساكن (تحت حصن) يمجّد
حزت المرام من المكادم والعلا سمة الوسامة من جبينك تشهد

هذا ما اخترناه من القصيدة ويظهر أنه ألقى معاناة القريض بعد ذلك ظهريا
فلم أسمع منذ نشأت أنه حاول أن يلقى في المحافل الادبية الالفية المتوالية قصيدة
بل ماكنت اعلم انه يتعاطى ذلك حتى اطلعت على ماقاله في قضية الامازرى ثم
كانه أتلف ذلك ايضا ، وقد بحث عن اثاره بعده بين أوراقه فلم توجد

وهذا البيت الذي اوله (تكلف كما استطعت من القريض) ٠٠٠٠٠ نسبه كما
تري مع ستة ابيات اشار اليها الى الاستاذ ابن عبد الله ، وخاطبه بذلك كما ترى
وقد شاع ايضا عند الالفين أنها له ، واول ما سمعت البيت من الفقيه سيدي
موسى بن الطيب ، ولكن استاذنا سيدي عبد الله بن محمد ابن ذلك الاستاذ
ينكر أن تكون له ، وقال انها قديمة ولم ادراها حقيقة ذلك

الآخذون عنه

ان الانسان اذا تخطته السعادة ، وكان ممن قلب لهم الدهر ظهر المجن
يكون كلما فتح جناحيه الى التحليق رذته الزوابع حتى يكون بها من المسفين
اذا لم يكن عون من الله للفتى فاول ما يجنى عليه اجتهاده

فقد صدق ذلك في صاحب الترجمة ، فانه ممن أخطاء الحظ في سمعته وفي
علمه الكثيرة في ذات يده كما أخطاء في ميادين التهذيب والتخريج ، فانه مع
كثرة دورانه في المدارس كما رأيت ومع امضائه زهرة شبابه في معاطاة العلوم
لم يتيسر له أن يتكون له أتباع يرفعون رايته وذلك من سوء البخت فقط ، والا
فما كان دون بعض من يشار اليهم من معاصريه بالبنان وقديما قيل فقلائل بسعد
والا فدع ، وقضية مالك وشيخه ربيعة الراي مشهورة ، فشهرة الانسان وطيران
صيته واقبال الناس عليه وكونه ممن يوطأ عقبه ، كل ذلك من الحظوظ التي
ليس للانسان في مجاريها يد

لاستحضر الان ، ولا يستحضر العم ابراهيم ممن يمكن أن ينسب للاستاذ
من علماء هذا العصر ، الا الفقيه سيدي علي الجزولي الشهير اليوم بأملن والا
الفقيه سيدي الحسن بن محمد التانضيلتي التمل ، فهما لا غير من يمكن أن ينسب
له لانهما قد مرا بين يديه في حبة من احقاب اخدهما وسترى ترجمتها ان شاء

الله أمامك في مناسبة ما

هذا هو الفقيه سيدي الحسن التياسينتي الكبير المسن الذي عمر تسعين سنة حتى خالطه الخرف قبل موته بقليل فقد حدث العم انه بينما هو يصلي فوق المسجد السليماني اذابه تناول تمر اياكله ، وقد كان رحمه الله في استحضار آيات القرآن الى ايامه الاخيرة مما يتعجب منه العم ، فلا يمكن ان تراه اية الا ذكر اولها في الحين ، من غير ان يقرأ من بعيد ، كما هي عادة غالب الناس رحمه الله رحمة واسعة ، وغفر لنا وله ، وقد فاطت روحه عند الاسفار يوم الخميس التاسع والعشرين من ربيع الثاني بعد مرض ايام وقد عقب من الذكور محمد اوهو حافظ لكتاب الله محترم حسن الاخلاق من رجالات القرية (ولا يزال حيا الان ١٣٨٠ هـ)

رثاء اول

قلت فيه ارتجالا بعد وفاته وقد كنت اسمع عنه ذكرا جميلا نحوى وقد ألممت بالحالة التي انا فيها الآن من النفي الى الغم من الحمراء

يرحمك الرحمن يا حسن	فانت عندي حسن بسن
كنت تحافظ على مقتى	تفعم من اثنائك الاذن
تقول اني قد فرحت وقد	آب اخونا المصقع اللسن
سامحك الرحمن كيف ترى	بشرا بما انا به شجن
لكن ذلك يدل على	انك صفو مابه اسن (١)
لم ألك مصقعا ولا لسنا	كيف يرى لمقولى لسن ؟
بل امرء زمنه خانه	ياويح من قد خانه الزمن
قد صرت مغبوطا لدى وقد	ضم على اعطافك الكفن
قد استرحت اليوم مما انا	مازلت فيه بين من سجنوا
لقيت غفرانا ومرحمة	والروح والريحان يا حسن
وجنة الرضوان من منعم	تجم من انعمه المنن

ولم تثبت هذه القطعة الا لكونها تتعلق بهذا السيد والا لكونها صوانا لهذه الزفرة ولم تبلغ منا البلادة - والحمد لله - ان نحسب مثل هذا من الشعر الذي ينبغي ان يعتز به

(١) أسن الماء : تغير

الفقيه سيدى صالح الافقىرى

(١٢٥٩ هـ = ١٣٢٨ هـ)

نسبه :

صالح بن احمد بن احمد بن محمد بن صالح بن ابراهيم بن على بن ابراهيم
ابن بلقاسم بن محمد بن عبد الله بن سعيد

قرأت فيما تقدم ترجمة جده ابراهيم بن بلقاسم التاكانزى الرجل الصالح
الذى تفرعت عنه فروع تأتى لبعض غصونها أن تثمر بالمعارف ، وكان صالح بن
احمد هذا أسبق آله فى ذلك

قرأ القرآن أولا فى قريته (اكرض اوفقر) عن بعض مؤدبين يجهل من
حدثني عنه اسمه ، ثم رحل فى تجويد القرآن وتتميم حفظه الى قبيلة أيت بعمران
عند أستاذ مجود هناك يسمى سيدى مسعود أفلوس كان أصله من تاكانزا
ثم انتقل بأسرته فحط رحله هناك ، ثم ارتحل أيضا صاحب الترجمة الى حاحة
فهناك افتتح الدراسة العلمية عند بعض الاساتذة ولم نعرف من هو ثم آب الى
سوس فجاور فى المدرسة المحمدية عند استاذها الشهير سيدى سعيد الشريف
وهو اذذاك ومدرسته كعلم فوقه نار ، فبقى هناك ماشاء الله حتى رجع سنة
١٢٩٣ هـ فلأزم داره ثم تزوج على راس القرن وقد جاور أيضا فى ادوزستين
بين ذلك فاخذ عن ابن العربى الادوزى

صادف عند رجوعه من بنى عمه الالفيين من تمخضوا عن ذلك الفحل القرم
الذى لايلز معه فى قرن سيدى محمد بن عبد الله ، فلم يمكن له ان يظهر امامه
علمه ولأن تخفق معه رايته فى ميادين الافتاء والقضاء مع اصطدامه وسنة
١٢٩٥ هـ فشمغله هم المعيشة وهم الزيت والحطب عن ان يتناول الى المجارة
فى الميدان وكانت فيه ليونة ورضا بالموجود ورمى الرسن على كاهل القدر ،
وترك السفينة تترامى بها الرياح كيف شاءت ، فاكفى بأن تكون له صجة
مع ابناء عمه الالفيين ، فكان ينفذ كثيرا اليهم ويزور الصالحين والشيخ الالفى
وهو مشتمل بشباب المسكنة غير حافل بادوات المعالى ، ولا بالتظاهر بمظاهر
العلماء ولا باتخاذ شادتهم فى اللباس على العادة بل كان من لايعرف الحقائق
ولا يتجاوز القشور الى اللباب ، يظنه ممن ليس لهم نصيب من العلوم مع أن له
- كما قال العلم - يدا جواله فى الفقهيات والنوازل ، والعربية وكل الفنون التى
تعاطاها ولكنه أراح نفسه وأوى الى اراحة فكره فهذا يراعه ، فقلما يسجول

ظاهرا في ميادين العلوم الاماما في فتوى اوفى حكم في القضايا الصغيرة
 هذه هي حاله كما حكى العم ابراهيم حفظه الله . اقول ان الناس اصناف
 قديما وحديثا فكثيرا ما نرى اناسا على هذه الاوصاف لم يحملهم عليها بغل ولا
 جبن وانما هي جبلة خلقوا عليها ، وترى اناسا آخرين ارجلهم في الثرى وهمهم
 في الثريا ، فبينما ترى بعض الناس يقول :

وقائلة لم عرتك الهمو م وامرك ممثّل في الامم
 فقلت ذريني على حالتي فان الهموم بقدر الهمم
 اذا باخر يقول :

وقائلة مالى اراك مجانبا امورا وفيها للتجارة مريح
 فقلت لها مالى بربحك حاجة فانا اناس بالسلامة نفرح
 ويقول :

خبز وماء وظل ذاك النعيم الاجل
 جحدت نعمة ربى ان قلت انى مقل

على ان العاقل يعرف الصدف من الدد ، وان جلى الصدف حتى صار براقا
 وصدى الدد حتى استعار من لون الفعم الحالكة

لئن كان في لبس الفتى شرف له فما السيف الاغمده والعماثل

وقد شارط صاحب الترجمة حيناً في مسجد ايت الطالب يعزى في تاجات
 وفي مسجد تارمست باد بنيران ، ولم يعرف انه شارط في غيرهما

وممن اخذ عنه ولده الاستاذ على بن صالح الاتى ذكره ، فمن عنده تلقى البدر
 الاولى من المعارف كما اقتبس منه وراثة كثيرا من احواله كما سترى

وحكى عنه ولده هذا انه كثيرا ما ينشد ، بعد ما ابتلى بالاولاد وارغم بسببهم
 ان يضارب في كل ناحية طلبا للمعاش وان يقايض في كل سوق :

لقد كنت قبل اليوم بازا محررا ارواح واغزو جيشا ظهر الصيد
 ولما اراد الله محنة عبده اتاح له التزويج فامتحن العبد

ذلك هو الفقيه سيدى صالح بن احمد الذى كان اكبر سنا من الاستاذ سيدى
 محمد بن عبد الله ، ولكن الهمم فرقت بين مقاميهما

ولم اجد الانسان الا ابن نفسه فمن كان ارقى همة كان اكبرا
 فلم يتاخر من اراد تقدما ولم يتقدم من اراد تاخرا

وقد خلف ولدين الاستاذ صالحا ، ومحمدا الذى فقد منذ ١٣٤٥ هـ ولم يدر
 احى ام ميت ؟

الحاج بلقاسم الزاوي الالغي

١٢٨٠ = ١٣٥٠ هـ

نسبه :

الحاج بلقاسم بن عبدالله بن بلقاسم بن محمد بن احمد بن علي بن احمد بن عبدالله بن سعيد

رجل عابد يؤثر عنه من الاخبار بالمغيبات والفراسات غرائب فمن قائل انه توصل بجفر فمته يستقى الانباء التي يخبر بها عن الانقلابات التي اخبر فصدق فيها ، ومن قائل ان ذلك من عند نفسه وان روحه هي التي تستمد ذلك بنفسها جبلة امثاله من المحدثين - كما في الحديث - (قد كان فيما كان قبلكم محدثون فان كان فيكم فعمى) على انه كان يخيا حالته هذه ممن يعرف انه لا يصدق بها ، ولا يقول باربابها ، وقد كان الرئيس احمد بن الحاج ابراهيم الايفشاني من يرسل اليه ويساله فيفضي اليه ببعض ما ينطوى عليه ، وهو على كل حال محمول عند المنصفين على الصدق والخير وان ذلك انما يعتريه كما يعترى كل من يهتم به من الروحانيين الرياضيين ، واما ان فلم اعرفه ولم اكن من حاله هذه على يقين الا اننى اسمع ما يقال عنه وانا احسن به وبامثاله خيرا لان الناس اصناف واجناس ، وحسن الظن بالناس منجاة للمستبرى لدينه وخصوما مثل صاحب الترجمة الذي سترى له ما يبين به ان له دينا متينا ، وحالا ثابتة ولا تكون تلك الاحوال للممخرقين الذين يقصدون التلاعب بالعقول ولا للمشعوذين الذين لهم في ذلك حاجة في نفس يعقوب

افتتح الحروف الهجائية على العادة المستمرة على بعض اساتذة المسجد في قرية الزاوية ، فلازم الى ان اظلت مسغبة ١٢٩٥ هـ فالتحق بتأمانات فكان في قرية القصبة هناك يرعى الغنم نهارا ، ويكتب لوحته ليلا ثم يستظهرها في المرعى وراء سائمته ، وهي همة يجب ان يرتفع له بها شان في التاريخ ثم لمارجع الاستاذ محمد بن عبد الله من المدرسة البومروانية الى الغ وأسس المدرسة كان ممن انحاز اليه من اليتامى والارامل وغرباء الطلبة فاضاه الاستاذ الى اهله لفقده والديه معا في تلك المسغبة ولم يكن بينهما الا اسبوع فبقى يتيما حتى سيق له من الاستاذ والدنان ثم بعد ان ختم - ١٨ - ختمة في القرآن وهو بعد لم يتقن حفظه لبلادة فيه ، امره الاستاذ ان يفتتح المبادئ العلمية واخذ عليه عهدا ان لا يفارق الصف الاول في الصلاة وان لا يفوته الحزب الراتب فبقى على هذا

العهد طوال حياته ، وقلما يخرج عن هذه الحالة الا مضطرا ، فوجود بذلك حفظ القرآن ثم بعد أن جال في متون المبادئ وفي متون أهل المرتبة الثانية ، وقد مر بابن عشر والرسالة ، وربع العبادات في المختصر والافية ، اخترمت المنون الأستاذ فانتقل مع رفيقه السيد باولا الآتي ذكره الى مدرسة (موزايت) عند الأستاذ سيدي محمد بن عمرو البعيل فأخذ عنه الحساب والفرائض أخذها جيدا ثم انتقلا أيضا الى مدرسة تاهالا عند الأستاذ سيدي علي الاسكاري ، ثم لم يلبثا أن رجعا الى الغ فتوجه صاحب الترجمة مع الشيخ الالفي الى اداء فريضة الحج سنة ١٣٠٥ هـ ثم كرثانيا لشكه في الحجة الاولى حين لم يحتط بالوقوف ثانيًا كما فعل الشيخ حين لم يثبت الهلال كل الثبوت في الوقفة الاولى ، وقد تار حول ذلك ما تار في الغ من الفتاوى بعد الرجوع ، وللاستبراء من هذا الريب وللاحتياط أعاد صاحب الترجمة حجته ، وذلك ما يدل على تدينه ومخالطة بشاشة الايمان شفاف قلبه ، وهل يحتاط لدينه الامن كان مومنا حق الايمان ؟

ثم التحق بشيخ المريدين في الصحراء الامام ماء العينين فاستشاره في المجاوزة الى السودان فأشار عليه بالملك في الصحراء فصار يشارط عند بعض الاعراب ، ويسمى السالك يعلم اولاده أربع سنوات متوالية ، فكان يقايس في التجارة بما نص في يده من اجرة المشاركة فتحصل له بعد تلك السنوات الفاريال وذلك مال عظيم في ذلك الحين ، وفي تلك البيئة ، فحينئذ قوض خيامه من الصحراء فاقبل الى مسقط رأسه بوجه مشرق ونفس مطمئنة وهو يشكر الخطوة التي خطاها الى الشيخ الصحراوي المذكور الذي وجد لاشارة بركة ، وهل يغيب ابدا من يستشير ؟ فكان شيخه الذي تبرك به لانه اتخذه شيخ طريقة

ثم استرد من املاه ما كان مرهونا فظهرت له حالة حسنة وعدالة مشهورة فصار هو كاتب الرسوم في قرية الزاوية يندبه الأستاذ علي بن عبد الله كبير القرية لذلك ، ثم استشار الشيخ الالفي في التزوج فأمره بالتريث وفي يوم بعد سنة لاقاه الشيخ في طريق (والكوت) فقال له ان الزوجة قد تيسرت لك فزوجه بابنة اخت من اخواته كانت تأيمت من زوج قبل ، ثم لما بلغ اولاده اربان التعلم صار يشارط ليؤدى لهم ما عليه نحوهم فشارط في مسجد (ايسيل اوزامور) وفي (ادوز) من آيت همان بمجاط وفي (اكماض اوساكا) من (آيت ايزليت) بمجاط أيضا وفي (تسيوت) بالغ وفي (تيزورزين) من آيت وفقا وفي مسجد (مومتول) من كرامة ، فهذه هي المساجد التي تقلب فيها مع اولاده يعلمهم

مكاتبه العلمية

سمعت ما أخذه من المعلوم ، وعن المدارس التي تقلب فيها ، ولكنه في الحقيقة ضعيف النزاع الا في الفرائض والحساب والتوثيق ، فان له فيها ايدا حسنة واللحن كثير في مخطوطاته ، وهو مع اقباله على المطالعة في بعض الاحيان لا يطالع

الا الكتب الصوفية والفقهية وما اليها لا (الادبية) وقد وقفت له على هذه الرسالة
التي كتبها الى ولده سيدى محمد ، فلنعرضها عليك لترى منزلته فى التعبير:
«سلام الله مع الرحمة والبركة ، وبعد فلازائد الا الخير والحمد لله والشكر
سوى كثرة غربتك عنا ، ولكن من يطلب العلم لا يكون غريبا وطالب العلم افضل
من غيره دائما وغربته افضل غربة

سأطلب علما او اموت ببلدة يقل بها قطر الدموع على قبرى

ولله در القائل ايضا :

العلم افضل مايفنى الزمان به والعلم افضل ما اوعيت من زاد

ولكن العلم لا يدرك الا بالادب والتقوى ، رزقك الله الادب والتقوى ورزقك
الله علم الاستعمال واسأل عن كتب القراءة لتشتري بمراكش او فاس والدار
البيضاء ، وارسل نحتل فى قيمتها ان شاء الله ، سهل الله علينا وعليك وعلى
جميع الاشياخ والاحباب امر الدين والدنيا والاخرة ووسع عليك فى جميع الامور
دينا ودنيا واخرى ورضانا امامك ووراءك ان شاء الله وايضا فان امك واخواتك
على السلامة والعافية فله الحمد ، والحسن يقرأ عندى والحسين مازال فى لوحته
لقلة همته ، ولكن فى نيتى ان ارسله الى العلم ان شاء الله متى أخرج هذه السلكة
واوصيك ونفسى بتقوى الله العظيم ، والصلاة فى اوقاتها فى الصف الاول والسلام»

هذه هى الرسالة وفيها تفهم نواح من نفسية صاحب الترجمة التى كل
همها فى تهذيب اولاده وتعليمهم ، ولايقول كما يقول الجهلة اريدكم لمعاونتى
فى أمور دنياى لانه يعلم ان على من يربى ان يلحظ مستقبل ابنائه قبل ان يلحظ
انتفاعه هو بهم

على ان شهرة الحاج بلقاسم فى الغ لم تكن الا بما يصدر منه فيئات من
التنبات التى تصادف ، وانما ذكرنا هذه الناحية العلمية لكونها موجودة على
الحقيقة كما ترى ، وماكان أمثاله ليظهروا بهذه الصبابة العلمية ازاء اولئك
الفطاحل ابناء عمه وماكان أحد ليقصده من اجلها ويدر البحور الزواخر

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا

اخلاقه

كان رحمه الله ممن حبيت اليه العبادة والانزواء عن الناس مالم يتداخل
فى خصومة حول ملك من املاكه ، فانه حينئذ يهاجم ويدافع بكل مايقدر عليه
حتى اشتهر فى هذا الميدان بانه صخر جاس لايلين لماضغ ثم هو فى ذلك لايحترم
أحدافى ميدان هذاالدفاع ويرى الحق فوق كل ذى وجاهة ، وقد اخبرت انه

وبما قاوم الاستاذ الجليل سيدى على بن عبد الله حول شىء من ذلك حتى ينظر اليه الاستاذ شزرا ، ولكن لسلامة الصدور سرعان ما يلتئم ما بينهما وكان الاستاذ سيدى الطاهر الافرانى كثيرا ما يوصى صاحب الترجمة بأن لا يقف أمثال هذه المواقف امام الاستاذ ابن عبد الله وكان هو ايضا كثيرا ما يذكر مكانة الاستاذ ولكن اذا احتدم الغضب وانتشبت البرائن ، يفلت زمام عواطفه من يده ، هذا كل ما يعرف عنه فيه مثل هذا ، واما سوى ذلك فانه فى واد والناس فى واد آخر ، وحكى عنه انه لم يملك فى داره بندقية قط مع ان المرابطين كلهم قد أولعوا بها للدفاع عن انفسهم ، وان كانوا لا يجدون بها ولا يفنون فالمرابطى متى فارق عكازته وسبخته أو كتابه ان كان اهل الكتاب ، فقد ورط نفسه فيما لا يعاونه عليه قلبه المانع بين العفارية النفازية من المجاطيين والبعقلين والحربليين الذين لا يحسبون لمرابطى الغ حسبا وان تسلح بكل سلاح الدنيا فان احترموا منهم من احترموا فانما احترموا عكازته وسبخته ، أو كتابه ومكانته فى الدين فما تجدى حينئذ بندقية المرباط التى لا يحسبها احد من هؤلاء الا كالمفل فى يد الغزاة

خلق الله للحروب رجالا ورجالا لقصة من تريد

فكان هذا هو الذى رآه الحاج بلقاسم فتنبك تملك السلاح فقد اخبرت انه وقعت يوما هيلة فى الغ فتسلح مغاوير المرابطين فاقبلوا يشتدون نحو الهيلة كانهم أمثال القائل :

كنا اذا ما اتانا خائف فزع كان الجواب له قرع الظنابيب (١)

ولكن سرعان ما غلب الخلق على التخلق ، فجاءهم شاب واحد كما راهق من مجاط ، فصاح عليهم صيحة عنترية فاذا بهم ميع فى ميع ؛ فجردهم من السلاح واحدا واحدا ثم ساق بعضهم امامه ماسورين ، فلما ذالا يشتري أمثال هؤلاء بضمن البندقية ما يجديهم فى معاشهم نفعا فلله در صاحب الترجمة فما أعقله ، وحكى لي أيضا انه ما ارتكب قط هذا البيع الذى يطلق عليه الرهن ويدل ذلك على ورعه لانه لا يرتكبه الا احد رجلين من يستهين بأمر الربا ويعده هينا وهو عند الله عظيم حتى أعلن الله بالمحادبة على مرتكبيه ، أو من اضطر اليه ولم يجد منه مناصا كالشيخ الالفى الذى اعرض عنه فى أول عمره حتى اضطر اليه ، ثم احتاط فى ايفاء الثمن بالدرهم نفسها ، أو بالحبوب بضمنها الحاضر فلئن صدق من حدثني عن صاحب الترجمة انه لا يرتكب هذا البيع ، فانه حينئذ على جانب غير قليل من الورع ، ولا يتورع الا المراقبون الله فى كل لحظة ، وهل يكون ورعا الا من عمر قلبه بتقوى الله عز وجل

(١) الظنوب اعلى الساق وذلك كناية عن تشمير الثياب عن السوق للاسراع الى الاغاثة

كان رحمه الله ذا بركة في يده ، فيقصده الناس للرقى والتمائم ، وقد كانت حالته المالية تجعله من المستورين المكفين القانعين ، وكان الرئيس احمد ابن الحاج ابراهيم يتفقده أحيانا ، وقد أرسل اليه في بعض المساعب ، فناوله دراهم غير قليلة فلما انقطعت المسغبة ردها الحاج بلقاسم ظانا أنها سلف فقلل له احمد كلا ! ليست بسلف وانما هي اعانة خاصة مني اليك لكيلا تحتاج الى غيرى رحمه الله وجعله في أعلى عليين ، وأنا لم اعرف هذا السيد ولكن هذه هي الاخبار التي بلغتني عنه

وقد أعقب من الاولاد الذين اعرفهم محمدا والحسن والحسين واحمد وعلياء،
وسترى من يستحق منهم الذكر لما عنده في ميدان المعارف



سیدی عبد اللہ بن محمد باولا

= # 1340-0-V = # 1280

— 200 —

نیمہ :

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح بن عبد الله بن أحمد بن عبد
الله بن سعيد

هذا هو رفيق الحاج بلقاسم المتقدم وقرينه ، وقد نسا معا في قرية واحدة ودرسا درسا واحدا ومقياسهما في المعلومات متقارب ، وقد رأيت حال ذاكَ غريبا في منزعه، وفي الذي اشتهره بين الناس من الفراسات في التنبأت ، وسترى حال هذا غريب كان هذا الشذوذ منهما هو الذي جمع بينهما - وشبه الشيء منحذب المـ

« إن الطيور على الأفها تقم »

رأى بعض الناس مرة غراباً وحمامة متحاذيين هويًا وطلوعًا ، فطال تعجبه واستفرب اجتماعهما ، ثم انهما نزلا الى الأرض فاذا بكل واحد منهما اعرج ، فادرك اذن- ما الجامع بينهما

حفظ القرآن واخذ بعض المبادئ على يد الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الذى آواه اليه كرفيقه المتقدم لفقدان اهله ايضا فى تلك المسغبة سنة ١٢٩٥هـ فشب ونشأ وتعلم ماقدر له تحت كنفه ثم بعد وفاته جال مع رفيقه فى المدارس التى ذكرناها ، ثم أوى الى قريته فحبب اليه الانقباض والعبادة ، والاعراض عن كل ما يشغله حتى انه لم يتزوج فى حياته الا اخيرا ، وكان غريب الاطوار لايابه بنفسه ولا باستجداد لباسه فلا يزال عليه قميص غليظ من الصوف وخفيف (١) يزداد دائما اسودادها بما يتراكم عليه وربما يتزيا بهيئة النساء ويلتحف بهما لحنهن كانه من الملامتين الذين يذكرهم الشعراى والنبهانى والكتانى فى كتبهم المشهورة

كان أولا يحترف بيده ، وقد استرد بعض املاكه مرهونة فيتبع حمارة له في اشفاله وفي اسفاره ثم اعرض عن ذلك فصار يزارع في حقوله وهو في داره لا يخرج الا الى المسجد حيث لا يفوته الصلوة ثم ينزج في داره وكان له في

(١) كلمة عربية : الثوب الغليظ

الرمضانات خلوات تذكر •

تزوج أخيرا ولكن لم يرزق عقباً فمات عن غير وارث الا عصبته من بنى
أعمامه ، فوجدت له وصيته بثلاث جازر ماله للمسجد فنقلها الأستاذ على بن
عبد الله

واما معلوماته فقد كانت أولا لم ترسخ فيه ملكتها ، ثم باعراضه عنها
وعدم مذاكرته بها لم يبق له الا ما يحتاج اليه هو في نفسه ، وشهرته في السخ
ونواحيه انما كانت بهذه الاحوال الغريبة التي دام عليها من الاخبات والانابة
وكثرة العبادة والعزلة التامة ، فكانت حوله هالة وقف الناس ازاءها طرائق
قددا ، فمن قائل ولي من اولياء الله ، سلك سبيل اتجيريد فالقى هذا العالم كله
وراء فاقبل على اصلاح معاده ، ومن قائل ان الجن استهواه فانس به ففر من الانس
ولكن العقلاء مع الاولين ، ثم يقولون لانزكى على الله احدا فيفوضون امره لله

واشتهر ايضا بتطبيب يتعاطاه ظهر فيمن يداويهم او يدلهم على دواء شفاء
عاجل ، فمال اليه الناس بسبب ذلك من الغ ومن جيران الغ والناس لا يميلون
الا الى من ينتفعون به ولو من ناحية من النواحي

هذا ما استقيته من الافواه ، واخذته وتحصل عندي عنه ، بعد تمحيص لانني
لم اعرفه وان كان ابن قريتي ، لانني في صغري ما كنت اعدو دارنا وفناءها انا
واخوتي ، لان والدنا لا يريد ان نخالط غيرنا في تلك السن ، ثم لما شدت يدي
ازرتي وصرت اخا القوم واستغنى عن المسح شاربي كانت الحمراء وما وراءها
مراتمي التي

عرفت هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا
فاني اعرف من يخالطون الناس من قريتي ، فضلا عن المتزوين كصاحب الترجمة؟

ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يمانى

ثم انه رحمه الله آخر من بقى من عقب سيدى محمد بن صالح بن عبد الله
فلم يبق من آله احد بعده والبقاء لله

احمد بن محمد بن عبد الله

١٢٩٢ هـ = ١٣١٣ هـ =

نسبه :

احمد بن محمد بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح بن عبد الله
ابن احمد بن عبد الله بن سعيد

شاب نجيب كان طلع في سماوات العلوم هلالا وافترت عنه رياض المعارف
زهرة ذكية، وبدا بين اترابه في المدرسة الالغية وبين شبان الاسرة الصالحة مثال
الذكاء والنبوغ بفهم لا يفل حده وبذكاء متوقد لا تخبونه ثم جاء الدهر الموكل
من قديم بالتقاط الخيار المعهود عنه أنه يتسلط على افلاذ اكباد الاسر فاعتبطه
وهو كما استوفى عقدين فاقدى بشكله أعمامه وارمض كبد جده الحاج عبد الله
الذين كانوا يتوسمون منه خلفا لوالده الاستاذ محمد بن عبد الله وينظرون اليه
بين أيديهم قرة عين في الله لكثير من الشبان الذين يفجهم الموت في أنفسهم وهم
في فجر الحياة ، ويلوى بهم وبآمالهم وهم كما ابتسموا للحياة وابتسمت لهم
بغفور معسولة بركة

كان أخذ القرآن عن سيدى سعيد بن عبد المومن كاخوته في مسجد القرية
ثم ألحقه أهله في رفقة سيدى البشير بن المدنى الناصرى بالاستاذ سيدى محمد
ابن الحسن الماسى ، وهو اذذاك في مسجد قرية (اغبالو) بماسة وذلك نحو
١٣٠٧ هـ ثم اعتنق المبادئ في المدرسة الايفسانية عند الاستاذ سيدى العربى
الساموكنى فكان يشدد عليه حتى قمص يوما من عنده الى مدرسة من (ايلالن)
ففرق عمه الطلبة في البلدان يفتشون عنه الى ان أخبر به هناك ، فارسل اليه
فلازم المدرسة الالغية فسرعان مانبع وظهرت له همة وطموح فلم تمض الا
سنوات قليلة حتى صار يعين عمه الاستاذ على بن عبد الله في طائفة من المبتدئين
منهم صنوه الاستاذ شيخنا سيدى عبد الله بن محمد ، فقد أخبرنى انه على يده
خطا الخطوة الاولى ، فحفظ متونا ويحكى عنه جدا في ذلك حتى انه ليحكى نادرة
وقعت بينهما وقد اجفل شيخنا مما يلاقيه منه ، ثم لم تكن سنة ١٣١٣ هـ حتى سقط
مريضا فلحق بوالده فبكى الناس على شبابه النضر ونجابته الفدة لما رأوه فيه
من فلو يظهر من شياته ومن عينيه ومن استواء عضلاته ومن شباب (١) مرجه

(١) الشباب بانكسر وقوف الفرس على رجليه الاخيرتين ورفع يديه مرحا .
واليعبوب الفرس السريع الطويل والفلكد ووسمو الصغير من الخيل

انه سيستحيل يعيوبا لايسبق في الميدان ولايطمع ان يشق فيه له غبار ، وقد اودع شيخنا الافراني تلك اللوعة التي اججها في الافئدة اذذاك في هذه القصيدة النونية التي ارسلها مع النشر وراءها الى عمه الاستاذ علي بن عبد الله ، وهي من افضل المراتى الطاهرية

الها وما طرف الخطوب بوسنان
وتفرح بالامال والدهر مولع
تنام الى الايام جهلا بانها
كانك ما تدري بان ودادها
فكم ذى سرور جرعت ندامة
بيت بعيش لايطار غرابه
وكيف امان المرء والدهر شارع
وماهو الا عرضة يرتقى بها
وان الفتى من لم يزل متترسا
يعد لما ياتي به الدهر عدة
يصادم جند الحادثات بهمة
واني وان كان التجلد عادة
لقد هد ركن الصبر منى حادث
فاودعه بطن الضريح وما رعى
وعفر خدا صفحة البدر دونه
وهال ترابا يالها من رزية
وغال هلال السعد عند كماله
ومال على ذاك الشباب ومارئى
فاظلم جو الفضل من حين فقده
وصوح نبت المكرمات واجنحت
وادبر انس الدهر واغبر جنحه
فما بالبقا من بعد احمد غبطة
فيا خاطرى من بعده واصل الاسى
فقد حل في تلك الرزية والاسى
وان قليلا للفتى شق قلبه
فلو نحت طول العمر نوح متمم
لما بلغت نفسى من الوجد حقه
فلا تلحنى فيه فان يفقده

وامنا وماربب المنية بالوانى ؟
بتنقيض لذات وتشتيت اخوان
وان اظهرت صفو الهوى ذات الوان
وان راق ممزوج بخدعة خوان
فاضحى بلا خمر بحالة نشوان
ويصبح من هول الرزية فى شان
سهام ردى ترى بصعدة مران (١)
فان فاته سهم تلقاه سهمان
بجنة حزم لايرى غير يقظان
من الصبر لايشئ عرى عزمه ثان
اذا قارعت ذابت لها صم صفوان
لنفسى معتادا له منذ ازمان
اتى دون فرد ماله فى العلا ثان
له قدر مجد قد سما فوق كيوان
وذاذا تردت كل حسن واحسان
على جسد من وابل الفضل ريان
واردى وقد كان استوى- غصن البان
واخرج ذاك الروح من سلك جثمان
وبدل عرفان الوفود بنكران
رسوم العلا بعد الكمال لنقصان
واغرى بهم لايزول واحزان
وما العيش الا والمنية سيان
وياعين سعى وابل المدمع القانى
على قدر عظم الرزء هجران سلوان
على مثله لاشق صوف وكتان
وجاريت ووقاء على ذات افنان
فمالى لايبكى على جهد امكان
تزلزل من صرح الهدى كل اركان

(١) الصعدة بالفتح: القناة المستوية المستقيمة، والمران كالمران: الرماح اللدنة فى صلابه

فوا أحمدا وأمن تسعر بعده
ويا أحمدا يامن مضى لسبيله
ويا بأذلا مكنون درة عمره
حيث حياة مايسر مثلها
وناداك من تلقاء ربك رحمة
وسرت لما قدمت تجنى ثماره
تخلصت من اشراك دنيا همومها
وخلفت وجدا لايريم وعبرة
وغبت فما في العيش بعدك راحة
فوالله ما انساك ما ناح صادق

* * *

الا يا امام الدين يامن وجوده
ويا جبلا ما ان يميل تجلدا
ويا من رسا في طينة العبد عهده
تمز رجاء للثواب ولا تكن
فما في الورى طرا مصاب بمثل ما
ولكن على قدر المصيبة اجرها
وانت الذى تنهى عن الحزن اهله
وانت خير بالزمان فصرفه
ومن قبل ماقد قيل بيت مخفف
«وما الدهر الا هكذا فاصطبر له
فمن بعد ذا فاغنم ثواب مصيبة
فيالك من اجرين فى ضمن محنة
وقد هز ركن المجد بل ثل عرشه
فصبرا فما فضل اللجين سوى لا
وفى فقد خير الخلق افضل سلوة
فكل مصاب دونه فهو هين
عليه صلاة الله والفر آله

سيدى الذى مازال فيض مدده السارى من عين معينه يمتد الجارى ، على
تعدد الوارد يروى ، وواصل النسيم ابن الارج ، عن البشير ابن الفرج عن ثابت
حسن خلقه يروى. من ادلى ببراحسانه دلوى، ولا عرج اكتفاء به على الغبر ولا لوى.
سيدى ومولى ولاى . والمتمن بعد الله بجملة الائى . شيخنا بدر الدنيا والدين.
واسوة المتقدمين. ادام الله لذلك المقام عادة بره. وبارك للامة فى سارى سره. وعلى
تلك الساحة ، التى خيراتها مباحة :

سلام ينجى الانف من زهره عرف فلاسمع الا ود لو انه انف

هذا والعبد مذممت تلك الطامة الكبرى ، واودعت من اودعته قبراً ، ممن لا يطيق احد الا بتأييد الله على مثله صبراً ، قد صار ممن طعن في تلك الصدمة. وصرع في تلك الحومة ، حتى مايدرى ماياتي ومايذر ، وصار غالب ماينطق به بعد من الهذر ، وكان يحاول ان يقول فيها فلايسعده المقال ، مما أدرك اللسان من حابس الاعتقال فعاقه عن الدب فضلاً عن الارقال ، فحين انجلت بعض تلك الحرقه ، وانقشع قليلا سحاب تلك الصعقة ، تكلف مرثية تفي بأداء البعض من دين ذلك الفوض؛ لاحملاً لسيدى على العزاء، ولاتذكير الهبما فى الصبر من الجزاء، فانه هو المتولى لذلك ، والمبصر فى تلك المسالك ، بل نفثة من المصدور ؛ واطفاء لماحصل من نار الحزن فى الصدور ، والمرجو من سيدى قبولها على علاتها، واغتفار زلاتها ؛ فهى جهد المقل ، ومقدور المرمل ، ونسال من سيدى دوام الرعاية، والدعاء بنجح السعاية. والصفح عن التقصير ، والنظر لعيب العبد بطرف حسير ، وكتب مقبلاتلك الراحة ، معفرا خد التذلل فى تلك الساحة ، ابنكم الضعيف الطاهر
امنه الله



البشير بن الطيب السليمانى

= ١٣٠٨ هـ = ٢٧-٢-١٣٤٧ هـ

— ❦ —

نسبه :

البشير بن الطيب بن احمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن احمد بن
عبد الله بن سعيد

شاب انتدب للتعلم منذ ميّط عنه التمام ، الى ان نبطت به العمام فحصل
تحصيلا كثيرا ، وبلد كثيرا من اترابه في ميدان المعارف بالارتواء من مختلف
الفنون وهو من الرعيل الثالث الذى نشأ بالغ بعد الرعيل الثانى الذى على
راس طبقة شيخنا سيدى عبد الله بن محمد ، وبعد الرعيل الاول الذى على
راس طبقة الاستاذ سيدى على بن عبد الله ، وجد صاحب الترجمة هو سيدى
سليمان الذى قرأت ترجمته ، وهو ابن عمتنا خديجة بنت احمد ، فوالدى الشيخ
خاله ولذلك اعتنى به وبأخيه سيدى موسى الا ترى حتى قرءا فكان يعينهما بالكتب
وبكل شيء

أخذ القرآن في مسجد القرية عن سيدى محمد بن على الاكبرى ثم عن
سيدى احمد بن بلقاسم من أبناء أعمامه وهو المشهور بسيدى احمد بن بلق
-بلقاسم- على عادة الناس في نحت الاسماء ثم افتتح المبادئ على يد صنوه الفقيه
سيدى موسى وهو اذذاك يستتم دراسته في المدرسة الالفية التى كان سيدى
بلقاسم التاجارمونتى أستاذها الذى يدير الدروس العليا ، ويتصدر كبار
الطلبة للمبتدئين كسيدى موسى هذا ، وكان وقت افتتاحه للمبادئ بعد ١٣٢٠ هـ
ثم التحق بالمدرسة الادائية عند الاستاذ شيخنا سيدى عبد الله بن محمد ،
فتقدم به في الفنون وتدرّب على يديه ونجب ، ولا يزال معه حتى تخرج به وهو
أستاذة الوحيد على الحقيقة ، وقد رابط في حين آخر في المدرسة الالفية اثناء
ذلك سنة ١٣٢٧ هـ حين فارق أستاذه مدرسة (اداي) ثم التحق به أيضا حين
شارط سنة ١٣٢٨ هـ في المدرسة الايقشانية فلأزمه فيها حتى فارقها الاستاذ
آخر زمن أخذه ، وقد كنت صاحبته هناك نحو ثلاث سنوات فعرفت من ادراكه
وأخلاقه ما أجمله من آخرين أقرانه

مداركة

كان هناك معنا في المدرسة نجباء من قدماء تلاميذ استاذنا صاحب الترجمة

والاستاذ ابن العم سيدى عبدالله بن ابراهيم وسيدى صالح بن احمد ، وسيدى احمد بن مسعود التيسوتى وسيدى مبارك بن محمد الانامرى الايفشانى الذى اخذ قبل استاذنا عن آخرين فكانوا يمثلون النجابة التامة ، فاكبوا على الدروس العليا فكنا ونحن صفار ننظر الى مقاماتهم العليا ، نظرنا الى نجوم السماء فكنا نستحيى منهم ، وننتبذ عنهم بالعابنا الا اننا نجد من سيدى البشير بشاشة ومداعبة نزيهة لطيفة ، لانجدها عند آخرين فكان اليها اقرب وكنا ربما نساله عن اعرابات فيفيدنا بملاطفة وموانسة ، وربما نجتمع اليه ، فيلقى علينا مما يمتحننا به ما لانستحيى امامه ان توقفنا فيه لانه يعلمنا اياه بسرعة ، ذلك ما علمناه منه اذذاك ، ومادعانا الى ان نجعله على رأس اقرانه اولئك ثم لما مضت سنوات وقد شدوت كنت متى جئت الى الغ من مدرسة اقران ، اجتمع مع كثير من فيفيدني فوائد جمة ، لا زال استحضر بعضها منها انه سألني مرة عن اعراب هذه الآية (ان ترنا اقل منك مالا وولدا فعسى ربى ان يوتينى خيرا من جنتك) فنفذت في بعض الآية وكبوت دون سائرها ، فمما توقف به حمارى فى العقبة (انا اقل) فكنت اذوب خجلا لو كنت امام غيره ولكنى بما تاصل بيننا من مؤانسة لم ازد على ان اخذت بتلايبيه ليرينى ما توقفت فيه ثم بعد تاب منه وتمنع بمباشطة منه - علمنى فاحسن تعليمى

ومما لا زال استحضر انه سألنى - وقد جالسته على الحجر المجهول ذكة صغيرة عن يمين من خرج من زاويتنا صباح يوم قبل الشروق - عن الفجر اى يصل فى ذلك الوقت قبل صلاة الصبح ام لا ؟ فقلت له نعم يصل مادام الوقت متسعا لادراك ركعة من الصبح فقال حقا هذا هو المشهور ، ولكن المسألة فيها خلاف فى المذهب فهناك من قال لا يصل الفجر بعد الاسفار ولو قبل صلاة الصبح وقد ذكر الزرقانى هذا الخلاف . هذا ما استحضره كما هو مما افادني رحمه الله ، وكانت هذه عادته متى تلاقى مع مبتدئين امثالي ولكنه يفعل ذلك بلطف ومباشطة لابعنف وعجحية ، كما يفعله آخرون ، فقد حكى لى سيدى بلقاسم السليمانى انه كان معه يوما هو والنقيب الحسين بن احمد بالطريق الى الغ من الاخصاص وقد توجهوا لامضاء رخصة العواشر عند اهاليهم فكان فى الطريق كله يشغلهم بالمسائل ، وبيحفظ ابيات نادرة يلقيها عليهم ويلزمهم باستظهارها فانشد لى مما حفظوه عنه ذلك اليوم ، قول ابن باجة الاندلسى :

اسكان نعمان الاراك تيقنوا بانكم فى ربع قلبى سكان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما بلىنا باقوام اذا استؤموا خانوا

ومن انشاداته ايضا :

ورب ليل شربنا الكاس صافية حمراء فى وجهها تنفى التباريحا
ترى الفرائش على الاكواس ساقطة كأنها ابصرت فيها المصاييحا

تلك نفثات سيدى البشير ورشحات مداركه التى ترقى فيها الى درجة عالية
باتقانه للفنون ، واستحضاره للمسائل حتى كان يتنبه المقصرون عند اجالة
الافداح حول بعث غامض يبحث راض ، يعرف عنده العمل من المنيح لانه يتوصل
بالنبل ولا يفتنم الاب ، ان قنع غيره بالقشور

اخلاقه

رايت من ذلك الفصل ناحية من نواحي اخلاقه التى يعامل بها من تحته ، فهى
رقة وحنو وارشاد ومباسة ولكنه مع اقاربه رجل آخر لا يعطى الا بمقدار ما يخذ
فليست نطقته مما يجلو مافي باطنها للناظرين بل كان الاحتياط هو الغالب
عليه ، مع مداراة ومحابة لا تدرى بها أمعك هو ام عليك ، وذلك خلق الذين
لا يقعقع لهم بالسنان ولا يواخذون على غرة ، ولكنه مع ذلك رب النكتة الذى
لا يفلتها ، ولا يدع فرصتها تمر من غير ان يضع عليها سبابتة ، مع تطاول منه
الى الجولان فى ميادين علماء اهل عصره ويتهيا لذلك بتأسيس أساليب الحياة
على أسس متينة ، ولكن الدهر لم يساعده ويد المنون تناولته وهو كما بلغ أشده
فرحمه الله رحمة واسعة ، فقد سقطت منه شجرة رأى الراؤون ثمارها تونع
وقد أخبرت ان الاستاذ على بن عبد الله أرسل وراءه زفرة يوم توفى ، وقلمما
ترسل زفراته الا على نجباء الطلبة الافذاذ

تقلباته

فارق المدرسة الى الميدان الحيوى وكان لابد له ان يشارك فيه ، ولما كانت
المشاركة هى الباب الوحيد لامثاله فى هذه البلاد الى المشاركة فى ذلك الميدان
أقبل عليها ، فكان سنة ١٣٣٤ هـ والتى بعدها فى مسجد (ايغرويلون) ثم فى
مسجد (تيفيرت) خمس سنين ، وقد انتشرت له شهرة علمية هناك بفض بعض
النوازل وتحرير بعض الاحكام ، وكانت اخلاقه التى ذكرنا نبذة منها تؤهله
لمصاقبة هذا المقام بما يليق به حتى يقول فيما حكم فيه مظهره من غير ان يخاف
من حكم عليهم ومخطوطاته فى تلك النوازل موجودة فى تلك الجهة ثم انتقل
الى مدرسة (اللاتمزي) السملالية ، وهى صالحة من احفاد سيدى وكاك توفيت
سنة ١٠٥٩ هـ فبعد عام فيها التحق بصنوه سيدى موسى المشارط فى مسجد
(تيمولاي) السفى فتعاونوا فيه ولكن نشأ بينهما سوء تفاهم لان لصاحب الترجمة
تقوفا على اخيه الكبير وعرف التيمولانيون ذلك فيروجون انهم سيكتفون به عن
صنوه الكبير فنشأ بذلك مانسأ وكاد يخرج اثره الى الوجود لولا ان مالت
الاقدار بسيدى البشير فارمسته بعد مرض لم يتجاوز اسبوعا فدفن هناك فى
الزاوية الدرقاوية عند قبر الرجل الصالح سيدى ابراهيم القانده ، فهكذا ختمت

حياته وانطفات جلوته ، فبقى صنوه الكبير فى محله - مصائب قوم عند قوم فوائد -

آثاره

ان ذهب سيدى البشير الثاقب الفهم النادر الذكاء السريع الاستحضار فقد ابقى بعض آثار ، تخلده فى الخالدين من بين الالفين ، وكان يمكن له ان يجول فى الدراسة لوتيسرت له المشاركة فى المدارس التى لاتكون الدراسة العلمية الا فيها فلو كان ذلك مقدرا لرأينا له تلاميذ ، ولكن نكتفى بآثار ما قدر له من بعض ابيات ورسائل ، سقطت الينا من حيث لانظن فاما آثاره الفقهية فما كنا لتعرض لها - حتى لو وجدناها - فى هذا الكتاب ، بعد ما خصصنا كتابا آخر لمثل ذلك ولكننا نضع هنا بعض ما وقعنا عليه مما يمكن قبوله من الادباء من رسائل وبعض مقطعات ندرك منها كيف قلمه

فمن ذلك رسالة كتبها الى صنوه سيدى موسى من المدرسة وهى من اولياته: «الاديب الارب ، والاخ النجيب نسيج وحده وفريد دهره، أخونا سيدى موسى بن الطيب، لازالت اكنافه مخضلة بكل وابل صيب ، سلام الله عليك ورحمته وبركاته»

هذا فهانحن فى غاية الجد فيما نحن بصده رزقنا الله واياكم الظفر بملده ، بيد ان الحاجة قد مست الى دعائكم العميم ومن ذا الذى يعين الاخ الا أخوه الحميم ؟ وان أخباركم عنا قد انقطعت واوصد عنها الباب ، فلا رسول ولا كتاب ، وقد قيل قنع من مات بمن يعجره وقيل

وللنوى لوعة تبو فيطفئها مسك المداد وكافور القراطيس

وأردتم ان تقتنع بما قال الشاعر :

أنا على البعاد والتفرق لالتقى بالذكر ان لم نلتق

(انتهت الرسالة) والبيت السينى الذى ساقه هو من قطعة صدر بها ابن مرج الكحل رسالة الى الاديب صفوان بن ادريس وهما معا مشهوران ، والقطعة :

يامن تبوا فى العلياء منزلة	جداه قد أسساها أى تأسيس
لم يتركها فى العلا حظا للتمس	سيان هذا وهذا ك ابن ادريس
وافى كتابكم فارتد لى جدلى	واعترض من فرط اشواقى بتانيس
وللنوى لوعة تبو فيطفئها	مسك المداد وكافور القراطيس

وكتب اليه وهى من اولياته ايضا فى الترسل

«البحر الذى لا يفيضه الماتح والجبر الذى لا يبلغ مدحه المادح جامع الفضائل والمحاسن ، ومظهر اسم الله الظاهر والباطن الشهم الصادق والاخ الوامق

سيدنا وسندنا ومنبع مددنا ابوعمران سيدى موسى ابن الطيب ، لازالت اكنافه
مخضلة من السلام والتحية بكل وابل صيب ، وسلام الله تعالى عليك ورحمة
الله وبركاته التى لا يكون لها منتهى ، ما اجتلى الفرقدان واخفى السها
وبعد ، فان سالت فلازائد الا الخبر ولله الحمد على كل خير ، غير ما بنامن
نحول الجسوم بالاشتياق الى لقاء من هولها تزيق ، فالمراد من الله ثم منك
ياقرة العينين ان تذكرنا بالدعاء بالعافية فى الدارين وان تعطى لحامل الحروف
الجزء الاول من التصريح ، وباب احكام الصداق من الزرقاني ، فقد مست
الحاجة اليهما جدا ، والشريشى لاننا وصلنا فى المقامات (الثامنة عشرة) والمختصر
(احكام الصداق) والالفة (النكرة والمعرفة) وفى التحفة (باب الضمان) ونريد
ان نبتدى الزقافية فى قريب ان شاء الله ، وخذ عمامتى من عند اخى عبد الله
واعطها للحامل ، واعذرنا فى التخلف عن زيارتكم الواجبة ، بعد قدومكم من
السياحة وقد وصلنا خبركم والحمد لله على سلامتكم وياليتنا نجول كما جلنم
ولكننا تمسكنا بقول الشاعر

اللازمون ديارهم أشباه سكان القبور
لولا التفرب ما ارتقى دد البحور الى النحور

ولكن الرضا بالقدر من هذه الفضول لابد منه ، واعلمك باننا وكذلك
شيخنا وجميع الطلبة فى سلامة وعافية ونحن فى غاية الاجتهاد والدوام على
الانصبة ، نسأل الله ان يكمل لنا المقصود ، والسيد احمد بن مسعود التبيوتى
ذهب لقصد القراءة عند اخيه فى (أداى) وما احسن ان ينشد فى حقهما قول
الشاعر:

هكذا هكذا والا فلا لا طرق الجد غير طرق المزاح

وقد قصدت الينا ابيات من سيدى احمد بن محمد الساموكنى اخى سيدى
العربى خسيصة المعانى ، ركيكة المباني ولكنى اغمضت فقرظتها بقول :

يامرجبا بمن ازدهت وترنمت طربا به ورق الحمام ففنت
وبمن بسمراه البسيطة قد زهت وبنوره كل المعال تجلنت
وتعطرت ارجاؤنا بعير ما نفح النسيم لزوره اذ هبت
يا احمد بن محمد الشهم الذى بذيوله كل البلاغة لفت
شرفتنا بنظامك اللد قد سما معنى وطيبا مثل مسك مفتت
اذ ما ظهرت فلا بلاغة تشتكى فقدا ولا تخشى سماع السبة
فالله يجزلك العطاء بمنه ابدا بامداد الرضا وثبتت
فامتن على العبد الضعيف بدعوة تفديه من كل الذنوب وزلة

وما القصد ياسيدى من كتبها ، وان لم تكن اهلا لتكتب الا ان تصلح معاشرت
عليه من الخل ، وسلم منا على الوالدين واسالهما لى الدعاء ، ولا بد ان تكتب نبذة

من اخباركم واخبار الشيخ الخال رضى الله عنه وارضاه عنا والسلام»
فاجابه صنوه موسى :

«السلام والرحمة والبركة على المحب الوامق والاخ الفائق الشقيق سيدى
البشير بن الطيب هذا فلازائد فى البلد ولافى السياحة الا الخير ، والوالدين لابس
عندهما وكذلك اهل الدار لابس عندهم كافة ، وقولك فى صدر البراءة البحر
مرتين ان البلاغة بعيدة من ذلك ، وقولك اعدونا فى التخلف ، صدقت فى ذلك
فانت أولى بالعدر ولكن انما يكون الامر كذلك فى بعض الاحوال لاغير ، وامان
جا ، الفقيه واهل بلدك اجمعون فمواجه الجلوس ، فان كان الجلوس لزيادة شئ
من حفظ او نظر فلا لابس وقولك ان سيدى احمد بن مسعود ذهب الى اداى عند اخيه
واستحق ان يقال فيهما كلاكدا فانظر انت ايها الاخ هذين البيتين تجد فيهما ما
يشفى الغليل ويبرىء العليل وهما

اذا اعجبتك خصال امرئ فكفه تكن مثل مايعجبك
فليس على المجد والمكرما ت اذا جنتها حاجب يججبك

وقولك ان تصلح بعضها ، فاننى ارى فيهما عدم الاستقامة فى وزن بعضها
فحاجب منك ان تدركه بنفسك ، الا اننى اريد منك تبديل هذا الشطر ، وهو
(فقد اولاتخشى سماع السبة)

ونحن رجعنا من السياحة قرب حصن المنكب بقليل ، ورجعنا بغير وعلى
خير والسلام»

عمدا اتيت بهذه الرسالة وجوابها ليكونا كانموذج رسائل طلبة الغ فى
هذا الطور ، وهى رسالة عادية شخصية لم يقصد بها ان تكون اثر ا قيما للادب
ولكنها تصلح للمؤرخ

وكتب الى فى جواب رسالة بعد ان تخرج وتمكن ، وانا اذذاك فى مدرسة تانكرت:
«سيدى الذى به وحده نرجو بقاء العلم فى دار الخال ، والمجد الذى
بلدت منه بوارق تدل على انه لايفيل راي صاحب هذا الخال ، من جعل بين عينيه
اثريا على صغره ومن رايت من تلك الرسالة التى بعثها الى ما تصوره عالما
كبيرا فى كبره ، سيدى محمد المختار الذى انا فى وصف مقامه اليوم وفى القد
ان شاء الله مختار ، فمليك الف الف سلام تنافح عندك ورود الكمم ، بعد اخفائها
برذاذ الغمام

اما بعد ، فاول ما انبهك عليه ان تتنبه لخطك فان خطك اذا كان ردينا اسرع
فى خطك ؛ فقد رايت لك بعض الحروف مستقيمة ، لو تانيت عليها بتمرن لكان
لخطك قيمة ، ولاتواخذنى فى هذا الانتقاد فاننى لم احمل لك فى صدرى الا كل

احترام واعتقاد ، فياطلما كررت على ان انصحك ولذلك قصدت اليوم بقولي هذا ان انصحك لان ان افصحك ، ولاتقولن ايضا ان خطك مثل خطي او خطي ارقى فانني احبك يا ابن خالي من اوج المعالي واسبابها مالا طمع انا ان ارى له افقا فقد ذكروا أن من شروط المودة ، ومن علامات ان الانسان اخلص لاخيه مقته ووده • ان يحب له فوق ما يحبه لنفسه وان كان كل انسان طبعاً لا يحب الا أن يفخر جميع بني جنسه ، ولله در القائل

إذا ما أهان امرء نفسه فلا أكرم الله من يكرمه

ثم ان السهام قد توصلت به فدفعته لمن يخطه خياطة جيدة احسن من خياطة ذلك البعمراني الافاك الذي اعتذر بأن قرحة عطلت عن العمل يده ، فان وجدت من يخط هناك جبتك فقد انالك الله منيتك وان لم تجده فارسلها لينصحها هذا النصوح ، الذي لاتعلم كفه القروح وربما تتشوف الى معنى قولي (لينصحها) وقبل ان تراجع الكلمة في (القاموس) تميل الى رسالتي لتفصحها فاعلم انه يقال نصح الثوب ان خاطه فسرت لك ذلك وبينت لك معنى النصيحة قبل ان تتطلب ذلك من اخيك خوف ان تحاول بالتقليط افتضاحه

وبعد ، فهذا جواب رسالتك ، حبرتها فيها مقالة مثل مقالتك فجعلك الله عالماً كما يحبه لك من يعرف والدك وادبياً باحثاً تطوق دائماً بيدك خرائدك والبلد بخير وعلى خير واهلك ووالدتك ماسمعنا عن الجميع الا ماسر ، والسلام»

هذه رسالة كتبها في عام ١٣٣٤ هـ وقد كنت ذهبت بسلمها الى المدرسة التانكرية للخياطة فلم يتيسر ذلك ، فكتبت اليه رسالة جمع الله بينها وبين هذه بطريق المصادفة ، فقد نسيت هذه في محفظة لي كنت خطتها في ورقة منها بيدي ثم تقلبت بنا احوال واحوال نسينا بها ذلك الدور ومماثلناه فيه • وفي يوم اتاني بعض الطلبة بأوراق فيها رسائل فاذا برسالتي التي كتبتها الى صاحب الترجمة ، قد روى ورقها كله بزيت صارت به خضراء بل دكناء فتذكرت هذه المكاتبة التي مضى عليها نحو ربع قرن ، ثم وقعت ايضا على تلك الورقة في محفظتي فاجتمعت الرسالة بجوابها، بتصاريف الاقدار كما تفرقا قبل بتصاريفها وهذه هي المراسلة الوحيدة بيني وبين سيدي البشير ثم انزعج في مشارطته ولم انشب أنا أيضا ان اعملت الركاب الى رحلتي الكبرى •

ورسالتى التي كتبتها الى هذا السيد قليلة الجدوى ، ولكنه لا بأس أن أتى بها لتبقى كانهودج لترسل الالفين الابتدائي ، نصها :

«أزكى السلام على من ألقى اليه الانام ، يد استسلام وازكى التحايا على من لاتزال الوفود ببابه أبدا ويكرمهم ويمنحهم اجزل العطايا السيد الكريم والنبي والطود العظيم اللبيب الارب ، ومن هو الى كل الخلق حبيب ذى المكارم الجمّة الكثيرة والفضائل التي هي كالدرر في محاسنها المنيرة السيد البشير بن الطيب

عليه من اعطر السلام الشؤبوب الطيب

هذا ولا زائد بحمد الله الا الخير وسلامة الاحوال ، أدامها الله علينا وعليكم
مدى الشهور والاحوال ، وقد كنت فيما مضى اتمنى ان استنشق نسيم الكتب
اليكم ليبرد في قلبي جمر القضى ، فعسى ان يمن علينا بالتلاق كما منا بالافراق
ثم اعلم حضرتك السعيدة ان الطيلسان الذى أعطيته لى قد أرسلته الى سيدى
جامع البعمرانى هو وجبتى ، فظننت انه سيخطهما ، ثم بعد اشهر أرسلت اليه
ليرسلهما لى مع ظنى انه قد خاطهما ، فأرسلهما لى وكتب لى بانه خرج له فى اصبعه
قرحة كبيرة ، ولا زالت به وانه تعذر له معها خياطة ، ولما رايت ذلك علمت بانه
ماكل مايتمنى المرء يدركه فاضربت عن خياطة طيلسانك وعلمت ان ارساله لكم
مصلحة وهاهو ذافى يد الحامل، كما أعطيته لى مع (فرازا) - لى خيوط الخياطة -
وجميع ما فيه ونطلب منكم اصلاح الدعوات وسلم مناعلى الاخ سيدى موسى والسلام»

هكذا يتبادل الالفيون رسائلهم فى ضرورياتهم ، ولكنهم يتعالون مع ذلك الى
انترسل الادبى بقدر الامكان واما نفثات سيدى البشير الشعرية فقليلة جدا
فلم أقف منها الا على بيتين قالهما مع تلاميذ المدرسة البومروانية سنة ١٣٣٠هـ
وقد آتموا التلخيص وهو لا يقرأ معهم ولكنه حضر فى ايام الاختتام فتداولت هذه
المساجلة ، فانخرط فى سلكها

قال الاستاذ سيدى الطاهر الافرانى :

قد لاح سر الختم عند الخاتمة فاستبشرت بالرى نفس حائمة
كانها التلخيص ام رائمة احسن بها مرضعة وفاطمة
وقال الاستاذ سيدى احمد بن محمد اليزيدى :

اروت ببجرتها النفوس العائمة اذ هى فى موجب عى سالمة
فقل لمن تبذرها ورا لمة او لازم الكرى وعنها حاد (مه)
وقال صاحب الترجمة

ابدت لنا خاتمة التلخيص سرا سرى بختمة التلخيص
فزال دين النقص من تنقيص مايعترى البليد من تخريص
وقال الاستاذ داود الرسموكى

ابشر بها لكل عين سالمة ختامها مسك بعرف الخاتمة
فانها للمشكلات اللازمة للفكر مفتاح لند عادمة

ووقفت ايضا على قطعة للاستاذ سيدى محمد بن على يجيب بها صاحب
الترجمة عن نظم لم نقف عليه وهى

أبرق بدا من نحو تلك المربع ام التاج نحو الشام ام من مناصع
بلى قد بدا نظم البشير بن طيب قلاند شعر بدكل المصاقع

قلائد در ناصع فمن اجتلى سيخلبه للاء ابيض ناصع
فته انه القى السلاح زهير مع جرير وكفا عن دخول المعامع
ايا حائزا نظما وعلما ومفخرا فرعت لعمري في العلا كل فارع
سموت سموا لم يرم فوقه ارتقا فاخففت من كانوا صدور المجامع
عليك من الرحمن الف تحية ايا خير مقوال ويا خم بارع

فهذا هو الفقيه الاديب سيدى البشير بن الطيب الخفيف الروح ، رحمه الله
رحمة واسعة ، وجعلنا واياه في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، ولم يعقب ذكرنا
فذهب باصوله وفصوله

رأى

ظفرت بعد ما كتبت هذه الترجمة بسنين كثيرة باضبارة اوراق مخطوطة
بيد صنوه الفقيه سيدى موسى الآتية ترجمته بعد هذه فاذا فيها ابيات مخرشة
يرثى فيها سيدى موسى اخاه هذا فخرجتها وربما نقحت بعض اشطارها ،
والابيات على كل حال الفية ، فلافق بين موسى الالفى وبين ابن عمه محمد
المختار الالفى ، فلامشاحة - اذن - فى التنقيح ، والابيات

برحى فقد أتى النذير البشير من بعده يقتادنا ويشير ؟
علامة فهامة ان تصق من العويس فى الفنون الصدور
اخي وصنوى ثم عونى اذا حرت وقد تشابهت لى الامور
ما قال لى اف وحاشاه ان يقولها وهو الحليم الصبور
كل بنى اب وام لهم مشاكل العيش لديهم تمور
الا ذوى البشير جمعهم كباقة صفت عليها الزهور
واغربتا من بعده انه قد كان لى خير رفيق المسير
والآن احيا بعده مفردا نظيره آن يحل القبور
يارب جلله رضاك وكن له يصر هناك خير مصر

الفقيه سيدى موسى

ابن الطيب السليمانى

= ١٢٩٨ هـ = ١١ - ٢ - ١٣٦١ هـ

نسبه :

موسى بن الطيب بن احمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن احمد بن عبد
الله بن سعيد

هو ابن عمتنا خديجة بنت احمد بن محمد وهو اخو سيدى البشير المتقدم
واكبر منه وحفيد الفقيه سيدى سليمان بن محمد من علمائنا الاولين ، وابن اخى
الفقيه سيدى الحسن التياسينتى رحمه الله ، وهو اكبر من تربته شيخنا عبد
الله بن محمد المذكور فيما ياتى باسبوع

متبعه

قرأ القرآن فى مسجد القرية على الرجل الصالح سيدى الحسين بن مبارك
المجاطى وستقرأ ترجمته فى كتاب (منية المتطلعين) لانه من المتجربين فى
الزاوية ، وقد كان شارط فى المسجد هذا سنتين نحو - ١٣٠٤ هـ ثم عن سيدى
محمد بن على الاكمبرى وعن سيدى احمد بن بلقاسم - بلق - السليمانى من بنى
أعمامه فعلى هؤلاء الثلاثة اتقنه وعلى المذكور ثانيا جوده

ثم اتصل بالمدرسة الايفشانية عند الاستاذ سيدى العربى الساموكنى
ثم صاحبه ايضا الى المدرسة البوزاكارنية حين انتقل اليها كماترى ذلك فى ترجمته
انشاء الله ، فعنه اخذ المتون الابتدائية على العادة ، ثم المتون التى توخذ فى
الدور الثانى ومفتتح الثالث فاستتم عليه مما يوخذ فى هذين الدورين الالفية
مرتتين ، والرسالة والربع الاول من المختصر والمقامات والرسموكية فى الفرائض
والسمالية فى الحساب وما يقرأ مع ذلك عادة ثم انتقل الى المدرسة الالفية عند
الاستاذ التاجارمونتى فلازمه ، فاعاد عليه جل هذه المتون فاستتم هناك الدراسة
العليا ، فجال فى المقنع والدريديّة وبانت سعاد ، والسلم والهمزية ومسروقات

من البخارى فى الرمضانات على العادة كما جال ايضا فى التلخيص و لما اليه من كل ما يتعاطى فى المدرسة فى الدور النهائى فظهرت نجابته وتقدم للاعانة فى الطلبة المبتدئين والشاادين على ما هو متعارف من ان نجباء الطلبة يتقدمون للتمرين بين يدي أساتذتهم فى آخرين ، وكان يحضر ايضا فى نجباء المدرسة فى الدروس التى يلقيها الاستاذ على بن عبد الله أحيانا ، وقد دخل بين القارضين للشعر فصار يخاطب ويخاطب ، وهكذا أمضى ٢٣- سنة بين تلقى القرآن والمعارف فاطلت عليه سنة ١٣٢٥ هـ فالتحق بالاستاذ على بوضاض الاخصاى المشهور بانه من الفرضيين الافذاذ فلازمه ثلاثة اشهر حتى اخذ عنه ماشاء فى علم الفرائض الذى اخص باتقانه بين لداته

بعض تقلياته فى الحياة

ثم ان الشيخ الوالد الذى هو خاله ، والمعنى بامره وتعليمه والدافع له كتب كثيرة كما حكى لى اعارة يستعين بها فى الدراسة والمطالعة ، وقدم امره ان يلتحق بالمدرسة البونعمانية حيث استاذها سيدى محمد بن مسعود يضم الى دراسة هذه العلوم روحا اخرى وثابة ونزعة صوفية تنبع من شفاف قلبه الرقيق فاراد الوالد من ابن أخته هذا ان يلتفت الى هذه الناحية الاخرى لئلا يبقى طوال عمره سادرا فى الغفلات كمادة جل الطلبة ، ولئلا يكون ممن استقام لسانه بالعلم وقلبه معوج بالاثم واراد منه مع ذلك أن يظهر فى الوجود كعالم كبير ، وقد كان الاستاذ ابن مسعود بدأ بناء مدرسة ازاء ضريح والده بالمعدر ، فاهتم أن ينتقل اليها من المدرسة البونعمانية فارسل الشيخ اليه المترجم ليتولى الدراسة عنه هنالك وهاك رسالة من خط الشيخ الوالد الاستاذ ابن مسعود فى الموضوع نصها

«وعليكم السلام والرحمة والبركة ، وبعد ، فلا بأس ولله الحمد ولا بد ان شاء الله ان تلزم هذا العام مكانك الى ان يكمل المكان الآخر ، ولا يمكن ان تغارقه بالكلية الآن واصبر على شرطك حتى تقبضه بالكلية وتدخل فى الآخر ، ولا تقل لاحد اردت الانتقال لا الآن ولا غيره ومتى اردت ان تقفل الى المعدر ، فخلف على الاقرار هذا الذى ارسلته سبطنا ، فهاهو يقرأ ان حضرت وان لم تحضر يقرئ ويأكل معك وهولائق والاله اعلم ويصير خليفة لك فيه ان شاء الله حتى ان خرجت فى الصيف فى العام القابل ان شاء الله تقيمه فيه ، والسلام»

ذلك ما ينويه الشيخ ، غير ان صاحب الترجمة الذى لاقاه الاستاذ ملاقة اجلال واحترام عازما أن يتخلى له عن ادارة دروس خاصة فى مجلسه تنويها بقدره ، ورفعا لذكره ، واهتبالا بابن اخت شيخه وأن يدرس معه خاصة بعض دروس عليا فى البيان والاصول ونحوهما ، لم يالف فى المدرسة البونعمانية

وحصل له ضيق نفساني ، وذلك (كما قال) من أجل ان الطلبة كلهم جعلوه في المكانة التي جعله فيها الاستاذ ، فلا يرى مؤنسا ولا يلاقى مجالسا ، فحامت به عواذى الوحدة والقربة ثم انه في ليلة ليلاء حاكة الجلباب واقفة النجم كانما شدت باهر اسم من الكتان في آفاقها ، سرى منسابا من غير ان يشعر به احد الى ما بين قرى بنى جرار فطلع في ثنية (اغيرملولن) وحيدا ينهب الارض مشيا ويطوى تلك السعاب والانجاد نزولا وطلوعا كانما وراءه طلاب ثار يسومونه التي بين جنبيه ، فلم يتنفس في نفس النهار حتى راح الى الغ

تفقدته الاستاذ صباحا تفقد خائف أن يعرفه ما يزعجه الى ما يوجب شيخه فوالى البحث حتى اعوزته الطلبة ، فأرسل رسولا الى الغ يعلم الشيخ ، فجاءه الجواب بأنه وصل في يومه وأمره بان يرسل ثيابه التي غادرها هناك

كان شيخنا سيدى سعيد التتاني رحمه الله كثيرا ما يداعب صاحب الترجمة على فعلته هذه ، ويقول له أخال انه ما زعجك من بونعمان الا انك وجدت هناك من يقوم لك بكل الشؤون ولا تتعلق الابان تغسل يديك وتمدهما الى لحم كفيست طبعه ، مع انك كنت تالف في المدرسة الالفية ان تراول طويجتك بيدك . وان تطل عليها فينة بعد فينة ، وانت تتذوق طعمها ، ثم لا يشاركك فيها احد ان وضعتها بين يديك فتاكل وقد فتحت نافذة بيتك وبصرك يسرح في ربا الغ المتسعة ، فلا شك ان هذه المدة التي الفتها في بويتك في المدرسة الالفية هي التي فقدتها في بونعمان ، فصبرت ما صبرت حتى اذالم يبق في قوس صبرك منزعة انتفضت انتفاضة مشوق مقيم ، تذكر منازل من يهوى ، فاقبل اليها سعيا فكان صاحب الترجمة يبأسطه ايضا ويقول له ومن يقدر على تلك الحالة الجدية البونعمانية بعد مالف في الغ الفسيح ؟ ومن ينسى طويجئة المدرسة الالفية ؟

داواه خاله الشيخ الوالد بهذا الدواء ، ولكنه لم ينجع فيه فأراد أن يطرق به بابا آخر ، فالومن لا يأس لامحالة ، فلم يشعر يوما هو ووالدته حتى دهمهم من الشيخ التهؤ للعرس ، فان خديجة كبرى بنات الشيخ راتحة الى الفقيه سيدى موسى بعد ثلاث .

استدعى الوالد أخاه سيدى ابراهيم وسيدى الطيب والد صاحب الترجمة وسيدى موسى نفسه ، ف عقدوا النكاح اربعتهم لا غير فاصبح الناس وقد فشا الخبر وأريحت الزوجة ، ومعها من يريها الطريق الى بيتها الجديد ، من غير أن تشور جمعة ولا أن تطرق الاذان منكر احواش ولا أمثالها مما تنماع فيه الامور المباحة في الشرع في الاعراس انمياع الملح في الماء او كما يقول الحضريون «تزوج مسكين مسكينة وتهنأت المدينة»

ثم ان الشيخ كان ينوى أن يرسله الى المدرسة التي كان فيها سيدى مبارك الميلى المرقى المشهور ، يدل على هذا رسالة من الشيخ الى العلامة ابن مسعود

رسالة نصها

« حضرة الصفا ، ووارث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، قرة عيننا وغاية رغبتنا تمام الوداد ومنية الفؤاد وجميع المراد ، الفقيه النبيه الاعز النزيه الولد الصالح ، والاخ الناصح ، سيدى محمد بن مسعود السملالى سلام الله ورحمته وبركاته

وبعد : فلاباس ولله الحمد سوى شوق الوالدين للاولاد ، الذى يحكى شيئا من شوق المعبود للعباد ، ونحن على ذلك الشوق المعهود الى يوم التناد ، ذلك فضل الله يؤتیه من يشاء ، فكونوا على ما انتم عليه من التشمير على ساق الجد الى حضرة علام الغيوب من جد وجد ، ومن وحده سجد ، «ولله يسجد الآيه» اهل الطوع المذكورون فى الآيه هم اهل التوحيد بهراته ، كل بمقامه وقد وطنى انكم خرجتم للسياحة فى جميع البلد ، فما احسن ذكر الله ومجالسه! وغير ذاك الله فى الغداة والعشى لا يلىق ان تجالسوه ، فافهموا رحمكم الله ان المقصود بالصلاة فى الغداة والعشى ، وفى كل وقت ذكر الله لا غير فكل مجلس وجدت فيه قبلك مع الله فهو الصلاة حقيقة ، فهذا صلاة العارفين بربههم فان كنت منهم فانضح البر بالبحر ، وهاسيدى موسى اردت ان ارسله الى سيدى مبارك الميلى كما تذاكرت معه على ذلك يوم مرورنا عليه وهاهو قد تزوج من عندى فى هذه الايام فالى سعادتهما جميعا ، ويمشى معه ولدى محمد ليقرأ عليه ان شاء الله والسلام»

اصبح الفقيه سيدى موسى فى مركز آخر يغبطه فيه اقاربه الذين يعرقون الارم على ما اتیه من هذا الحظ الذى حظى به ، وقد ساقته اليه السيدة من خرئى الدار ، والفرش والاوانى وما الى ذلك مارد دار آل الطيب الى سعادة جديدة ترفض اكباد حسادهم ، وكل ذى نعمة محسود ؛ وذلك ما يقول بعض الالفين فى هذيان محموم

ما حسنت حال من اى فتى	حتى ترى تستوقف البصرا
الا وحامت حولها اعين	لهجة ان تشر النظرا (١)
وللعيون دون ريب اذا	ما استحسنت من رونق آثارا
تأثير ما ليس حميد العوا	قيب وان من تحتها استترا

مرت شهور ، وسيدى موسى يتقلب فى نعمته ، وقد خلج ما يبشر بنسمة طيبة بين الزوجين ؛ ثم قدر الله الذى مارع شيئا الا وضعه ، ان االم بصاحبنا خلل غريب ، طرقة اولاً فى رجب ١٣٢٧ هـ فى آخر يوم من موسم الفقراء ، فاما هو وبعض الفقراء فانهم يرون ان ذلك من نوع الجذب الذى يحصل للذاكرين ؛

(١) آثار نظره فى الشيء اذا ملاه فيه

وقد حكي سيدى موسى عن نفسه امورا ربانية ، يحتج بها لما ذهب اليه ، واما الناس فانما ذلك عندهم خلل مزاجى عراه كما يعرفون ضعفة الامزجة ، فيفعل امورا غريبة ، فيزيل لباسه ، ويزول الحياء من وجهه ؛ ويفقد شعوره ؛ وهذا ما وقع لهذا السيد ؛ فجاءت قرينته الى الدار وهي مقرب ، فيبينما الشيخ الوالد مع بعض الاضياف ، فى علية بداره اذ ولج عليه سيدى موسى عريان ؛ بادى البشرة كلها ؛ وهو ينادى ايها الشيخ قم واخرج لى زوجتى ، فقام بعض من حضر فالقى عليه ثوبه ؛ ثم جاء من حملة الى بيت ؛ ثم ذهب به الى دار حيث قيد حتى تراجع الى شعوره ، ولكن المصائب اذا باديات منكودا قلما تفارقه حتى تسقيه الكاس الى ثمالتها

رجعت السيدة الى زوجها بعد أن تعافى ، فاجهضت بولد ، ثم بعد اسبوع لحقت به ؛ وذلك فى اول سنة ١٣٢٨ هـ وكان قلب السيدة قد سقطت الصدمة التى اصيبت بها من الزوج ؛ وما ارق قلوب العذارى وادناها الى العطب اتقوا الله فى قلوب العذارى فالعذارى قلوبهن هباء

توجه الشيخ الوالد الى سياحته الكبرى الاخيرة ، فصاحب سيدى موسى لعله يتعزى عن قرينته بما لعله يشاهده فى البلدان ، فزار اذذاك الحمراء ، فرجع بقلب ملثم الجرح ؛ وان كان لا يزال فى وسطه نفل ؛ ولكن طول الزمن وتقلب الحوادث تكفلا بمسح حزن سيدى موسى حتى يعود الى حالته المهدودة

فقلت لها يا عاز كل مصيبة اذا وطئت يوما لها النفس ذلت

مشارطات

كان صاحب الترجمة ملحوظا دائما عند خاله ؛ يرى منه نظرة صوفية ، وما كان يزول عن حضرته وبين الفقراء فى آخر أيامه ، وقد اتخذته من كتابه فى الرسائل للفقراء ؛ فكان يجلس دائما مع سيدى سعيد التانى وفى احيان يعلم اخانا الاكبر سيدى محمدا ، فقد درس معه الوردية ؛ ومتى اراد الشيخ ان يكتب رسما فلا يتعداه ؛ وخصوصا فى وقت مرضه الاخير الذى صادف مجاعة ١٣٢٨ هـ فكان يعامل بالجبوب كل من جاء على ما اراد ، بعبا وورهدا ؛ ولا يرد احدا ؛ ولا ينظر ما يشتره من الاراضى ، فكثرت معاملاته اذذاك جدا ؛ وكان الذى تولى كل كتابتها صاحب الترجمة ، ثم لما توفى رحمه الله ؛ استقبل سيدى موسى المشاركة فافتتح بالمدرسة الوقاوية ، فدرس فيها تلك السنة ١٣٢٩ هـ ثم فى سنة ١٣٣٠ كان فى مسجد (أداى) بأملن ؛ وبين ٣١-٣٧- بمسجد القرية سبع سنين متواصلة ؛ تخرج به هناك اذذاك فى القرآن الاستاذان ابو القاسم السليمانى ؛ وابراهيم بن احمد السعيدى الصالحى ؛ وآخرون وفى ١٣٣٩ هـ كان بمسجد (ادنبرك) بايت موسى ثم فى مسجد (نيغريت) هناك مع ضوه سيدى البشير يتعاونان سنوات ؛ ثم فى مدرسة (للاتغزى) السملالية عاما واحدا ، ثم فى

١٣٤٥هـ التحق بمسجد (تيمولاي) السفلى بافران حيث لا يزال الى الان محترما
مبجلا ، يصل الجمعة ويقوم بالتلاميذ القرآنيين الذين بلغوا هناك اكثر من
خمسین ، ولكنه ابتلى اليوم بكسل ؛ فالتيمولائيون يشكون من حالته هذه ؛
وربما زاول هناك بعض تعليم المبادئ العلمية ، وفصل بعض النوازل ، مع ان
فض النوازل لم يعرف له فيه مجال ؛ ولا هو من رجالاته لكونه ممن لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا ، ولكون علم النوازل لم يمارسه غاية الممارسة ؛ (ثم
انه فارق (تيمولاي) فمكث في داره)

الآخذون عنه

ان الفقيه سيدى موسى كما رأيت لم يشغل كثيرا بالتعليم الا ما كان علمه
كمعين في المدرسة الالغية حين كان يتلقى فيها ، والا ما علمه من القرآن في بعض
المساجد التي مر بها ؛ فلذلك قل من أخذوا عنه ولكن اذا أردنا ان لانزيله من
حظه هناك ، وان لانغمطه ما تيسر له من شرف ذلك الميدان ، فلا بد ان نجد له
بعض أناس مروا بين يديه مرورا في المبادئ العلمية والقرآن ، وهاهم اولاء :

- (١) سيدى عبد الله بن ابراهيم بن أحمد في البدايات
 - (٢) صنو المترجم البشير بن الطيب
 - (٣) السيد ابراهيم العنترى
 - (٤) سيدى بلقاسم السليمانى فى القرآن
 - (٥) سيدى ابراهيم بن أحمد
 - (٦) صنوه سيدى الحسين بن أحمد
 - (٧) الاخ سيدى محمد فى بدايات العلم
 - (٨) الاخ سيدى عبد الرحمن فى القرآن
 - (٩) الاخ سيدى ابراهيم فى القرآن
 - (١٠) سيدى البشير بن أبى بكر الاغوديدى ، انتفع به فى بدايات العلم
 - (١١) سيدى محمد بن عبد الله الصالحى فى القرآن
 - (١٢) سيدى احمد بن بوهوش التاوييتى فى بدايات العلم
- فهؤلاء كلهم جلسوا منه مجلس المتعلم ، ثم جرى بعضهم بعد ذلك فى مسار
متسعة ، وفي علوم تمكنوا فيها أكثر من استاذهم ، وما ذلك له بضائر ؛ فبعضهم
علمه القرآن وجوده كاخوتي ، الا ما كان من الاخ الاكبر فانه أخذ عنه بعض دروس
علمية ، وكثيرا ما أقول له مداعبا ، انت شيخ الجماعة بين السليمانيين ؛ فيجيبني
على مداعبتى بمثلها ؛ حقا لو كانوا جميعا منصفين مثلك .

مقياس معلوماته

ليس العلم بكثير من السنوات التى يقضيها الانسان فى الاخذ ولا الفهم بكثرة

الممارسة للفنون ، بل ذلك من المواهب التي لا يكون ليد الانسان في قسمة
حفظها يد ، فهذا سيدى موسى عانى وأخذ كثيرا ومارس ، ولكنه في الحقيقة
وسط في كل ذلك في عين العلوم التي يقول انه تخرج فيها ، ثم لما أعرض عما
أخذه بعدم المباحة والمدارسة والمثافنة والمراجعة ، صار ذلك الرقم ينحدر
شيئا فشيئا كما يتقلص الزئبق في ميزان الهواء من رقم المائة الى أن يرسى
على اربعين فوق الصفر ، فمن لم يتعهد ماأخذه فهيئات أن يبقى كماكان ، مالم
يكن من بعض الافذاذ الذين كانت ذاكرتهم كحجر أصم لايفلت كل ماضيه من
الماء

إذا هجر العلم يوما هجر وزال ولم يبق منه أثر
كما تفرق فوق الصفا إذا انقطع الماء جف الحجر

أخلاقه

كان حفظه الله في أول نشأته هادئا ساكن النامة ، ثم لم يتأثر بالبيئة
المدرسية التي كانت اذذاك مما لايسر علماء الاخلاق، ثم لما أقبل الى تأسيس الاسرة
تلقى من الدهر تلك الصدمة التي كادت تأتي عليه ، بعد أن آنس من نعر
الزمان ابتسامة خلافة ؛ كان ظلها تبشيرا منه فاذا بها كبروز نيوب الليث

إذا رايت نيوب الليث بارزة فلا تظن أن الليث يتسم

وكانه لم يطرق آذانه قول التهامي

جبلت على كدر وانت تريدها صفوا من الاقذاء والاقذار
ومكلف الايام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار

عانى اذذاك من مرضه ماعانى ، ثم لم يلبث بعد أن عوفى منه أن أجال
يوما في داره عينيه ، فتعلقت بمجلس قرينته التي دفنها أمس ، فزفر زفرة
كادت تذهب بشغاف قلبه :

كفى حزنا للهائم الصب أن يرى منازل من يهوى معطلة قفرا

ثم لما وضع في وسط جرحه هذا مرهم صوفى وجدبه من يد خاله ماوجده من
الراحة والطمأنينة ، استحال كله صوفيا بحثنا، حتى اننى متى جالسته لاحسبني
جالست احد طلبة الخ ؛ فلاشعر الابنفس خافت وهدوء وسكون ، وميل الى
الخمول والانزواء ، والاكتفاء بما تيسر ؛ حتى ان من لم يعرفه، لا يظن الا أنه أمي
لانه مبتعد عن كل أبهة ؛ ولكن اذا فاتحه المجلس مذاكرة ؛ ومادله فيها الجدل،
فانه يقع على سلامة لفظ؛ وعدوبة معنى ؛ بين ما يطرق آذانه من أحاديث ممتعة،
ومذاكرات حلوة ، وأبيات ينشدها بكل مناسبة .

وقد جالسته يوما فارسلنا الحديث اطلاقا ، فكنت اسمع انشادات، فجمعت

ماجرى على لسانه فى ذلك المجلس فكان من ذلك البيتان المشهوران للبستى
وما غربة الانسان فى شقة النوى ولكنها -والله- فى عدم الشكل
فانى غريب بين بست واهلها وان كان فيها اسرتى وبها اهلى
انشدنى فى صفر من السنة الماضية : ١٣٥٦ هـ هذين البيتين ، فوقعا منى
موقعا كانتى لم احفظهما ، وانا حديث العهد بمفارقة اشكالى من مراكش وبنزوحى
الى هذا المغترب الذى اقاسى فيه ما اقاسى ، وان كانت فيه اسرتى واهلى ، ولكن
ما اصدق بعض الالفين

رايت هذا الدهر لا يرعوى عن غيه ولا لمثل يـسـرق
جاف فلا يرثى لـدى ادب مثل ولا يوليه ما يستحق
ليس يبال بالاديب وان اخنى عليه الدهر حتى صعق
دهر سواى اريجى ودهـ سرى مادر كز الطباع مثق (١)

ومما انشدنى ايضا يومئذ وهو بيت مشهور :

واكرم نفسى اننى ان اهنتها وحقق لم تكرم على احد بعدى
وانشدنى ايضا البيتين المعروفين :

اودعكم واودعكم جنانى وانثر عبرة مثل الجمان
ولونعطى الخيار لما افترقنا ولكن لاختار مع الزمان

وانشد ايضا وزعم انه من قطعة للاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الالفى

تكلف ما استطعت من القريض فان الدب من برء المريض

وانشد ايضا البيت الشهير للمتنبى

واذا صفالك من زمانك واحد فهو المراد واين ذاك الواحد

وانشد ايضا ، وقال كثيرا ما ينشده الاستاذ سيدى العربى الساموكنى :

اذا ماضى يوم ولم اصطنع يدا ولم استفد علما فماذا ك من عمرى
وانشد ايضا البيت الشهير

مامضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التى انت فيها

هذا ماتيسر له انشاده فى تلك الجلسة بين المجاذبة للاحداث ، ومن هذا
تعرف انهوعا موكوء على ادبيات تسربت اليه من بين المحافل الادبية ، او حفظها
بين مطالعائه

(١) المثق الذى لا يتحمل ، ومن امثالهم انا تثق وانت مثق فكيف نتفق
اى انا متسرع وانت لاتتحمل وتثق ومثق بفتح فكسر

آثار الطالب تعرف من جهات ، امان تعليمه ، فقد عرفت مما تقدم كيف صاحب الترجمة من ذلك ، ومن انشاءاته ؛ وسترى بين يديك ان شاء الله ما اخترناه مما نفتت به فكرة سيدى موسى ، ومن مخطوطاته في النسخة ، وهذا مما لصاحب الترجمة فيه آثار قيمة لنشاطه في ذلك الميدان ، ولخطه البين الحسن ؛ فقد عرفت انه نسخ (الاجوبة العباسية) في جزئين ، وشرح (الجمال) في جزء ، وغالب (بحرق) على اللامية ، و(الامير) الشلحي ، وهو سفر ضخمة ؛ نسخ منه بيده سبع نسخ ؛ وهو مترجم الشيخ الوالد لربع العبادات من (مجموع الامير) المصرى ، و(البهجة) للسيوطى جزء وسط ، نسخته مرتين ؛ و (ابسر المسالك) الى الفية ابن مالك ؛ للعربى الادوزى ، سفر ضخمة ، وشرح (الميراث) للرسموكى جزء وسط ؛ وشرح الادوزى على (المرشد المعين) جزء ضخمة ، فهذه ستة عشر مجلدا كلها من آثار بناته ، من غير ما لا نعرفه له ، وقد تذكرت ؛ ايضا كتبنا شلحية في مجلدات نسخها لسنائنا ، فهذا ما يدل على صبر وتؤدة ، ومجبة فى نشر العلم ؛ ولا اعلم مثل هذا الصبر فى احد من طلبة الخ ، حتى ان النسخة انقطعت فى هذين الرعييلين الاخيرين منهم ، ومالوا الى الراحة ، وكافيك دليلا على انهم اليوم عروا افراس الجد ورواحله ، اننى مع كسلى المعروف يتعجبون من اننى اكتب ، مع اننى لا أعد شيئا مذكورا ازا رجال النسخة ، فهذا والذى رحمه الله كتب كل كتب الدراسة من شرح الاجرومية ، والمتون الصغار ؛ وشرح الدردير على المختصر ، والمحللى على جمع الجوامع ، فلم يترك شرحا يحتاج اليه فى الدراسة الانسخه بيده بقلم يتردد فى انامله من سنة ١٢٨٦ هـ الى ٢٩٣ هـ حتى نزهة الحادى للافرانى واضاءة ادموس للهلالي ، وشرح العروض للدمامينى لم تفلت من نسخته ، وقبوقت له فى ذلك على ما بهرنى ؛ بعد ان كتبت فى ترجمته ما رايت ؛ وكذلك الاستاذ محمد بن عبد الله كتب كثيرا من المجلدات ، وكذلك الاستاذ محمد بن بلقاسم التسيوتى ، وقد رايت ما نسخته فى ترجمته فهكذا كان الآباء ، واما الابناء اليوم فاستحيى ان انشد فيهم ما قالته اخت عمرو بن معد يكرب فى اخيها عمرو رضى الله عنه

ودع عنك عمرا ان عمرا مسالم وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم؟

وقد ذكر لى الاخ احمد رحمه الله قرب مجيئى الى الخ وقد رايت من بعض الكتب ما لا ينبغي أن يفرط فيه ، فقلت له هل اجد من ينسخه لى باجرة ، فقال اما هذه الخصلة فقد رسمها الالفيون اليوم ، حتى لاتجد عند فلان وفلان وفلان - لاناس عينهم من فقها الخ - مدادا فى دورهم ، ولا يابضا مرصدا حتى للرسائل ، فمتى احتاج احدهم الى شىء فانما يذهب لدوى التلاميذ فى المكتب ، فيخرج مش بهاماشاء وكنت احسب ان هذا من اغراقات الاخ التى اعرفها منه ، ولكن لم البث ان طلع

النهار ، فظهر ماوراء الاكمة ، وصدق ذلك في البعض ؛ فحياك الله ياسيدي موسى وبياك؛ فقد أبقيت ببنائك اثارا خالدة الذكر في الدنيا ثابتة الاجر في الآخرة

من يعمل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

وأما اثاره الانشائية فإن له ترسلا عاديا ، لم يقع الى منه ما يستحق الاعتناء بالتدوين ، ولكن شعره الذي يقرضه متى رأى الادباء الالفين يستنون في ميدان الآداب ، فتملكه الاريحة ، فلا يملك نفسه التي لم يقدر التصوف أن يتصل بها فينزع منها هذا العرق أوبذويه ، فيقول فإن لا يكن بين أدباء الخ مجليا، فهو على كل حال ليس بسكيت ان لم يكن مصليا ؛ فمن ذلك مرثيته للشيوخ الوالد وقد تقدمت وتقدم ماحولها مما ذكرناه هناك ، ومن أقواله أيضا ماهنا به الاستلذ على بن عبد الله الالفى بولده أول ربيع الثاني ١٣٢٥ هـ وقد تسابق أرباب القرائح في الاجادة ، وتساجلوا وكل يحب أن يملأ الدلو الى عقد الكرب(١) :

جاء البشير فطار القلب من طرب	فزال ما فيه من سقم ومن نصب
فارتحت من بعد أن قاسيت من نوب	دارت على القلب في الاضلاع بالكرب
ما أومضت في دياجى الليل بارقة	الا وهيج بلانى من أذى النوب
فاليوم طار سقامى حين أذكر من	بنوره يستضى كل ذى وصب
صار الاسى في ضلوعى دائما فأتى	ما يثلج الصدر بالافراح والطرب
فتلك حضرة من أنسى به فاذا	فارقته فانا فى الهم والعطب
تاهت بصاحبها العلياء قائلة	من لم يته فرحا فليرم بالعجب
حضرة مولاي ذى المجد الاثيل ومن	لظله أبدا يلجا ذوو الكرب
فليهننا سيدنا بنعمة حملت	بشارة لجميع العجم والعرب
قررتم - بوليد دل طالعه	ان سوف يرأب ما بالدين من ريب
أنوار طلعت غطت سنا قمر	فى الافق ذو حسب من أرفع النسب
يبقيه رب الورى لرغم حاسدكم	يوم يرى حاملا للعلم والادب
قاسم لعبدك خير الناس قاطبة	بدعوة فهى قصدى منك فى طلبى

وكتب الى استاذة سيدى محمد بن مسعود البونعمانى قافية مهلهلة نصها:

«سيدنا جامع الفضائل والمحاسن ، ومظهر السر الظاهر والباطن ، الذى

شيد منار انظرية ؛ وجاز من قنطرة المجاز الى الحقيقة :

قف بى على روض يحاط بلا بلا تنفى البلابل عن فؤاد موحد
ما للفؤاد فحزنه متوقد ابدا ببرق مومض متوقد

(١) الكرب بفتح تين الحبل الصغير الذى يجعل بين الحبل الكبير وبين الدلو قال : من يساجلنى يساجل ماجدا ؛ يملأ الدلو الى عقد الكرب

ابلاذ نعمان سموت الى العلا
 هنيئ بالبدر التمام ونخبة - الا
 وحويت اتقى العالمين باسرهـم
 سمح وفخم فاخر متفضل
 حبر همـام بارع متوله
 عين الحقيقة والشرعة من غدا
 يانجل مسعود سعدت وفزت من
 انت السميع والهمام وواحد الا
 اعطاك ربك والعطاء موفر
 هذا وانى سائل متطفل
 صل الاله على النبي محمد
 وفخرت كل الكائنات بمفرد
 مجاد نور المشكلات الاوحد
 اكرم به من فاضل متجرد
 عنا بكل فضيلة وتمجد
 شمس الوجود وغيط كل مفند
 سر الوجود بعلمه المتوطد
 مولاك بالنعـمى ونجح المقصد
 زمان عادلها وبقية مهتدى
 وخصصت بالعلم الرفيع المخلد
 لطفـا جميلا من دعاء اهتدى
 خير الوجود مع السلام الامجد

وليدع سيدى لنا بدعاء عام لجميع احوالنا الرذيلة ، وليكن منه اصفاء لهذا
 النظم الشبيه بالنثر ، فيصلح منه ونحن فى بعد عن الشعر المرتضى»

فاجابه الاستاذ

الاخ الاصفى ، والسيد البر الازكى ، ابو عمران سيدى موسى بن الطيب ؛
 لازالت اكنافه مفضلة من السلام والتحايا بكل وابل صيب ، ولازائد بحمد
 الله سوى الخير ، وقد وافانا مرقومكم الاعز ؛ ونحن فيما تعلم من اشتغال البال
 بتزاحم اشغال ؛ وتصاريـف الاعلال والابدال ، والحمد لله على كل حال ؛ وقد
 كلفنا جامد القرية فى الجواب بما ستره ، حقق الله تعالى لجمعنا من الخير
 متمناه ، بجاه النبى الاواه ، صلى الله عليه وسلم ؛ وهو هذا :

در تناسق فى نحور الخرد
 ام احرف قد فاح نثر سطورها
 بشرى لناظم عقدها ارقاه فى
 واتته عن طوع جواهر اعربت
 لله انت ومن غدا لك غاذيا
 فليهنك الادب الرفيع على زكا
 موسى سميـك مجتبى القى عليه
 وتوافق الاسمين عن سر لطيف
 اشرف ففر بعيد ان تحتل من
 لم لا وانك طيب من طيب
 حليت هذا العبد من انصافكم
 منل بشعر من حلاك واننى
 فتفاؤلى بنظير ذلك تطفل
 والله جل يحقق الامال من
 ام روضة تنسى نثر المسجد
 نفحت بها نسمات فضل امجد
 اوج النجاة نور فكر مسعد
 عن غوص ذهن ثاقب متوقد
 بلبان آداب صفى المورد
 طبع وسمت هدى وحسن تودد
 له الحب من انجاه ساعة مولد
 سف للبصيرة مدرك للمهتدى
 تلك المحبة بالمكان الاقعد
 يا ابن الكرام الطيبين المجد
 وجميل ظنكم بحلية اوحد
 ارجو تحققها بصدق الموعد
 وتلطف فى قرع باب السيد
 افضاله عن فيض نور محمد

صل عليه الله ما هاجت صبا صبا الى ماوى بقيق الفرقد

اذكرنا يا اخي بصالح دعائك ، لطف الله بنا اجمعين ، واعلرنا من الكتب اليكم على هذا الوجه في ظهر رسالتكم ؛ فليس للجريض (١) سبيل الى انتحال القريض ، والشيخ رضى الله بغير ، وكذلك الفقراء ؛ ويسلمون عليكم ؛ وقد اكملوا اليوم يوم الارباء -٤- ربيع الثانى حصاد زرع الشيخ ، وكانهم على نية الاشتغال بحصاد الاخ سيدى محمد بن سعيد المعلى ، ونحن قاربنا ايضا اتمام الحصاد ، وقد كان من قدر الله ، وعسى أن يكون خيرا أن اهل دارى كلهم مرضى الاصابة صغيرة ؛ وتوفى منهم بهذا المرض صبي صغير ، تقبله الله ، واذكرونا بالدعاء بعافية الدارين آمين ؛ واخونا الفقيه العارف بالله سيدى سعيد بن محمد التتاني بغير ؛ ويسلم عليكم ؛ وكذلك جميع الاخوان ممن وردوا علينا هنا لزيارة الشيخ ؛ والسلام الاتم يعود عليكم ، وكتبه اخوكم الضعيف محمد بن مسعود السملالى الطالبى كان الله له»

وكان بين صاحب الترجمة وبين شيخنا سيدى عبد الله بن محمد مخاطبات قريضية ، وهما لدنان بينهما اسبوع فى الولادة ، وصاحب الترجمة اكبر من شيخنا سنا ؛ وان كان شيخنا اكبر واسنى وارفع واوسع معارف وافيج مدارك فمما رأيت لهما هاتان اللاميتان ، كتب سيدى موسى اليه يهنئه بعيد :

سلام كما فاح الهوا بفعال على من غدا فى الفضل مثل هلال
سلام محب ساقه لكتابة اليك اشتياق ضاق منه مجالى
فميدك ميمون المحيا ببشركم فلا زلت ريان الحشا بزلال
فاجابه شيخنا وهو ينصحه ويستنهض همته :

أزهر بدلى أم عقود لثالى أم النجم فى الجوزاء وسط ليال
أم الغادة الحسنات تبنت بوجهها أم الشمس ضاءت أم بزوغ هلال
فغفران رب العرش بلذى نظام من حوى اللفظ منه نفت سحر حلال
يحار لديه الفكر من أجل ما احتوى عليه من المعنى عديم مثال
فياصاح ايه فى العلوم فلا تزل لك الهمة العليا لنحو معال
وارقاك رب العرش أوج سعادة فتجنى بها أحلى ثمار كمال
فبالعلم فاق الفائقون فانما الـ جهالة أدوى كل داء عضال (٢)
ولانال فى التحقيق علك أن ترى روبا من العرفان عذب زلال
فنونكها فاقبل عروسا تزف واب سسطن لها عدرا على كل حال

(١) حال الجريض دون القريض ، مثل قديم جرض بريقه كفرح ابتلعه بالجهد على هم وأجرضه بريقه أغصه ، قاله جوشن الكلابى حين منعه أبوه من الشعر فمرض حزنا ؛ فرق له وقد اشرف ؛ فقال انطق بما احببت فاجابه بذلك (٢) من باب اضافة الموصوف الى الصفة كالكعبة اليمانية ، وذلك قليل

ولا يمنعك العجز عنه فقيرنا فع ما تراه من ترقرق =ال
وكتب اليه ايضا شيخنا وقد اتقن سيدى موسى جواب مسألة ساله
عنها او فصل نازلة او مثل ذلك:

قد اجابت من الجواب نجابة حققتكم من ازمى للاجابة
اسال الله ان ينير فؤادا منكم كى يزيل عنه حجاب
كى تتالوا من العلوم منالا دونه الملك رتبة والحجابه
وعليكم من العبيد سلام ام اهل النهى واهل النجابه
وكتب اليه ايضا يستدعيه ، وفى ذلك مداعبة، وقوافى المداعبة
لابد ان تكون مما يغمض فيها، وذلك فى سنة ١٣٢٩ هـ

يا ايها الخل موسى	وقاك ربى الغموسى
اذا اتاك رسولى	اقبل ولا تخش موسى
منى عليك سلام	يقيك من كل بوسى
وترتدى منه عونى	على الزمان لبوسا
فالله يعطيك خيرا	حتى تطيب نفوسا

وعمدا آتى بامثال هذه المخاطبات ليكون القارى على معرفة باقوال الالغيين فى الجد
والهزل ، ومناحيهم فى ذلك ، ومقدار اختلاف ما يقولون علوبلاغة حيناً؛ واسفاف
لفظ ومعنى حيناً آخر ؛ لان على المؤرخ ان يسوق ما كان كما هو .

وعلى ذكر اقوال الالغيين فى الهزل احكى حكاية تمثل ذلك غاية التمثيل فى
بعض قدمائى من الحمراء الى الخ حوالى ١٣٤٢ هـ كنا مرة فى ندوة بدار الاخ
الحبيب ليلا ، فى جماعة من الناشئين المتطاولين الى الادب منهم سيدى الطاهر
بن على ، وسيدى محمد بن عبد الله بن محمد (نزىل تونس) والاديب سيدى محمد
ابن عبد الله اوبلوش البعمرانى (القاضى بافنى اليوم) ، وهو اذذاك مجاور فى
المدرسة الالقية ، وهذا العبد الكاتب ؛ وعلى رأس الندوة شيخ الادباء الجدد
مولاي عبد الرحمن البوزاكارنى ، فطرقنا صاحب الترجمة، وقد انتظمتنا انتظام
الدرر فى سلكها ؛ وادارت عليه اريحية الادب كاسها المعشعشة ، ونحن نتنقل
بفرادات الشباب التى لا يحلو لى التصايبى الا بها .

دعنى على منهج التصايبى مقام لى العذر بالشباب

فبعد ان خضنا فى بحور من الاداب ، وتموجت الانشادات من كل جانب
حتى شجعت الافكار ، وتدفقت القرائح بمعينها السلسيل، سنح لنا والذكا
اللقى يلهننا بسوطه ؛ والاديب البوزاكارنى يحفزنا بنكاته ان نقول قصيدة على
طريق المساجلة بيننا ، فاشتراط علينا رئيس الندوة ان لانتروى فى الاجادة
مادام المعنى مستقيما والوزن قويا ، وان تلقى الابيات والاشطار على عواهنها،
وان يكون موضوع القصيدة مدح سيدى موسى الذى حضر معنا فى وسط الجلسة،

فكان بزيادة افكارنا من الفائزين ، فابتدا البوذاكارنى فتلوناه على شرطه،
واحدنا يكتب ؛ فبعد قليل انتظمت هذه الابيات التى تراها من غير ان اعلم ما
تكل منا من الابيات ، اونسييت ذلك

فى حضرة اربت على الحضرات
فاقطف زهور مناك بالنظرات
وتمتعن باطيب النفحات
طاروا على انفاسها العطرات
فبكل ما نشهى الزمان موات
برضاب تفرك لا بهاء فرات
نملا بها الغراء بالشطحات
(طاب الشراب لنا فهاك وهات)
نهواه من أنس ومن شهوات
تغنو له العليا من السادات
فالوقت هذا اشرف الاوقات
ما بيننا بعرائس الابيات
موسى الرفيع الشأن ذى العظمت
موسى الذى استغنى عن (الانعات)
تسمو به العليا من الرتبات
نحاء طيبا فى جميع جهات
هذا الى الاصال من بكرات
ببهاها قد فاق كل ليدات
يفدو بها مثلا مدى السنوات
فى الحال والماضى وعند الآتى ؟
اتكون أخت الشمس فى الضحوات ؟
ما ان يفضل بغاسق الظلمات
من رشقة فى البحر او رشقات
جرف العباب الكل بالدفعات
حوزا صحيح العقد فى الحضرات
ب اذا بها تنماع بالحسرات
فلتلحظوه الآن بالنظرات
نورا فيهلك جانب السدقات
نور التمتع لاح ب (الزردات)
فكر القريض تموج ملتطمت
فزنا لدى رياه بالنفحات،

غصن المسرة يانع الثمرات
وخمائيل الحسن البهيج تزخرفت
وتتشقن ربح الصبا متعطرا
فالريح ان هبت على أهل الهوى
ياايها الساقى ادرها (صرفة)
ان كنت تمزج لامحالة فامزجن
فلنسكرون بشرب كاسك سكرة
بتهتك نعلو السماء به فقد
نلنا منانا كلها بوصال ما
مما القلوب توده من كل ما
ان كانت الاوقات تشرف باللقا
لم لا وذا موسى الكليم ممدح
لم لا وقد نثرت به مدح الرضا
موسى وما موسى وما أدراك ما ،
موسى الفقيه الندب خير مجدد
موسى بن طيب الذى طابت به الا
اذكره ينتشر العبير كيومنا
يختال فى حسل الكمالات التى
قد خصه الكولى باطيب سيرة
من مثله قولوا لنا من مثله
هيئات ان تلد النساء نظيره
علم الهدى من سار فى أنواره
بحر العلوم فياسعادة من له
ماسيبويه وما ابن بحر عنده،
قطب الولاية حازها من شيخه
ان قال موعظة يهز بها القلوب
يلج المحافل ثم يشرق وسطها
ذياك وجهه منه اسطع مشرق
نور من القلب المنور ذاك لا
ذاك الذى لولاه ماكانت لنا
انا ذو وعى ولكن حينما

(١) شطر من بيت قديم أظنه لابن النبيه

بتسابق كالخيل في الحلبات
متدفق من منبع الفكرات
كعكاظ ضم فطاحل اللهجات
منا الطباع لاشرف الحالات
ريح السرور باطيب النسيمات
نرجو النجاة ولات حين نجاة
من مدح موسى كامل الرغبات
بالعشر من اوصافك العطرات
قد جاء في بيت من الابيات
من وصفكم بعضا من السادات^(١)
تزرى برياء الورد والحبقات
موسى تحز اللفت والبصلات

صرنا من اللسن العجيب مصاقعا
متفجرين بزأخر متلاطم
لولاه ما انتمش القريض بمجلس
شرقت علينا شمسه فتحولت
بشرى لنا من معشر هبت لهم
ياسيدا يامن به وبجاهه
لسنا وان فهنا بما فهنا به
انا كثير غير انا لم نحط
ومنا مديحك كله لكن كما
«الشمس اقرب ان تعد صفاتها
فعليك يا انس المجلس تحية
مادمت تسمى في الوردى موسى وما

هكذا جرينا ملء فروجنا اطلاقا ، ونحن ننتهب الابيات والاشطار كما تيسر
تندروا ، ونحن في فرح وبهجة وانسراح ؛ والسرور قد عقد علينا اطنابه ؛ والمفاكة
قد غلبت على ارساننا ، فتديرنا كيف تشاء ؛ ثم مد السماط فاقبلنا ننتهب من جديد
ما تزخر به الموائد ؛ من شواء حنيد ، بخبز من سميد ، وطاقين مزعفر ؛ ودجاج
محمر ؛ بعد ما زوجنا اللوز المطحون بابنة النحل ، وارينا خالص الزبدة كيف
تكون الفارة الشعواء الملحاح ، ثم اقبلنا على جفان الكسكسو ، وقد طفحت لما
تتحلب اليه الشفاه وتلتهمه من غير مضغ اللهوات ، فخبينا فيها ووضعنا ،
واترعنا من الاشربة الهنيئة المريئة ما اترعنا ، فلم نزل نوالى الكاسات من اطيب
الشراب حتى ضربنا بعطن ، فوقع صدفة اناء من آنية الطعام افلت من يد
ال خادم ، فقال احدنا

انشق من هيبات موسى حينما ابدى الجبين الآنيات الفاخرة

فقال آخر

لاتعجبوا فسميه انفلقت له لما تحمل كل فلك ماخره

وقال آخر

جعلت له اطواد ماء بعد ما الـ لـ ماء واحدة تدفق زاخره

وقال آخر

وكذا الاناء يعود افلاقا واو ل امره شتم وشتم آخره

وقال آخر

ما هذه اولى مفاخر سيدي موسى ومن يحصى لديه مفاخرة؟

(١) بيت محدث اذذاك لكنه جعل كأنه قديم فضمن

وقال آخر

هذى كرامات ومن ينكر فقد عبثت به ارضات جهل ناخرة

وقال آخر

اما انا فاحب حقا ان يكون ليوم حشر منه حظي داخره

وقال آخر

لكننى ابغى الحظوظ جميعها فى هذه الدنيا وتلك الآخرة

وقال آخر

من جاء يوم الفخر صاحبه بما قدجا، موسى اليوم أضحي فاخره

قال آخر

الله يعلم ان ذا جد وان قلناه فى اوقات انس ساخرة

وقال آخر

فليعلم الثقلان ان قمنا بما نستطيع من امداح موسى الفاخرة
ثم ان الاديب البوزاكارنى قال لابد ان نرمى غدا بهذا النوادرالى الاستاذ سيدى
على بن عبد الله ، وكانى به وهو يشئى ايضا على عادته فى الاغضاء على هذه العصائد
فيعلن بملء فيه انها من خير القصائد ، فزرناه فى اليوم الثانى ، فقص عليه الاديب
القصة على وجهها ؛ وألقى على مسامعه ذلك اللغو من الحديث ، فاطرى كل
الاطراء ، وقال هكذا تكون المحافل الأدبية ؛ وبمثل هذا اشتغال الطلبة ان ارادوا
ان يلهوا ، فيأتى لهوهم فى صفة جد ، فقد أجرى الله على السنتكم من اوصاف
سيدى موسى ما كان كله حقا ؛ فهو نعم الرجل من جميع الجهات ، فمد وراء ذلك
لسانا منه لم يعود له الا خيرا

هذا مجلس من مجالس الخ التى يجتمع فيها اللدات ، ويلقون وقار العلماء
الكبار وراءهم ؛ وغالب الالفين ليسوا بثقلاء ، ولو كان غالبهم ثقلاء لما جاورهم
الادب ؛ ولما رأى منهم الاريجية التى لا يسكن الا اليها ، ولم يخف عنا فى تلك
الليلة نفسها ما فى كلمة (صرقة) ولما فى لفظة (انعات) ولما فى لفظة (الزردات)
وامثالها ، ولكنها مقبولة فى امثال تلك المجالس التى بنيت على ما بنيت عليه
من غش الطرف ، وقبول ما كان على ما كان ، ونذر ذلك الى مجالس الجد التى
يوزن فيها الكلام بميزان الذهب ؛ والنقد فيها يعطى حكمه مسطحا ؛ ويأويل
من ذلق لسانه ؛ او التفت لفظة الى غير الجهة التى يتوجه اليها الحق ، والله در بعض
الالفين اذ قال : وقد استشرت منه ذكريات امثال هذه المحافل الالفية الادبية .

سقى الله هاتيك الليالى انها حجول لها الاداب فى وجهها غرر
تجاذب فيها الناشئون قوافيا كاطراف طاقات يفوح بها الزهر
تبسم فيها الدهر عن رغد كما تبسمت الحسناء عن ثغرها العطر

فما شئت من بحث لذيذ مشعشع ومن ادبيات تروق ومن سمر
ولكنها كالحلم سرعان أن مضت فلم يبق منها اليوم فينا سوى الذكر

وبعد فقد انجربنا الحديث - والحديث شجون - الى أن خرجنا الى مآذركنا
على أن ذلك أيضا له اتصال بصاحب الترجمة كما ترى ، فان الأستاذ ابن عبد الله
شهد أن هذه الاوصاف صادقة عليه ، وأن المباسطين ما نطقوا الا بالحق ، وأما أنا
فاعلم من سيدى موسى حفظه الله من الدين والخلق الدمث ، والانجاش الى الخير
وذويه ما لا أعرفه عن كثير من أقرانه ، ولذلك تيمنت بترجمته ، فكانت الاولى
في هذا الكتاب كتابة وتحريراً •

ثم انزء تزوج بعد اختنا بانبئة عم من أعمامه ، فرزق منها اولادا رباهم على الدين ،
وقد حكى لي الاخ أحمد رحمه الله في هذه السنة ١٣٥٦ هـ أن بناته الابكار واهن
ممن لا يزكن عاضات على التراث السعيدى من الصلاة فى الاوقات ، وكفى بذلك
صاحب الترجمة شرفاً ، وله من الذكور واحد اسمه محمد قد راق الآن حفظه الله
(ثم ادرك وقد حفظ القرآن فصار من رجال القرية)

ثم ان المترجم سيدى موسى قد التحق بربه ضحوة الجمعة - ١١ - ٢ - ١٣٦١ هـ
بعد مرض لازم الفراش به نحو شهر اثر ضعف شديد لازمه منذ سنة ، رقبه
عظمه ، وامتقع به لونه ؛ وقد عدته فى داره قبل وفاته بنحو نصف شهر ، فقال انه
راى شيخه الوالد خاله فى عالم الارواح ؛ وقرأ له قوله تعالى «وان كل لما جميع
لدينا محضرون» فوقع فى قلبى انه على الرحيل ، ولكننا لانزال نرجوه حتى
فات من ايدينا رحمه الله ، وقد كان صواما قواما ناسكا ليناً ، تلاه الكتاب الله ؛
ما علمنا عليه من سوء ، وقد لازم المشارطة فى مسجد (تيمولاي) السفلى الى ما
قبل يومه الاخير ، اللهم اجرنا فى مصائبه ، انالله وانا اليه راجعون؛ (وفى
كتاب الالفيات) (قواف بينى وبينه)



النجيب سيدى الحسين

ابن احمد بن صالح

١٣١٨ هـ = نحو ١٣٤٠ هـ =

---o---

نسبه :

الحسين بن أحمد ابن الحاج صالح بن أحمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن سعيد

كان سيدى الحاج صالح الذى ذكر فى هذه السلسلة من حفظة كتاب الله، ومن حج مرتين ، أولهما سنة ١٢٨٥ هـ مع أمغار الحاج احمد التامانارتى الذى صار بعد قائدا ، وكان بين الاسرة السعيدية وبين الاسرة الرئيسية فى (تامانارت) اواصر مودة وشجعت عروقتها منذ القدم ، وقد وقف سيدى احمد ابن محمد بن سعيد مع هؤلاء التامانارتيين سنة ١٢٥٥ هـ فى الفتنة التى ألت بهم من أيدي أولاد الشيخ سيدى محمد بن ابراهيم ، فكان ينفذ اليهم بالاءحين حوصروا ، فبقى اولادهم بعدهم على هذا الوداد ؛ ولذلك لماعزم أمغار احمد أيضا على الحج مع أصحاب له ، وقد ذهب سيدى الحاج صالح ليوذعهم فى السويرة عزموا عليه فى المضى معهم فباع بقلته ، ولكنهم لم يرزأوه منها دانقا ، وقد كانت له حجة ثانية بعد الاولى ، وهو من وجهاء القرية السليمانية ، ومن كرمائها ومن أمليانها ، وهو ابن خديجة زوجة والده الاخيرة ، وقد كان مع والده سيدى أحمد حين انتقل الى (تامانارت) وسكن فيها ولما نشأ ولده سيدى محمد بن أحمد ولم يردأن يضايقه فى الغ ترك له ولامه ولمن معها دار الغ ، وكان أحمد وجيها كريما ، فكما كانت له صجبة مع الرؤساء التامانارتيين، وكذلك كانت له مع الرؤساء التازروالتيين سيدى الهاشم واولاده ، فقد نزل عليه سيدى الحسين ابن هاشم فى زحف له مرفيه نحو (امانوز) وهذا كله أخذته عن العم ابراهيم ، وقد مات سيدى أحمد بن محمد هناك فى (تامانارت) ، جلس فى سستان ؛ والعمله يعملون له فيه ، فسقط عليه حائط ، فصل عليه الفقيه سيدى ابراهيم التامانارتى جدا استاذنا سيدى الطاهر ؛ وقد كانت بينهما صجبة تعاودها على أن من ملت سابقا يقف عليه الاخر حتى يدفنه ، وكانت ولادته قبل ١٢٠٠ هـ ووفاته نحو ١٢٦٢ هـ وعلى قبره بيت هناك ، وقد تقدم ذكر والده الصالح سيدى محمد بن

سعيد ، وقد التقينا - نحن اولاد الشيخ - مع سيدي صالح في احمد بن محمد هذا ، فانا المختار بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد الخ
 فسيدي صالح عم جدنا احمد بن محمد بن احمد ، ثم ان سيدي الحاج صالحا راجع
 الخ بالسكنى الى ان مات ، وولادته نحو ١٢٥٣ هـ وقد ادرته جدتنا تاكدا حين
 تزوجت سنة ١٢٦٠ هـ صبيا بذوابته كما قالت ، ثم كان ممن يكتب العقود في
 القرية ، ولم يكن اخذ من المعارف شيئا ولذلك لا يقصده الامن لم يتيسر له عالم ،
 وكان تلامذته لكتاب الله ؛ وقد توقع له في احدى حجته انه رأى أحد المعلمين للقرآن
 في الحجاز ، وهوبل على تلميذ من المصحف فقال له لماذا لا تمل عليه من حفظك؟
 فقال له ومن يحفظ القرآن حفظا جيدا ، حتى يقدر ان يمليه من صدره؟ فقال له
 انا احفظه كله في صدري ، فصار يقرأ عليه ، ولكنه يهد القرآن هذا ؛ فانتفض
 الحجازي ؛ فقال له اسكت اسكت ، فانك مادمت تهذه هكذا فانك لم تحفظه بعد ،
 وكان يحكي ذلك في معرض الانكار على قراءة المغاربة ، ثم انه شاخ في اخر عمره ،
 وقد كنت رى الشيخ الوالد يرسل اليه كثيرا ويبره ، لانه عم ابيه ، ثم لما توفي
 الوالد بقى في ضياع لولده سيدي احمد بين اولاد له آخرين فانه قام به بعد
 ان بلغ الهرم حتى انقطع عن المسجد الذي ما كانت تفوته قبل فيه صلاة ، وقد
 صار اذا مشى لا يتمكن النعل من رجله ، ثم توفي يوم السبت عاشر ذي القعدة سنة
 ١٣٣٧ هـ وقد كان هو امام القافلة التي تسافر دائما من الخ واليهما من المرابطين
 والفقير عدى اللحياني هو المؤذن فكانت صلاة الجماعة محافظا عليها دائما في
 اسفارهم ، فرحم الله تلك الهمم التي اعطت للدين وللدنيا حقهما .

واما ولده سيدي احمد بن الحاج صالح ، فانه ايضا من حفظة كتاب الله
 بل ممن له قبضة من العلوم قليلة اخذها من المدرسة الالقية ، فقد ان يطالع بها ،
 وكان رجلا له في الكد والنصب وراء المعيشة عجب عجاب ، لكنه غير محظوظ
 في دنياه ، فكان كلما برقت له بارقة من جهة ؛ انطفاة عنه نوبة من أخرى ؛
 ولا يكاد يفارقه دين ؛ وقد تزوج برقية بنت عمتنا خديجة بنت سيدي مبارك
 الاخت للاب سيدي البشر وسيدي موسى اللذين قرأت ترجمتهما ، فكان سيدي
 احمد مذكارا فولد له علي والحسين والحسن و ابراهيم ومحمد وعبد الله ، هؤلاء
 من شبوا وعرفناهم وادركناهم ، ثم ولدت له اخرا بنته فاطمة ، فكان الاريحي
 صاحب النكت ؛ سيدي البشر يقول غريبة في اخر الزمان ، سيدي احمد
 ابن الحاج صالح طال عمره حتى ولدت له بنت ، ثم ان سيدي احمد دارت به مصائب
 بديون تراكمت ، وحاول أن يتقدم بالسفينة كل محاولة بين الامواج والاجراف ،
 ولكنه غلب أخيرا ؛ فانقطع في حاحة وقد كان ولده الاستاذ سيدي محمد بن احمد
 هناك عند القائد سعيد التيكزيريني ، فشارطه في مسجد هناك وذلك بعد
 ١٣٤٤ هـ وهناك استقر وهذا واشتغل بربه ، ووجد من الرحمة وفراغ الوقتما
 لم يكن يحلم به في الخ ، وقد كنت كتبت اليه اذذاك رسالة اوصيه فيها

بالسكون هناك ، وان الله اراد به خيرا فيها له ان جعله من عمار المساجد الذين هم المومنون بالله واليوم الآخر ، فكان من انصافه انه فرح بماقلت له رحمه الله ، فقد كان تلاء لكتاب الله هناك ؛ وكان مع انه تيجاني ليس فيه غلو البعض منهم ، فكان اذا صلي المغرب يفتتح الحزب أولا ؛ ثم ينشئ باوراده ، فعاكسه اناس هناك من اصحاب الغلو في الطريقة فقالوا له نريد الورد اولاً ثم الحزب ، فلم يتبعهم ، ثم حدث به مرض من سم ، يتهم به هؤلاء ، ولم يزل يتزايد فيه حتى توفي هناك في ١٣- جمادى الاولى سنة ١٣٥٦ هـ وان انس لانس اننى كنت سمعت مرة من قريتنا ما كنت لا اعتاده منها في حياة الشيخ الوالد من مجانية وامور تزرى بالمروءة ، فقلت له وانا جالس اليه امام الزاوية ما هذا الذي وقع في القرية ومنكم وانتم اصحابها؟ فقال هل كنت قط في ملعب احواش ؟ فقلت له لا فقال ان من عاداتهم ان يكون في وسطهم انسان يرأس حركاتهم ، فكل ما فعله يفعلونه ؛ فكذلك نحن وانتم ابناء الشيخ ؛ فحين كان والدكم يرأسنا بغير وبمروءة وبالتباعد عن مواقف الخزي والشنار ، فقد كنا نحن والجيران كلهم بغير ؛ وحين جاء دوركم ؛ وانتم تمشون غير مشي والدكم لافى المروءة ولا فى الدين ولا فى التباعد عن مواقف الخزي والشنار ، فلا غرو ان نتبعكم فى مشيتكم هذه ؛ فكانه والله القمى حجرا القاما فسكت ، ثم لم انس بعد كلامه ؛ وقد التحق به صنوه ابراهيم ابن صالح فى اول ١٣٥٧ هـ فى (اكادير اغير) وكان يعمل هناك وسكن فيه منذ سنوات .

وسيدى احمد ذلك هو الذى ولد لنا الاستاذين الكبارين الآتين سيدى محمد ابن احمد وسيدى ابراهيم بن احمد وسيدى الحسين الذى عنوانه لذكروه .

نشأ سيدى الحسين فى القرية ، فاخذ القرآن عن سيدى بلقاسم الايسى وعن سيدى محمد بن مبارك الاهريبي التاجارمونتى ، وعن خاله الفقيه سيدى موسى بن الطيب ؛ وبخاله تخرج ثم التحق فى رفقة قريته سيدى بلقاسم بن محمد بمدرسة سيدى على بن سعيد الاختصاصية ، سنة ١٣٣٤ هـ والاستاذ فيها اذذاك شيخنا سيدى عبد الله بن محمد الالفى ، فاخذها هناك متون المبادئ ، ثم توفي سنة ١٣٣٦ هـ انتقل مع رفيقه الى المدرسة الايفشانية ؛ وفيها الاستاذ سيدى بلقاسم التاجارمونتى ، فكان صنوه الاستاذ سيدى محمد بن احمد معين التاجارمونتى فى الابتدائين ؛ فاخذ صنوه هذا ورفيقه ، وسيدى ابراهيم (استاذ الحمراء اليوم) بالسير فى التعلم على وفق تعاليم الخ ، كما ذكرناه فيما قبل ، فلهذهما وشدهما ومرنهما حتى تفوقا بين لداتهما ، فكان صاحب الترجمة ممن يطالع ويبعد بين طبقات المعلمين ويتلو ، وقد صلح لسانه ، وقد اتى الالفية ؛ ومر بالمقامات الحريرية واشرف على اتمام المختصر فى الفقه ؛ وجال فى كل الميادين التى يجول فيها من ترقوا من دراسة الدور الثانى الى الدور الثالث ، وكان له بين اهله ذكر ، ثم كبا

به الدهر العثور، وتقلبت بأسرته أمور، وذلك حين سقوط الكارثة على والدهم؛ فتركته تحت كلكل الديون في تملل، فسمي لعل بن أحمد أخيه أن يهاجر في طلب ثروة، يدعم بها الأسرة؛ فجعل بين عينيه أمان يلقى أميته، أو يلقي منيته؛ فسبق في القدر الذي لا يدرك بطرق الحصى غيبه، أن ذهب معه أخوه المترجم سيدى الحسين؛ وقد جرفته سورة حزن على فراق أخيه، أو بروق أمانى يتخيلها، ثم لم يكاد يمعنان فى الحواضر؛ حتى سقطا معا بالمرض؛ فلم يمهلهما الأجل، فالتحقا بالتتابع بربهما فى دار غربة، ففاذا بشهادة القربة، أن فاتهما أن يشاهد ما تقربا من أجله، فذهب الحسين النجيب الذى لاشك لو امتد به العمر أن يكون إبراهيم، آخر، وربما تبصر منه الحمراء استأذا ثانيا؛ وبعض الألفيين فى مثل هذا :

فكم من نفوس طلبن نفيسا فكانت أمانيهن منايا
وكم ناظر للمزايا بما يزاوله فاستحالت رزايا



تاكدا بنت سعيد

= ١٢٤٢ هـ = ١١-١٤-١٣٤٠ هـ =

نسبها

تكد بنت سعيد بن محمد بن الحسن بن سعيد بن علي بن بلقاسم بن عبدالله
ابن سعيد .

هذه السيدة هي أم الوالد ، وجدة علماء كثيرين من الغ ، رزقت هي في نفسها
حظوة تأت لها بها مزايا ومفاخر تستحق بها الخلود في التاريخ ؛ وليست هي
وحدها من يستحق أن يذكر من نساء قبيلتنا التي سابقن رجالنا في ميدان الديانة ،
وجاذبهم جبال الصلاح ، فهناك أمثال فاطمة بنت سعيد بن سليمان بن محمد
ابن أحمد بن عبدالله بن سعيد الصالحات القانتات ، ولكن لم يشتهر عنهن وراء
ذلك ما يستحق به درجة الاعتناء باسلات البراع ، وهل قمنا بكل اصحاب
العمائم حتى تنفرغ لدوات القناع ؟ وقد كانت فاطمة هذه ممن يوثر عنهما مايوثر
عن الصالحين من استجابة الدعوة ، وسمو الهمة ؛ والارشاد حتى صارت
تتأبها الايشانيات والوفقاويات والمجاويات بالزيارة ، فتعظ وترشد ؛ وقد
عمرت ، لان ولادتها في اوائل القرن الماضي ، وتوفيت سنة ١٢٩٠ هـ بعد
الفقيه ابراهيم بن سليمان بنحو ثلاثة عقود ، وقد كانت تأخذ بحجزة زوجها
أحمد بن ابراهيم بن سليمان وتعظه ؛ وقلما يتعظ بما تقول فتصبر ، وقد التحق
بها سنة ١٢٩٥ هـ . وقد كنت سألت العم عن يصلح أن يذكر من نساءنا المشهورات ،
فعدلي كثيرات ؛ فرأيت بعدما استقصيته عما اشتهرن به من الحصافة والعفاف ،
والقيام بالاسرة أن اتخير واحدة ذكرها كمثال لهن ، فاخترت هذه المترجمة التي
كنت على يقين من احوالها ؛ ولم تعبث بها بعد اخيلة الرواة ، ولم ينسج حولها
ما كان ينسج حول من كان اتفق لها ما اتفق مما استراه .

إذا صدق أهل هذا العصر في قولهم : ان مستقبل الابناء في أيدي الامهات ،
فانهن المدرسة الاولى والفارسات في الازهان وهي كما انبثقت علو الهمم ،
والشعور الحي ؛ فان لهذه السيدة حقا يدا طولي فيما توجهت اليه انظار بعض
اولادها فقالوا ، ونسأولها في ذلك السيدة (رقية) ام العلامة علي بن عبدالله
ابن صالح

ابوها سعيد بن محمد من اخواننا السعديين أبناء بلقاسم بن عبدالله بن
سعيد ، دفين تيدلي بايغشان سكنوا في بسيط (واكشيري) بآيت موسى ؛ بمجا
وقد رزق سعيد بن محمد ذكورا واناثا ، منهن عائشة اقترن بها الشهم الباسل
سيد عبد السلام بن محمد بن عبد الرحمن من أحفاد سيدي محمد بن ابراهيم

الشيخ، الساكنين بقصبة (تامانارت)؛ فولدت له الرئيس الطاهر بن عبد السلام؛ وقد امتد عمر عائشة حتى توفيت اخيرا سنة ١٣٥١ هـ بعد أن عمرت نحو المائة، ومنهن صفة اقترن بها بورحيم من آيت جرار الساكنين أسفل وادي افران؛ وقد ولدت له اولادا، توفيت بعد تعمير المائة ايضا اوائل سنة ١٣٥٦ هـ والثلاثين صاحبة الترجمة التي اقترنت بزوجها سيدي أحمد بن محمد سنة ١٣٦٠ هـ ورسم نكاحها لا يزال موجودا عند أهلها في (واكشير) ذكروه لي

كانت رحمة الله عليها من البدويات القويات الرابطات الجاش، التي يؤدين واجبات ربهن؛ ويقمن بما عليهن لاسهرن، ذات همة نافذة؛ وعزيمة مسنونة؛ وقد رأيت بعض ذلك في أخبار ولدها الشيخ الوالد، وهذه اخلاق غالب نساء بوادينا، وفاقته عليهن نساؤنا آل عبد الله بن سعيد، بالديانة والصون والعفاف والعض بالنواجذ على اداء فروض الدين في الاوقات الموقوتة، وكن في ذلك عجا عجا مع غيرة منهن من أن يستبد عليهن الازوج، بل عاذتهن ان يستبدن هن بكل ما يلج باب الدار، ويقطن في امثالهن (أجنح انوال؛ ادون نچ اوال) اي دعوانا الاستبداد بالدار، ندع لكم الاستبداد بالتكلم فيما وراء ذلك، فبذلك التامت الاسر وانتظمت، حتى لاسمع طلاقا؛ ولا تعد زوجات الا في النادر جدا؛ ما يقع كفلتات الطبيعة؛ فهذه الصفات كلها في صاحبة الترجمة، وزادت عليهن بهمة غريبة؛ وأنفة تظهر لك في الحكاية الآتية

أخبرتني ناطمة احدى اخواتي، وهي شقيقتي الوحيدة؛ أنها ولدت مرة فربضت في بيت نفاسها أياما، فدخلت عليها السيدة تاكدا المترجمة؛ فمالت عليها بالنائب والمعانة، والعدل القارض اللاذع؛ قالت سوهي تشرب عليها مستهزئة تبارك الله فيكن يانساء اليوم، فقد قامت بكن الاسر؛ وتربى بكن الرجال وعمرت بكن مخازن الديار؛ تبارك الله تبارك الله؛ أوكلما القت واحدة منكن لحيمة من بطنها؛ ربضت في زاوية بيت مظلم، معتجرة بشباب ممتدة وسط فرش وثيرة؛ تبا لكن ولعصركن؛ وتبا لمن ير جوان يتربى على ايديكن رجال يسرون في النادى؛ ويقفون في وجه العادى؛ فقد كنا ونحن في سنكن لانبالى بأمثال هذه العوارض، ولا نتصل بالارض في زمن النفاس الا ريشما تتناول بابدينا اولادنا الجدد، ثم نتفض الى اشغالنا من هذه الوعكات، ومن التمللمات اللاتي تعتنهنا اليوم، وتتمددن من اجلها أياما، فلا يزال استحضرن انى في سنة كنت في (ايسافن) - تعنى مرتبع الالفين - فجاءني الطلق بولدى على هذا الذي ولدكن يا شباه النساء، فاويت وحدى الى ناحية في حظيرة الغنم؛ وليست عندي هناك اية امرأة تقوم لي مقام القابلة وان كنت لا اتوقف عليها لو كانت حاضرة؛ فنفسيت بالولد، فتناولته بيدي؛ والليل مظلم؛ وقد نام الرعاة في عرض حظيرة الغنم؛ ولا يطرق سمعى الا نغاء الشاء، ونباح منقطع من كلاب الحراسة؛ فانفتلت من مكانى في الحين؛ فاصلحت من شانى ما استطعت؛ وقطعت سرة الصبي؛ ولويته في خرقة، فاضجعت بهدما ارضته في قفة ملاتها تبا؛ ثم اظلنى السحر، ووصل وقت قيامي لحلب الشياه

وهي عشرات فتعاملت على نفسى وقد بذلت كل مجهودى فى المصابرة ، فحلبت الشياه ثم أصبحت حذاء الرعاء ، مع انبثاق الفجر ثم لم يعرف من معنى هناك ان عندى ولدا جديدا الابد يوم او يومين ، هكذا كنا فى سنكن يابنات اليوم ؛ ثم لا نحسب انفسنا شيئا مذكورا ، واما انتن يا نساء هذا الجيل المتخشنات المتداعيات ، فانما هي اقوال مزخرفة ، وتبرجات فى أرجاء الديار ، فلا دين الله ادبتن ، ولا لاسركن عشتن ، ولا بحق الحياة المفروض قمتن ، فلا كنتن ولا كان من يرجوكن للأسرة .

هذه هي صاحبة الترجمة ؛ وقد عرفت بهذه الهمة ، وحجب اليها ان تنقطع فى ذلك المرتبع فى كل فصل ربيع ؛ لتقوم على الغنم بنفسها ؛ وربما وصل غنمها فى بعض السنين سبعمائة ، والرعاء ستة . - كما قال لى العم - ثم تقوم وحدها بكل ذلك حلبا ومخضا ؛ وطبخا للرعاء ؛ وقد كانت تضم اليها فى مرتبها صفار اسرتها لتربيهن ، وقد كنت انا - جامع هذا الكتاب - بعد سنة من ولادتي ممن ذهبت بهم هذه السيدة كمادتها مع الصفار . لعارض عرض دون اتمام رضاعي - وهو ولادة صنوى الحبيب بعدى سنة - ذهبت بى الى (تافراوت يكر) بمجاط ؛ فقامت بى بحليب الشياه اشهر امتواليه ، ثم لماردتنى فى حالة زرية من الاوساخ كادت والدنى تنكر اننى ولدها المختار لولائها غسلتنى والبستنى احسن ما عندها ، فتبينت اذذاك من ولدها ما اكتسبه من الصحة فى ذلك المرتع

طال عمرها الى مائة أيضا ؛ كاختيها المتقدمين ، فشاهدت من أحفادها واسباطها ما يناهز عشرات ، بل يناهز المائتين ؛ فقد تنبه لذلك ولدها الوالد رحمه الله ؛ فشرع يوما يحسب فروعه ، فكانوا اذذاك قبل ١٣٢٨ هـ اكثر من مائة وخمسين ؛ ثم لم تمت حتى كانوا اكثر مما ذكرنا ؛ وقدراتهم كلهم وراوها ، وسمعت من العم ابراهيم ان حفظة القرآن فقط من احفادها نحو - ٧٠ - رجلا ، وانا احسبهم الآن اكثر من ذلك ، واما العلماء فاكثر من عشرين ، بين علامة ماهر و - اخر ادون منه ، والكل ترى تراجمهم ، فى هذا الكتاب ان شاء الله . وقد وقع لها مثل ما يحكى عن فاطمة بنت يزيد بن معاوية ؛ انها يمكن ان تنزع خمارها عند خلفاء كثيرين من بنى امية ، عند أبيها يزيد ؛ وجدها معاوية بن أبى سفيان ؛ وأخيها معاوية بن يزيد ؛ وزوجها عبد الملك ، وأبى زوجها مروان بن الحكم ؛ وابنها يزيد بن عبد الملك ، وابناء زوجها الوليد وهشام وسليمان ، وعند حفيدها الوليد بن يزيد بن عبد الملك ؛ وعند حفيد زوجها اليزيد بن الوليد بن عبد الملك ؛ وغيرهم ، فكل ذلك صاحبة الترجمة مع علماء الخ ورؤسائه ، فان الشيخ الوالد ولدها ، والاخ محمدا رئيس الخ اليوم ومثقفه وعماده ولد ولدها والاستاذان محمد بن عبد الله وصنوه على بن عبد الله صهرها على ابنتها مريم ، والاستاذ عبد الله بن محمد حفيدها ، والاستاذ محمد بن علي حفيدها . والاستاذ المدنى زوج حفيدها ؛ والاستاذ الطاهر بن علي تزوج حفيدها والاستاذان محمد ابن احمد بن الحاج صالح ؛ وابراهيم اخوه ، وسيدى موسى بن الطيب واخوه

سیدی البشیر والاستاذ ابو القاسم السليمانی ، هؤلاء كلهم احفادها؛ والاستاذ عبدالله بن ابراهيم ولدولدها وان اردت ان تزيد من غير الالفين ، فلك ان تقول ان الاستاذ محمد بن الطاهر الافراني زوج حفيدها ، ثم ان الرئيس احمد الايقتاني زوج حفيدها ، وهذا اتينابه كمثال لشرفها في هذه الناحية ؛ والا فلوارثنا الاستقصاء من علماء احفادها وابنائها ، او انصاف الفقهاء منهم لزدنا آخرين هم الآن في ذاكرتنا ، ولكن انما ذكرنا المشاهير ؛ ثم اننا لم نذكر الامن ظهوروا وبرزوا في حياتها والا فقد ظهر آخرون وبرزوا بعدها ، وهم كثيرن حتى ليزيدون على ذلك العدد المذكور .

كانت رحمة الله عليها في آخر عمرها تدور في كل الديار ، وتقابل بالاحترامات لانها مع كل دار ممن تقصدهم نسباً ورحماً ، فكانت الدعوات الصالحة تطلب منها ؛ وقد ظهرت لها دعوات مستجابة ؛ كما حكيت عنها فراسات او سمها كرامات ، وقد حدثني الوالدة ان والدي كان يقول ان امي ولية من اولياء الله ولكن لاتحدثوها بذلك ؛ وقد كانت في اول امر ولدها الشيخ تنكر عليه وعلى كل الصوفية ، حتى رات منهم براهيم فرفعت من شانهم ؛ منها ما حكيت لي بنفسها ؛ وما عهدتها التزبد والاخلاق ؛ انها شاهدت بركة عجيبة من تمر عندها في بيت ؛ كان الشيخ الوالد اوصاهم ان يبيعوا منه حين ذهب الى الحج ؛ ليجمعوا من ثمنه القدر الذي تسلفه اذذاك ليحج به ، قالت فكنا نبيع حتى جمعنا الدراهم كلها ؛ والتمر كما هو ؛ بل زادت لي انها تحس بالتمر ليلالكانه يتزايد ، وكانها تسمع حركته بالزيادة ، هذا ما حكيت لي والله اعلم

ووقع لها ايضا انها اقامت حفلة في دارها ؛ فاستدعت الطلبة اولا ؛ واخرت الفقراء المتقطعين عند ولدها الشيخ في الزاوية عمدا ؛ كانها استهانت بعالمهم ، قالت ثم لما استدعيناها ؛ دخلت بالسكراجات لاضع فيها سمناً من خابية في قعرها بقايا ، فكنت كلما رفعت يدي تزايد السمن حتى امتلات الخابية ؛ فكانت هذه الكرامة مما حملها على تحسين الظن بالفقراء ، اقول ان هذه الحكاية متواترة ؛ واشك في سماعها منها ؛ ولست من ذلك على يقين؛ وانما الذي اتحقق انني سمعته منها تلك التي ذكرتها اولا .

وقد اعتراها ضعف كثير في اخر حياتها ، فكان يقش عليها بادني سبب؛ فتسقط بالخبر السار؛ أو بالخير المحزن؛ وكانت لاتقب زيارة القبور؛ والتصدق على اهلها ، على ما عرف من العجائز؛ ولاتفارق الارشاد لكل من لقيه ؛ وتوثر عنها مواظع وحكم ؛ وقد اخبر شيخنا سیدی عبدالله بن محمد انه سمعها تقول: لا يذهب بالطرف والحوائج والاشياء من ديار اولاده الى ديار بناته الا الحقماء المأفونة من الامهات .

تلك السيدة (ناكدا) رحمها الله ، فياطالما وصتني ان ادعولها بعد موتها؛ اللهم ارحمها رحمة واسعة وبونتها في اعلى عليين ، وبدل سيئاتها حسنات ؛ انك سميع مجيب .

سیدی ابراهیم بن احمد الطالبی السلیمانی

۱۲۸۲ھ = لیلۃ ۲۰-۴-۱۳۶۸ھ =

نسبه :

ابراہیم بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعید بن محمد بن احمد بن عبد اللہ بن سعید .

ان كان لكل واحد من كبار الرعيل الاول من الالفين وجهة هو موليا ، بذفيها
أقرانه ؛ ونال فيها الشفوف عليهم ؛ فان للعلم وجهة اهتم بها من بينهم تأتي له
أن يتفرد بها أفراد الكواكب بالسموات العليا ؛ فلئن كان الشيخ الوالد في
تصوف ، وتربيته وارشاده ، والاستاذ محمد بن عبد الله في همته وتأسيسه
وتدريسه ؛ والاستاذ علي بن عبد الله في فتاويه الرائعة ؛ وقصائده الكثيرة وترسله
الفريد من بين الالفين ، اذا كان يطل كل واحد منهم من علياء ما اختص به من
قمم التاريخ ، وتشير به اليه الاكف بالبنان ؛ فان لهذا العلم من الرعيل الثاني
من ذاكرته الواعية القريبة ما يمدله ذكرا مديدا في حياته وبعدهاته ، وناهيك
بما يقرؤه القارئون عن الالفين هنا في هذا الكتاب ، فان تسعة اعشار ما فيه
مما يتعلق بالالفين قاطبة ، ثم بجيرانهم من اخبار العلماء والرؤساء والوقائع
والحروب والانساب وما يمت به كل واحد الى آخر بتلميذية أو استاذية ، غالب
ذلك انما استقيته كنقطة من بحره ؛ واقتبسته منه فيما بين الظهريين في الشهور
الاولى التي حلت فيها الغ من السنة الماضية ؛ مع أنني انما تناولت منه تناول
الطرار الذي يتناول من جيب غافل ، لان الجو بكل أسف لم يصف لي حتى
أخذ عنه كل ما زيد ؛ واستنفدت ماتيعة ذاكرته المعجبة من الحوادث والاخبار .

أول من سمعت منه الشاء عليه من هذه الناحية ثناء عطرا ، هو أخي احمد
المرحوم ، وقد قال انه وحده من انتهى اليه خبر الغ والالفين ؛ وتاريخ كل مادار
فيه في المجالس العلمية والقضائية ؛ حتى انه يعرف استحضار كل النوازل
التي جرت فيها مخاصمة بين أيدي قضاة الغ . وكيف جرت ، وبأي شيء حكم فيها
مع معرفة الامكنة التي ثارت هذه المحاكمات حولها . قال حتى انه ليقيم أمام كل
حقل من حقول قريتنا هذه وماليها ، فيمل عليك تاريخه منذ عقود . بل منذ
قرن أو قرنين ؛ وذلك كله لما مر بين عينيه من الرسوم التي كان يتصفحها في

حضرة الاستاذ سيدى على بن عبد الله قاضى الخ ، الذى مامن رسم رسم الامريين
 يديه من رسوم الاسر ؛ من أجل محاسبة او محاكمة يتولى فيها الحكم ؛ فكان
 العلم يعى كل مايرى بحافظة كأنها آلة التصوير هذامع تثبت ، وقول لادرى
 فيما لايدرى ، وجعل اليقين مقام اليقين والفن مقام الفن ، هذا مدلول ماكنت
 أسمعه من الاخ رحمه الله ؛ ويقول هذه هى حسنة العم وحده ؛ ومنقته التى
 اختص بها ، ثم يذهب الى الاستثناء من ذلك على عادته ممايجب علينا أن نلقيه
 ظهريا . لانه يالف الانتقاد ، فلا يذكر محاسن ، حتى يحرص على ذكر ما يقابلها
 من ناحية اخرى

حقان العلم يعرف كيف يحدث ، وكيف يتثبت ، ومن اغرب ماعرفته أنا منه
 فى تلك الشهور أنه اذا قال نحو كذا ، أو حدود سنة كذا ؛ فاني انوقفت على
 تاريخ ذلك الذى حدده بالتقدير ، أجده كما قال ؛ او يقرب اليه بكثير ؛ وبامارات
 اخرى جربته بها ايقنت صدق مقاله الاخ ، وتحققت أنه ليس من المجازفين فى
 الثناء عليه فى هذه الناحية

تلقى القراء ان عن سيدى مبارك بن أحمد من بنى عمومنا الاعلى ، ثم عن
 سيدى الحسن من آيت المودن التونينى الالفى عم الاستاذ سيدى ناصر الشهر ،
 ثم عن سيدى اليزيد الايسى من (أكرض ايمالان) ، وقد تتابع هؤلاء فى مسجد
 القرية ؛ وفى ثناء ذلك كان يعرض سورة المحفوظة على جده سيدى محمد بن
 احمد ؛ ثم ذهب به الوالد الى (تغمي) عند الاستاذ سيدى محمد بن برونك ، وذلك
 فى سنة ١٢٩٣ هـ حين كان الوالد يتلقى فى (أدوز)

وفى ١٢٩٦ هـ افتتح المبادئ العلمية على الوالد فى المدرسة (الفوكرضية)
 ثم صاحبه الى (البومروانية) ، ثم انقطع بعد ذلك الى المدرسة (الالغية) من ١٢٩٨ هـ
 الى سنة ١٣٠٦ هـ فانتقل الى المدرسة (الادوزية) ، فلأزمها شهورا ؛ ثم رجع وقد
 اكتفى بماأخذه بعد أن حصل تحصيلًا وسطا ؛ ولم يكن بالمتمكن فى القواعد ؛
 كما يتمكن فيها الالفيون ، وان كان أشرف على كل الفنون التى أخذها ؛ وقد
 حصلت له فى لسانه ملكة ماعربية ؛ ونفحات اخرى من مختلف الفنون ؛ ومن كان
 كذلك - وان عندغير الالفيين يجعل فى الطبقة الاولى - لا يكون مذكورا بين
 الالفيين من ناحية المعارف ؛ لانهم يرون انه لا يستحق أن يسمى عالما بالنحو مثلا
 الامن من استحضر كل الالفية بأبياتها وأدلتها وشواهدا وقواعدها النامة على
 أسلات لسانه فى المحافل ، بله المتون الاخرى التى تشتمل على التصريف ؛
 وقواعد الاعراب ؛ والجمل ؛ فهذا عندهم من يستحق أن يسمى نحويا ، وأما
 من له المحاكمة فقط ، حتى يستقيم لسانه بكثرة التمرين ، وان كان له بعض
 المام بالقواعد ؛ فهذا عندهم بمنزلة الصفر عن يسار الرقم ؛ وكذلك لا يكون
 عندهم فقيها الامن يستحضر التحفة والزقافية على الأقل ، ويكون ذلك منه بديهية ؛
 مع استحضار لغالب المسائل التى تروج من الفقهاء ، فمن أخطاه ذلك مثل

المترجم فليس عندهم ممن يوصف بأنه عارف الفقه ، وكذلك لا يكون عندهم استاذاً في مقام الشفوف إلا إذا كان لغويا مستحضرا لضبط الكلمات ، حتى لا يتوقف في تسعة من عشرة مما يروج في الكتب الادبية الكبرى ، كنفخ الطب وقلائد العقيان وابن خلكان مثلا ؛ مع استقامة لسانه في القراءة لكل ماعسى أن يمر بين يديه ؛ حتى لا يعثر وهو يجري في غلوائه تلاوة في مجمع حافل ؛ والعيون اليه شواخص ؛ والآذان مرهفة ؛ فمن كبا دون هذا المدى ، فانه ممن لا يوبه في أمثال هذه المحافل ، ولا يمكن له فيها الا السكوت والاطراق والتسكب لتلايقطه الزحام، وقد قال لي يوما استاذي العلامة أبو زيد البوزاكارني اننا دائما نتعجب كيف نلت مكانة بعدنا في العلوم ، مع أننا نعرف مقدار غورنا فيها وانك نساء لا تستحضر ، حتى عرفنا ما وراء الاكمة، فادركنا السبب ، فان الاعمش بين العمى زرقاء اليمامة ؛ وهذه كلمة حق اعترف بها امام استاذي اعترافا، واقربها انصافا ، فلئن فاتني التضلع في الفنون فعسى أن لا يفوتني الانصاف . لان الحق الصراح انني لا استحضر كما يستحضر البوزاكارني ، وأحمد اليزيدي وداود الرسموكي ومحمد بن الطاهر ؛ والمدني بن علي والطاهر ابن علي ، وعبد الله بن ابراهيم ، فضلا عن اشياخهم كعبد الله بن محمد وعلى بن عبد الله والطاهر بن محمد (١)

هذه بعض اوصاف من يدعى بالفقيه وبالعالم وبلاستاذ عندنا بالغ، ولما لم تتوفر هذه المزايا كلها في صاحب الترجمة ، فهو عندهم ليس بفقيه ، ولا بعالم ولا بأستاذ، ولا باندونه بذلك ، ولذلك لم تكن شهرته من هذه الناحية ولا كانت مؤسسة عليها ، فقد فارق المدرسة سنة ١٣٠٦ هـ وهو على هذا الوصف الذي ذكرناه ، فاتصل بأخيه الشيخ الوالد ، فتلقى منه الطريقة الدرقاوية ، فصار يسيح معه كمريد في تلك السنوات قال فاخذت منه تفسير كثير من احزاب القرآن ، مع سيدي سعيد التناي ، وسيدي الناجم التيفرمتي وسيدي الحسن الماسي ، وسيدي سعيد بن عبد الله الايديكي ، وءاخرين من الفقهاء الذين التحقوا بالشيخ الوالد ، ثم تزوج ءاخر سنة ١٣٠٨ هـ فانقطع عن السياحات فبقى في ملازمة حضرة الاستاذ علي بن عبد الله ، فابتدأ دروسا أخرى في النوازل ، وقد تاهل لها بما كان اخذه في زمن الدراسة ، فلم يزل بفكره الناقب وذهنه الحاد ، وهو في تتبع ما يمر في حضرة الاستاذ ، حتى صار نوازلياً ماهراً غاية المهارة ، متخرجاً في ابواب الاجباس والشفعة والبيوعات والفرائض وقسم التركات ، وفي المسائل التي تدور كثيراً في هذه البلاد ، فاسترد بذلك ما كان ينقصه في المدرسة ، فصارت ذاكرته الواعية تضم غالب المسائل التي راجت،

(١) ومن لم يعرف من أهل الحواضر كيف استحضار هؤلاء فعليه أن يلقي البوزاكارني نزيل الرباط ليرى العجب العجاب فيوقن ان كل ما قيل حق اليقين

فيقيس على محكم فيها الاستاذ نازلة مثلها تعرض من جديد ، حتى صار الاستاذ يحضره بعد ذلك عن عمد في كل ماحدث عنده ، لانه سرعان مايجد عنده الجواب ان كانت تلك المسألة تقدمت في تلك المسألة نفسها ، او تقدم نظيرها ، حتى كان الاستاذ يزل له دائما حظه من أجرة النوازل المفصولة على يديه ، فلم عنه ذلك الخاص العام ، ولهذا الاستحضار كان ركابه لايفارق ركاب الاستاذ في كل سفر ، ولا كانت مجالس العلماء الالفية تخلو منه ، وقد اشتهر بجرأته ، وانه يلقي الحق الذي يعرفه في وجه اى انسان ، كان ماكان ، وكان والذى رحمه الله يراعيه حق الرعاية ويصبر لجرأته ، لما يعلمه من صفاء سيرته ، ولانه يراه أعز ولد عند والدتهم السيدة (ناكدا) فكثيرا مايناول والدته طرفة من الطرف ، فيقول لها اذهبي بها الى ابراهيمك فطير العجوز الطيبة القلب الى فلدة كبدها ابراهيمها الذى كان بمنزلة القلب من صدرها ، لانه اصغر اولادها

ولم تكن النوازل فقط هي التى استفادها في حضرة الاستاذ ، بل استفاد ايضا مايروج في مجلسه وفي مجلس الشيخ الوالد ، وفي مجالس العلماء الكثيرة اذذاك في الغ وفي غيره ، فتقدم اشواط في معرفة الاداب والتواريخ القديمة والاحاديث ، وتفسير بعض مشكل الآيات وفقه العبادات التى لا تخلو منها مجالس الزاوية بين الفقراء بين العشائين ، فقد حصل كل ذلك ، فصار متى راج من جديد يول من ذلك ماكان تحصل لديه منه قبل .

واني لاعجب منه كيف كان فرط في زمن اخذه ، حتى لم تنفعه هذه الذاكرة القريبة ، فانى ارى انه لو كان وجهها كما يوجهها التلميذ الذى يريد التحصيل بالغ رتبة عالية ، وتفوقا على كل من يضمه الغ ، كان سالى وانا اخذ فى المدرسة التانكرية عن لام التوكيد التى تكون في خبران ، فتوقفت في الجواب ففصل لى فيها ماقاله النحويون ، ثم امل على من آيات الالفية مايتعلق بذلك ، وفي ذلك المجلس نفسه سمعته يحدث سيدى سعيدا التانى يقول كان معنا فلان فى المدرسة الادوية ، فكان لا يوصل ، فاذا قيل له فى ذلك قال انما نحن اليوم فى سبيل العلم ، ولندع العمل للغد ، فضحكنا من قوله ماشاء الله ، وكان صاحب نكات يروها ، وتصدر منه فقد روى انه كان مرة مع الشيخ الوالد والاستاذ على بن عبد الله عند الاعصياوين الرؤساء السملالين ، وقد ندهم الحاج ابراهيم الايفشانى اليهم ، لعل قاتلا من الايفشانيين لاحدهم يقبلون عنه دية يؤديها ، فيسامحونه فى الدم ، وقد كان الخبر سبق الى الفقيه سيدى سعيد الاعصياوى بما جاءوا اليه ، وماكان غرضه ان تقبل الدية من القاتل ، ولان يبرأ من الدم ، فقابلهم بعبوس ، وأدخلهم فجلس ازاءهم من غير ان يعتنى بهم ، قال فقام الشيخ وهو يضحك ، فتناول المقراج من وتد علق فيه ، فناوله لمن يغلق فيه الماء للاتى ، والى الفرائش المطوى فناوله لمن يفرشه فى ذلك البيت ، وهو يقول بمباشطة لسيدى سعيد ، ياسيدى سعيد ، أين تلك المباشطات التى نالها

منك ؟ أولا تحفظ قول الشاعر

كم رجل فى بيته يعبس وفى بيوت غيره يؤنس

فحل الشيخ العقدة بهذه المباشطة ، وكم لها منه من نظيرة
وحكى ايضا ان الشيخ دخل الى القائد الحاج احمد التامانارتى ، فرأى
زرابى كثيرة معلقة ، فى الجدران فى نهار شمس ، وهم على حصر لازربية
عليه ، فقال لماذا فعلتم بهذه الزرابى هكذا ؟ فقال القائد نهيتها لاضيفنا ،
فقال له الشيخ بمباشطة ، وهل نحن الا اضيفكم اليوم ؟ فلماذا لم تفرشوها
لنا ، فتجاذبوا حل المباشطة ، حتى قال بعض اصحاب القائد - وهو الفقيه
الشافعى السكتانى - حتى انت ياسيدى الشيخ تقصد دارالحاج محمد - ابن
عم للقائد كبير القدر- للنزول متى جئت الى البلد ، ولا تقصد دار القائد ، فقال
له الشيخ حقا اننا نقصد دار الحاج محمد ابن عم القائد ، لانه يتلقانا دون القائد
خارج القرية قبل ان ندخل فى بساتين النخيل ، ويقود عنان البغلة الى داره ،
والحق للسابق دائما ، واما القائد فانما نزوره لله ، ولا يتطلبنا حتى نلتيه ولا
يتلقانا الا فى داره ، فكان كلام الشيخ جوابا مسكتا .

فامثال هذه المباشطات يحكيها المترجم ويتندر بها ، وقد وقع فى مثل ذلك
نفسه ، وذلك ان الاستاذ سيدى محمد بن العربى الادوزى سنة ١٣٢٣هـ ، وفد
الى الخ ، ومعه اخوه سيدى الهاشم وهو اعمى ، فجلسوا فى القبة التى هياها
الوالد للاضياف ، وقد سققت بالساج ، واجريت فى سمانها الوان الاصباغ
وقد فرشت بالزرابى المتخيرة ، وبالنمارق المصقوفة ، وفى جانب منها ساعات
كبيرة قائمة الى الحائط ، نحو ثمانية فترن القبة بدقاتها فينة بعد فينة ، فقال
سيدى محمد بن العربى مباسطا ومنكتا على الشيخ الدرقاوى المعروف برفع لواء
الزهد ، هكذا قبة سيدى أبى العباس السبتي ، فهذه زرابيها وساعاتها الكبيرة
ولم ينقصها الا العمى ، فقال صاحب الترجمة وقد اشار الى سيدى الهاشم ،
حتى العمى وجدوا فيها ببركة وفدكم الذى فيه ذلك - وأشار الى سيدى الهاشم -
فماالت القبة ضحكا فكان ذلك الجواب تنكيئا ايضا ربما تاجر به المنكت الاول
والبادى اعظم

ماكنت أعهد العم هذا فى أيام الوالد الا مختلفا الى قضاء ما يرسله اليه ،
وكثيرا ما يرسله لبيع شئ او شرائه ، وبعد وفاة الشيخ الوالد ، انقطع الى
الاستاذ علي بن عبد الله الذى يجعله فاحترم مقامه ، ونفعه فى نواح عديدة
فكان له كذلك هذا نجيا مخلصا ، ومعينا ناصحا ناصرا ، ومن يقول له نحرى دون
نحرك ؟ ثم لما توفي الاستاذ سنة ١٣٤٧ هـ بقى وحده يندب حظه ، ولازم داره
ولا يخرج الا الى المسجد الذى لانخطئه فيه صلاة ، فى كل الاوقات ، والا الى
مواصلة الاستاذ سيدى المدنى ، فكان يقول سقطت احدى جناحي بموت الشيخ ،
ثم اخرى بموت الاستاذ ، وقد رزق من الحركة التامة التى يلازمها قوة يظهر بها

كانه لم يبلغ سبعين، مع انه اليوم ١٣٥٧ هـ فى الخامسة والسبعين

ومجمل القول فى صاحب الترجمة انه من افذاذ الالفين وعلمائهم بما حواه فى صدره ، ويتصرف فيه بثبوت وامعان ، وان لم يكن كالعلماء الذين يعرفون كيف يراجعون المسائل ، ويعرفون مظان المراجعة ، وقد كان ذلك فى متناوله لو شاء ، ولكنه لم يهتبل بذلك ، فقد كفاه ان علمه فى صدره ، وعلم غيره فى قمطره

العلم حقا ما حواه الصدر وليس علما ما حوى القمطر

فستان ما بين من علمه فى جنبه ولسانه ، وبين من لا يجيب حتى يقلب اوراقه بينانه .

علمى معى حيثما يهمت يتبعنى صدرى وعاء له لا يطن صندوقى
ان كنت فى البيت كان العلم فيه معى او كنت فى السوق كان العلم فى السوق

ومن مزاياه التى انفرد بها معرفة من يوثق به من بين كتبة عقود هذه الجهة ، وبين المزورين منهم ، فكثيرا ما سمعت منه ، وانا اكتب عنه ان فلانا ثقة فيما يكتب وفلان مزور لا يعتمد على الرسوم المخطوطة بيده ، مع معرفته لخطوط الناس ، وتمييزه ما كتبه فى اول حياته ، وفى آخرها ، وذلك من كثرة ممارسة الرسوم ممارسة طويلة ، فقد اخبرت ان بعض الناس ادلى برسم فيه التوقيع باسم سيدى محمد بن ابراهيم السلامى الشهير ، فانكره اناس من علمائنا ، وقالوا هذا ليس بخط السلامى ، فرفع الى صاحب الترجمة ، فقال بل هو خطه فى آخر حياته ، وقد عرايذه ارتعاش ، وقال انه رأى كثيرا من ذلك ، ويعرف مع ذلك عادات البلاد هذه ، ومكاييلها المختلفة واوقات رواج سككها ، والى اى وقت ينتهى كل واحدة وتبتدى الاخرى ، مما بينه العلماء منذ ثلاثة قرون من اواسط القرن الحادى كعمر الكرسيفى ، والتادراتى البعمرانى واليعقوبى الايلانى ومجرراتهم فى ذلك كثرة النسخ ، ولا اخال انه يستحق مرتبة القضاء فى اهلينا اليوم سواء ، لهذه المزايا التى تجمعت فيه ، فصيرته بصنعة اهل القضاء ، والقضاء صنعة كما يقولون ، وسوى اناس آخرين قليلين يتفاوتون فى مراتبهم ، وان كانوا ناقصين من الثمرن الكثير الذى حصل لهذا السيد الجليل حفظه الله

آثار تتعلق به

وقفت على هذه الرسالة للاستاذ سيدى محمد بن مسعود المعدرى الى المترجم فاحببت ان اسوقها

الاخ فى الله تعالى السيد الاكزى الحبيب الاصيل ، النبىه النبيل ، مولانا ابو اسحق سيدى ابراهيم بن احمد الطالبى الالفى الدار ، الجعفرى النجار ، كان الله لنا ولكم ، وسلام على سيادتكم العلية ، ورحمة الله تعالى وبركاته ،

ولازائد الا الخير بحمد الله تعالى ، والمرجو ان تكونوا كذلك من فضل الله ،
وقد بلغ ما بعثت من الهدية تقبل الله جزاكم بالحسنى ، وزيادة العرفان ،
ومجاورة الذين انعم الله عليهم فى اعلى الجنان ، ءامين •

والحمد لله على اهتبال امثالكم بالضعفاء امثالنا ، ومن اجل النعم لدينا
مراعاة قلوب الاخوان لنا ، واهتمامهم بحالنا عسى الله ان يشفع قلوبهم فينا،
وينعشنا ويأخذ بأيدينا ، انه ولى كل خير ءامين •

وليتفضل سيدى بقبول شئ من السكر والاتاى بعثناه اليكم على يد
الحامل اخينا الفقيه العارف بالله سيدى سعيد التتاني ، واعذرونا من حقوقكم،
اذاها الله عنا من فضله ءامين •

ونسالكم الدعاء الصالح ، بالفوز والسعى الناجح ، والسلام -ه- ربيع
الثاني سنة ١٣٣٦ هـ اخوكم ومجل سيادتكم الضعيف محمد بن مسعود الطالبي
كان الله له ءامين ، وقد حضر الضعيف ابياتا لابس بها بذكرها ، وهى :

سقى الله الحمى من تحت الحصن غزير الوبل من هطال مزن
هناك من الاماجد كل ندب وركن فى النوائب اى ركن
هناك احببتي يسلو فؤادى بذكرهم يعجل الكرب عنى
وهم روحى وريحانى وانسى وجنة بهجتى وجلاء حزنى
فلا برحت مرابعهم رياضاً بساحتها ثمار الوصل تجنى

* * *

أولاده

وله اليوم ولدان احدهما استاذنا عبد الله بن ابراهيم ، وسترى ترجمته
امامك ان شاء الله ، والثاني احمد الذى وفقه الله لعمارة المسجد ، حتى صار
مؤذنه ، وهو اليوم القيم بأسرة والده ، والواقف على الدخل والخرج ، وقد كان
أبوه آمال وجهته الى التعلم ، فأمره والدى ان يتركه لمزاولة الاشغال ، وكان
يقول رحم الله الشيخ ، فلولا نظره الشديد ، لعلمت اليوم من احمد معيناً كبيراً،
وعضداً قوياً يستند اليه اليوم فى شيخوختى ، فلولاه لكان كاخيه عبد الله
الطالب الذى لا يألف لمزاولة الاشغال •

وفاته

ادرك الاجل المترجم فى الوقت الذى استوفى فيه مناه من الدنيا ، من
يوم احس انه غريب، فصار يودع الناس والحياة طالباً ان يسامح من قبل موته
سنة ، وكذلك الهرم اذا أدرك الانسان •

ومن لا يعقب يسام ويهرم وتسلمه المنون الى انقطاع

كنت في مراکش لما توفي هذا العم ، فكتب الى بعضهم يعزيني فيه
عزاءك في العم الذي وووى القبرا وان كان مثلي لايعلمك الصبرا
فقد كان سحت سحب رحمة ربه عليه من الافذاذ في الفكم دهررا
فهيم ذكى اريحي محنك فقد ذاق في اطواره الحلو والمررا
له من جميع المكرمات جوانب فاعلت له ما بين اصحابه القدرا
فها هو ذا ولى فاين نظيره فيعلن ان الحق متبع جهرا
تلقى بالرضوان ما بين جنة مزخرفة اطراف فردوسها نفرا



سيدي احمد ابو الفدام

نحو ١٢٨٥ هـ = نحو ١٣٦٦ هـ =

نسبه :

سيدي احمد بن مبارك بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن علي بن ابراهيم
ابن بلقاسم بن محمد بن عبدالله بن سعيد

ذكره العلم ابراهيم لي يوما فكان ذلك اول ماسمعت به ، قال انه لاباس
فيه في النوازل ، وهو ممن يجول في قسم التركات ، فكان ذلك سببان سالت
عنه ابن عمه الاستاذ علي بن صالح فنفض لي ماخذه

أخذ القراء ان عن سيدي الحسن بن بلقاسم التونسي عم سيدي ناصر ، ثم عن
بعضهم ببعيلة ، فهناك جود ، ثم افتتح المبادئ عند سيدي محمد بن عمرو
البعيلي ، فأخذ عنه بعضها ، ثم اتصل ايضا بسيدي عمر الاكضيي ، فعنهما
أخذ حفنة من العلوم التي عنده ، ولكنه لم يحصل تحصيلًا يعتبر عند الافيين
الا في الفرائض والحساب ، وفقه العبادت ، وأما العربية فهو فيها في ضعف
شديد جدا جدا ، هذا ما أخبره به عنه متعددون ، وله مسكنة وديانة ، وصنعة
في التوثيق ، يقسم بها التركات ، ويفض بها بعض نوازل قليلة في بعض
الاحيان ، وحالته حالة تقشف لا يابه برفاهية ، حدثني الاديب الكوسالي انه
كان مشارطا في قريتهم ، فجاءه مرة الى باب البيت ، وهو مفتوح قال فقلت له
ادخل ، فقال ان هذا يكفيني ، فجلس على الارض ، فعرضت ماحضر من الطعام ،
فقال قد اكتفيت ، ثم ناولته كاسا ، فقال انني لا ابالي بشرب الاتاي ، ثم رأي
أخيظ كتانا ، فقال اتحسب ان اجرة الخياطة تقوم لك بالسكر ، هيهات ، فما
يبض للثوراءها الا ما يكون لك كجة الاحبولة التي يقتر بها الطائر ، فما اهلك
أموال المغرب الا هذا السكر وحده ، فكم دار خلت بسببه ، هذه نظرة من
نظراته تأتي بها كثر من الآثار التي نالف ان نسوقها لمن نترجم لهم ، فهي
حكمة بالغة ، ولكن المغاربة اغرارفي هذه الناحية

فما العمل وقد تبين ان الذي يذهب من مالية المغرب بين السكر والاتاي
والقهوة مافوق ثلاثين مليارا .

وهذا السيد من اسرة سيدي صالح المتقدم الذكر ، وقد يشارط احيانا
فمما مرفيه مسجد (أيت بومريم) و (تالات غزيفن) و (كاور) وغيرها

ثم اننى لاقيته يوما مصادفة فى المدرسة الالفية ، فشافته على نية ان اخذ عنه ما يصلح ان يذكر عنه ، فاذا به يتعجب حين يرانى اكتب عنه ، فقال ماذا تكتب الآن ؟ وهل ينبغي لنا ان نهتبل بهذه الحياة حتى نجعلها سوادا فسي؟ بياض؟ والحياة كلها غرور ، والدنيا كالارجوحة ، ان سرتك زمنا ساءتك زمنا ، ثم انشد

هى الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشى وفتكى
فلا يفرركم منى ابتسام فقولى مضحك والقول منك

وقد كان عليه قميص صوف اجرد ، وشملة دكناء خلقة ، وعمامة التائها بغير اعتناء ، ثم فارقتة وقد عرفت أنه رجل آخر لاتمت اخلاقه الى اخلاق الالفين بسبب ، فقد اشرب التقشف ، والانطواء على نفسه ، وكفاه شرفا انه ليس من المغرورين ، وقد اخبرت انه تلاء لكتاب الله ، ملازم لصلاة الجماعة ، ثم بلغتنى وفاته فى مراکش



الإستاذ على بن صالح الأوفقيري

= ١٣٠٧ هـ = ١٤-٨-١٣٦٤ هـ =

نسبه :

على بن صالح بن أحمد بن محمد بن صالح بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم
ابن المقاسم بن محمد بن عبدالله بن سعيد

هذا أحد نجباء الرعييل الرابع من الألفيين ، وأحد المحصلين غاية التحصيل
في كل الفنون التي دزسوها ، وممن لهم المشاركة في كل العلوم التي تروج
في الخ ، وما إليها من جنوبي سوس ، وأبوه صالح تقدمت ترجمته ، وكذلك
جده سيدي إبراهيم التاكانزي ، الرجل الصالح ، وممر أيضا قريبه سيدي أحمد
أبو الفدام ، ولكن ما جال أحدهم في العلم جولة على هذا الذي برز في الميدان ،
وكان لقرية (أكرض أوفقيري) غرة بيضاء آخر الدهر فيه تذكروا الآن :

وما زين الأرجاء إلا رجالها ولا فما ترب بأفضل من ترب

مأخذ

أخذ القرآن عن والده سيدي صالح وعن الأستاذ سيدي أحمد بن عبد
الله التازروالي ، في مدرسة (الفهم) والسنوات التي جاور فيها بهذه المدرسة
هي سنوات ١٣٢٢ هـ ثم رجع إلى مسجد (تارمست) من قبيلة (ادبيران) وفي
المسجد إذا ذاك والده المذكور ، فافتتح عليه متون المبادئ ، فأخذ عنه الجرومية
ومثلها ، وحفظها على يده ، كما حفظ الألفية وبعض التحفة والرسومكية في
الفرائض ، وقبل تمام السنة انتقل إلى مسجد تاجارمونت ، وفيها الفقيه الحاج
الحسين الأزويني ، فأعاد عليه متون المبادئ كلها ، وافتتح عليه الألفية إلى
باب ما لا ينصرف ، وأتم عليه المرشد والرسالة ، وفي سنة ١٣٢٧ هـ القى عصاه
بالمدرسة الألفية فلأزمها كل الملازمة فأقبل بجد عرف عنه بين الطلبة ، وبامعان
نظر جبل عليه ، حتى نال مبلغا كبيرا ، وقد كان مشارك في البيت هناك ابن
عمنا الفقيه سيدي محمد بن أحمد بن الحاج صالح ، فتعاونوا على ما هما بصدد ،
فلم يزل يأخذ ويجهده ، وهو يدرس المتون للمبتدئين والشاكرين إلى سنة ١٣٣٣ هـ
فرجع إلى بلده موفورا تام المرام ، مقبوطا في منازعه وأفهامه ، غير أنه بكل أسف
لم تلاحظه عين السعادة ، والألكان بهذه المعارف ممن تظن بشهرتهم الأفاق ،
وتتزين بمداساتهم المدارس ، ولكن أبي له سوء البخت إلا أن يزوره ما كان

لا يبه مما ذكرناه في ترجمته ، مع تحصيله وشفوفه في مختلف الفنون ، ولله
در بعض الالفين اذ قال في مثل هذا المعنى

إذا الجد لم يلحظ فتى عند سعيه فماذا يفيد الجد والكد في العمل؟
فكم جاهل في حلة يمنية وكم عالم دراكه ثوبه سمل

مشارطاته

أول ما شارط في مسجد (تاجارمونت) سنة ١٣٣٣هـ وفي التي بعدها
أرسل اليه الاستاذ سيدى على بن عبدالله ليعلم سيدى الطاهر ، وسيدى
الحبيب ولديه القرآن ثم يدرس بعض أنصبه في المدرسة الالفية ، واستاذها
التاجارمونتى غادرها اذذاك ، الى آخر ١٣٣٧هـ فشارط في مسجد قرية (اكرض
أوقبر) سنة واحدة ، وفي أول ١٣٣٩هـ شارط في دار الرئيس احمد بن
ابراهيم الايفشاني ، يعلم ولده محمدا الى آخر ١٣٤٠هـ فرجع الى داهه ، ثم
شارط سنتى ١٣٤١هـ-١٣٤٢هـ في مسجد (تاجارمونت) ايضا ، ثم لازم داهه الى
١٣٤٧هـ فشارط في آخرها في المدرسة الايفشانية سنتين ، وفي سنتى -٥١
٥٢- شارط في (تيفرميت) في (تبيوزكن) وفي سنة ١٣٥٤هـ في مسجد قريته
وفي آخر السنة الماضية ١٣٥٦هـ كان ايضا في مسجد في (تيفرميت) هكذا
دار سوء البخت ففقى على هذا الاستاذ الجليل ، فصار يتقلقل هكذا في المساجد
الصفار التي لاتليق في عاداتنا بالحصلين أمثاله ، حتى ليظنه الجهلة الذين
عقولهم في أمينهم انه -وقد راوه مسكينا- ضيف البرة خلقها - ممن ليس لهم
من العلم مالهم ، ثم يعين أمثال هؤلاء على انفسهم باهمالهم مظاهرهم ، فلا يبالون
مالبسوا ، ولا كيف كان ، ابيض اواذكن بما يلبسه مما يتطايير عليه هنا وهناك ،
عن النقع المنار من الغبراء ، وقديما قيل

حسن ثيابك ما استطعت فانها زين الرجال بها تمز وتكرم
وقيل ايضا :

إذا ما أهان امرء نفسه فلا أكرم الله من يكرمه
ومن سنن الاسلام ان الله يحب اثر نعمته على عبده كما في حديث

أخلاقه

ربما تعرف مما تقدم ان كنت ممن يستنتج الاخلاق من الاحاديث ، انهما
اتته المسكنة وضعف الهيئة والتردد هكذا في ميدان المدررين في المساجد الصفار
حتى وجدت من همته عشا يصلح ان تفرخ فيه ، لان من كان على الهمة ، لابد
ان يرفع ما يمكن ، فكم ذى سمل فقير لا يملك قطميرا تجده في همة الملوك :

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه خلق وجيب قميصه مرقوع

كنت دائما احبه لله ، واحب منه تلك النجاة ، واتمنى له معالي يستحقها،
فكنت حين زرت الخ سنة ١٣٥٤ هـ خاطبته بان يصاحبني الى الحمراء ليكونلى
خير معين فى التلاميذ المبتدئين الكثيرين عندنا هناك ، فانعم لى بذلك ، ولكن لم
يتيسر له ، وذلك من ضعف همته اولا ، ثم من ضعف بنيته ثانيا ، حتى انه لا
يقدر ان يمشى المشى المعتاد لاهل البادية ، فكان هذا الضعف ايضا مما اخسى
عليه ، فكان كل شمائله الدمة ، ونجابته ولطافته ، وحسن مجالسته ، وامتاعه
فى المحادثة ، لم يرزق لامن همته ولا من طالعها أن يسمو الى المكانة التى تليق به
وما صدق قول بعض الالفين فى هذا المعنى

والمرء لا يسمو سوى ان عزم واستنهضته للمعالي الهمم
كالطير هل يطير الا اذا مد الجناحين معا واعتزم

فليعن الله الاخ عليا ، وليسدده ، وليكن له خير معين فمنه كل شىء، وان
كانت العقول تخبط فيما خبطنا فيه ، وتحتج بان ذلك سير سنن الكون فليت
شعرى من اودع سنن الكون ذلك النظام ، ام تاتى عقولنا ان تتسع الى اكثر مما
تحس به الحواس الخمس فقط (والله يعلم وانتم لاتعلمون)

آثاره

ان من آفات الالفين ، ان اهلها ما كانوا ليعتنى كل واحد منهم بما صدر
عنه ، لانهم بما لهم من مزاوله اشعار الشعراء المتقدمين يرون ان ما يقولونه هم
ليس مما يستحق الاعتناء ، وزادهم ايضا التواضع الزائف وانكار الذات ، فهذه
الخلة الثانية وان كانت محمودة فى نفسها ، لكنها فى امثال هذه المواطن مما
لا يقبل ، وقد غاب عنهم ان كل آثار القلم ينبغى ان تدخر على كل حال، وان لم
تكن المنظومات موزونات مقفاة معربة ، كغالب ما يقال فى هذه البوادرى ، لان
اسفاف ما يقولونه لا يضر ، والانسان واثره متلازمان ، وانما يقاس الجميع على بيئته
ولاعليه ان كان محيطها ادنى من المحيط الذى نشأ فيه اولئك الشعراء المتفوقون
فالمنظومات التى نحرص على ابداعها فى هذه التراجم نكتبها للمؤرخين الذين
يهضمون كل شىء ، ومعدتهم كمعدة النعامة تهضم حتى الحديد ، واما الادباء
خصوصا ابناء اليوم ، الدلقين المتفوقين فى الفكرة وفى الاختيار ، وفى الاجادة
وفى حسن التعبير ، وفى الاساليب ، فاننا اعقل من ان نقصدهم بكل ما نكتبه
فليعرف عنا هذا ، وانا اكرره فى هذا الكتاب وفى غيره فى كل مناسبة ، سواء
ما اسوقه فى هذا الكتاب او فى غيره بكل مناسبة ، وانا احرص على هذه الآثار
حرص المؤرخ فقط ، ليدرى غدا ما هو مقدار الادب العربى فى هذه الناحية من
المغرب ، ولذلك ابكى حينما تعوزنى الآثار عن هؤلاء الادباء الالفين ، الذين قد

يجيدون احيانا ، وهذا صاحب الترجمة وهو ممن يقولون في كل مناسبة لم
اجد له امامي الا قصيدتين ، اتانى هو باحدهما ، وقال لي ليس عندي سواها ،
والاخرى ظفرت بها في كناش بعض المعتنين ، وقليل ماهم

قال الاديب سيدى محمد بن الحاج احمد اليزيدى يخاطب هذا الاستاذ:

قد طار من ذكر اللوى بلبالى
قد شاقنى لمعان برق باللوى
ومغازلات العين كل عشية
لله ايام بطيب الوصل قد
ومخالسات تواصل ما بيننا
حتى اذا قلب الزمان مجنه
جاء التجنب والمهاجرة التى
ياقلب ان اجشاك طول تجنب
هدى منى اخرى فطبت بتواصل
فتواصل الاخوان ايضا فيه ما
هذا الذى ارجوه عند ملمة
هذا الذى طابت به الاعصاروالا
بحرلدى الجنوى وبدد عند در
غوث اذا الهجاء شبت نارها
لا لاشبهه بمعن فى الندى
او فى البلاغة بابن ساعدة الذى
فعليه ما سجمت حمام غرد
فعلى الاحبة كلهم خير التحا
وعلى النبى وآله وصحابه الص
فاجابه المترجم :

امن الحمى يسرى نسيم شمال
ام هذه ورقاء فى نفقاتها
ام طاف بى طيف الخيال وهل يرى
انى احس بيهجة جدت كما
ولعاطها ترمى قسى حواجب
ترنو الى بغاثر فى جفنه
مستحوذ بفتوره استحواذ شعـ
ماسحر بابل عند سحر بلاغة
بل ما قلائد جوهر ان قستها
شعر الامام اللوذعى المرتضى

(١) الجريال بالكسر الخمر (٢) الآل : السراب

قد اعلن الافلاق منه انه
 بل كان منفردا فلاند له
 فاق ابن اوس برصفه والبحتر
 بل فاق في اوصافه جمعا قد
 بحر الندى سيف الردى غيث الوردى
 مامعن ما عمرو لدى افضاله
 بكل الفخار له تراث من اصو
 ياقلب لاشك النوى هذا الوصا
 هذا الحبيب المستراد لمثله
 هذا الكريم ابن الكريم المجتبى
 لازال محروس الجنب ممتعا
 بالمصطفى المختار افضل من هدى
 صلى عليه الله ما انست على
 هدى التى منك القبول استمطرت
 فاليكها يا ابن الهداة فان تكن
 وعليك ما صدحت على ملد الفصو
 اذكى تحية مخلص لك ما هفا

فإذا ما جال وسط مجال
 فى الحال والماضى والاستقبال
 ي بوصفه وابن الحسين العالى
 جلت فغيره عاطف أوتال (١)
 ليث الوغى كشافة الاوجال
 ودفاعه عن ربه والال
 ل مجد فى فضلهم امثال
 ل مهنتا وافي بطيب ليل
 هذا لعمري تاج كل معال
 من خير ما حسب وخير اثال
 ماكر اباكرا على الاصال
 واجل من بعثوا من الارسال
 قنن الجبال غزالة بغزال
 واستعطفت بالفضل والاقبال
 عطلت فمدحك فوقها كلال
 ن حماسة هاجت جوى الاطلال
 نحو الحمى سحرا نسيم شمال

وولد للاديب سيدى محمد بن علي ولد سماء احمد ١٣٣٩ هـ فى اوائلها
 فتسابق ادباء الغ وطلبة المدرسة لتنهته على العادة ، ووالده الاستاذ سيدى
 على لم يزل اذذاك قطب الآداب ، يورد ويصدر ، والاستاذ هو جد هذا المولود:
 قال الاستاذ الاديب سيدى المدنى بن علي قصيدة مطلعها :

تالق وهنا من حماهم فاسهدا وذكر فى تلك العهود وجددا
 وقال الاديب ابوزيد شيخنا البوزكرنى قصيدة مطلعها
 بدا البارق الجوى فاشتد اذ بدا غرامى فها جيش اصطبارى تهددا
 وقال الاديب سيدى أحمد بن سعيد الاكمارى اخرى مطلعها
 هبت فاحيت نفوسا تلفظ الرمقا وابرات من بسهم البين قد رشقا
 وقال الاديب سيدى احمد بن محمد التاجارمى اخرى مطلعها
 طلع السعد فى سماء المعالى فاضات انواره كل عالى
 وقال الاديب سيدى محمد بن الحاج احمد اليزيدى اخرى مطلعها
 امن حذار النوى دمعك منسكب ام شاق قلبك برق فاعتل اللهب

(١) المجلى العاطف ، التالى من اسماء خيل الحلبية العشرة وهى بالترتيب
 المجلى المصلى المسلى التالى المرتاح العاطف الحظى المؤمل
 اللطيم السكيت .

وقال ابن عمه الأديب سيدى محمد بن احمد الواعظ اليزيدى اخرى مطلعها:
 بشرى بنجل تجلى اطيب النسَم
 آباؤه قادة للعرب والعجم
 وكان الشاعر الملقب ماء العينين بن العتيك حاضرا اذ ذاك فقال كذلك
 قصيدة مطلعها

هلال الدجى بالنور مرآه ينبىء
 وآية طيب الفرع أن طاب ضئفى
 فقال صاحب الترجمة من بينهم هذه القصيدة التى كان فيها لمدح الاستاذ
 على بن عبد الله نصيب وافر

وسرى النسيم ففره يتارج	طلع الصباح فنوره يتبلج
بشرا فاضحي نوره يتموج	والروض روض السعد نور نبته
طربا وجو اليوم يوتق سجع	والورق تسجع والفصون تمايلت
تتبع بروض يومه متبلج	ادر العيون وارهف الاذان واسته
وحمامه وغنائها يستهيج	فينوره واريجه وزهوره
وجيئه بادی البشاشة ابلج	فالكون يبدو اليوم وسط زهوره
بظهوره نصر الفخار يورج	فرحا بطلعة سعد احمد من غدا
من كان بالمجد الصميم يتوج	طرز المعالى ابن الرضى محمد
من ليس يدرك نسجه اذ ينسج	يمتد منه المجد ذاك من امجد
بجياته اسنى المنى يستتج	بدر العلا علم السيادة خير من
بحر الجدى وعبابه التموج	نود الهدى فخر الورى سم العدا
لهواه يجرى بالعناق ويهزج	شيخ الشيوخ اللوذعى اجل من
بخصوره برحا الهموم تفرج	مول عوارفه ابى الحسن الذى
ازهاره واريجه يتوهج	يا ماجدا منه الفخار تفتحت
فوق السماك بنوره يترجرج	يهناكم نجل سعيد انه
بالمجد والشرف الرفيع يتوج	لله مولده المبارك انه
فمن الوشائج للشكير المخرج (١)	هل ينبج الامجاد غير ممجد
صدقا فمهلها النتيجة تخرج (٢)	«ان المقدمتين مهما كانتا
ويديمه سيل العلا يستهيج	فالله يصلحه ويعمل شانه
ازكى صلاة بالرضا تتارج	بالمصطفى الهادى عليه تتابعت
ملى الفصون حماسة فتسج	والآل والاصحاب ما غنت على
وجه الصباح ونوره يتبلج	ثم السلام على علاكم مابدا

- (١) الشكير ماينبت فى اصول الشجر الكبار وفراخ النخل
 (٢) بيت قديم هنىء به والد ابن دقيق العيد لما ولد له هذا الامام، وقبل البيت:
 هنيئ بالبر الرؤوف ومن يكن برا رؤوفا مثل ذلك ينتج

هذا نفس سيدى على بن صالح وهذا منزعه ، ثم انه بعد هذا يفرط فيما يصدر عنه ، فياضية الهمم ، وياضية آثارلاتنكر ، سيكون لها غدا اكثر مما لها اليوم عندى من قيمة ، وفى (الالفيات) بعض اثار تجاذبتها معه . وكل من يعرف ان الشلجى يكون دون تدوقه للادب العربى عقبات كاداء ، يضمرفى نفسه اكبار كل من يقطعون تلك العقبات واحدة واحدة ، حتى يستطيعوا ان يمثلوا دور العربى المبين

متوفالا

كان ضعيف المنة ، يلزم بطنه انقباض شديد ، وربما بقى اياما بلااستفراغ وقد كان شارط فى مدرسة (تبركت) باملن سنتين ، ثم فى مسجد وبقاوى ، ثم زارنى فى رجب ١٣٦٢ هـ بدارنا فى الغ ، وبعد رجوعه باسابيع بلغتني وفاته التى كانت فى ظهر الثلاثاء ، الرابع عشر من شعبان ، فالله يرحمه ويغفر لناوله



الحسين بن ابراهيم الصالحى

ليلة ٣-٧-١٣١٣ هـ = ١٢-١٣٣٦ هـ

—•••••—

نسبه :

الحسين بن ابراهيم ابن الحاج عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح
ابن عبد الله بن احمد بن عبدالله بن سعيد •

جده الحاج عبد الله بن صالح قرأت ترجمته ، وكذلك ترجمة عمه الاستاذ
على بن عبدالله ، واما ابوه ابراهيم ، فلم يرزق علما ، وقد كان له اهلا، ولكن
العلم محسوب من الرزق ، كما يقولون ، وقد وقعت له غريبة فى ذلك ينبغى
ان تثبت :

ذهب مرة هو وبعض الطلبة الى مجمع من مجامع القبائل ، اخاله فى بعقيلة
وهو فى حلة جميلة ، وعليه طيلسان جديد من الملف ، وعليه وسامة ، تظهر انه
ممن حمل علما ، واذ عرف من حضر فى المجمع انه من آل صالح الذين شرق الخبر
وغرب بانهم علماء ، مدوا اليه رسالة ليقراها على اهل المجمع ، وقد جاءت اذذاك
فاخذها ولم يقل شيئا ، فمدها بتثبت لمن كان معه من الطلبة ، كانه انما اراد
ان يقدمه على نفسه ، او يحتاج المقام الى اعلاء الصوت كثيرا ، وهو لا يتنازل الى ذلك
فتملص بهذا اللطف من الخجل الذى يكسو غيره لو وقع فى مثل تلك الورطة ،
فتمشت الحيلة على من لم يعرف الحقيقة ، ويذكر ان مثل هذا وقع شبيهه
لابن حزم، حين لم يعرف اوقات النوافل من غيرها، فخجل فاستغفره ذلك الى الاقبال
على العلوم ، حتى كان امام الائمة ، وقد ولد سيدى ابراهيم سنة ١٢٨٢ هـ وتوفى
١٣٥١ هـ ومن اولاده سيدى عمر ، وقد حفظ القرآن ، وحاول ان يغوص فى العلوم
ولكنه - كما حكى لى - لم ياخذ الا المبادئ ولم يستتمها ، ولذلك لم ترجم له على حدة
وهو رجل هين مسكين ، اراده فى السنة الماضية فى حالة توذن بطيب السريرة ،
وولادته فى سنة ١٣١١ هـ وهو الآن حى (١)، وقد تزوج الآن بنت عمه الاستاذ
على بن عبدالله ، وله معها من الاولاد اربعة ، منهم ولد يتعاطى المبادئ كان
يجتهد تحت يد الاستاذ سيدى بلقاسم بن محمد السليمانى ويظن به ان يكون
فى المستقبل ان شاء الله ممن حصلوا على هذا التراث العلمى ويسمى محمدا
(على انه لم يستتم ، وهو الآن فى البيضاء مقدم حومة) وآخر اسمه احمد انجب

(١) لا يزال حيا ١٣٨٠ هـ

من اخيه (وستراه امامك) ومن اولاد سيدى ابراهيم محمد وعبدالله وهما الى الآن ١٣٥٦ هـ لا يزالان عزيزين ، وعبدالله ممن لازم المدرسة ماشاء الله حتى حصل بعض تقدم فى المعارف ، ونطلب الله ان يستمر حتى يحصل ، وحين لم يتقدم الان كثيرا اكتفين بذكره هنا ولا معرفة لى به ، ومنهم صاحب الترجمة الذى نحن بصدد ذكره

متعلـم

أخذ القرآن فى مسجد القرية عن اساتذة لم استحضر اسماءهم ، ولم يتجاوز القرية ، ثم افتتح المبادئ فى المدرسة الالقية عند الاستاذ التاجارمونتى وقد كان هناك اذ ذاك خاله الاستاذ سيدى البشير بن ابى بكر الاغوديدى مرابطا بعد ، فآخذ بيدي ابن أخته ، ودرجه فى المبادئ على العادة وشذبه وقدمه غاية التقديم ، حتى عاد فى الاعراب واستحضر أدلته من الشواهد والفقهيات ومفونات المسائل مثلا يضرب فى النجاة ، ثم صاحبه معه حين انتقل الى المدرسة اليمورية ، ثم عند الاستاذ الطاهر الافرانى ، ثم الى المدرسة الاسرائية اذ شارط فيها أعوام ١٣٣١ هـ فنال به غاية قصوى ، وقد طلع من الدور الثانى الى الدور الثالث الذى تُوخذه الدروس العليا ، فأقبل به وادبر ، وهو يجشمه بالضغط الالفى المألوف حتى قمص من عنده مرة ، فكاد يفلت من قرن خاله ، لولابعض الطلبة من اصحابه ، فهو سيدى احمد السليمانى الملقب (ارعم) فانه ادركه فى الطريق ، لم يزل به نقشا فى المعقد ، وخلا وقتلا فى الدروة والقارب ، حتى رده ، ثم فارق خاله تلك المدرسة فرجع هو الى المدرسة الالقية سنة ١٣٣٥ هـ وقد راجع الاستاذ عمه على بن عبدالله الدراسة بنفسه ، لان الاستاذ التاجارمونتى ، غادرها اذ ذاك ، فلأزم دروس الاستاذ ، وقد ادهف حده ، وجل منصله وقد تعلم من خاله كيف الاقدام ، وكيف الكي والفِر ، فكان عمه لذلك به معجبا وقدرائ حقوله المزهرة ، وأشجاره المثمرة وغرسه المدرك ، فكان يعجبه ان يراه يسابق فى ميدان المباحثة ، فكان يستثيره ويوجه اليه الاسئلة اثناء النصاب ، ليستنيط بها مافى قريحته التى تشج بادنى سبب ، هذا ما حكاه الى الاستاذ الطاهر بن علي ، وأما أنا فربما عرفت وجهه ، وربما لم أعرفه ، لانى فى مدارس ، وهو فى أخريات ، وبينما هو فى هذه النجاة يجرى فى غلوائه ، اذ ابواب سنة ١٣٣٦ هـ قد هم الخ ، فاجتث نفوسا ، وادار على كثير من النشء كؤوسا ، فكان صاحب الترجمة ممن شرب من تلك الكاس ، وغربت بذلك شمس نجابته فى الرمس فزفر عمه الاستاذ ابن عبدالله زفرة حارة اودعها هذه القصيدة التى قدمها بهذا النشر الذى نقله عنه بواسطة :

فى ذى الحجة الحرام عام ١٣٣٦ هـ عم مرض يأخذ بالراس والظهر والصدر ،
وتصعبه كعبة وسعال ، فمن الناس من يتخيل ويرى الجن ويخبر بالقيب ،
ولاشك ان ذلك وخز الجن ، اعاذنا الله منه ، ثم ان من الناس من استحر منهم

القتل ورزقوا الشهادة ، ومنهم من كان بخلاف ذلك ، ومن استحر فيهم القتل اهل زاويتنا هذه ، خصوصا حفدة والدنا الولي الصالح الحاج عبدالله ، فقد استشهد فيهم ما بين كبير وصغير عشرة انفس ، منهم العالم النجيب سيدى الحسين ابن ابراهيم بن الحاج عبدالله ، ومنهم احمد بن عبدالرحمن بن محمد ابن الحاج عبدالله ، وهو طفل نجيب ، حفظ الامهات وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، ومنهم ابن اخيه الفقيه عبدالله بن محمد ، واسمه احمد بن عبدالله وهو طفل صغير ياتى المكتب ، وغيرهم رحم الله الجميع ، ونفعنا ببركة ارواحهم ، وفى رثاء هؤلاء والتضرع الى الله فى رفع الوباء والوبال عن المسلمين ، قلت مانصه

وحل بالمسلمين الويل والحرب
على أناس هم الاقمار والشهب (١)
بجة واستبيح اللحم والعصب
معه وأعولت الاقلام والكتب
أفق الحقائق وانجابت به الريب
ويرتضيه جليسا والورى غيب
علم وحلم فتاقت نحوه الرتب
والموت يعنام اقواما هم النجب
فانه البحر حدث عنه لا عجب
قبرا به قبر الاحسان والقرب
فاق الاكابر طفلا والورى نوب
ولا صباحة وجه زانه الشنب
منه القريحة ان يفوته ادب
سيل الزبى فجميع الاهل ينتحب
فهل يصبر عنه الوعظ والخطب ؟
به نساء واطفال هم قضب
شرح الشباب ونعم اللين الارب
فشغله فى جميع عمره الطلب
تسقى الورى وجميع الناس قد شربوا
استخى الكرام ومن رحماه ترتقب
منهم ذنوب فما فى غيرك الرغبة
يبق لهم فى سوى احسانك الهرب
عليه اهمى صلاة دونها السحب

خطب الم فجل الرزء والكرب
جأت بداد خيول الجن عادية
فارخصوا مهج الاطفال فاشترت
مات الحسين فمات العلم والادب
فتى اذا حضر الدرس استنار به
فتى رأى غير كسب العلم منقصة
تكملت فيه اوصاف السيادة من
قضى ، وما لقضاء الله من بدل
فقل لمن رام عد فضله مهلا
جادت سحائب رضوان ومغفرة
ومات بالوخز احمد النجيب ومن
وما رعى فيه علياء ولا ادبا
لم يبلغ الحنث وهو النذب ماسمحت
بموت نجل عبيد الله قد بلغ السد
طفل له خلق ازرى على زهر
ثم تفاقم امر الوخز واتصلت
ومات بعد محمد بن احمد فى
كانت له همة فى الفضل عالية
فالوت كاس بكل الدهر دائرة
يارب يامن له اللطف الخفى ويا
امن بلطفك وارحم عصبة عظمت
عنا وعاث بهم وخز الجنون فلم
وامن عليهم بحق المصطفى كرما

هذه زفرة الاستاذ الذى يكاد يلوب اسى على صاحب الترجمة ، لما كان ينتظره منه من عالم كبير ، واما احمد بن عبد الرحمن ، فهو نجيب حقا بمقدارسنه ووسطه ، فماتت عليه ثلاث عشرة سنة حتى استتم حفظ متون كثيرة ، وتقدم

(١) اغارت الخيل بداد كخدام متفرقة

في المبادئ، وكان قرين سيدي محمد بن عبدالله ولد شيخنا نزيل تونس الذي ستقرأ ترجمته ان شاء الله فيما سيأتي وعهدى باحمد هذا ، وقد رايته رقيقا، ولكن جسمه النحيف يظهر منه بالمباحثة فهم وادب كماقاله عمه الاستاذ ، واما سيدي محمد بن احمد ابن الحاج عبدالله بن صالح ، فانه ايضا تقدم في المبادئ وربما علا في الدور الثاني ، وقد وصفه الاستاذ كما رايت بالادمان على الطلب، وقد اثني لي عليه الاستاذ سيدي الطاهر بن علي ، وذكر عنه تقدما ، يظهر به أنه ممن دخل تحت شرطنا في ابناء قبيلتنا هذه ، من ذكرنا كل من تقدم في العلوم، ولولم يستتم الدراسة العليا ، ولكن الاستاذ ابن العم سيدي عبدالله بن ابراهيم انكر تقدمه، وذكر انه لم يعد المبادئ ، ولهذا أسقطته، ولم أفرده بترجمة ، ولكن يكفي على كل حال هذا القدر حوله ، وسترى امامك ان شاء الله صنوبه سيدي صالحا ، وسيدي عبدالله ابني احمد ، فانتظر فللا انتظار حلوة اخرى .

آثار سيدي الحسين

كاد هذا النجيب تذهب آثار قلمه كماذهب ، وقدمضي على موته عشرون سنة وقد تغير الدهر ، وتقلبت الايام ، وتلونت الاحوال ، ودارت احوال بعد احوال فنتسى الاعتناء بالآثار، وكاد اصحابها يتمشى النسيان حولهم في مخاطر الذكريات من الصدور، فقد قششت وسالت فلأرجع عن كل مسؤول الابغى حنين ، حتى سقطت الى كتب لخاله ، واضبارة من الاوراق من ناحية اخرى تصفحتها ، فاذا بما اسوقه اليك، قد انساق الى من اثناء اوراقها ، فمنها هذه الرسالة التي يظهر منه أنه يجب خاله الذي كلفه الجواب عنها ، وفي هذه الرسالة نرى قلمه في النشر، ومقوله في القرض من الاخوانيات ، ونصها :

السيادة التي سواها الله من طينة الشرف والحسب ، وغرس دوحها الطيبة بمعلن المجد الزاكي النسب ، سيادة شيخنا الذي تعلو فصاحة لفظه بلاغة البلاء، ويعنو للاقته المكيئة النابغة فضلا عن احد القوغاء ، مولانا الرزين، وهو للعين القرة ، وللائف العرنيين والارنبه

وبعد : فالعبد انما يروم التداني لحماك ، ولوبدعاء منك يرضيه وقاك الله وحماك، وايضا انت ياسيدي تطلب مني الجواب ، وانكفاء مثل عن المفاولة لابتكار تلك القصيدة هو الصواب ، وما احسن من قال في هذا المقام ، الذي ينبغي للعالم ان ينتكبه لئلا يقطره فيه الزحام :

يكلفني مولاي رجع جوابه ومالتعاطي المعجزات وماليا

ولكن لخوفي ان اتخطى امر سيدي ، مددت وانا ارتعش للجواب يدي، فهذه فلذة من قلبي المروع ، بعدمزيلة معهدكم المخصب الجنان والمربيع مسك النوافج فاح ام روض الربا حياه غب المحل ظل سماء

اطارها في ايها الفناء
 فتلاات في الصحو بالالاء
 فزهت بها الخضرا على القبرا
 كالتاج فوق اللمة السوداء
 درر من البيضاء للحمراء
 طلع الشروق لمن راي بذلك
 سقى المجد فوق الهمة القعساء
 همر المدام ففاز بالعلياء
 ر ساطع من طلعة زهراء
 اء عن القلوب فاشرقت بصفاء
 ه نفوز فوزا بالسنا وسناء
 وفصاحة ونزاهة وعلاء
 همم تحل بقنة الجوزاء
 من بعد مسة ديمة وطفاء
 كل المعاطس ما زرى بكباء
 وصحابه الكرماء والنجباء

فتفتحت ازهارها وترنمت
 طلعت على انهارها شمس الضحى
 ام انجم الجوزاء ارحت عقدها
 فتجوب سادرة سماوات العلا
 ام صدر غانية تنظم وسطه
 قد اقبلت بجبينها فكانما
 ام شعر ادوع لودعى نال الف
 انأى استراحة نفسه بالجد والسه
 قد اشرقت فينا غزالتة بنو
 فاضات الارحاء فانجاب الفسد
 انى وامثالى ومن كانوا لدرى
 قد خص فى اترابه بشمائل
 ماشيت من ادب ومن كرم ومن
 فعليه من اذكى السلام حدائق
 فسرت بها نسيم الصباح فافعمت
 ثم الصلاة على الرسول وآله

وبعد ياسيدى ان كنت لاتحتاج الى (وفيات الاعيان) ، او (الاغانى) ، فارسل
 الى احدهما جزاك الله خيراعن الغابر والباقي والسلام

وقدوقفت فى هذه الرسالة على نسختين بيده فاخترت هذه لانها منقحة ربما
 بقلم غيره ، ولعله نقحها بعد زمن من كتابتها اونقحها خاله اوسواه ، وما فزت
 بالنسخة الثانية الاخرى ، ومن اقواله ايضا ، وقد تحرش به بعض الطلبة فى
 المدرسة كماقاله فى المنقول عنه ، واشك فى انهاله ، وربما تمثل بها والله اعلم:

بانى لولا الحلم باز مخلق
 اذا صلت فيهم جانبوك فاطرقوا
 تمس جنبى او اذى منك يطرق
 سنا وبجحر جنبه بك ضيق
 بقدم حصى التجريب حولىه يطرق

تحرشت بى يانذل والله عالم
 اتحسبنى مثل الذين رايتهم
 يميئا لئن عادت الى مساءة
 لعرت لىوم مظلم لا ترى به
 فلست بذى حلم يدوم ولا انا

ومنها متغزلا بمن يهواه ، ولاباس بها فى الجملة ، وان كنت ايضا على
 شك فى انها له :

فى سهد العشق على الجمر
 الا الذى فى القلب عن بدرى
 منه ولكن فاق بالشفر
 اذكى وآرج من الزهر

نام الورى كلهم وانا
 قد كان لى بدر فلم يبق لى
 وجه كان الشمس قد خلقت
 ونفحة من نفس طيب

واعين دعج بها حور
قد كنت ذا قلب صحيح فاذا
ياليلة سعيدة بات في
ارشف من رضابه ما الذي
لا عيب في ليلتنا غير ما
فعدت بعد أن مضى مدبرا
يرمضني الشوق اليه كما
في وسط الهجير لا ظل لا
فهل يطول العيش بي زمنا

الى التيم بها تفري
رمينه آض الى الكسر
حضني الى مطالع الفجر
ينسى نظيري اكؤس الخمر
اعقب وصلها من الهجر
عني ، وقد فارقتي صبري
يرمض منهوك على القفر
ماء سوى آل الفلا يجري
حتى يزيل وصله ضري ؟

هذا ما اخترته من هذه الآثار التي وجدتها له ، بعضها في كتب خاله ،
وبعضها في غيرها ، وكثير منها سوى هذه مما لا يفرح الادباء بنشره ، ولذلك نكتفي
بما ذكرناه

ذلك هو الحسين بن ابراهيم الذي شهد له عمه ، وكفى بها شهادة ان له
اليد الطولى ، والتفوق على الاقران ، والمقدرة التامة على التحليق في جواء الابحاث
العليا ، وهكذا أيضا شهد عندي به كل من عرف منه ممانته متينة في الميادين ؛
فلذلك لا ترى من الطلبة النجباء من الالفين الامن بكثرة الترحم عليه ، ويستندر
وابل رضوان الله على مثواه ، فقد اعتبط أتم ما كان شبابا وفتوة ، كما استدارت
لحيته الكثة ، وقد استولت على غالب مجياه ، وفي قامته قصر ، فكان اذا أقبل ،
استنارت أسارير جبينه الوضاء فوق اسوداد لحيته السوداء ، وقد غلبت الانوار
السواد لما استمدته من أنوار المعارف ، ومن اسريرية البسه الله رداءها فلو
عاش لكان أديب الخ وعالمها حقا ، انصح ان تلك القوافي له
رحمه الله ورقاه في مراقي السعداء بمنه وفضله •

عبد الله بن أحمد الصالحى

نحو ١٣٢٠ هـ = ١٣٤٦ هـ

نسبه :

عبدالله بن احمد بن الحاج عبدالله بن صالح بن عبدالله بن صالح بن عبد
الله بن أحمد بن عبدالله بن سعيد •

هذا ابن عم المتقدم ، ووالده سيدى احمد من افضل رجال الخ من جميع
النواحي ، دينا وحزما ومروءة وضيافة ، وقد لاحظته السعد فى ذات يده ، وان
اخطاه فى تراث آله العلمى ، فقد سمعت اخى احمد يقول انه فريد الخ فى القيام
على الكسب والقيام على اداء فروض دينه فى المسجد ، ومافاته الصف ولويوما
وراء الامام ، كما أنه مافاته قط الوقوف على اشغاله ، فلا يتكل لاعلى عبد ، ولا على
اجر ، وان كان له عبيد كثيرون ، وقد نال من سعة المال ما وازى به اخاه الاستاذ
على بن عبدالله الذى يدر عليه قلمه وجاهه وعلمه بدر من الاموال ، على حين ان
سيدى احمد لا يباله الا الكسب ، ولكنه مستعين بالاقتصاد والوقوف بنفسه
والشارفة بعينه على الشاذة والفاذة ، مع نية حسنة ، وقناعة بذلك عن غيره ،
فائل وبني وشيد وملك عبيدا واماء ، وخزن اهراء فاهراء ، ومع ذلك كله ، فانه
فى نفسه متواضع ، عارف نفسه ، لا يتجاوز قدره ، هذا ما سمعته عن الاخ
رحمه الله ، وكان من عادة الاخ ان ينقب عن احوال الناس وينقدها ، وكان شديد
الانتقاد ، غير انه ينصف ، وكثيرا ما سمعه يقول ، هذه حسنة فلان ، وفيه فيما
وراء ذلك كذا وكذا ، فيملى عليك ايضا غرائب ، وحين يذكر سيدى احمد لم اسمع
منه ان تعقب هذا الشئ بشئ ، وهو الذى واقف مرة الشيخ الوالد حول املاك
للواعظ سيدى الحاج محمد بن عدى رحمه الله ، كانت مرهونة عند آل صالح ،
ثم تصدق بها على الزاوية فاذن للشيخ فى فك رهونها ، فثار سيدى احمد امام
الشيخ الوالد ، فقال له هذه الكلمة التى فرطت منه - وسبحان الله انما هو بشر -
لقد تحولت ياسيدى الحاج على من جديد الى الدنيا ، وزاحمت فيها بالمناكب ،
فاجابه الشيخ على غرار قوله - وكان آية الآيات فى اختيار الاجوبة اللائقة لكل
مقام - نعم ان لك ياسيدى احمد اولادا كما انى اولادا ، والمجازبة فى الحق معمودة ،
على ان اولادهما اخلطوا بعدهما ، فقد تزوج صالح بن احمد فاطمة بنت الشيخ •

ذلك هو سيدى احمد رحمه الله ، واخبرتني اختى زوجة ولده المذكورة انه
كان قيما على اهله بالديانة ، فلا يخرج الى المسجد قبل الفجر حتى يوقظ كل من

فى الدار ولابد، وكان يوثر رقيقه بالطعام الحسن ، ويقول انهم هم الذين يكسبونه بجهودهم ، فرحمة الله على تلك النفوس ، وقد ولد سنة ١٢٧٥ هـ وتوفى فى جمادى الثانية سنة ١٣٣٩ هـ وهاك ما عزى به اولاده من الاستاذين سيدى على بن عبد الله الغائب اذذاك عن البلد ، وسيدى الطاهر ، وهما اذذاك فى مجمع من مجامع القبائل التى تدافع اذذاك احتلال جزولة

رسالة الاول

من على بن عبد الله بن صالح الالفى الى اولاد اخيه وشقيقه المرحوم بكرم الله صالح بن احمد بن عبد الله ، وجميع اخوانه واهل داره ذكرا وانثى كبيرا وصغيرا ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد فلا باس ولا زائد على الرضا بقضاء الله وقدره ، ونسال الله تبارك وتعالى ان يعظم اجرنا واجركم فى والدكم الصائر لرحمة الله ورضاه، مصاب ما امضه وما اعظمه ، والاجر والثواب المرتبان على الصبر والاحتساب اجل منه واعظم ، ولن تموت نفس حتى تستكمل رزقها ، وتبلغ اجلها ، (ولابد من يوم ترد فيه الودائع) ونحمد الله الذى اطال عمره حتى علمكم كلكم دينكم ، فما منكم احد الا قدمه حتى قرأ وحفظ ، وعلمكم احوال ديانكم بين اخوانكم وعلمكم كيف تعاملون احبابكم ، فرحمه الله وادى عنا جميع الحقوق ، وكونوا اتم فيما بينكم حلما ، رقاء ، متواصين بالحق والصبر ، يرحم كبيركم صغيركم ويوقر صغيركم كبيركم ، وكل واحد يشغل ويتصل بما تركه عليه والده ، فصالح ابوكم اليوم يتولى امور الخارج ، ووالدة عبد الله والدة الجميع تتولى امور الدار كلها ، والخير كله فى الصبر والاشتغال بما يعنى فمن لم يشغل نفسه بالحق شغلته بالباطل ، واصل الخير كله مجالسة الصالحين الناصحين ومشاورتهم ، وعليكم بتقوى الله ومراقبته والصبر لاسيما فيما بينكم ، والسلام عليكم ، اعانكم الله وهداكم وارشدكم آمين ، وكتب اليكم مستهل رجب الفرد عام ١٣٣٩ هـ عمكم الفقير الى الله على بن عبد الله بن صالح الالفى امته الله .

رسالة الثاني

الى اولاد سيدى الحاج عبد الله بن صالح الالفين رضى الله عنهم، من كاتبه الضعيفا الفقير الى الله ، الطاهر بن محمد التامانارتى ، وصهره ذى المكارم الظاهرة ، والاخلاق الطاهرة ، سيدى البشير بن المدنى الناصرى ، الى اولاد شيخنا المقدس سيدى الحاج عبد الله بن صالح الالفى ، سيدى ابراهيم ابن عبد الله واولاد اخوانه سيدى صالح بن احمد واخوته ، والاخ الفقيه البر الرضى سيدى عبد الله بن محمد ، واخيه سيدى عبد الرحمن ، وولدى شيخنا سيدى محمد بن على واخيه سيدى المدنى ، وجميع من بهم واليهم ، من اهل وحواش

السلام التام العام الطيب الكريم ، والرحمة والبركة عليكم ، تعم احوالكم
المرضية ، واخلاقكم الروضية ، ومكارمكم الرضية ، بوجود مدد سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم •

هذا ولازائد على الشوق اليكم ، والنزوع لزيارة تلك التربة الطيبة ، غيرما
اتصل بنا فغص اللذات ، من وفاة ذلك السيد البركة المنور ، اخيكم سيدى
احمد بن عبد الله (وذلك رزء ماعلمت جليل) فعظم الله اجرنا واجركم فى مصابه،
واعاننا واياكم على الصبر وتجرع اوصابه ، فتلقوا سادتى امر الله بالتسليم،
والقلب السليم ، فما عند الله خير وأبقى ، ولله در القائل

وعوضت اجرا من فقيد فلا يكن فقيدك لاياتى واجرك ذاهب

ومثلكم والحمد لله لاينبه على ماهنالك ، فانتم الاسوة والقذوة ، واحق
بقول السموال:

وما مات من كانت بقاياه مثلنا شباب تسامى للعلا وكهول

ولا تنسوننا من الدعاء ، واعذرونا حتى يتيسر القدوم بالابوة من هذه
الحركة الضرورية ان شاء الله والسلام -٣- من رجب عام ١٣٣٩ هـ

وقد خلف رحمه الله من الذكور صالحا الآتى ذكره ، وهذا السيد الذى نحن
تحت عنوان ترجمته ، وهما اخوا محمد بن احمد المذكور قبل فى ترجمة ابن
عمه الحسين ، وقد مات فى حياة والده بالابوة

تلقى عبد الله بن احمد القرآن فى قريته ، ثم التحق بالمدرسة الالفية ،
فأخذ عن عمه الاستاذ على بن عبد الله ، وعن كبار الطلبة الذين هناك ، وعن
الاستاذ سيدى احمد اليزيدى الذى كان مشارطا فى تلك المدرسة حين يتلقى
هناك هذا السيد ، كما تلقى أيضا عن الاديب مولاي عبد الرحمن البوزاكارنى
وهو الذى أجرى ذكره فى الرسالة التى كتبها الى الاستاذ على بن عبد الله ،
وقد ذكرناها أثناء ترجمة هذا الاستاذ ، وقد تقدم فى فهمه ، وخالف مختلف
الفنون ، وظهرت نجابته ، وان لم تصل درجة ابن عمه الحسين المتقدم ، وناهيك
بمن أننى عليه مولاي عبد الرحمن البوزاكارنى ، وهم ان يرثيه لولائه ترك الشعر
ترك العظيم لاريكته ، والسقب لغرسه -كما قال- ، وقد سمعت أنه انقطع عن
القراءة بعد موت أبيه ، فذهب عمه الاستاذ بنفسه ، فاستدعى أمه وعاتبها على
تخلفه عن قراءته مع نجابته الظاهرة ، فابدى الاستاذ تأسفه الكثير عليه ، وذلك
ما يدل على نجابته التامة ، ولكنه ذهب من غير أن يترك آثارا ، أو تركها فجرفها
ما جرف كثيرا من الآثار غيرها ، لان من عادة اصحابنا الالفيين سامحهم الله ،
أن لا يستنوا الا بآثار من علاماتهم ، ولا حظتهم عين السعادة ، ونبد ماسوى
ذلك ظهريا ، فهذا وان كان يظهر لنامته أنهم من يفرقون بين الفضة والفضة

فيوكتون على الاولى ، وينبدون الثانية ، لكنه ماكان ينبغي أن يفرط في الآثار
 كيفما كانت ، فانها مادامت على اى صفة كانت ، تدل على صاحبها دلالة رسم
 القدم على القدم ، وان كنت حنفاء فها اناذا اقنع من الآثار بكل ما وجد ، لانتقى
 منه ، ولا يأس بالاختصار على شيء قليل منتقى لامثال هؤلاء الذين ماتوا قبل أن
 يدركوا ، لينشط القارىء في مطالعته ، ولكننا ان فقدنا كل شيء ، فمن اى شيء
 ننتقى ؟ وماذا الذى نقدمه للقارىء كحجة فى زعمنا ان فلانا نجيب ؟ فياله من
 جهل لمقادير الاشياء ، وما اقصى ما يقاسيه المغرب اجمع من هذا التفريط فى
 غالب ابنائه ، جبلة قائمة ، وعادة فى البوادر والحواضر قديمة دائمة ، وخلق
 لا يزول ، وشئونة ابوا ان يتحولوا عنها ولبعض الالفين :

لكنها كصرخة الوادى	فاين من يصيح فى النادى ؟
تاريخنا غاض فلا جرعة	تنقع منه غلة الصادى
ادى به الحال الى ان عفت	طريقه لاتوق لا حادى
فلا قديم عندنا لا ولا	مستحدث فى يومنا الغادى
فاين من كانوا جها بدة	من حاضرمث ومن بادى ؟
واين ما كان لهم فى الورى	من خبر كالورد والجادى؟ (١)
قد اقبر الكل واخبارهم	كانهم من طسم اواعد
مع انهم عن كتب درجوا	من رائج امس ومن غادى
ثم نسوا فى اليوم كلهم	وذهبوا كصرخة الوادى

توفى المترجم بعد مرض غير طويل رحمه الله

صالح بن احمد الصالحى

١٣-٩-١٣٠٦ هـ = ١٤-١٢-١٣٦٣ هـ

نسبه :

صالح بن احمد بن الحاج عبدالله بن صالح بن عبدالله بن صالح بن عبدالله بن احمد بن عبدالله بن سعيد

أخذ القرآن في قريته عن سيدى الحسين بن بلقاسم الاموكاديرى ، وسيدى سعيد بن عبدالمومن التاوييتى ، وهو من اقران سيدى محمد بن على ، وسيدى البشير بن الطيب ، ولذلك اخاله أخذ أيضا عن سيدى مولود الصوابى ، ويذكر أن الاول تخرج به ، وأنه مرتحت ايدى آخرين غير هؤلاء ، لم يسمهم ، ثم اتصل بالاستاذ شيخنا سيدى عبد الله بن محمد فى المدرسة (الايفشانية) سنة ١٣٢٠ هـ ثم فى سنة ١٣٢١ هـ جاور فى الالفية عند الاستاذ التاجارمونتى ، والاستاذ على بن عبدالله الى سنة ١٣٢٦ هـ فالتحق ايضا بشيخنا المذكور فى (اداي) وكان من بين الطبقة التى يعنى بها اذذاك ، وكانت له نجابة كان بها اذذاك من الرعيل الاول فى اقرانه ، ثم انتقل بانتقال شيخنا الى ايفشان سنة ١٣٢٨ هـ فلم يزل هناك الى سنة ١٣٣١ هـ فراجع الالفية ، حيث بقى الى ان تخرج ، وزوجه ابوه بشقيقتنا فاطمة فى ليلة ١٦-٥-١٣٣٧ هـ فاقبل على ادارة شؤون الاسرة ، معنا لايه الذى لم ينشب ان توفى ، كما ذكرنا ذلك فى ترجمة صنوه عبدالله ابن احمد ، فكان هواكبر الاخوة ، فحمل الضفت على الابالة ، فاعطى كليته لما هو بصده ، وقد انقطع عن المجالس العلمية ، وكان تحصيله قبل انما هو وسط ، ومداركة غير فسيحة ، وقدمر على كل الفنون مرارا ، فاتم الالفية والمختصر اكثر من مرة ، ولكنه حين اعرض عن ترويج علمه ، والمجازبة حوله ، صار ظله يتقلص شيئا فشيئا ، حتى عاد الى حالة اخرى بعد طول السنين ، وقد اعان ايضا على هذا الانزواء أنه رجل واقف عند حده ، قانع بما تيسر من جميع النواحي فمدت هذه القناعة ذيلها ايضا على هذه الجهة ، وتبا لها من قناعة زجت به فى الجهالات .

عجبا ، اننى ارى من كثير ممن تعلموا عندى بالتجربة ، أن من كان طلعة طامعا خفيف الروح ، نزاعا الى أن يسبق كل احد ، سرعان ماتاتيه النجاسة فتسلمه راية التفوق ، وأما من كان يميل الى الانزواء ، فيقنع ، فكثيرا ما تسرى القناعة منه الى هذه الناحية ايضا ، فاذا به سكيت الميدان ، ومنبؤ الصدور ،

وحلس الحواشى فى المجالس العلمية

ان أعجب فلاعجب من كل من كان أدرك وذاق العلو على الاقران ، ثم بعد ذلك ينفض يده مماحصله ، ثم يواو الى زاوية ، فيقبع فيها مع القابعين

انى لارسل زفرة على كل من كان كذلك ، لانهم حرموا أنفسهم ثم حرموا الامة من الانتفاع بهم ، وهذا صاحب الترجمة الذى له من اخلاقه الفاضلة ، ودينه المتين ، وصلاحه الظاهر ، ودماثة جانبه ، ما لو كان مع تلك المعلومات التى حصلها فى المدرسة ، لوقع به من النفع ما لا يستهان به ، من طل ان لم يكن وبلا

ان سيدى صالحا من خير طبقة دينا ومروءة وصلاحا ، فقد عرف بذلك عند كل احد ، وهو ذويد ظهرت فيها للمستترقين بركة ظاهرة ، فما مست يده داء الامسه شفاء ، كما يحكى ، ولا يكاد يجلس فى داره لاستدعاء الناس اياه لذلك ، وحكوا ان جده سيدى الحاج عبدالله ، كان يقول ان صالحا هو وارثي فيما عندى ، فصدقه الله فى ذلك ، هذا مع تلاوة للقرآن ، وتواضع يزاول به كل شؤونه بيده ، وقد سمعت من العم ابراهيم يقول ، ما الرجل من طلبة الالقيين اليوم الا سبى صالح ، فانه غير كسول ولا متكبر عن مزاوله شؤونه ، هذه كلها اخلاقه ، ولو كان لم يفرط فيما كان حصله من المعارف لكان بها مع هذه المزايى رجلا آخر علما وتديسا •

آثاره

هاك قبصة من آثاره فى أيام المدرسة ، حين كان يسابق آتراه ثم لا يتخلف عن حلبتهم ، قبل أن يبدوله فيترك القلم ، ويفادر الدواة تدوب فيها ليقنتها عليه حشرات •

من ذلك ما خاطب به قرينه سيدى محمد بن على فى رسالة يستزيره :

ايا من هو القوث المهيأ عدة	ويا من له كل الكمال بلاعد
لقد نال قلبى فى البعاد وشدة اش	ستياق مقاما لا يطاق من البعد
فعطفا علينا بالوصال ورفده	فانت اخ يولى الجميل مع الرفد

فاجابه المخاطب

سلام كما قد فاح غب الحيا العد	نسيم ذكت انفاسه بشدا الورد
على بدر افق المجد والعلم صالح بـ	من احمد من قد لاح فى مطلع السعد
فلا زال يسعى فى افتناء شوارد الـ	علوم الى ان يرتقى ذروة المجد
فانى ساتيكم كما تبتغونه	بنفسى بالوصل الجميل وبالرفد

وكتب اليه هذا الاديب يعاتبه على تركه لبيته بالمدرسة مع انه استلبثه

الى ان يرجع اليه :

ابا صالح ماذا فعلت ألم اكن
امرتك بالبقيا بيتي فختنتي

فاجابه سيدى صالح
فلاتنسبني للجنابة يا اخى
فقصدى لى تركى لبيتك ان ترى
نزعنا الى التخفيف عنك وانت قد
فكل فتى يجنى على قدر طبعه
بانى ايضا من يسر بربعه
نويت سوى والكل يجزى بنزعه

والبيت الثالث من اقوال بعض الافقيين ، اجاز به بيتى سيدى صالح .
حل الوفد الافرانى مرة بالغ ، فتسابق ادباؤه فى الترحيب به على العادة
فقال هو من بينهم

اهلا بمن قد شرفوا حصن العلا
وطولوا بناء تفضلا
فصار ملكا لهم بلا ولا
فعلمهم عم القرى والجبال
فاوقدوا مصباحه والفتلا
وكترونا مددا لنقبلا
عليكم او كسحاب هطلا
واتخذوه وطننا ونزلا
وبالقوافى حسنه تبجلا
يصفون فيه انعما بين الملا
فدافعوا عن كل سوسنا البلا
اضفوا علينا بالوصال الحللا
ازكى السلام دائما مكللا

فاجابه رئيس الوفد شيخنا سيدى الطاهر الذى كان دائما بصدد الاجابة
فى كل وفادة لاي قطعة قيلت فى الترحيب به وبمن معه :

هذا نظام رق معنى وحلا
ابده فكر صالح لما اعتلى
فكر سقاء نهلا وعللا
لازال يرقى فى المكارم الى
مكتسبا من العلوم خللا
ذوقا وراق مجتنى ومجتلى
بالهمة القعساء آفاق العلا
غيث الحجا لما انهى وانهملا
ان يفتدى فى الفضل بدرا اكمللا
ومدركا منها مدى ما املا

وخاطبه ايضا فى بعض وفاداته :

ابا طالعا على الاحبة كالنجم
ورافع رايات الهداية والتقى
لقدحزت خصل السبق فى كل مفخر
لقد نشأت لى من وصالك هزة
عليك مدى الازمان شيخى تحية
ويافانقا فى الدين والرشد والعلم
ومسدى احسان مع البسطوالحلم
وصنت فؤاد المجد من وصمة الثلم
كما اهتزت الامواج من وسطاليم
معطرة الربا لى كل ذى شم

ولم نقف على جوابها

وقال يخاطبه ويرحب به بين ادباء الخ في احدى الوفادات

اهلا بمن سادوا ونالوا رفعة	عند الاله فلاكرهم يدنى الارب
اهلا بمن خضع الانام لفضلهم	في العصر فارتفعوا بالسنة الادب
فعلمكم رفع الحجاب عن الحجا	وبطبكم تشفى القلوب من الوصب
فملكتم منا القلوب جميعها	وسكنتم بالطوع فيها والغلب
كم من ذوى خطل هديتم بالهدى	وابنتم لهم السبيل وما وجب
ما الفخر الا بالتواصل معكم	وهو المنى لعبيدكم وهو الطلب
فبحق شيخكم التجاني الرضا	الا تفضلتم بما ينسى التعب
وهو الدعاء المستجاب لديكم	ما نيل من ايديكم كل الرغب

فاجابه الاستاذ شيخنا سيدى الطاهر الافراني :

يا صالح يا بدر افلاك الادب	يا من دعا صعب المعالي فانتدب
وافت خريدتك التي قلدها	عقد الكلام الحر لا عقد الذهب
دلت على باع وذهن قانص	بيد القريحة كل معنى مقتضب
فاحرص ولا تغلغل الى ارض الونى	فالعلم آفته الفتور عن الطلب
لازالت الشوس الصعاب من العلا	تاتي اليك اذا دنوت بلا تعب

وله ايضا مقطعة لامية يخاطبه بها مطلعها

قد لاح وافد منزل السعد الذى
عرفت منازل ورفعة فضله
ومطلع جواب الاستاذ :

يا صالح يا من اقر بفضل
من لم يفظ الغمط صفحة نبه
وقال ايضا وقد زاره صاحبه سيدى عبدالله بن مسعود التميميوتى
والاديب سيدى محمد بن الحسين البعمراني بوكرع

اهلا بمن بخطاهم فرح البشر	وتحفلت بثناء نحوهم الفكر
بشرتنى بوصالهم يا مخبرى	فلا نتعش قلبا كما انتعش البصر

وله بيت مفرد

المراء لابد له من الوفا
لا سيما ان كان مع اهل الصفا
وذيله بعض الالفين

من لم يكن يفى لاهل وده
فقربه من الورى كبعده
وانما المراء الوفاء فانظروا
اين يرى قدرك ما بين الورى

وقال ايضا

وكل رزء اذا لاقيته جلل الا معاندة المحبوب بالمحن
تدوق ويلا عظيما ان يزر وطنا وانت فيه ولم يعج الى الوطن
ولسیدی صالح ابیات ومقطعات يخاطب بها اقربانه اذذاك موجودة فی
(جوف الفری) وقد وقفت علی مقطعة اجاب بها شيخنا محمد بن الطاهر عن
مقطعة له مطلعها :

ابرق لاح كالنغر البسيم ام الريحان فاح مع النسيم
الى آخرها

وهناك مقطعات أخرى خاطبه بها ، هو وقريناه سيدى محمد بن على ،
وسيدى عبدالله بن مسعود التسيوتى ، وكذلك مقطعات أخرى لشيخنا الاستاذ
سيدى الطاهر ، مطلع احداها

ما روضة صافحتها الريح غب ندا وغرد الطير فى افنانها وشدا
ومطلع الاخرى :

حسان العلا يهوى اللبيب عناقاها ولكن ما اغلى واسنى صداقها
وقد رأيت مقطعات أخرى لهذا الاستاذ يجيبه فيها عن مخاطباته غير هذه
فلانكثرن بسوق ذلك هنا ، ولنكتف بهذا القدر خوف التطويل الممل
هذا هو سيدى صالح بن احمد الذى افتر عنه الدهر جينا، وبشر عنه
بمستقبل طافح بشرا ، ثم لم يلبث ان اعرض عن كل ذلك ، وكان امرالله قدرا
مقدورا ، وبعض الالفين :

ومن لم يذاكر بالعلوم فانها ستسنى وان كانت كبحر غطمطم
فمن لم يواصل سقى روضته ذوت الى ان يصير الزهر ضمن المهشم
هذه زفرات تخرج من صدرى بغير شعور لغيرتى على العلم واهله ، وان كانت
حكمة الله التى اومن بهافى كل مافعل ، ظاهرة الآثار فى كل مايجول فيه عقل
الانسان .

وله مع اختنا اولاد ذكورا وانانا ، فاما الذكور فمحمد المولود فى رمضان
سنة ١٣٤١هـ واحمد المولود اواسط رجب ١٣٥٣هـ وابراهيم المولود نحو ١٣٦١هـ
(وقد كبر الجميع فكانوا رجالا اليوم ١٣٨٠هـ) واما البنات فثلاث : عائشة ماتت
بكرا ، ثم فاطمة ، اقترن الاستاذ الطاهر بن على بها ، ثم ماتت ايضا ، ثم اختها
بتول وهى الحية منهن الآن ولها ولد ، ثم ان المترجم كان فى (اداي) ، فى ذى القعدة
١٣٦٣ فآلم به مرض شديد ، حمل به الى الغ فى ذى الحجة ، فاصبح فيه يوم
العيد الاكبر ، وبعده بثلاثة ايام توفى على حالة حسنة يقبض عليها وذلك فى
الخميس - ١٤ - من ذى الحجة ١٣٦٣ رحمه الله وغفر لنا وله .

سیدی احمد بن محمد التہالی

۱۳۲۲ھ = ۱۷-۱۱-۱۳۶۵ھ

نسبه

احمد بن محمد بن عبد الله بن احمد بن احمد بن عبد الله بن سليمان
ابن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن سعيد

أخذ القرآن عن سيدى ابراهيم الفقير ، وعن سيدى ابراهيم البعقلين ،
وعن سيدى محمد بن محمد السملالى اخى سيدى عبد الله فقيه سملالة اليوم ،
وسيدى محمد هذا شارط اليوم ۱۳۵۷ھ فى (تأزيمايت) ، فبهؤلاء حفظ القرآن
وتخرج ، ثم افتتح فى المدرسة السعيدية الاختصاصية ۱۳۳۴ھ عند شيخنا سيدى
عبد الله بن محمد ، ثم انقطع الى المدرسة الالفية ، فتدرب بسيدى على بن صالح
الافقىرى ، وقد كان اذذاك يلقى دروسا فى المدرسة بعد خروج الاستاذ
التجارمونتى ، ثم أخذ عن الاستاذ سيدى احمد بن محمد اليزيدى ، وسيدى
المدنى ، ووالده الاستاذ الكبير عميد المدرسة ، فمر على كل الفنون وحصل تحصيلاً
لاباس به ، ولازم داره من هذه السنة الى ۱۳۴۵ھ ثم التحق بخاله الفقيه سيدى
الحسن التياسينتى فى مسجد (أكرض) بتامانارت ، ثم بالمدرسة الايمورية ، وبها
اذاك سيدى احمد بن صالح الافرانى ، كان يتعاطى هناك بعض الدروس ، فاخذ
عنه أيضاً ، وفى سنة ۱۳۴۹ھ شارط فى تلك المدرسة الاستاذ سيدى
الظاهر بن على ، واحسبه اخذ عنه قليلاً اذذاك

ثم شارط فى مسجد (ايت اوحامو) بتاجارمونت ، سنتين ، ثم فى مسجد
(تاكزنا) اربعا ، وقد غادره فى شعبان ، ۱۳۵۶ھ ثم فى رمضان سافر الى حاحة
فشارط عند سيدى عمر افغار فى (ايت أمر) فى قرية (تيكيزيرين) ، ككاتب
عنده ، وقد اخبرت انه قال للاستاذ سيدى محمد بن أحمد كاتب أخيه القائد
سعيد بمرکز (تمنار) ، انكم يا آل سوس عندكم علم كثير ، وقد اعجبني هذا
الاستاذ الذى شارطته من كل جهة ، الا انكم لاتعتنون بتجويد الخط ، ونحن
الحاجين عندنا الخط ولا علم عندنا ، وهى والله كلمة حق لاغبار عليها ومن شك
فليجعل عينه فى وجه هذه الصفحة التى خرشتها بهذا الذى اسميه خطاً ،
وليس من الخط فى شئ ، وقد قال فى ذلك بعض الالفين : بيتين ناتى بهما وان
كانا ركيكين ، فيلتحق الخط الركيك بالقريض الركيك

الخط حلى العالم التحرير فبه دعامة علمه المشهور
من فاته خط ابن مقلة فليسسل منه ابن مقلة عينه بغزير

واصحاب الخط الجميل من الالفين ، الاستاذان : سيدى محمد بن عبدالله،
وصنوه على ، وشيخنا عبدالله بن محمد ، والاستاذ سيدى عبدالله بن ابراهيم،
والاخ سيدى محمد ، والاخ سيدى عبدالله ، واما سواهم فخطوطهم الى الرداءة
أقرب ، وان كانت متفاوتة فى الرداءة •

* * *

ولم أقف لصاحب الترجمة على ما يستحق الاثبات مع انه من النجباء ،وقد
أدركه أجله بعد مرض فى السابع عشر من ذى القعدة عام ١٣٦٥ هـ فعاش خاملا
ومات خاملا •



الاخ احمد ابن الشيخ الوالد

= ١٣١٥-٩-١٥ هـ = ١٣٥٦-٥-٩ هـ =

نسبه :

احمد بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن احمد
ابن عبدالله بن سعيد .

آه ايها الاخ الصديق آه ، فبين عيني كان التراب أمس يهال عليك وانا أثر
اليك ببصر حاد ، غمرته الدموع المترققة بين الجفون ، وانت ممتدلي تلك
الحفرة الطويلة بلاحركة كنت أعتادها منك ، ثم لم أزل واقفا وانا تبع شخصك
بعيني وهو يقبب شيئا فشيئا ، حتى غابت آخر لمعة بيضاء من كفك ، وقد
سويت الاحجار ، واقبل العملة يجرفون التراب بالمساحي عليها

زفرت زفرة يعلم الله ما أحس به أثناءها من الالم الممض ، تتاكل به جوانحي
ويذوب به فؤادي ، ثم قلت أفترق أنا وأخي المؤنس الوحيد بالغ افتراقا أبديا؟
أهكذا يولى وجهه لتلك الحياة الاخرى ، وأبقى أنا في هذه الحياة كالحديده
المحماة بين السندان والمطرقة ، ؟ فمن ذا الذي يمسح عن صدرى همومه ؟ أو من
ذا الذي يراعي عني ويراعى غربتي هذه ، ويحول ما استطاع بيني وبين أن اقضى
بتكده هذا الاغتراب أسي وأسفا ؟

قد كنت لي صديقا قبل ان تكون لي أختا ، ومتى كانت الاخوة ، او كانت لها
حلاوة ، اذا تخطتها الصداقة بين الاخوين ؟ تربينا معا ، ونبتنا معا كما نبتت
الشعبتان من وشيجة واحدة ، فتصاحبنا دائما مصاحبة من لا تختلف أنظارهما ،
ولا يجد الخلاف اليهما من سبيل ، فكنا في فجر حياتنا متعلمين دائما في دارنا ،
وفي المكاتب التي نأخذ منها القرآن ، ثم في بعض المدارس العلمية ، ثم حاول
الدهر أن يضرب ما بيننا ضرباته ، ولكنه لم يجد الى قلوبنا ما وجده الى جسامنا ،
فهذا ربع قرن منذ ١٣٣٠ هـ وقد توجهت الى وجهه وتوجهت يا أخي الى وجهه
أخرى ، ولكننا كلما التقينا امتزجنا امتزاج الماء بالراح ، والارواح بالاشباح
فتفضى الى بلدات نفسك ، وافضى اليك بما في دخيلتي ، فكنا نتكاشف دائما
بيننا ونحن كبار ، كما كنا نتناجى ونحن صبية أغرار ، فماتكاد خطرة تسلم
بنفوسنا ، حتى تتلفقها السنتنا ، فتصل من قلب احدا الى قلب آخر ، وكل من
يرانا لا يحسب الا اننا معا على غرار واحد نشاطا ومرحا واريحية

كنت تزورنى ياخى بالحمراء ، فكنت تفمرنى بكناتك ، واحاديثك الحلوة ، واضحوكانك المسولة ، فكنت تستولى على رسنى ، فتديرنى كيف تشاء ، ثم لاتفارقنى حتى احس باننى افارق شعبة من شعب قلبى ، ثم لا استرجعها الا يوم ترجعك لى ايضا الايام ، ثم لماقلب لى الدهر ظهر المجن ، وبدا له ان يرجلنى بعدان اركبنى تحملت معى من كارثتى ماالله اعلم به ، ولكنك مع ذلك حريص على ان تظهر لى باستهانة ماوقع ، لعلك تجد بذلك منفذا لتسليتى ، ومدخلا تدخل الى منه بانس وبهجة ، فصرت تثر على دائما باحاديثك ، وبوقائعك وبصفحات حياتك ، ثرة الماء الشجاج ، من منبع عين تتدفق من سفح جبل عال

آه ما انس لانس تلك العشايا التى يرى الناس فى الغ شخصينا متلازين فى مهبطنا الى البستان ، او مطلقنا منه ، وانا اتلقى منك ياخى دروسا قيمة عن الحياة الاجتماعية الالغية ، فتثير لى طريقا لهجت بالسير فيها منذ وصلت الى الغ ، ثم رايتنى اريح بالقلم ماكنت تظل الغداة على بلسانك فى ذكره ، فكنت ترى ذلك ، فلا يعجبك نسقه ، لانه اخلاط امشاج فقلت لى فى عشية فى اول ربيع الاول ، ان كنت لابد كاتبنا فضع لنا تاريخا الغيا منظما يكون حظنا من علمك ، الذى نرى كل المغرب يبكى عليك اليوم بسببه ، فاننا اولى من ينتفع من ورائك بعلمك ، ان كان وراء علمك انتفاع . لعله يكون لالغ كتاب خاص كالكتاب المعروف عن (تيمكيدشت)

كنت ياخى بتلك القولة سببا لهذا التاريخ الذى انتفع به الالفون حقا ، وسيتضاعف سان شاء الله - انتفاعهم به بتناول الازمنة ، وتقلب الاعصار . يوم يدرك قراء (المعسول) ان مافيه يكاد ينمحي من الوجود لولاه .

آه عليك ياخى ، من ذا الذى يحترمنى بعدك ذلك الاحترام الكبير؟ فيقدمنى الى كل شرف ، ويتجافى لى عن صدر كل مجلس ، ويعطر ذكرى دائما بشائنه العطر ، فقد عدمتك اليوم ، وعدمت من كان يقوم لى بماكنت تقوم لى به ، ومتى عدم الانسان من يعرف له قدرا - وان لم يكن له قدر - فانه يكاد يعدم الحياة .

رحمك الله يارفيق شيبتي ، ومؤنس غربتي ، ففي هذا اليوم من هذا الشهر حقا ابتدات الغربة الالغية الحقيقية ، لامن اربعة اشهر كماكنت اتوهم قبل مفترا ، مع اننى وجدت منك من يجبر الصدع على قدر جهده ، ويفشأعنى بموانسته الاحزان ، ويدراعنى انقضاوض الرزايا بوساوسها المرمضة ويفتح لى ابواب جيبه ، ومغاليق بشاشته ، بعد ان اصبحت فى الغ نائبا ، صفرا لكف ، منفردا فى جو مكفهر ، تساورنى فيه من الهموم والاشجان رقص فى انيابها السم النافع (١) .

(١) قال النابغة الذبياني

فبت كاني ساورتني ضئيلة من الرقص في انيابها السم ناعم

اليوم تركنتي وحيدا ، لاصديق اليه مشتكى حزني ، ولانيس اليه لو كنت
اجدل في الغ منهي جدل ، فها انذا من هذه الليلة اتلقى من صدمات الغربة ،
ومن شاتييب الهموم ما يرخي على عزاليه ، ويصب على شاتييبه ، فاتململ فوق
فراشي حتى اتمنى اليوم ان لو تيسر لي التوسد على الجانب الايمن ، كما توسد
في حفرتك تلك امس .

هانذا يا اخي تستريح من وعناء الحياة الاولى ، وتعرض عما كنت ايضا
تشتكى منه دائما بدورك ، فقد انتقلت الى جوار رب كريم ، فغادرت المختار
المسكين الغريب ، المرزوء ، في نكبات وانكاد ، وغربة وضيق يترنج ترنج المطوح
بين ايدي الجلاوة الاشداء ، وهم يختلفون عليه بالاسواط ، اربعة اربعة ، فليت
شعري متى يفرج الله عن اخيك مما هو فيه ، فيراجع نعماء الحياة بين احباب
هم منى بمنزلة السويداء من القلب ، في بلد عهدت منه ما عهدت ، او انسى
الحمر ؟ انى اذن لبيد الطبع ، جامد العاطفة :

بلد صحبت به الشبيبة والصبا ولبست ثوب العمر وهو جديد
فاذا تمثل في الضمير رايته وعليه اغصان الشباب تميد

مقلبي ابان التعلم

كان رحمه الله ممن صلد زنده في المعلومات ، وممن كبا جواده في اول
الميدان ، حتى ان القرآن الذي حصله في مبدا عمره ، طار عنه استحضاره
ككثيرنا بعد ان اتقناه جميعا تجويدا ، وكذلك جاور في المدارس ما جاور ،
ولكن همته فاترة في الاخذ ، فاصبح ممن لا يعد في الزائرین للمدارس من
اهالينا ، وقد ذكرناه لرياسته التي ادركها في عصر القبائل يوم تتموج دفاعا
عن جزولة في نحر الاحتلال ، ولما ادركه ثانيا بعد الاحتلال من كونه رديف
اخينا الاكبر يوم ابتليا رسميا برياسة قبيلتنا آل عبد الله بن سعيد ، ولكنه مع
عدم وري زنده فيما اخذه ، نلم بذلك لتعرف حياته كما هي ، فانه سأل الحق يقال
أولى بالذكر من كثير من اولئك الادباء والفقهاء المذكورين الذين لو تخطاهم ذلك
الوصف ، لاصبحوا نكرة لا تتعرف ، فغالهم خال من مميزات غير ما ذكرناه لهم
يستحقون بها ان يطلعوا في سموات التاريخ ، ولكن مع ذلك كفاهم الادب والعلم
شرفا ، فان من اوتي ادبا او علما فقد اوتي وساما يكفيه زينة في مصاف التاريخ ،
وان كان خاملا ، واما صاحب الترجمة فله مزايا عظيمة ستري منها نبذة في
الذي امامك

افتتح حروف الهجاء عند الوالدة رقية بنت محمد بن العربي استاذة
الدار ، حتى اتم عندها حزب (سبح) ، وفي سنة ١٣٣٠ هـ ارسله الوالد الى
جده سيدي عبد الله بن القاضي في (تافراوت) من قبيلة املن ، وفي آخر ١٣٣١ هـ

أول التي تليها التحق بالاستاذ سيدى ابراهيم بن الحاج الرسموكى بمسجد (بوكونة) برسموكة ، وفى سنة ١٣٢٤ هـ رده الوالد الى الزاوية مع هذا الاستاذ الذى لم يلبث ان ذهب فاتى الوالد بسيدى عبدالله الاكمارى ، فكنا اذذاك منتظمين فى القراءة عليه ، وكنت مع هؤلاء الاخوة بعد ان اخذت عن الوالدة نحو حزين ، وشيئا قليلا عن سيدى بلقاسم البوزياوى فلازمنا جميعا الاكمارى الى سنة ١٣٢٦ هـ فأرسل الوالد صاحب الترجمة الى قرية (المحجوب) برسموكة وقد شارط فيها سيدى ابراهيم بن الحاج المتقدم وفى اول ١٣٢٧ هـ أرسلنى الوالد معى الى (العركوب) عند شيخنا سيدى عيسى الاكمارى ، فبقينا هناك الى ربيع الثانى ، فردنى الى الزاوية عند سيدى عبد الله الاكمارى ، فأرسله هو الى (افريان) بهشتوكة عند سيدى ابراهيم بن الحاج ، ثم التحقنى به فى اواسط تلك السنة ١٣٢٧ هـ فبقينا هناك الى رمضان - ١٣٢٨ هـ - فمررنا والدنا فاتى بنا الى الزاوية، عند سيدى أحمد السكتانى ، فلم ينشب الوالد أن مات ، وفى أواخر ١٣٢٩ هـ اتصلنا معا بالمدرسة الإفشائية ، ولكنه هو فى اواسط ١٣٣٠ هـ أو فى أوائلها انتقل الى بونعمان ، فافترقنا منذ ذلك الحين، ثم التحقت أيضا به ببونعمان سنة ١٣٣١ هـ شهورا ثم انزلت رحلى فى (افران) فلازم هو (بونعمان) سادرا لاهيا ، وغرارة الصبا تفضل أفعالها ، والفقراء متوافرون والتعظيم والاحترام والاجلال تنهال عليه منهم انهيلا

يفادر التعلم إلى مكافحة الاستعمار

فى سنة ١٣٣٣ هـ اوفى التى بعدها ، غادر المدرسة البونعمانية ، لان ابن دحان حينئذ مد يديه الى كل من كان من قبائل الجبال يلقيهم فى السجون، فخيف عليه فانتقل الى الغ ، فكان ذلك آخر عهده بالمدرسة ، ثم جال جولة مع الفقراء سياحة ، على عادة اولاد المشايخ الذين يظنون ان التظاهر باحوال آبائهم يكفيهم ، وقد كان يمكن ان يتهذب باصحاب الشيخ اذذاك ، ولكنه أم يخلق للتصوف ، فلم يلبث ان انتشب فى مجامع القبائل المجاهدة اذذاك ، فكان أولا يصاحب كيكية من آيت على المجاطيين ، فكان معهم على فرس فى (وجان) يوم وقعة حيدة ، ثم فى (آيت بعمران) يوم الفتك بجيدة ويوم الاصطدام بالحملة الجنرالية ، كان متوجها اليها ، وقد تأخر فصادفه الخبر فى الطريق كما سيرويه هو بنفسه ، ويوم انكف الاخ الاكبر عن مجامع القبائل كما ذكرناه فى ترجمته لازمها هو ، فبرز بروزا كبيرا حتى كان يحسب له حساب بعدان صار أولا يقبل فى ذلك ويدبر فقط ، وكان شأنه أولا فى ذلك ضيلا ، ثم لم يزل يخب ويضع حتى صار له شان بين رؤساء القبائل، وصار له اعوان . فكان يورد ويصدر ، ومتجه غير متجه القائد المدنى ، بل يتجه الى وجهة آيت على المجاطيين ، وبعض البعمرانيين ، احدى كفتى تلك القبائل اذذاك .

كثيرا ما يحدثنى بتفاصيل عما كان لاقاه فى ذلك وماشاهده ، وكنت اذذاك مهتما ان اجمع فى ذلك مذكرات ، فابتدأتها فى جزء خاص من كتاب (من افواه الرجال)، ولكنى اشتغلت فى مبدا حياته باستطرادات كثيرة ، وكنت احسب ان الجبل يمتد لى حتى استشف كل ماعنده ، ولكن جاء الدهر معاكسا ، فلم نشعر حتى مرض سبعة ايام ، فاذا به من المرموسين ، وهذه عقبى التراخى دائما ، فلاسقى الآن بعض ما استحضره مما يحدث به اجمالا لا تفصيلا، لان ذلك لو اراده الله لاحياه حتى نكتبه عنه بثبت ، كما يحتاجه التفصيل بالتتابع .

قال لم احضر صبيحة الفتك بحيدة فى نفس الوقت . لاننا بتنا فى بعيد ، فاسرعنا حين سمعنا البارود ، وهزيم الرصاص ، فوجدنا القائد المدنى واقفا بعيدا من المعركة ، لان من عادته ان يكون من نظارة الحرب ، لامن ارباب الطعن والضرب ، ففى الحين اقبل الناس على جمع الفنائم ، فشاهدنا ما شاهدنا من الاثاث والبهائم والفساطيط والسلاح ، والناس من عزبز ، فكم رجل كان سالبا اذابه عاد مسلوبا ، والمتلاحقون المتأخرون ينقضون على الاولين ، فينتهبون ماكانوا غنموه قبلهم ، قال ، وامانا ومن معى الذين نفرح بالسلامة من المرابطين الذين يحتجون بان ذلك حرام ، حين لايجدون اليه -لضعفهم- من سبيل ، فاننا وقفنا فى ناحية حتى انفض الجمع ، وكان ماكان ، وكان يوم الفتك بالقائد حيدة صبيحة ١٣-٣-١٣٣٥هـ فى محل يسمى (ادواوسار) بالحصن الاحمر -اكادير زكاغن- ، وقد كان قبل ذلك الحين نحو سنة ١٣٣٤هـ قدزحفزحفا هائلا وصل به قبيلة الاخصاص ، فصالحه هنالك مبارك ابو الطعام الرخاوى ، وقد حارب اذذاك فى (وجان) ولكنه لم يغن شيئا ، وفى ٣-٣-١٣٣٥هـ دخل تزنييت ايضا ، فزحف فلاقى ما قدرله ، ووجدت بغط بعضهم ان الذى انتهب من البقال والجمال فوق ٧٠٠- ومن الخيل ٤٨٠- واما الاثاث فلم يدرك عدده ، وهو كثير جدا ، لانه ساق امامه كل رؤساء قبائل راس الوادى ، وهشتوكة ، والازغارين ، ولم ينج من اثاث الجميع شىء ، وكثير منهم ترجلوا فى تلك الشعبة من وادى (ايكالفن) فنجوا بارواحهم ، وقدمات منهم من مات ، ولم تقف الهزيمة الا فى تزنييت عشية ، هذا ماصار الى عن الواقعة باختصار عن لسان المترجم

وحدث ايضا عن يوم الاصطدام بالحملة الجنرالية ، قال كان اخى محمد ذهب قبلى ، فبقيت انا فى البلد ، وفى يوم قلنا ان الزاد ربما يتوقفون عليه ، فذهبت مع ابن عمنا سيدى محمد بن بلقاسم ، والد الاستاذ سيدى بلقاسم ، والناس كلهم انحسروا الى تلك الجهة ، حتى اننا لم نلتق باحد من الغ الى مدرسة (ايتوخا) حيث بتنا ، فهناك صرنا نسمع ان الواقعة قد وقعت ، فصار النساء يتحدثن بانهن يسمعن المدافع بكثرة من الصباح بكرة ، قال وكانت هذه الحملة حملة هائلة ، قد حدثت فيها الحكومة اكثر من عشرين الفا من الجنود المنظمة ، وفيها كثير من القواد الكبار ، كالحاج النهاى الكلاوى والحاج حماد بن حيدة ، والحاج الطيب

الكتنافي ، وقواد حاحة كلهم ، وقواد راس السوادى ، والخليفة ابو السلام المتوكى ، فجاء اولئك كلهم بنظام ، لم يشاهد الناس مثله ، قلت وقد صحح بعضهم ان عدد الجند المنظم -٢١- ألفا ، ومعهم -٣٦- مدفعا كبيرا ، مما يمكن أن يجز ، والمترايوزات الكبار اكثر من عشرات والبغال ٧٠٠ والجمال ٥٠٠٠ ويدفع لهذا الجند المنظم كل يوم ثلاثون ثورا ، وقد احتل هذا الجيش تزيت يوم الجمعة -٢٢-٥-١٣٣٥هـ فبقى هناك اسبوعا ، ثم نظم القواد فى جهات ازغار ، فالحاحيون فى قرية (الارجام) ، وهى مسورة قبل ذلك الحين حصينة ، وفيهم القائد الحاحى المسمى السيد الملقب اكيذر ، الرجل الذى يذكر بخير ، ثم وقعت الحرب فى (وجان) صبيحة يوم السبت -١- جمادى الثانية ، فوقع ماوقع هناك بوجان ، حيث هلك من مجاط خاصة نحو -٨٠- قتيل ، ونحو ذلك من الجرحى ، ووقع مثل ذلك فى الوليتيين ثم هرب هؤلاء عن وجان ، فاحتلته جيوش الحكومة ، ويقال انه هلك من الجيش الحكومى -٤٣٣- قتيل ، واطلق الجيش الزاحف ذلك النهار نحو -٢٠٠٠- قنيرة ، ومكث هناك المحتلون سبعة ايام ، ثم آبوا الى تزيت فى يوم -١٥-٦-١٣٣٥هـ بعد ان باتت محلتهم ازاء (تالعت) وذلك بعدما صالحهم الرئيس الوليتى الشيخ احمد الامازرى عن الوليتيين ، فكان ذلك سبب اهلاكه فتكاعن قريب من هذا الوقت ، وفى هذا الحين وصل الحاج التهامى الكلاوى ، فبادا المخابرة مع من بالاختصاص ومجاط وآيت بمران يقول لهم ان الحكومة لاغرض لها الاسترجاع تلك المدافع التى بقيت عندهم يوم قتل حيدة ، والحكومة ترى بقاءها عندهم غضاضة لاترضى بها فتلاقى الحاج التهامى مع بعض الناس فافضى اليه بهذا ، فقال له اذهبوا وتشاوروا بينكم ، فالاولى ان تقدموا هذه المدافع ، فيرجع الجيش وترجع السيوف الى اغمادها والا فانتم تعلمون قبل غيركم انكم لاتقدرون على مدافعة ماأتى اليكم ، فواعدوه اسبوعا لينظروا فى ذلك ، فأبى غالب الناس ، ورأى أمغار سعيد البعمرانى وبعض القليلين ان ذلك هو اولى ، وأن هذه المدافع لاتفيد شيئا ، لانه لا أحد يعلم كيف يرمى بها ، ولكن قولهم لم يسمع ، فانتظر رؤساء الجيش بتزيت ماانتظروا ، حتى اذالم يرفع اليهم جواب ، قاموا للزحف ، وقد أمر السيد أبو السلام الخليفة المتوكى أن ينزل بمخرم (ميرغت) ليكون هناك ديدنة ولم يومر بمباشرة أى حرب ، فكان معسكره كانه سوق يوم السلم ، يتبايع الرخاويون فيه ويشترون ، وكذلك الاختصاص ، فما لاقى كيدا ولا حربا ، ولا لوقى منه اذى .

زحفت المحلة من (تزيت) فنزلت يوم الثلاثاء -١٩-٦-١٣٣٥هـ ببونعمان وفى اثناء الليل تسلقت الجيوش الجبال ، فنوشت بحرب من نواحيها ، ولكن سرعان ماانهزم المناوشون ، وقد اصلتهم نيران المدافع نارا لاتطاق ، فسقط من المنهزمين امام (تيزى) -١٨- ومن الخيل -٢١- وسقط ايضا من الجيش

الزاحف قتلى ، يقال ان عددهم -١١٥- وقد حمل ذلك النهار الساحليون حملة شعواء ، لكنها حصدت بالقنابر والرصاص ، فنزل الجيش عشية ذلك اليوم بقرية (اوتفوس) ثم بكرت في (ايسك) اذا مشهد سيدى ابى ابراهيم الشهير ، فاجفل جميع الناس امامها ، حتى بقيت المحلة لايقابلها وجهها لوجه في تلك الايام احد ، فاشتغلت بجحر تلك المدافع من بيرالقيت فيها ، حفرلها من بعيد ، حتى امكن جرها من الاعماق ، ثم في يوم الثلاثاء -٢٤- من الشهر ، قامت المحلة تنسحب بنظام ، وقد استدارت عن يسارها ، وقد بكرت عند السحر ، والناس متفرقون في القرى بيانا ، فطارت طلقتا البارود مثنى من الحرس الذين يحرسون الناس دون العدو فاهرع الناس مسرعين لمدافعته ، فكان يوم حرب عبوس قمطير ، ظهرت فيه بسالة الحاضرين من الصحراويين وبعض البعمرانيين من تلك الجهة ، كما ظهرت ايضا شجاعة رجالات الجيش الحكومى من المسلمين المدجنين الذين فيها ، فقد بدت ذلك النهار من الحاج التهامى الكلاوى شجاعة نادرة ، وسمعت انه سقط تحته فرسان وانه خاض الحرب في الصفوف الاولى حتى كاد يقع في يد المجاهدين ، وهذه بسالة منه قديمة ، شهد له بها قرينه القائد الناجم والسيدادريس منو الباشا فيما كلن يحدثني به عنه ، مما تجد بعضه في كتاب (حول مائدة الفداء)

هذا والجيش الحكومى ليس مقصوده الا الانسحاب الى وراء ، بعد ان ادى المامورية التي يزعم انها وضعت على عاتقه من الاتصال بالمدافع ، فصار ينسحب بنظام ، والقبليون يرون انه انهزم منهم ، فيضرون على مصادمته ، ولكنهم سرعان ما يحصلون بالرصاص الذى كان كما حكى من حضر كالمطر المنهمر ، ولم يبق وراء الجيش المنسحب جريح ولا ميت ، على العادة المعروفة في الحرب النظامية ، فما زال هذا الانسحاب مستمرا حتى نزلت الفيالق من الثنية التي تشرف على مشهد سيدى بوعبدلى ، وزعم بعضهم من اعنى بتقييد ما كان اذذاك ، ان عدد القنابر التي قذفتها المدافع ذلك النهار -٦٠٠- وان القتلى من القبائل -٩٥- والخيول -٨٢- ومن الجيش الحكومى -٢٨٥- قتيل ، ومن الخيل ٧٠ هذا ما زعم ، ولادرى من اين يتوصل بالاخبار المدققة عن من مات من الجيش الحكومى ، مع ان ذلك عادة مما يحيط به التكتم ، وهذه ليلة الاربعاء وقد نزل الجيش ايضا في (بونعمان) وفي الخميس نزل بتالعينت عشر ليالى ، فرجعت ايضا المخابرة على ايدى القواد الحاج التهامى ، والخليفة ابى السلام المتوكى ، وامثالهما فطابت نفوس البعمرانيين والاحصاصيين والمجاطين اذذاك للمصالحة بعد ان عركوا تلك العركة الشديدة الوطاة ، وقد ادرك العقلاء منهم ان الحكومة لو ارادت الاستيلاء يومذاك على تلك الجهة كلها لسهل عليها الامر بعد ان طلعت الى اعالي البلاد ، ولكن الحكومة اذذاك في الحرب الكبرى ، وهى تريد ان تحافظ على ما بينها وبين اسبانيا التي ترى ان تلك الجهة هى نصيبها في الجنوب

المغربى ، على أن فرنسا حقيقة ليس من خططها اذذاك الاستيلاء التام على الاطلس الصغير ، لانها لاتدرى ماعسى أن تلاقى من هؤلاء المجاهدين الذين صمدوا امامها منذ سنين ، والحرب الكبرى اذذاك قائمة فيها وحدها همها الكبير ، فللتبالي بهذه الزاوية التى لاتعد شيئا مذكورا ، وفى استطاعتها أن ترجى أمرها الى وقت يليق

قال الاخ فبعد ان تشاور رؤساء القبائل ، انتدب للاقاة الحاج التهامي ومن معه ، القائد المدني والقائد مبارك ، وعلى الايشلجيني ، والرئيس احمد ابن الحاج ابراهيم الايفسانى ، وأمغار سيدى الحاج سعيد البعمرانى ، وآخر معه من البعمرانين ، اظن ان هؤلاء من عينهم لى الاخر حرمه الله ، فتلاقوا مع الحاج التهامي ، وانفصل الامر على ان يبقى كل واحد فى مكانه وفى حدوده ، الحكومة فيما تحتله ، والجليون فى ترابهم ، وأن لايتعدى أحد على أحد فى أرضه وأن يسير البيع والشراء كماكانا قبل ، فأعلنت الهدنة (١) بذلك ، فتم الامر فصار هذا الجيش الكثير الذى ملا أرض بنى جرارة حتى نزل بتزيت ، فبقى فيها ثلاثة أيام ثم أقلع يوم الجمعة ، فتوجه الى الحوز ، وذلك فى اليوم العاشر من رجب ١٣٣٥ وقد كان الاخ يوما آخر وصف لى يوم (وجان) هذا الذى مرفى هذه الحملة الكبيرة ، فقال ان الناس كانوا كلهم قد ملأوا الاطراف فى التخوم على الحدود حينما سمعوا بهذا الزحف ، فكانت مجاط وأنامعهم فى (ايغيرملون) ، حين نزل الجيش بتزيت ، ولايدرى احد اين متوجهه ، والوليتيون كلهم بوجان وفى صبيحة صباحوا بالزحف ، فسمعنا القنابر فتجارينا كلنا الى (وجان) ، فتلقتنا رسل من هناك يستحثونا فوصلنا وفيما كثير من الطلبة والعلماء كسيدى على بن عبد الله ، وسيدى الطاهر ، وسيدى ابراهيم بن صالح التازروالتى مع تلاميذ له ، وكل علماء ولتية ، كسيدى المحفوظ الادوزى ، قال فبقينا جميعا وراء الثنية التى تطل على (وجان) لان بعض مجاط السابقين راوا حين انحدروا فيها من القنابر عليهم وبلا منهمرا ، ومدبحة هائلة ، فقد تركوا حتى توسطوا الثنية ، فارسلت اليهم القنابر تترى ، فسقط كثير منهم ، وكان هؤلاء قد سبقونا ، فبقينا نحن وراء الثنية ، لانصيب ولانصاب الى أن دخل الليل ، وقد ظهر ممن بوجان من الجليين صبر غريب ، فانهم ركبوا الى الارض ، وكانت المدافع توالى قنابرها حتى تظن ان الطريق قد مهدت ، فيزحف فيلق من الجند ، فيتركهم الجليون حتى يقرّبوا منهم فيحصدونهم حصدا ، ثم ترجع عمليات القنابر ، وهكذا الى أن مضى النهار ، فانسحب الجيش الحكومى حتى ابتعد عن وجان ، لئلا يبيت ان قرب منه •

(١) فى ترجمة القائد المدني الاخصاصى تفاصيل عن هذا وهى فى (القسم الخامس) كما ذكر ذلك أيضا فى ترجمة الاستاذ سيدى محمد المانوزى فى (القسم الثانى)

جن الليل فذهب بعضنا الى (وجان) فدخلها واحسبه ذكر من بين هؤلاء الداخلين ليلا الاستاذين على بن عبدالله وشيخنا الطاهر ، فوجدوا من بها عازمين على مغادرته ، لنلا يلاقوا ثاني يوم ملاقوه اولاً ، فهكذا خرج كل من بوجان حتى لانيس فيه ولادياد مع طلوع الفجر ، وفي تلك الليلة خرج الشيخ النعمة الى (ايترخا) وقد كان نزل هناك بدار القائد موسى منذ ١٤-١٢-١٣٣٠هـ حين اجلاه الترنيتيون عن (ترنيت) قال وقد كان الكنتافي قريب المنزل من وجان ربيسة للجيش الحكومي ، فوصله الخبر ليلا باخلاء وجان ، فجاء عند السحر ونزل هو ومن معه في بعض الديار ، وكذلك القائد عياد الجراري ممن معه ، فارسل الكنتافي الى الرئيس الاعلى يخبره بمواقع ، فكانت هذه المزية مما اهله الى ان يكون باشا ترنيت اربع سنوات وربما رشح لذلك قبل ، وعلى يده ايضا كما ظن تم ماتم على يد الشيخ احمد الامازري كما تقدم ، وهذه بعض التفاصيل التي تتعلق بهذه الحملة المشهورة عندنا بالجنرالية ، لان رئيسها الاعلى هو (الجنرال لاموط) ، وليس بقائد من القواد كما يعتقد الناس قبل من الجيوش ، ولذلك اضافوا اليه هذه الحملة ، وقد استعنت في تفاصيلها زيادة على ما اخذته عن الاخ بما سقط الى من مخطوطين لبعض المعتنين ، وقد ذكر احدهما انه كتب ذلك في ٢٩- رجب من تلك السنة ، فهو يخط ما بين عينيه ، ولكنه يتجاوز المعقول احيانا ، ولذلك قلما اعتمد من الارقام على ما يقول الا اذا وافق الاستاذ الرفاكي فيما يذكره عن هذه الحملة في مقدمة كتابه (روضة الاثنان) وقد مزجت كل ذلك مع ما اخبر به الاخ ، فامكن ان نلقى ضوءا على ذلك الزحف الذي هو الاول من نوعه ، وفي مقدمة كتاب (طاقة من ريحان) تفاصيل ايضا عن هذه الحملة

وكان صاحب الترجمة رحمه الله نسخة صحيحة مصححة من كل ما وقع في الدور القبل في هذه النواحي ايام المدافعة عن جزولة ، وكان استحضاره في ذلك غريبا ، ثم لم يزل في تلك المجامع الى ان مضت سنة ١٣٤٠هـ ، فتاتي له ما غلبه كعبه ، وكان لكلمته شأن ، وذلك انه كان يختلف كثيرا الى الرؤساء (ايت اوامري) الزكريين وربما يقضى عندهم شهورا متوالية ، وكان التيسوتي منذ ايام القائد حيدة من كبار انصاره ، ومنهم ينضوون تحت ابطه ، ويحتلون القبائل باسمه ، فامتدت يده الى كثير من تلك القبائل الجبلية التي بجانبه ، فيمهدا للحكومة ويجعلها مجبى للاناوات التي يواليها لمصالحه الخاصة ، والحكومة اذذاك لاتزال ترى ان الوقت لم يصل بعد لكبح هؤلاء القواد عن المغارم ومنعهم مما يالفونه من عهدهم القديم من نهب ما في ايدي الناس ، فكان التيسوتي يجمع من ذلك ويوعى ، وحين كان الزكريون يجاورونه والكنسوسيون ، صار ينصب لهم الجبال حتى يستميلهم اليه ، ويكفهم عن الاندماج في القبائل الجنوبية ، المناصرة للهبة ومن اليه ، القائمة بالحق الواجب في الدفاع عن تلك الناحية ، ثم تاتي له ذلك في الكنسوسيين وراى ان يلاين الزكريين ، فهاوت

قبيلة أمغار عابد الزكرى هناك هي الحد الفاصل لنفوذ نظر الحكومة، وللقبائل الجنوبية، ثم صاهره التسيوتى، فأم كل واحد منهما من صاحبه، ولكن الزكرى لم ينفذ يده من هذه الجهة الجنوبية بعد ٠ وكان أصحابه كثيرا ما يردون على (كردوس) مركز الهبة ومن معه، وقد استنجد عابد مرة بهذه القبائل فى مشاكسة بينه وبين بعض جيرانه، فذهب اليه الاخ أحمد بأصحابه المجاطيين، ثم وصل الى داره مرة مريه ربه خلف الهبة، مع كل القبائل التى معه، وفيهم القائد المدنى وامثاله، وقد حكى لى بعضهم ان هذا القائد قال اذذاك لمريه ربه، ان طاب خاطرك فاننا سنفتك بهذا الانسان - يعنى عابدا الزكرى الذى تلقاهم بالفرح وانزلهم فى داره واكرمهم - فبقى انت على كل امواله فابى مريه ربه من القدر بكل شمم - وذلك هو شنشنة امثاله - فمن هنا يعرف القارىء من هو القائد المدنى سامحه الله، ومن هو مريه ربه واهله، رحمهم الله واحيا ذكرهم

ثم توترت العلاقات بين حمو بن بلقاسم رئيس قبيلة اداوكنسوس، وبين التسيوتى وقد اجلاه هذا عن داره

التجأ حمو واصحابه رؤساء ايتعلا الى احمد بن الحاج ابراهيم الايفشانى الالغى، ليتوسط لهم عند القائد المدنى ليزحف الى تلك الجهة فيفتك بالزكرى الذى له مع صهره التسيوتى يد، وقد انعم بمال كثير ان تم هذا الامر ورجع الى داره، وقد كانت يد الحاج حماد باشا (تارودانت) اذذاك تجول سرا مع الكنسوسى ضد التسيوتى الذى يحسده على مركزه عند الحكومة، فانمى الحاج حماد سرا الى صاحبه القائد المدنى ان ياخذ بيد الكنسوسى حتى يرجع الى داره رغم انف التسيوتى فضمن ان تم ذلك ٣٠ ٠٠٠ ريال فيما قال الاخ أحمد، وان الزكرى صهر التسيوتى هو الذى يجب ان يفتك به اولا تمهيدا لقضاء الغرض فيه وفى كل من يخالطونه

جال القائد المدنى كجولاته المعروفة، واستنهض من امثال شيخنا سيدى الطاهر، والاستاذ على بن عبدالله وآخرين ممن يمتعضون للدين، ويدعون الى نصره ويستشرونهم الجهاد والكفاح ضد الاحتلال، فخرج مريه ربه من (كردوس) فالتأم الناس كلهم فى (ايت على) بمجاط، فاعلنوا انهم لابد مناصرون لهذا المسلم الملتجئ اليهم (حمو بن بلقاسم)، فكان الرؤساء من البعمرانيين وغيرهم حاضرين فقال الكل ان الزكرى فى هذه المرة لابد ان سيلقى منا درسا يكون عبرة لغيره ٠ قال الاخ فحضرت ذلك النهار، والقائد المدنى واذنا به يشيرون الى، ويتناجون باننى ما جئت الالاداف عن الزكرى، لما يعرفون بينى وبينه من الصلة، وانا موثق ان فى الزكرى روح الاسلام، وانه انما يدارى التسيوتى، واعرف ايضا ان مقصود هؤلاء انما هو احتواش امواله فقط، ولكونهم يعرفون ما بينى وبينه صاروا يتناجون بما يقولونه سرا، ولكونهم يعرفون ان اتباعى

كثيرون ، وان كلمتى مسموعة خصوصا عند بعض المجاطيين والبعمرانيين خافوا ان تغتر العزائم بسببى ، وان احمل اصحابى المجاطيين على ترك ما عزم عليه الناس ، وانا فى الحقيقة اعرف ما يقال سرا ، وادرك ان الزكريين يقدرّون ان يدافعوا عن انفسهم ، ثم لا يسعنى الا ان اجارى الناس ، ثم كنت كلما خطر بين المجمع وتكلمت مع احد ترتعد فرائص المدنى وامثاله لئلا افسد عليهم امرهم المبرم ، فادركت حينئذ مقدار مالهم فى انفسهم من نجدة وقوة ، ورباطة جاش حين يهرب مثل عندهم ، واما ان الامرابطى لا اخلق ولا افرى ، ولكنهم لما اسروا ما اسروا ، وطعموا باطنا فيما طعموا فيه من الاموال التى سيتوصلون بها ان تم الامر ، وقد علموا ان ذلك لا يخفى عني ، خافوا ان افشى ذلك للناس ، فيفسد امامهم كل شئ ، فتذهب تلك الدمعات التى يلقيها وعاظهم فى المجمع على الاسلام وذوبه هباء منثورا ، والمريب دائما يكاد يقول خذونى ، ويحسب لكل لفظة اونجوى ألف حساب ، وقد دخلت صبيحة ذلك النهار الى مجلس مرييه ربه وهو فى دهليز داربات فيها ، فوجدت القائد المدنى ، وهو اذذاك مورد الامور كلها ومصدرها ، وما مرييه ربه وجميع الناس الاصدقاء لكلامه ، الاماكان من بعض مجاط وبعض البعمرانيين الذين اصاحبهم ، فنحن جميعا جبهة متراصة امامه ، ينظر الينا دائما نظر الشزر ، على حين ان فلانا وفلانا من العلماء يظلالن فى بصبصة امامه دائما ، قال فحين دخلت على مرييه ربه ، وسلمت عليه ثم سلمت على القائد التفت الى القائد ، فقال ياسيدى احمد ، مالك ابيت ان تستغل بما كان والدك رحمه الله يشتغل به ، فقد صرت انت تزج نفسك فى الذى لا يليق بامثالك ، او مثلك هو الذى يدب عن الزكرى الذى يخالف المسلمين ، ويتعدى عليهم ؟ فقلت له وقد اتم ما اراد ان يقوله اننى حقيقة لا اشتغل بما يشتغل به والدى ، بل اقبلت على امور اخرى ما كان يعرفها ، ولكنك مثل فى هذا ، فهل كان والدك ترك لك القيادة وما انت فيه اليوم مما تزج فيه نفسك ، وترفع به رأسك ؟ واما الزكرى فانتهم الظالمون له ، وماتت طلبونها منه انما هى خطة خسف ، ألم يات اليكم اصحابه منذ اسابيع ؟ فكنت انت ممن جالسهم وتحدث معهم ، والمثافن لهم فيما تريد ، واما انا فلم احضر ، وليس لى فى ذلك كله الا السعى فى ان يكونوا دائما تحت ظل هذا الشريف - واشرت الى مرييه ربه - وانا بنفسى لا ياتى بى الى مثل هذا المجمع الا تطلب رضاه ، واغتنام دعواته لا غير ، فلا تطلب ما يتطلبه الآخرون ، فما وصلت هذا حتى رفع الشريف يده فخم الكلام بالدعاء ، فقممت فتلقتانى القائد الناجم خارجا فقيل ما بين عينى ، وقال لك درك فقد عرفت كيف تجيب ، ولقد وضعت الشفرة على معزها

ثم سار الناس جميعا وانا بينهم ، ونحن المجاطيين والبعمرانيين الذين نشترك الرأى فيما بيننا ، زهاء ثلاثمائة فارس ، يمشون كلهم ورائى عمدا ، نكاية بالقائد المدنى ، فكنا نتمتع بالمرور به بسرعة الخيل ، فنشير من القبار

مانفبر به فى وجه الموكب الذى يسير فيه ، ثم اننى اوعزت سرا الى الزكريين بكل شىء ، فقلت لهم دافعوا عن انفسكم بكل ما قدرتكم عليه ، فان هذا الذى تسمعون انه هو سحابة صيف عن قليل تنقشع ، فنزلنا بايتعبلا فخابرت اصحابى الزكريين ، فعلمت انهم تهاوا للدفاع ، وقد انجدهم التيبوتى ، والحاج حماد باذن الحكومة ، وولد للحاج حماد هو القائد الاعلى ، فحين علمت ماهناك استرحت ، وان كنت لاحب ان ارى عند الزكريين اعانة من الحكومة ، ففى يوم قامت الحرب ، فلم يصابوا بشروى نقيير ، وفى اليوم الثانى كذلك ، وقد ارسلوا من الرصاص ما فتك بكثير من الزاحفين ، وكان من اغرب ما وقع ان معنا اعرابيا من آل ماء العينين ، كانه خليفة على فيلقنا ، فمسمع الطلقات الاولى حتى شمر للهروب ، فاخذت بعنان فرسه ، وانا اعظه واندد عليه ان يهرب فى حومة الجهاد ، حتى بقى رغم انفه ، فحين رجع الناس ، ذهب الاعرابى الى مربيه ربه ، فقال له لقد كذب الناس عن فلان ، فانه من احسن المسلمين فقد وقف اليوم وقوف الباسلين الذى لا يقدر احد ان يقفه ، هكذا قال الاعرابى ، وما وقفت انا وقوف الباسلين ولا باشرت حربا ، وما قال ذلك الا ليفطى عما صدر منى ، فصار به ضحكة .

ثم ان الناس فى اليوم الثانى يهربون الى بلادهم من غير اذن احد فرأى القائد المدنى امره المبرم منتكنا ، وخاف ان يبقى حتى يفتضح امره كل الافتضاح ، فتراسل ايضا مع الحاج حماد الذى كلفته الحكومة ان يحضر بنفسه ازاء هذه الحرب ، وقد ادركت انه هو السبب فى اثارها ، وان هذه القبائل ماتت حركت الا بايعازه بها ، فكننت ليلة فى جماعة نائمين فى دار ، فجاء الفقيه سيدى الطاهر لياخذ رأى بعض من معنا فى الموافقة على الصلح الذى يجرى فيه المدنى مع الحاج حماد ، وقد كان المدنى وصاه ان لا يشعر انا بما يدور فجاء من ايقظ بعض الناس من بيننا خفية بطرف اصابع الارجل ، وبالتناجى فى الآذان ، ثم التقى المدنى والحاج حماد فى مكان معين ليلا ملاقة سرية ، والتيبوتى حاضر ، والقائد المدنى لا يعرفه ، وقد كان صدر منه يوما فى المجمع ان قال ، ان من قتل التيبوتى واتانى براسه ، فله ثلاثة آلاف ريال ، ثم صار ينقته للناس ، ولكنه حين صادفه لم يعرفه ، حتى قال للحاج حماد اريد الاختلا معك منفردين ، فقال له اولم تعرف هذا ، فقال له لا فقال انه التيبوتى ، ولا سرى دونه ، فسقط فى يد المدنى لان كلام الحاج حماد اليوم - حين زعم انه لا يخفى عن التيبوتى شيئا - يخالف كلامه السرى بينهما حين اوعز بالزحف لارغام التيبوتى الذى هو عدوه الالد فسكت القائد المدنى فتم الصلح ، واشترط القائد المدنى اداء ثمن الخيل التى ماتت ، فضمن الحاج حماد ذلك ، فهكذا اختتمت هذه الحملة التى ذهب فيها رؤساء القبائل مجتمعين ، ثم ساروا يتسللون لودا ، حتى لم يبق الا قليل ، ولا قصد للجمع الا الدراهم اولا ، فحين احسوا من الزكرى بالمدافعة نكصوا على

اعقابهم ، والقائد المدني هو الذى سيتوصل سرا بما سيتوصل به من عند الكنيسوسى الذى سيرجع الى داره ، وقد قبل الحاج حماد رجوعه ، نكاسة بالتسيوتى ، فكان لما فعله من قبوله دفع القرامة المتقدمة لرجوع الكنيسوسى أثر سيء عند الحكومة ، قال الاخ ثم اننى ذهبت الى مريه ربه ، وقدوصلنى ما قاله ذلك الاعرابى فقلت له ان الناس يتفرقون ، وانا عنداذنك ، فقال انسى راضى عنك ، فمتى ظهرلك ان تذهب فاذهب ، فانفض الناس ، فركبت على بغلتي فاصبحت عند اصحابى الزكريين ، وقدرعوا الرؤوس ، وتم التامهم مع الكتلة التى تحت يد الحكومة ، بقلة عقل القائد المدني ، وسياسته الجائرة التى تدور كلها على درهم ينتفع به ، ولايبالى بالمصلحة العامة ، ولولاه لبقى الزكرى فسى صفوف المسلمين ، قال وهذا الزحف مثل كل الزحوف التى تقع اذذاك ، ظاهرها شىء وباطنها اشياء ، فقد رايت مااعلن ظاهرا فى هذه الحملة ، وما هوالمقود سرا ، وقد رجع القائد المدني بالآلاف من الريالات من هذا الزحف ، واما الايمان فلايمان الاقوالا مزخرفة ، لاتمت الى الواقع شىء (هذامازعمه الاخ ، وله رايه الخاص) لان للشيعية الاخرى ان تقول ايضا ما يضاد كل ماقاله على خطمستقيم ، ولاخفى عن القارىء اننى ماكنت ارضى لآخى هذا ذلك الموقف ، ولعلله عذرا

قال ثم نزلت اثر هذا مع الزكريين الى التسيوتى ليشكروه على مناصرته لهم وليجددوا ماينهم ، فلم اشعر حتى لاقيت هناك الباشا الحاج حماد بن حيلة وكنت لااعرفه الا سماعا ، وكنت احسبه عظيما فى نفسه ، كماهو عظيم فى سمعته التى ورثها عن ابيه ، وكنت اظنه عاقلا رزينا يزن القولة اذا اراد ان يتكلم بها ، فاذا به يراع خفيف كريشة فى مهب الرياح ، لايقرقرادها ، قدمنى اليه التسيوتى فقال اننى كنت اسمع بهؤلاء وبدارهم وبزاويتهم ، ثم ماكان الان دار بينى وبينه مفتتح الحديث ، حتى عرفت خفة الرجل ، وانه كجناح بعوضة ، يسهل على جلسيه ان يديره كيف يشاء ، فمددت له شبكة من الشناء عليه ، ومن الشهرة التى يتمتع بها فى الجنوب كله ، ثم قلت له ماالسس الهدنة التى تأسست منذ ايام الاهيبتك التى ارتعدت منها الفرائص ، حين سمعوا بحضورك بنفسك الى المعركة ، فماكاد يسمع ذلك حتى اهتزاهتزاز القصة اللينة الطويلة بينمختلف الرياح ، فقال وكله بشر وحبور وفرح زائد ، حتى كانه يهوى الى الطيران من كثرة حركته ، لماستخفه من اللرية التى اردت ان املك بها قياده ، هل تقدر ان تقول هذا امام المراقب بتارودانت ؟ فقلت له نعم ، ولكنى اتكلم بلفظة نعم كانما اجيل حول لسانى جمرة محرقة ، لانى وقعت فى اجولة كنت نصبتها له اذا به يريد ان اكون اناهو المجلول بها لينتفع بى ، وبمقالتي هناك ، ولكننى وجدتنى فى وسط حفرة يصعب على ان اتملص منها الان يريد الله ، فاقترح على جميع الوفد الزكرى ان يصحبه فى الحنين الى تارودانت ، ولابد ، فنزلنا من مجلسنا لنذهب معه ، فحاذانى التسيوتى ونحن

نهبط في الدرج من علية فقال اياك ان تقول الكلمة التي ذكرتها أنا امام المراقب فتندم ، وذلك أن الحكومة صرحت بالاستنكار للحاج حماد ، لما وصل الى مسامعها ما بذله من تلك القرامة ، فانكروه ان يكون لذلك اصل ، وانه ما اقام الهدنة الا بمقدرة وحنكته السياسية ، فحين سمع ما سمع منك ، ووجد فيه ما يؤيد كلامه ، اراد أن يدلي به لعله ينفعه ، والتبصرتي الذي يبلغ عنه الى الحكومة كل شيء ، لا يريد أن أمثل أنا ذلك الدور الذي يقتضيه هو ايضا بدوره ثم لا يصدق بعد اليوم ما يبلغه الى الحكومة عنه ، قال فركبنا نحن الوفد على سيارة ، وركب الحاج حماد على أخرى امامنا ، فوصلنا الوادي وفيه ماء كثير ، لم نقدر ان نخوضه بسيارتنا ذلك النهار ، وقد كان الحاج حماد تمكن ان يجتاز بسيارته فراح الى تارودانت ، وفي اليوم الثاني وصلنا فوجدناه يسأل عسا كل لحظة فقابلنا باعثناء زائد ، ولاشغل له الا التحدث معي ، وأنا أهرف له بما أعرف وما لا أعرف ، وازرف في الحديث ، وقلبي في التوجه الى الله ان يصونني عن الموقف الذي يهينني له ، فقدّر الله الذي يفيث أصحاب الضيق دائما ان غاب المراقب غيبة ستستمر اياما ، فانهضت اصحابي في الحين على أن يودعنا ، فرجعنا من عنده باكرام زائد جدا من كسا واماوال ، وقد قال الزكريون اننا ماشاهدنا منه قط أمثال هذه المقابلة ، ومثل هذا الاعثناء الباهر ، وقد كنت طويت عنهم ما أنا عارفه ، فصرت اضحك منهم وأنا أقول مازحا ، ان كل ذلك ببركتي ، فيقولون حقا ، وهم يحسبون بركة كوني من المرابطين ، وأنا أقصد .

ثم بعد حقبة رجعت أيضا الى تارودانت ، فخفت أن يراني بعض اصحابه فيذكرني له ، ويعاتبني على ترك زيارته ، فاستأذنت عليه ، فوجدت عنده محمد ندبوهوش صاحب القائد المدني ، ورسوله الشهر الى الدوائر المخزنية دائما وقد مدله من عند القائد المدني صرة اخال أن فيها عنبرا ، وبعض كسا من السودان ، ثم بعد خروجه ولج المراقب في تارودانت فاذا به أعرفه قبل ويعرفني فجعل يسألني عن اخبار تلك القبائل ، وأنا أقول له ما أعرف ، والحاج حماد جالس يسمع ثم قال لي ما عندك عن القائد المدني ؟ فقلت له انني الآن لاجديد عندي عنه ، ثم قلت ان خبره الجديد ربما يوجد عند الباشا سيدي الحاج حماد صديقه الذي يكتبه دائما - كلمة جرت من غير شعور على لساني ، ولا أقصد بها الا استنظام مقام الحاج حماد ، وانه كبير معتن عارف بكل شيء - فجده المراقب بنظر شزر ، فالتفت الى الحاج حماد ، فقال أنا صديق القائد المدني ، ومن يكتبه دائما ؟ فقلت له نعم ، وقد رايت غيرة تكسو وجهه مفاجأة ، وقد شعرت بما ألم به من الكلمة الاولى ، ولكن لا يمكن لي الا الاسترسال في حديثي فسكت المراقب مليا ثم غير موضوع الحديث سوية ، ثم قام مودعا ، فخرج معه الحاج حماد ليُسمعه فابتدر الى انسان من تيبوت من حاشية الحاج حماد ، ولكنه في الحقيقة عين عليه للتبصرتي ، فقال لي بكل بشاشة ، قد والله رميت الباشا

بقنبرة عظيمة ان تفرقت لاتبقي منه ولا تذر ، فبعد هنيهة سمعنا اننا وذلك
التيسوتي الحاج حماد مال الى شيوخ من الجبل عنده في الدار بالخصام والصياح
والصراخ العالي ، فامر بهم الى السجن ، وهو ينلظي غضبا ، فقال لي التيسوتي
هؤلاء المساكين ما جرّموا ولا فعلوا ما ينكلون به ، وانما اصابتهم شرارة من النار
التي تركتها في صدر هذا الانسان تنلظي ، قال فادركت ان قوموي بعد هناك
مما لايسر فانسلت من داره مبتدرا ، فخرجت في الحين من (تارودانت)

من أخلاقه

تلك بعض احوال الاخ رحمه الله ، ونبذة صغيرة جدا تبين للقاري نفسيته
وكيف هو ، ولا يحسن القاري اني ازخرف عنه، بل كان الحديث من لسانه
اطرى وأندى واكثر زخرفة ورونقا وبهجة مما بقلمي ، وكانت احاديثه اذا
نشط للمحادثة ، كسلك من اسلاك التليفون تحسبه منقطعا عند كل خشبة ،
ولنكه لا يلبث ان يدفع بك الى بقية اعجب واتق ، والذي يعجبني من حديثه انه
يتجرى فيه الصدق ، ويقول بكل شجاعة ماصدر منه ، وان كانت نقيصة في
نفس الامر ، وقد رايت كيف أنه يمالئ امثال التيسوتي ، والحاج حماد وامثالهما
أحيانا مع أنهم من اركان الاحتلال ، ومن الاعداء الالاء للمجاهدين اذذاك
ثم كان دليلا لفرقة من جيش الاحتلال في جزولة ، غير أنه تاب من ذلك ، وتراجع
في الايام التي تلى هذه ، وذلك ان حاله اخيرا احسن في كل ناحية ، فصار يشتمز
مما تقدم له ، بعد ان نفّض منه يده وتاب منه، بل صار كانه يحيا حياة أخرى ،
وانما يتدفع الى التحدث عما مضى له ، فيزجي الوقت بتذكره ، ثم لاعليه ان يذكر
كل ما يحيط به

وقد كان رحمه الله ممن اسعده الحظ ، فجعل البركة في ذات يده مع
قلته ، فما كان يتوقف على احد في السلف ولا في غيره ، وذلك بالقناعة ، خصوصا
آترب وفاته ، فقد شاهدت منه عجبا ، وقدمر في ترجمة الاخ سيدي محمد ان
هذا كان أيضا ممن يتجر في السكر الذي تنفذه الحكومة لمن شاءت قبل الاحتلال
— وذلك مما أثار حول المترجم ايضا ما اثار بين قبائل تلك الجهة التي تنصوى
تحت ضمين ءال الهيبة — فاعانه ذلك بعض اعانة على ضنك الخوفقره ، ولكونه
يستعين بذلك في معاشه غبطه أناس كما حسده اءخرون ، ولو وجد الفريقان
ما وجد لما نبسوا بكلمة في جانبه

وكان محبا اليه ان يتعرف لكل احد كيفما كان ، وان يبحث عن الاخبار
وعن فلان من هو ، وما وقع له ، فقلما يتلقى بانسان الا واتصل به من هذه الناحية
ويوعى ما يسمعه في ذاكرته القوية الاستحضار ، ولا ازال اعرض على كفي ندما ،
حين فرطت ولم اكتب عنه الاحاديث التي اسمعها منه كثيرا ، وقد قال لي يوما ،
كنت بمراكش فتلاقيت مع القائد العربي الضارضوري فسرعان ما التحم ما

بيننا ، حين تعرفت اليه ، فذكر ان الشيخ الوالد هو الذى وقف حتى راجعوا دراهم مرة بعد جلاء كانوا فيه ، ثم حكى عن هذا القائد مالهو جمع لكان جزءا ، وكذلك عمن حدثه عن القائد حيدة باخبار غربية لاتعرف عند كل الناس ، وكذلك القائد الحاج محمد الاغباليوى الماسى فانه لاقاه مرة ، فاستقى منه اخبارا عن حياته الطويلة ، وكذلك القائد محمد بن ابراهيم التيبوتى ، فانه كان يعرف عنه كثيرا ، وقد حكى له عن نفسه واهله مالهو جمع لكان ايضا جزءا ، وكذلك الجشتيميون ، وكذلك آل الحاج عبلا اويهي الحاحى ، والحاصل انه كان غريبا فى هذه الناحية ، وكثيرا ما يقولى : اننى أعجب منك كيف امكنك ان تحصل ما يزعم الناس أنه عندك من المعلومات ، مع ضعف ذاكرتك ، هذا الضعف المتناهى فاقول له ان المعلومات الضعيفة التى عندى لاتحتاج الى ذاكرة ، ولو كان أخوك ذا ذاكرة لكان حقا عالما كما ينبغي أن يكون العلماء ، ولكنه قانع بالقسمه ، وهل يدرك العلم الا بلسان سؤول ، وقلب عقول كما قال ابن عباس ؟ وغالب مالم اذكره هنا ذكرته فى جزء من (افواه الرجال)

وقد كان شغف تعرفه بكل احد هو الذى عقد التعرف بينه وبين مراقبين عسكريين فى مركز (ايغرم) فحين سمع ان الحكومة قد عزمت على احتلال هذه الناحية ، طلب من احدهم هناك أن لاتمس الطيارات الغ بقنابرها فكان ذلك سبب ان تخطئه ، مع ان كثيرا من القبائل قد كان لها نصيب منها ، ثم كان هذا التعرف الى رجال الحكومة هو الذى يسر له أن كان رديف الاخ فى رئاسة المرابطين ولكن ذلك لم يعمره التفاتا ، بل أقبل على ربه منذ الاحتلال اقبالا غريبا جدا حتى قلت له قبل وفاته بنحو ١٢- يوما اننى لو كنت اخبرت بمباريته منك من الرجوع الى الله ، لما صدقت به ، وقد حدها الى هذا الانزواء مرض كان يعتريه قديما من صغره ، حتى انه زاول عمل العشبة سنة ١٣٢٨ هـ ونحن صغار نقرأ فى (افريان) بهشتوكة ، وقد اعتراه ايضا مرض شديد سنة ١٣٣٦ هـ ثم راجعه بعد الاربعين ، وهو اذ ذاك فى (تاذلة) عند الشيخ سيدى ابراهيم بن البصير ، ثم ابل منه بعد ان لاقى منه شدة ، ثم عاوده ايضا سنة ١٣٥٣ هـ بعد سنة الاحتلال ، فكان هذا المرض شغله الشاغل ، فصار يختلف الى الاطباء فى (اكادير) ماشاء الله ، وقد صرحوا له أن داءه عياء ، لكونه مرض الطحال وقد غادره ذلك المرض ضيق العطن ، حرج النفس ، لايحتمل قلبه ادنى ثقل فكان وعكات هذا المرض العضال هى التى ردت وجهته الى ربه ، وله بعض ذلك منذ ١٣٣١ هـ من صحبته سيدى سعيد التانانى حين يماسيه ويصاحبه فى وسط الدار ، بعد ان اقترن بشقيقته ، فكان يؤدى صلواته ، ولا يفرط فيها اولا ، ولا يخرجها عن الوقت غالبا ، ثم بعد ذلك حافظ ايضا على الاوقات محافظة تامة ، وعلى هذه الحالة وجدته اخيرا ، وله اورداد يذكرها ، ولكنه لا يزال فى اول ذلك العهد يهب مع كل ربح ، ويجرى مع كل حلبة ، ويتطلع من كل ثنية ، حتى اذا

اراد الله به ان يجتبيه وان يختاره لما عنده ، ويفضل عليه من بركة من درج بين
 ظهرا نبيهم من اهل التقوى ، مال به اثناء هذا المرض المذكور ، فاقبل على ربه
 بالكلية ، وكره بطبعه كل ماسوى ذلك ، ففتح عليه فتحة غريبا في ذوق
 التوحيد قل مايوتى نظيره الا الاخصاء الاصفياء

صفاء عقيدته

جالسته يوما قبل وفاته ونحن نشرب الاتاى فى يوم شديد الحرارة فى
 دهليز مدخل داره ، وقد نشط واسترد بعض قوة من صحته ، فتناول كناشا
 فيه قصائد مختلفة من القصائد التى ينشدها السمعون من الفقراء فى حلقات
 أذكارهم ، وفيها بين قصائد نبوية غلو شديد فى الاستغاثة ، مما لا يقبله
 الموحدون ، فالتفت الى وقال عجبا ، اويجوز طلب أى شئ فى الغيب من غير الله ايا
 كان ؟ فقلت له وقصدي أن أسبر غوده من هذه الناحية ، وماذا يتراءى لك أنت
 فى ذلك ؟ فقال ان الذى يتراءى لى أن مثل ذلك لا يجوز البتة ، وهل يملك غير
 الله ما يطلبه أجنبى منه ؟ وهب المستغاث به هو النبى صلى الله عليه وسلم ،
 فهو لا يتعدى مقام العبودية ، ولا اخال ان الصحابة كانوا يطلبون منه ما يطلبه
 أمثال من يقولون هذه القصائد ، فالذى يظهر لى ان العبودية لله معناها الاخلاص
 اليه فى الطلب حتى لا يطلب من غيره الا اذا كان هناك ما يجعله الله فى يد العبد
 من الامور الدنيوية والاعانة فيها ، او الارشاد والتعليم فى الامور الاخرى ،
 واما ان يطلب من العبد أمر غيبى لا يملكه ولا يملك لنفسه أن يتناوله متى شاء
 فبعد أن يجوز ولكن أنا انما أقول بحسب ما أدرك ، فماذا تقول أنت يا عالمنا ؟
 يقول ذلك وهو يضحك ، فقلت له (الله اكبر) الآن علمت ان الله أرادك لخير ،
 حيث أراك من افراد الله الواحد بالتصريف المطلق ، ومن تخصيصه بقضاء الحاجات
 ماضل عنه كثير من وقعوا فى الافراط والقلو فى جانب الانبياء والاولياء ، حتى
 أطروهم من حيث لا يشعرون على حين انهم يظنون انهم لهم بذلك معظمون ، ثم
 فاتحته فى شرح ما عندى من ذلك ، وجرى على لسانى الفرق بين التوسل بجاه
 انسان الى الله ، مع مافيه من الاختلاف بين العلماء فشر لسانى بما العز الدين بن
 عبد السلام ، والسبكي وابن تيمية ، وابن عبد الهادى والشوكانى وغيرهم مما
 استحضر ، وبين الاستغاثة بمخلوق ، التى لا يعوم حولها المخلص فى عبوديته
 لله ، العارف بالله والمالعبد ، فأسهبت فى ذلك حين وجدته منصتا لما أقول ،
 يحسن الاستماع ، ونحن منحدرين الى البستان الذى فى شمالى الزاوية
 وطالعون ، فمرت لنا عشية طيبة فى هذا الدرس المتشعب ، ايزله ما عندى
 فى الموضوع ، فوافق منه ذلك ما كان الله اراه اياه تفضلا منه ومنة ، وكثرا
 ما يقول : ان الفقراء الصادقين لاشياخهم سرعان ما يستولى عليهم الفلو والاطراء
 من حيث لا يشعرون ، وربما اداهم ذلك الى اعاجيب ، وحين رآنى مولعا بجمع

أخبار الوالد من الافواه ، كان يقول لى عليك بفلان ، ولاتثق بفلان ، وإن فلانا صادق غير أنه ذو غلو غير محدود ، فكنت أقول له أنك إذا هؤلاء الفقراء ، لتمثل دور يحيى بن معين إذا الرواة للحديث ، حتى صرت أناديه باسم يحيى بن معين ، فسألنى عنه من هو ، فشرحت له ما أعرفه عنه ، وهكذا كانت تمضي ساعاتنا غالبا ، وأنا أنتفع بنظراته التى تستشف ما وراء الطوبايا استشفافا غريبا ، وذلك من كثرة ما اكتسبه من التجارب فى مخالطة مختلف الطبقات فى تلك الجهة ، على أنه أحيانا فى ذلك الانتقاد مجاوزة للحد ، ولذلك لا اعتمد كل الاعتماد على انتقاده رجلا حتى أجربه بنفسى ، ان توقفت على ذلك ، وأما أحاديثه هو ، فإذا كان يحكى عن شيء فإنه يتعين الصواب ، ويتحرى الحق ، ويكثر قوله لادرى ، وأظن ، واشك والغالب على ظنى ، الى مثل هذه الكلمات ، مما يجعل المستمع مرغما يعترف له بالتثبت ويلقى على الانسان أحيانا فى وجهه حقيقة يعرفها ، ولو كانت مرة ، على أنه ان خرج لسانه عن التحديث المنضبط ، وجرى مع صاحبه سيدى الطاهر بن على فى التكلم حول الناس ، فلاتسل عن حملات وتجريحات وأقبال وادبار ، وأتذكر أننى عاتبته مرة على هذه الخلعة ، فقال اطلب الله لى أن يباعدها عنى ، فقد قال لى مرة رجل صالح : اننى وزنت كل أعمالك فوجدتها بغير الامكان من لسانك فإنه كالسنان فى الطعن .

صراحتہ وصدقہ و كيف يصف الناس

قد نفعنى الله بأحاديثه المنضبطة التى كان لا يتكلم معى الا بها ، لانه يعرف أن ورائى قلما يتلقف كل ماسمعه مسمعى ، فعرفت بواسطتها عن كثير من أسر الخ ورجالاتها ما كنت أجهله ، وقد كان ينصف غاية الانصاف أصحاب الفضائل فيشيد بفضيلة كل وبميزته التى اختص بها ، وقد أثنى على أناس فى (الخ) ثناء عظما ، وأضفى عليهم مناقب خالدة ، مع أننى أعرف أن بعض هؤلاء لو سئلوا عنه ، لما أقرروا له بمزية ، ولما أشادوا له بمنقبة (وكل أنا بالذى فيه ينضج)

جالسته مرة فى البستان عشية ، ومعه مجاطى فقير من كانوا سابقا يخوضون مع الخائضين فى (الخ) فقال له ان الحق فى القضية الفلانية مع بنى فلان وأما أنتم فقد تعديتم ما كان لكم ، وتراميتم على ما ليس لكم ظلما وعدوانا ، فاطلق فى ذلك لسانه حتى كاد يقضب ، مع أن الناس كلهم لو سئلوا عما يعرفون عنه فى هذه القضية لما قالوا الا عكس ما صرح به هو ، ولكن الحق هو المشيد عنده ، وإن كان ضده كثير من الناس . جيلة طبع عليها (لاتبدل لخلق الله) .

وقال مرة ان اهل هذه البلاد لهم حقيقة الانحياس الى الديانة ، والقيام

بواجباتها ، وعيهم الوحيد - كفافهم عيبا - انهم قساة (١) القلوب ، فقلما تجد من بينهم من يرق لمسكين او يشفق عليه ، اوبراف به ، اذا غصه الدهر بنابه ، ويكفيك منهم انهم يقابلون المسكين الضعيف الذى بلغه الاملاق الى مبلغ شديد فيعيرونه فى وجهه بكل وقاحة بحالته هذه على حين انه يحتاج كل الاحتياج الى ادنى كلمة تضمد جراح فؤاده ، ان لم تكن لقمة تسد ثلثة من بطنه ، ولكن قساوة قلوبهم ماتركتهم يرشحون ، وكان هو يمد يده بما تيسر ، ولكن يحاول أن يخفى ذلك ما امكن ، وقد اخبرني صاحبه سيدى الطاهر بهذا عنه واخبرني آخرون بذلك بعد وفاته ، وكان يقول هيهات قد انطوى سمات الضيافة بالغ ، بعد الاستاذ سيدى على بن عبد الله الاماكان من ولده سيدى المدنى وحده ، فهو يقوم بما قدر عليه من ذلك ، غير ملوم على ما لم يقدر عليه ، ويقول فى صنوه الاستاذ سيدى الطاهر كاد يكون امجد الصالحين وأجلهم واعلمهم لو تيسر له ان يجول ، وأن يستتم دراسته ، ويقول فى الرئيس احمد بن ابراهيم الايفشانى ماريت فى هذه الجهات من يعرف أن يجالس غيره مثله ، فلا يمدرجله ولا يعل صوته فى وجهه ، ولا يجبهه بما يجرح عاطفته ، وكثيرا ما اراه فاحسبه ممن جالوا وخالطوا المتهذبين من أهل الحضر ، وكان يقول : ان اللطف والمروءة ونبد التظاهر بالجشع وبالتكالب على الطمع انفرد بها الاستاذ سيدى الطاهر بن محمد الافرانى فلا يمارى من معه ولا يشاريه ولا يجادله ولا يعاتبه ، ولا يعرف عنه ما يعرف عن أمثاله مع اصحابهم وخدمهم ، وكان يقول : لو اعرض عما يتوصل به وراء القضايا او ترك المغالاة على الاقل ، لكان كالثوب النقى لا تجد منه نقطة تخالف لون الثوب ، فكننت أقول له ان ما يتوصل به هو وغيره ، يجعلون له مستندا ، وقد تكلم الناس فى ذلك ، وليس فى المرتبة التى تظنها فيقول ولكن أمثال سيدى الطاهر العظيم فى اعين الناس بعلمه ودينه ومروءته لو اعرض عن ذلك ترفعا ، لكان له مقام آخر اعظم ، فقلت له ينبغي لك أن تعدر الناس ، وأن تحمل اعمال أمثال سيدى الطاهر على محامل حسنة فتحتاج حول ذلك حينا ، وهكذا يذكر لكل واحد ماله من الخصال المحمودة ، ولا جرم انه يعرف اصدقاء هذه المناقب عن هؤلاء وأمثالهم ، كما يعرف هذه ولكنه لم تشغله السيئات حتى ينسى الحسنات ، ومجمل ما نختم به ما ذكرناه عن صاحب الترجمة أن له ذاكرة غربية ، كعدسة المصور ، لا ينمحي ما ارتسم فيها بمرور السنوات ، مع شغفه بوزن ذلك كله بميزانه الخاص ، فكثيرا ما نفل ونبيت ، وهو يسرد على مما شاهده أو سمعه مما لوجع كله لكان مذكرات قيمة ، فقد ابتدأت تقييد بعض ذلك عنه فيما يتعلق ببعض النواحي ، ومقصودى أن أجمع أطراف ما سمعته عنه ، ثم بعد أن كتبت عنه ما كتبت فى كتاب (من افواه

(١) كان سيدى احمد الفقيه الركنى يصف الالغيين أيضا بذلك وصفا شاملا حتى من أوى اليهم فى (الخ)

الرجال) عن اوليات حياته ، شغلنى عنه جمع مواد هذا التاريخ الذى هوايضا من اشاراته ، وتلك نبذة من احواله رحمه الله ، وانا موزج وان كان يتراءى للقارىء اننى مسهب ، وما قصدى الا ان اظهره ما استطعت كما كان ، فلا اخفى ناقصة ، ولا اموه بمكرمة •

مرضه الذى قضى به نحبنا والصلاة عليه واقبارا

غادرت فيه تلك الادواء التى مرت به ضعفا كثيرا فى مفاصله ، وضيقا فى شهوته ، حتى لا يقدر ان يتناول الا اشياء مخصوصة ، مما طهى له فى داره طهوا خاصا ، فلا يتناول من غيره لقمة الا اضرت به ، وقد تأثر مزاجه حتى لا يقبل اكل الحلويات ، مع أنه يشتهيها ، وكانت البحة ميزان صحته ، فمتى صح زالت ، ومتى الممت به علم ان الداء يدب اليه من جديد ، وكثيرا ما يلزم به مرضه اذا أصابه غم مزعج ، وهم موثر ، أوسمع مالا يريد ، فكان يحافظ على صحته بالتقاعد عما يؤثر فيها ، فكثيرا ما قام عن مجلس ابتدء فيه حديث خاف من التائر بما فيه

وفى عشية السبت ٣- من جمادى الاولى ١٣٥٦ هـ لى دعوة الرئيس على ابن أحمد الايفشانى ، هو والاخ الأكبر سيدى محمد ، والفقير سيدى الحسن العفاني التزيتى ، صهر أخينا هذا ، فحمل بين يديه ووراء فلذتى كبده الصبيين الطيبين الحسن وعبد السلام ، ليزيرهما اخوالهما هؤلاء الايفشانيين لان زوجته هى خديجة بنت الرئيس الحاج ابراهيم الشهر ، وفى الصباح رجع الاخ سيدى محمد وصهره ، وبقي هوهناك معتدرا بحرارة الشمس الى العشي ، فراح فلاقته عند ضريح الوالد بين العشائين ، وقد خطرت فيه البحة ، والفتور يدب الى اعضائه ، فبتنا الليل ، وما نظن الا ان ذلك بعض ما يلزم به دائما ثم يزول فى الحين ويتعافى منه عن قرب ، وفى الصباح ودعنا الفقيه المذکور الى تزيت ، ذهب به الاخ ليوصله بسيارته ، فذهبت الى صاحب الترجمة فى داره ، فوجده مستندا ، فقال انى تقايات دما عبيطا كثيرا ، وكذلك خرج الدم مع الفضلة ، ثم توالى عليه ذلك ، وقد انكف عن الطعام ، والعطش مستول عليه ، فيطلب الشرب فى كل وقت ولكنه لايزداد بالشرب الا ظما ، وكل ما شر به يقيه فى الحين ممزوجا بالدم العبيط ، فبقى كذلك الى يوم الاربعاء ، وقد انهكه ما فيه ، واستنزف دمه ، حتى لم يطق بعد ان يقف على رجله ، فتلقينا ما يصادمنا من اجله بالاحتساب عند الله ، ثم جاء اخو زوجته عبد المومن الايفشانى ، فصار هو واحمد بن محمد بن بلقاسم السليماني يمرضانه ، فلزاما ليل نهار ، وقاسيا من ذلك ما جعلهما فى عيني من صبر الرجال ، ثم اصبح يوم الجمعة ، وقد استولى عليه الاعماء ، فثارت زوجته ، وظنت ان الواقعة قد وقعت ، ثم تنبه ، وفى يوم السبت كنت عنده ، فصادفته فى بعض راحة ، فبقيت معه فى تكلم ساعة طويلة ،

والقيت اليه ماوصلني من اخبار سارة (١)، ووصلتني في الحمراء هي التي اغاثني الله بها حتى تماسكت كبدي ، ولم تنفطر من الصدمة هذه ، فخرجت وانا مسرور بهذه الراحة التي شهدتها منه ، وان كنت انا والاخ الاكبر ، نتكلم مفردين ، فاستبعدنا نجاة مما وقع فيه هذه المرة ، بامارات وقفنا عليها ، وفي صباح يوم الاحد، جاء الى عبدالمومن ، فقال انه القى اليوم دما متجمدا كثيرا جدا، فاسرعت اليه ، فوجدته في حالة اخرى ، غير ان صباة من التمييز لا تزال معه، فصرخت من حضر ، فطلبت منه ان يبين ديونه ، وان يوصي ، فان في الوصية على كل حال خيرا ، فدلني على بعض امور تتعلق بشؤونه الخاصة ، وذلك عند التاسعة صباحا ، فرجعت الى محلي وقد تركت الاخ الاكبر ، وسيدى المحفوظ الايفسانى ، وبعد ساعة ، جاء من اخبرني ان المتوقع واقع ، وانه قضى نحبه، وذلك في العاشرة ونصف ، فذهبت مغلا مسرعا فوجدت الاخ الاكبر لايجس دموعه اذاه ، وقد غلب على حاله ، مع انه الطود المشهور في التجلد ، فصرت اصبره ، وانا احبس ما اجد ، وطرفي يجول في جسد اخي العزيز المسجى امامي جثة هامدة ، كانه لم يتحرك قط فيما مضى ، وقد كان قال لي منذ يوم ، ان الذى الاقيه واقاسيه افضل عليه ملاقة الموت ، ومن العجب انه كان يكثر ذكر الموت ، منذشهور ، حتى اننى كنت كتبت في ذلك الكتاب الذى قيدت فيه عنه ما قيدت ، انه يكثر الكلام حول الموت حتى ان العاقل ليدرك من ذلك قرب اجله

كتبت ذلك قبل موته بشهور ، وقبل موته باثنى عشر يوما ، صاريسرد على قصيدة شلمية ، ونحن طالعون من البستان عشية ، وفيها ذكر ما يلاقيه الانسان في حالة الاحتضار ، وكان الرجل يتها لما صار اليه اليوم من حيث لايشعر ، وقد حافظ في مرضه على صلاته وورده الى عشية السبت ، وقد صلي المغرب ، وذكرورده ، فقلب بعد ذلك بما استرسل عليه من الفواق الشديد الى ان اسلم الروح •

جاء الاستاذ سيدى المدني ، وطلبة المدرسة الالقية ، والاستاذ سيدى احمد اليزيدى ، وطلبة المدرسة الوقاوية ، فاجتمعوا عند الظهر ، وقد غسله العلم بلقاسم ، ومؤذن الزاوية سيدى محمد بن بلعيد التانانى الذى كان غسل الشيخ الوالد قبل ، فتقدم الاستاذ سيدى عبدالله بن محمد فصلى عليه ، فحمل الى قبره الذى حفر عند رجل الوالد ، فوقفت على شفير القبر حتى القيت على الاخ العزيز النظرة الاخيرة فقلت له الى الملتقى في الجنة ان شاء الله

ذلك احد التسعة من الذكور الذين خلفهم الوالد ، وهاهوذا الموت قدافتتح بهذا ، فليت شعري من يشئ به منا ، فيارب أنت وحدك المامول في كلتا الحالتين

(١) رسالة جاءتني عن الاجتماع الواقع في دار الباشا الكلاوى ، وقد تقرفيه أن أرجع الى محلي بمراكش ، وهي بارقة لم تتم

اللهم لآمانع لما اعطيت ، ولا معطى لما منعت ، اللهم عليك تكلاننا وحدك فى هذه الدار ، وفى تلك الدار ، اللهم احينا ما كانت الحياة خير لنا ، وامتنا ما كلن الموت خيرا لنا ، مومنين غير مفتونين ، بحقك يا ذا الجلال والاكرام ، يا حى يا قيوم ، ونستودعك الشهادة الى ان توفقنا عليها يوم تتوقف عليها بفطلك واعقب رحمه الله ثلاثة اولاد صفار ، الحسن وعبد السلام ، وعبد الوهاب انبتهم الله نبانا حسنا ، ثم أن ادباء الغ جزاهم الله خيرا ، قد رثوه بمراث كثيرة ، قد استوعبناها كلها فى الكتاب الذى نجز قبل هذا ، وهو الجز الاول من كتاب (الالفيات) فلانحتاج الى اعادتها هنا ، فنكتفى بمطالعها .

قال الاستاذ سيدى المدنى بن على عميد المدرسة الالفية :

هو النجم نجم السعد من افق المجد فانفسنا طرا تذب من الوجد وقال صنوه سيدى الطاهر بن على استاذ المدرسة اليفشانية هو الدهر فاصبر للذى صنع الدهر وان فتكت بنا حوادثه انكر وقال أخوهما سيدى حمد بن على ، وألقاه فى وقت الدفن ، وهو صواب المتقدمين : متى تتعظ ان لم تعظك منية تمن بسيفها المجدد منية وقال أخوهما سيدى الحسن بن على ، وهو ايضا من السابقين فى حلبته الى كل مجد يؤئل :

فؤادى حزين ودمعى يسيل لفقد حبيب كريم اصيل وقال الاستاذ سيدى عبد الله بن ابراهيم ابن عمنا لحا : هل الدهر الا هكذا ليس يرعوى يبيد ويفنى دائما كل ذى فخر وقال الفقيه سيدى موسى بن الطيب السليمانى ابن عمنا :

فصبرا يا بنى الاخوال صبرا لوقع الدهر حين اتى النذير وقال الاستاذ سيدى بلقاسم السليمانى ابن عمنا

الم بنا خطب شجاني باحزان وقوض فى الاحشاء اظناب سلوانى وقال الاديب سيدى احمد بن زكريا البعمرانى ، من نجباء المدرسة الالفية خطب ألم فاضناني وانحلنسى ومر بين اذقنى فاذهلنسى وقال الاديب سيدى احمد بن الحسن البنائى اليفشانى

قضى نجبه السيد المرتضى كذا المجد نجبا قضى وانقضى

هكذا قال الادباء الالفيون ، ولم اقل انا قافية واحدة ، وقد وجه الى تانيب غير قليل من بعضهم ، فقلت لهم ان ما جده من الاسى الشديد على الاخ رحمه الله ليست عندى معه شاعرية تقدر أن تصور عشر معشاره ، ولكن ان فاتته منى الشعر وخيال ، فليكونن منى له نثر ممتد ، تجلى فيه الحقائق الناصعة ، ثم لا ادري بعد ان كتبت هذه الترجمة التى اعلم - فيما بينى وبين نفسى انها دون

مقامه - هل وفيت بما وعدت به اولايزال على ذلك دينا ، ولكننى بذلت الجهد،
مع تحرى الحقائق ، فما على باذل الجهد من ملام ، ولا يكلف الله نفسا الاوسعها
اسكننا وياه الله فى الفردوس ، وغفر لنا جميعا بفضلته ومنه .

حكم من مقيداته

كان الاخ احمد رحمه الله مولعا بتقييد مايعجبه فى كنانيش صفار، وقفنا
عليها فى خزانته ، وهى ما بين طبية وحكم وايات ، فلنختر من الايات التى
وقفنا عليها فى ذلك ، ليدل ذلك على نفسيته ، وعلى أنه وان حرم الطلب والتعلم
الحسن، لم يحرم حب الاستفادة ، وكثير من المتعلمين لاتجد فيهم ذلك الاعتناء
فمن ذلك :

لا تمزح مع الصديق فربما	جلب العداوة فى الصديق مزاح
ومن ذلك :	
لعمرك مايدرى الفتى كيف يتقى	اذا هو لم يجعل له الله واقيا
ومن ذلك :	
افكر يوما كان فيه فراقكم	اذا بدموع العين تجرى على الخد
فوالله ما فارقتكم بارادتى	ولكن حكم الله يجرى على العبد
ومن ذلك :	
اذا ضاق صدر المرء عن كتم سره	فصدر الذى يستودع السر اضيق
ومن ذلك :	
اذا شئت ان تحيا سعيدا مسلما	فميز ودبر ما تقول وتفعل
ومن ذلك :	
لاتزدر باناس قبل خبرتهم	فانظر الى الفعل لاتنظر الى الجسد
ومن ذلك :	
لاتحقرن ضعيفا فى قلبه	ان البعوضة تدمى مقله الاسد
وللشرارة قل حين تبصرها	وربما اضرمت نارا على بلد
ومن ذلك :	
لاتسلكن طريقا لست تعرفه	حتى يكون دليل يعرف السبلا
لاتخرجن كلاما لاتدبره	حتى تشاور فيه الراى والعقلا
لاتصحبن اناسا لاتجربهم	فالوغد ليس يبالى كل ما فعلا
ومن ذلك :	
يمر الصباح ويانى المساء	وما بين هذين يجرى القضاء

هذا ما انتقيناه من ذلك ، وفيه أبيات اخرى مشهورة لانطيل بها ، ولا ريب ان اعتناء مثله بمثل هذا مما يدل على تشوف الى المعالي من هذه الناحية الاخرى ،
فرحمه الله رحمة واسعة •

ثم اننى اكتب الآن بعد عشرين سنة أن اولاده قد أدركوا كلهم تحت
صيانة أعمامهم ، فاما عبد السلام ، فقد نال الشهادة العالمية ، فصار مدرسا
فى (معهد) تارودانت ، واما الحسن فانه بعد أن توقف فى الشهادة الثانوية ،
قد نجح فى مباراة التعليم الرسمى ، فهاهو ذا استاذ فى احدى المدارس الابتدائية
وسنترجم لهما ، لانهما على شرطنا ، وسيجد هما القارىء ان شاء الله فى هذا الجزء
نفسه فى (الفصل الثانى) ، واما عبد الوهاب أصغرهم ، فانه الآن العامر لدارهم
فى الغ ، شاب لبق ، قد عا دخلقه الآن مترنا ، ويعرف ما ياتى وما يدر ، وهو مكب
على عمله ، ولم يرزق استمام تعليمه ، وقد تزوج وولد له ولد ، أعانه الله على
حياة الغ الشاقة ، واعطاه صبر ايو ب ، وتدير النملة لرزقه



عبد الرحمن بن محمد الصالحى

١٢٩٩ هـ = ١٠٢٧-١٣٥٩ هـ

...oOo...

نسبه :

عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله بن صالح بن عبدالله بن صالح بن عبد الله بن أحمد بن عبدالله بن سعيد

صاحب صنوه الاتى سيدى عبد الله بن محمد استاذنا الكبير فى ماخذه فكان معه فى المكتب فى مسجد الزاوية ، عند سيلى سعيد بن عبد المؤمن ، ثم فى (تاوييت) كما ستراه فى الترجمة الآتية لآخيه ، ثم فى الإخصاص عند سيدى محمد بن الحسن الماسى ، ثم افتتحا المبادئ معا فى المدرسة الألفية ، فالمدرسة الأيفشانية ، ثم لما شدوا تقدم الاستاذ سيدى عبد الله الى الامام ، وتأخر عنه صنوه هذا ، ومازال الاستاذ فى الترقى الى ان كان من بين من جلوا فى الميدان ، وصنوه هذا مازال يفرط فى تنمة ماخذه ، حتى كان لا يعد من العلماء الألفيين ، وان كان اذا اجتمع مع العلماء فى محافلهم الحافلة اذذاك من خیرمن يستمع ، فيعرف كل مايجولون فيه ، ولكن ليس له من المقدرة مايدخل به فى ميدان المباحثة معهم ، فهو فى درجة العلم ابراهيم فى هذه الناحية وان كان للعمم عليه شغوف فى النواحي التى رأيتها فى ترجمته

ذلك غير ان له أخلاقا ومحافظة على دينه ، واقامة ذلك فى أهله خير قيام ، فقد حدثنى جيرانه بما أغبطه عليه ، وأتمنى ان لو كنت فى سعادته ، وفى حفظه لآوقات ربه ، فانه فى رمضان يجمع اليه أهله فيفسر لهم الحديث ، وهم مستديرون به ، وفى الليل يصطفون وراءه للتراويج ، وقل من يفعل هذا من أهالىنا اليوم بأهله ، بل لأعلم من يفعل ذلك على هذه الكيفية ، هذا الى مسكنة ومعرفة لقدر نفسه ، ولكنه مع ذلك طلبة يلتقط الانباء حتى سمعت من قال انه اول من يسبق اليه كل خبر جديد بالغ ، ثم منه ينتشر ، هكذا حدثت ، فذللك على نباهة وحصافة ، لانه لايعطى هذه المكانة الاحياء النفوس ، والنفس اذا كانت حية تتطلع دائما للجديد فيعيش صاحبها حياة انسانية عامة ، وهل يحيا من ليست له نفس طلبة ؟ وكان يلقب (مرحبا) لانه اول مايسمع منه كلما لاقى ضيفا ، وان كان ثوى ابنى الحسن الاستاذ الكبير هو محل اضيافه ايضا غالبا

وليس له اليوم من الاولاد الابنات ، وهو الذى مات له ذلك البنى النجيب الذى حفظ القراءان والمتون ، ونجب فيما دون ثلاث عشرة سنة ، وقد ذكره الاستاذ

على بن عبدالله فى قصيدته البائية التى رثى بها من انقرضوا فى وباء ١٣٣٦ هـ وقد تقدمت فى ترجمة سيدى الحسين بن ابراهيم ابن الحاج عبدالله بن صالح

وعهدى بصاحب الترجمة يقوم على رؤوس العلماء اذا كانوا فى دارنا عند الوالد وانا صغير ، وكان الوالد يستخدمه فى ذلك ، لانه ابن اخته ، ولانه اصغر القوم ، وله الى الان كمية كبيرة من المشاركة حفظه الله ووفقه للخير ، (ثم انه توفى بعد مرض قرب عصر الاربعاء - ٢٧-١٠-١٣٥٩ هـ ثم تلتته بعد ايام قرينته ، ولم يذرا الا ثلاث بنات رحمهما الله)

ومن اكبر ما ينبغي ان يخلد للمترجم سعة اخلاقه ، وتعاليه عن المخاصمات فلم يعهد منه انه خاصم ، ومن عرف بيئتنا فى الغ ، يعرف انها مزية له وحده لا يشارك فيها .

وبمناسبة ترجمته هذه احكى مستطرفة ، فقد كان المترجم فى ركب فيه سيدى صالح بن احمد ، واستاذنا سيدى عبدالله بن محمد ، وغيرهما ، وقد جاءوا من سملالة الى الغ ، فى السنة الماضية ١٣٥٦ هـ وقد عجزوا فى الفقيه سيدى سعيد الاعضاوى ، فجرى ذكر هذا التاريخ الذى ابتدأت فيه اذذاك وقد شامت اخباره عند الالفين ، فقال قائل لسيدى عبد الرحمن تها أنت ايضا لترجم لك فلان ، يعنى القائل لذلك الاستهانة بصاحب الترجمة ، كانه خال من جميع المزايالى التى تعتبر فيمن يسلكون فى سلك رجال التاريخ ، او يعنى القائل -والله أعلم- الاستهانة بتأليف هذا الكتاب الذى نؤدى به واجبا نحو الالفين ، وايا كان فهذا سيدى عبد الرحمن بن محمد قد ترجم له ، ولو كنت جالسته كثيرا ، وقيدت عنه من منشداته التى يحفظها كثيرا ، او قيدت من الاخبار التى يوعىها فى صدره - كما قيدت عن آخرين ربما كانوا دونه بكثير - لطالت ترجمته ، ولكن ما قدر له هو هذا ، وهذا قلمي يؤدى الواجب نحوه كصلة للرحم ، لانه ابن عمتنا مريم التى توفيت بعده بكثير ، وقد كنت رثيتها بهذه القطعة يوم اقبرت فى ذى الحجة ١٣٦٢ هـ فقد كتبت الى اخى المترجم شيخنا عبد الله بن محمد والى ضوه الاديب محمد بن على :

سبق القضاء بما يكون فكانا	ماذا تفيد وان تذب احزانا ؟
حال الزمان كذاك ليس بعائل	عما تعود كائنا ماكانا
خطب جسيم طم الغ جميعه	لم يبق لاقما ولا غيطانا
هذا الزمان وتلك غاي حياته	كم آذنت بخطوبها ايدانا
أوما ترى استهلاله المولود فى	فجر الحياة اما كفت عنوانا ؟
من ذا يسر بذى الحياة وانها	مثل السراب بقية لمعانا ؟
تبدى السرور لكى تفر اذاها	تلقى عليك من الاسى الوانا
ان الحياة هى الخيال بعينه	لاكان مغرور بها لاكانا

أبخاله لسوى الفقاع دانا ؟
 أمسى ولا عز ولا سلطانا
 كاسا سقاء حمامه كيسان
 يرضى الهوى واسحب به الاردانا
 يحدوك أهلك للثرى اكفانا

* * *

حتى تبل الادمع الاجفانا
 سرعان مانسى الاسى سرعانا
 تندى كان قد خلقت صوانا

* * *

قد كان فى مقل العلا انسانا
 حل الزمان فزين الازمانا
 قبسوا فبدوا فى العلا اقрана
 م فملىء باجوره الميزانا
 حلت بها الابصار والاذنانا
 قد عطرت باريجها الجيرانا
 فى متجر أمنت به خسرانا
 ما بين جنبى رمسها غفرانا
 يغدو الجدا من كفه هتانا ؟
 شمسا وبدرا زينا الاكوانا
 منه القريض قصائدنا افنانا
 قالا بيانا منسيا سحبانا
 كالزهر يصبح بالندى ريانا

من دان للدنيا وزور حياتها
 كم من ملك عز فى سلطانه
 او عالم يسقى الورى ببيانه
 البس من الوان الدمقس ومس كما
 فمدى حياتك أن تجل يوم ما

اواه انا فى الجنائز خشم
 لكننا ان نرتجع أهواءنا
 عجا لها من انفس صماء لا

شيخى الامام ابا محمد الذى
 ومن الذى بعلومه وفهمه
 ومن الذى من علمه اقترانه
 الله يعظم اجر سيدنا الهما
 قضت المصونة نجها عن حالة
 فتراثها من بعدها احدثه
 تسعون عاما قضيت ايامها
 فالله يرحمها ويقم فضله
 فهو الكريم وهل يخيب نزيل من
 وليهنا فى قبرها ان خلفت
 شيخى الامام وصنوه من يجتنى
 داما لنا قطبين للآداب ما
 فعليهما منى سلام طيب

محمد بن عبد الله بن محمد الصالحى

ليلة ١٧-١٢-١٣٢٣ هـ = سحر ١٣-٨-١٣٧١ هـ

نسبه :

محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح
ابن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن سعيد .

هذا أحد نجباء النشء الاخير من الالفين ، وقد رأيت من يجوب فسى
طرقهم الادبية من بعض حكايات تقدمت لنا ، أخذ القراءان بقريته ، ثم لازم
والده فهذه وشذبه فى المبادئ حتى ظهرت نجابته غاية ، وقد أخذ عن أبيه فى
المدارس التى يشارط فيها أعوام ١٣٤٠ هـ ، ثم كان ماشاء الله فى المدرسة
التانكرتية ، عند شيخنا الطاهر وابنه سيدى محمد ، ثم اتصل بالاستاذ سيدى
محمد بن أحمد ابن الحاج صالح فى دار القائد سعيد التيكزيرينى بايت أمر من
حاجة عند اخوتنا هناك ، فأخذ وازداد ، وفى سنة ١٣٤٨ هـ أوفى السنة التى
بعدها كان معنا بمراكش ، فكنت أرى له نجابة تؤهل منه للمستقبل أن يكون
ابن أبيه ، ولكنه لم يتيسر له ذلك ، فالتحق ببعض اناس هناك ، كخدام أو معلم ،
ثم راجع اهله ماشاء الله ، ثم ذهب ايضا مفاضبا لبعض اهله ، وقلما يصبر
الشباب حتى تمخض الاوطاب . وقد كان حيناً فى ايت صواب عند سيدى
الحاج الحبيب - فيما سمعت -

ومن آثاره رسالة وقفت عليها ، كتبها لبعض الالفين ، بعد أن عول على
أن يكيل تراب الارض بالقدم ، وأن يجول فى أرض الله الواسعة ، وهى هذه
مكتوبة بالنشر المرسل ، وباليات الالفين الادباء تنبهوا لمحاسن النشر المرسل
ايضا ، فيكفوا من غلوائهم فى السجع الثقيل : وهذا ماكتب - ملخصا -

لا عن قلى فارقت موطننا الالفى ولكن من يحيا فلا بد من ملغ

لقد جازيتمونا آل الغ بضد ما نؤمل منكم ، فخالفتكم الضابط المعهود الذى
فيه أن الجزء من جنس العمل ، ولكن ذلك كله من أمور النساء ومتابعتهن ، وقد
ذكرتنى هذه الواقعة أخرى ، والشئ بالشئ يذكر ، وذلك أن أعرايا له حليلة
خاصمته ، فتوجه الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فصار يذكر وقاحة زوجته ،
وما يلاقيه من لسانها ، فانشده ابياتا منها :

«وهن شر غالب لمن غلب»

فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يكرر هذا الشطر ، وتلك لعمرى حكمة بالغة ، والآن اننا ما اسفنا على ما فعلتم بنا والله الحمد ، ولم نترك عندكم ما يستميل بعض عقولنا سوى شقيقة صغيرة ، ولكن علم الله اننا لم نقدر على ان نفعها بشئ ، فلو قدرنا ما فتحت عليها عين هناك ، فان لم يعجبكم الا ان تميتهوا فاميتهوا ايها الالفيون ، واما نحن فنشكر الله على أنه هو الواعد برزق الانسان حيثما كان الخ تلك الرسالة التي اودعها كل ما يجيش به من الغضب والحق على اهلها بالغ ، ولم اعرف كيف وقع له . ولالمن كتبها ، ولكن الغالب انه كتبها لبعض اقربائه من اهلها ، وانما اختصرنا منها لاننا لا غرض لنا الا في عرض انموذج من نشره ، لنسوقه كاثراً . وقد وجدنا من هذا القدر ما نكتفي به ، وايضا اني رايت في آخرها بعض ما لا احب أن ينشر ، ويجب أن يطوى ، وما عودنا اقلما الا نشر الحسنات فقط

ثم انه اليوم يذكر لنا في الحواضر وراء المغرب ، ولاندرى ما الله به فاعل ووالده شيخنا يدعوله بخير ، وقد قال امامي انني رضيت عنه اينما كان فيه ، فهنيئا له برضا والده ، وقد كان ابوه يتمنى لورجع ، لانه ولده على كل حال وقد علمت بعدما كتبت ما تقدم انه كان في (عنابة) بالجزائر ماشاء الله ، ثم تقلبت به الاحوال وضرورات الحياة ، الى ان استقر في (تونس) سنين ، وقد لاقيته هناك سنة ١٣٦٧ هـ ثم لم ينشب أن اعتراه السلال ، فعاقه عن أي عمل ، حتى لم يجد الا أن يلتحق بأهله ، فكان ثانيا بين أيديهم في الخ ، وهناك لحقه اجله في داره رحمه الله ، وقد كان فكره ترقى في الحواضر ، ولكن جاء الاجل الذي لا يحترم لافكر ولا جمودا ، وقد كان له خط اشبه شئ بخط والده الجميل ، وفهم ثاقب ، وعقل راجح ، وادراك لحاسن هذا العصر ، فكان بذلك من نجباء الابناء المعتبتين في ريق شبابهم ، رحمه الله

ومما يتعلق به أنه كتب من (تونس) او من (الجزائر) رسالة قال فيها مانعه هذا فاني الآن اقدر ان اصرح بان ما كنا فيه ، ولانظير الا بقوامه وخوافيه ، ليس من العلم الا كخيال يخطر ببال ، او كاحلام تلم في المنام ، والا فاين من هذا التفكير ما كان يستولى علينا ونحن في البوادي ؟ واين مانعنا فيه في مدارسنا هناك ، مما نجده الآن في الحواضر ، في كل النوادي ؟ هيهات فالحق ابلج ، والباطل لجلج ، ومن لم يكن اكمه ولا ذامى وعمه ، فانه يفرق بين الحالين ، كلما اجال العينين ، فالحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

النجيب سيدى عبد الحى

ابن عبد الله الصالحى

١٣-٦-١٣٥٢ هـ = ليلة ١٩-٧-١٣٧٤ هـ

نسبه :

عبد الحى بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن سعيد

هذا من نجباء الانباء الالفيين . حفظ القرآن ثم درس على والده الاستاذ الكبير كل الفنون فى المدرسة الايشانية . حتى شدا وكاد يتفوق . وقد سمعت مرارا بنجابه وبما يؤثر عن نباهته ، ولاريب ان الشبل ابن الاسد ، وانه ابن ذلك العلامة الكبير والعرق نزاع ، قال زهير

وهل ينبت الخطى الا وشيجه
وقال بشار :

وليس الجود منتحلا ولكن
على اعراقها تجرى الجياد
وفى اوائل ١٣٧٦ هـ بلغنا انه كان اختل فى بيت من بيوت المدرسة الايشانية ، وادخل معه مجمرًا من الفحم موقدا ، فوجد صاحبنا ميتا فى الغد ولاريب أن ذلك بسبب ذلك الجمر ، فذهب مبكيا على نجابه ، فما كان الا تزهرة ذوت اثر ماتفتحت ، وثمره نخلة يبست بمجرد ما تلقحت ، رحمه الله وغفر له
تأينه

ومن خط اديب الخ سيدى محمد بن على مايل
(فى اليوم التاسع عشر من رجب الفرد عام ١٣٧٤ هـ توفي عبد الحى السيد البر الحافظ الفطن ، قائد السيادة والمجادة بالرسن ، نجل شيخنا واخينا البركة ، ميمون السكون والحركة ، العالم العلامة ، اللابس من اردية الفخار ابداع لامة ، سيدى عبد الله ابن الشيخ الاكبر عمنا سيدى محمد بن عبد الله رحمه الله ، وبارك فى خلفه ، ءامين ، وهذا السيد المتوفى كان يقرأ عند أبيه بمدرسة (غشانة) ، ملازما لدروسه ، مشتغلا بما يعنيه ، معجبا سرد كتب الادب ، حتى كاد يقضى منها الارب ، فعاقه الحمام ، دون التمام ، فله الامر من قبل ومن بعد ، فانالله وانا اليه راجعون ، وذلك انه يسرد كتاب (الكافى

فى علم القوافى) فوجده الطلبة فى الصباح صائرا الى رحمة الله فعظم الله
 أجرنا فى مصابه ، بجاء النبى واصحابه صلى الله عليه وسلم فرثاه اخونا
 الاديب ، من له فى العلوم أوفر نصيب ، سيدى الطاهر بن على معزبا لوالده
 واخويه بايات حسان ، ذكر فيها بعض ماثره الجمة ، ونص الايات

رمتنا صروف الدهر بالحادث النكر	مصيبة عبد الحى ذالكم البر
اذاب مصابه العظيم حشاشتى	واودع فى الاحشا اجر من الجمر
بكتك حمامة الاراك بشجوها	بدمع يحاكى القطر من شدة الهمر
كذلك دفاتر العلوم باسرها	بكته كاعوال المحابر والجهر
فان كان عبد الحى خلى مكانه	فقد اعقب الشوق الاليم مدى الدهر
نجيب رأى غير العلوم بطالة	فادركها بلا حياء ولا سر
حسبنا له عشرين عاما وكلها	قضاها من المجد المؤئل والفخر
فصبرا بنى عبد الاله وكلنا	بنوه ، فكل العالمين الى القبر
فلا زال فى رحى من الله ذى العلا	الى ان يحل الخلد فى حلل خضر
بجاه اجل الرسل سيد خلقه	عليه صلاة الله تترى الى الحشر

كتبها العبد الضعيف عمه محمد بن على ختم الله لنا بالايمان والاسلام ، امن
 بجاء النبى الامين فى ٢٦ يوما من الشهر المذكور ، ثم انشأ الكاتب شبه تعزية
 له عملا بقول القائل :

انا نغزيك لا انا على ثقة	من البقاء ولكن سنة الدين
فلا المعزى بباقي بعد ميتة	ولا المعزى وان عاشا الى حين

ولله در القائل

خير من العباس اجر ك بعده	والله خير منك للعباس
--------------------------	----------------------

ونص الايات المذكورة

امن بعد ما أودى الهمام الذى سما	علاء وهمة ومجدا على السما
أريد طوال العمر أبغى مرة	وأستنشق الزهر المطير تنسما
وكيف وعبد الحى سيف مهند	فأغمده كف المنون مثلما
وليد آخر عيد الاله وشيخنا	ومن كان احرى بالعلوم وأعلما
ولست المصاب مفردا بل جميعنا	مصاب برزء ما أحر واضرما
فمن بعده للدرس والحفظ انه	عقول فان يستل أجاب مصمما
لقد طمحت عين الكمال لرشده	ولكن اصابته فصار مرخما
الا هكذا الدهر الخئون فان اتى	بشيء يقر العين اتبع صيلما (١)

الا تستحي ياموت لما خلسته
 خلست خلا لا كالنسيم اذا سرى
 وقد قيل تعتام الكرام وتصطفى
 فله ما اودعتنا من كتابسة
 نايت عن الدنيا الدنية مدبرا
 رضىنا بما قد قدر الله انه
 فصبرا اخى صبرا جميلا فانما
 فنرجو له الرحمى من الله منة
 يتيمة سمط كان عقدا منظما
 حياء عفا في شباب تكروما
 عقيلة نذل كان قد ما مدمما (١)
 بغير وداع اذ رحلت مكرما
 فاعطيت فى الجنات ماوى وانعما
 سياجرنا عن فادح الوقع اعظما
 دواء المصاب الصبر مهما تحتما
 بجاه النبى صلى عليه وسلم

هذا مانفث به خاطر الكليل من المصدور العليل فى تابين هذا السيد
 الكريم رحمه الله ءامين



العلامة المدينى بن على الصالحى

= ١٣١٢ هـ = ١٧-٦-١٣٦٥ هـ =

نسبه :

المدينى بن على بن عبدالله بن صالح بن عبدالله بن صالح بن عبدالله بن

احمد بن عبدالله بن سعيد

هذا هو الثالث من عمد المدرسة الالقية ، بعد والده العلامة سيدى على بن عبدالله ، وعمه مؤسس المدرسة سيدى محمد بن عبدالله ، وقد رأيت من الرجلين مارايت ، علوهم ، وسعة معارف ، وشغوف مقام بين كل من يعرفون لهما ماخصهما الله به ، وهذا ثالثهما توصل بذلك التراث المنفس بعد والده المرحوم ، فحاول بكل مااستطاع أن يواصل الجهود التى يحتاج اليها من يريد القيام بذلك الصالح العام ، وإن كان الوقت قد تغفر فى عصره عما كان عليه الحال فى عصر اسلافه ، فقد تبدلت الهمم ، وفترت العزائم وتغيرت النيات وصارت تلك النظرة العليا التى كان ينظر بها الى العالم الدينى امس ، نظرة أخرى لاتحفز الى الشجاعة ، ولاتعين على الاقدام ، فقد جاء اختلال هذه الجهات بعد ١٣٥١ هـ بدهية دهاء نزلت على هامات رؤساء المدارس العربية الدينية ، وعلى حملة مشاعل الارشاد الى المعارف ، اثر مااعلن أن جزولة داخله فى حكم الاعراف ، وانها خارجة عن نطاق الشريعة الاسلامية ، فبينما كان امس علماء الدين والفقهاء ، ينظر اليهم باكبار واجلال واحترام ، اذابهم اليوم يفسطهدون وينبدون ، ويتنكبون كما تنكب الجربى ، فمال ذلك الاحترام التقليدى المتسلسل فى عصور جزولة ائمة علماء الدين ، وقادة الارشاد ، وناشرى علوم الاسلام ، الى سفلة رعاى همج يقدمون للادلاء بآرائهم التى ليست بنبع ولاغرب ، فى مسائل وقضايا كانت دائما من اختصاصات الفقهاء والقضاة والمفتين ، فيالها من ضربة وقعت على نخاع العلم العربى فى هذا العصر فى جزولة ، ابستفتى الرعاة الاجلاف ، الاميون الذين مازاولوا قط علما ، ولاجالسوا علماء ، ولا عرفوا قانونا ، ولاتلقوا أى درس فى مشاكل النوازل ، وقضايا الخصومات ، ثم يوخد برأيهم ويسجل ، ليتكون منه غدا قانون على رغم الانوف يرجع اليه ؟ فمتى كان بالناس فى جزولة عرف يتحاكم اليه الناس ، او يتخذ قانونا ؟ ام يظنون أن ماراوه فى بعض نواح مغربية ساد عليها الجهل من قديم ، يوجد مثله فى بلاد تسلسل فيها القانون الاسلامى ، حتى مازجت الشريعة المحمدية دماء شرايين

سكانه ، فهذا التاريخ هو خير شاهد لما كانت عليه جزولة من الانصياع الى الدين والى قانونه الذى لا يمكن ان تجد اذاه من يخطر فى باله اى عرف اخر يحاول ان يجعله أساسا لفضى النوازل ، وحسم المخاصمات (١) ، فلئن عاش الأستاذان سيدى محمد بن عبدالله ، وأخوه سيدى على بن عبدالله فى زمن ساد فيه قانون الاسلام ، وخفقت فيه راية العلم العربى ، وكان فيه المغرب مغربا حرا عربيا مسلما ، فأمكن لهما بما يتمتعان به تحت تلك الراية أن يقوموا بما قاما به فى المدرسة ، فكيف يمكن للمترجم سيدى المدنى أن يؤدى المهمة كما أديها فى الوقت الذى تبدلت فيه الاحوال ، وتكرر فيه لامثاله من حملة العلم العربى ، ولكنه مع كل ما كان يلاقيه هو وامثاله فى هذه الفترة ، بأذى كل جهوده فى القيام بالمهمة على قدر الامكان ، ومن بذل جهده حق البذل فانه لا يلام فى التقصير ، ان وقع منه بعض تقصير

متعلما للقرآن

سترى فى ترجمة أخيه سيدى محمد بن على الاديب ، وفى ترجمة أخويه الآخرين سيدى الطاهر ، وسيدى الحسن ، كيف كان والدهم الأستاذ معنيا بتربيتهم غاية العناية ، ويتمنى لو كان كل من خرج من صلبه كبش الكتبية ، وبحرا زاخرا بالمعارف ، وعلما خفاقا فى الاخلاق الفاضلة ، وفذا من افذاذ علماء الف ، وكثرا ما يتلون لهم بحسب ما تقتضيه الاحوال فتارة يصول صولة الاسد المشبل ، حتى ترتعد فرائصهم ، وترتجف من الصدور قلوبهم ، وتصتكت فرقا مفاصل ركبهم ، وتارة يكون لهم الين من التحرير ويسرى الى ثنايا عواطفهم بما هو ارق من نسيمات الاسحار ، الجارة ذبولها على حداقق الازهار

فقسا ليزد جروا ومن يك راحما فليقس احيانا على من يرحم وهو فى كل ذلك لا يبعد ومقتضيات الاحوال ، فيلبس لكل حالة لبوسها ، ويكون كالنطاسى الذى يقابل الحار بالبارد ، والبارد بالحار ، نصحا منه لافلاذ كبده ، وسنا لفراهم ، وصقلا لصفائهم ، وشحذا لهمهمهم ، واثارة لعزائهم ، فهذه المهمة تاتى له أن نرى اولاده اربعة علماء ادباء مشاركين ، مامنهم الازينة المجالس وصدر الحافل ، وطراز المعارف ، وقطب المباحث ، ونزهة المطمئن ، وعقلة المستوفر ، وكعبة الادب ، فمن رآهم وقد حلقوا على كتاب أدبى ، يتناقشون ويتباحثون ، رأى كيف ينبج الاولاد ، وتتكون حلبة فى ميدان رضعت كلها من ثدى واحد ، ودرجت من حجر واحد

نعم الاله على العباد كثيرة واجلهن نجابة الاولاد
نشا المترجم كما نشأ اخوانه فى المكتب القرآنى ، فقد استظهره على يد

(١) ليرجع القارىء الى اوائل كتاب (سوس العامة)

اساتذة منهم الاستاذ سيدى احمد اخساي فى مسجد القرية ، وعن الاستاذ سيدى ابراهيم بن الحاج القاسمى البعقيل ، من اسيف اودراد (وادي الجبل) وعن الاستاذ سيدى محمد بن محمد الانامرى من انامر نيت الطالب السملالى، كما شارك اقرانه من اهله فى آخرين ذكرناهم فى تراجعهم، فى (الفصل الثانى) فى هذا (القسم) نفسه ان شاء الله

في مناغاة المعارف

افتتح أولا فى المدرسة الالفية التى يدرس فيها ابو القاسم بن مسعود التاجارموتى ، وقد يلم بها والده بالقاء بعض الدروس ، ثم نقله والده الى المدرسة الايمورية عند الاستاذ سيدى احمد بن صالح التانكرتى الافرانى، فلأزمه سنين ، حتى استشف الفنون المتداولة الى ثمالتها ، وقد اعتنى به الاستاذ، فحفظ عنده كل ما يعنون بحفظه ، من متون النحو واللغة والفقه والادب والفرائض والحساب والسبر والحديث والتفسير ، ويطالع معه كتب الادب والتواريخ التى تروج عندهم ، ثم لم يفارق الاستاذ تلك المدرسة حتى نال تلميذه هذا شغفوا عظيما ، وكان فى كل وقت ورد فيه الى (الخ) فى العواشر المعتادة ياخذ من مجلس والده الذى يطفح دائما بالبحوث ، ومن عاداتهم ان الطلبة فى أمثال هذه المجالس يعطون كتابا من كتب الادب لتلاميذهم فيتلون فيه امامهم ، فيناقشون التالى فيما يتلو فى التصريف والاعراب وضبط الكلمات اللغوية ، ويمتد المجلس ما امتد الجلوس ، وكثيرا مايستمر ساعات ، من الصباح الى الزوال ، او من المغرب الى ان يبهار الليل ، عادة الفوها لايجول بينهم وبينها الا عارض جديد يدهم ، لايجدون منه مناصا ، وبأمثال هذه المجالس ينبغ ابناءؤهم نبوغا لايطعمون فى مثله لواقصروا على الدروس المدرسية وحدها ، فليتامل القارىء كيف البيئة العلمية الالفية التى يقرأ ويسمع عنها كثيرا فى هذا الكتاب ، وفى اخوانه من كتب اخرى

حدثنى المترجم أن أباه كان دائما يواخذه مثل هذه المواقظات بالاسئلة ، ياخذ بعضها برقاب بعض ، قال وماكان لى أن أتخلص من انشوطاتها لسوان الشيخ -يعنى والدى- كان كلما دخل فى العشايا على عادته من الامام بمجلس الفقيه كل عشية يسرحنى من قبضة من يسألنى ، ويقول له ان الولد ماجاء من المدرسة فى العواشر الا ليستريح ، قال ولكن لايكاد المجلس ينقصد ثانيا حتى ترجع المباحثات والاسئلة وحل الالغاز والاحاجى جذعة ، كما تكون دائما، وقد وعده والده يوما ان حفظ كتاب (مثلث قويدر) أن يعطيه حمل سكر ، فكاد يحفظه ، وهذا الكتاب مطبوع فى ارجوزة مربعة

هكذا دام المترجم على الاخذ ، حتى نبغ نبوغا يشهد له به كل من يعرفون

مقدرته ، ويسبرون غوره ، وقد سمعت اخاه الاستاذ سيدى الطاهر بن على ،
يشئى على هذه الناحية منه غاية الشئ ، ويقول لم ارقط مثل دوسه المحكم الذى
يرى منه التلاميذ ما لا يرون من غيره ، فانه حسن البحث ، دقيق الفهم ، متمتع
الصدر حسن المجالسة ، يحسن التكلم كما يحسن الاستماع

بهذا يعلم أن الذين انتفع بهم ، هم هؤلاء الثلاثة ، والده الذى يلززه كلمما
لاقاه بالمباحثات ، والاستاذ التاجارمونتى ، ومهذبه الخاص سيدى احمد بن
صالح الافرانى

يشارط في مدرسة بالاخصاص

تتبع كما رايت حتى صار محصلا غاية التحصيل ، وكان مثلا يضرب في
النبوغ ، استحضارا وفهما واقنادا ، فكان والده يهتم أن يدير شؤون المدرسة
اثر ما غادرها الاستاذ التاجارمونتى ، ولكن غرارة الشباب ، وعدم ادراك الاولاد
المغزى الذى يرمى اليه الآباء ، حالادون ذلك ، فاضطر والده أن يشارط
اليزيدى العلامة الكبير ، سيدى احمد في المدرسة الالقية ، وأن يرسل ولده
المترجم الى مدرسة سيدى على بن سعيد ، لعله يدرك كيف ينتخل الانسان
آراءه ، وكيف توكل الكتف في هذه الدنيا التى لاترحم احدا ، فتصدر هناك ،
وحلق عليه تلاميذ أفرغ وسعه في تعليمهم ، فكانت هذه الدراسة باكورة اعماله
في هذا الميدان وذلك حوالى ١٣٤٠هـ

ومن اللطائف الادبية ما وقع في هذا الحين ، وذلك أن ما بين المترجم
وبين شيخنا البوزاكارنى غير متصل ، كمادة الاقران ، والمعاصرة تمنع المناصرة ،
ولم يكن سيدى المدنى محظوظا بين امثال ابى زيد البوزاكارنى ، واحمد
اليزيدى ، فلم يزل ما بينه وبينهم غير عامر ، وقد كان شيخنا البوزاكارنى
مرابطا في الخ واحد اوتاد مجلس الاستاذ سيدى على بن عبد الله ، فكان
التراشق بين المتعاصرين لا ينقطع ، ففي يوم اراد الاستاذ أن يبعث المترجم الى
مدرسته بالاخصاص ، فتداول مع من حضر من المسافرين الى الاخصاص اين
يبيتون ذلك النهار ، فقيل يبيتون عند الفقيه سيدى احمد الرخاوى ، وقيل بل
يبيتون عند فلان ، وهو جاهل امى جاف جلف ، فقال شيخنا البوزاكارنى ،
الاولى أن يبيتوا عند هذا الاخير ، ثم انشد والاستاذ على بن عبد الله يسمع كما
يسمع كل من حضر وهو يقصد ذم صاحبه المترجم :

أرسل الى الوغد وغدا ان بليت به ان الطيور على اشباهها تقح
فلم يزد الاستاذ سيدى على بن عبد الله أن اغضى وسكت على مفض ، لان للملوموز
المترجم عنده مكانة ، فكان الموقف أحد مواقف حلمه واغضائه رحمه الله ، ولم
يكن ليخفى عنه ما بين الرجلين ، وقد كان شيخنا يحكى هذا في معرض حلم

الاستاذ وتجرحه مرارة مايسمعه من الكلام الجافى احيانا

بعد رجوعه من الاختصاص

بقي هناك مابقي ، وقلب والده الحنون الذى هو كقلوب كل الاباء ، يترجى من ولده هذا العلامة ان يؤوب بعقلية كالتى تعهد من الاسلاف ، تدعمها المروءة ، ويقومها التثبت ، ويحوطها المثى بالهوينى فى جميع الامور ، ولكن صاحبنا الذى تشافى عز الجاه ورفاهية المال ، واحترام العلم ، لما يدرك كل مايراد منه ، حتى انه بعد مارجع من الاختصاص ، وقع بينه وبين والده مايقع دائما بين مختلفى الافكار ، ومتوزعى النزعات ، ولكن الاستاذ ساير واغضى ، وهو ينشد بلسان حاله مقاله الاول :

فان يك عامر قد قال جهلا فان مطية الجهل الشباب
ولم ينشب الجرح ان اندمل بسرعة من غير ان يترك حتى يكون نفلا

يتزوج

زالت تلك النفرة التى ما سببها الا مايلفقه القتاتون النمامون بين اكرم والد وابر ولد ، وكل نفرة تسبب عن امثال ذلك فسرعان ماتزول ، لان الباطل لايطول الا فى الوقت الذى يغفل فيه الحق عنه ، وماثورة والده عليه الا لكونه يريد ان يتزوج ويرتكز ليعمر المقام الذى لا بد له منه ، بعد ان يتقيد بقيد الرجولة ، وان يتحصن بحصن المروءة ، ولكن الاقدار لاتغالب ، فلم يتزوج الا بعد وفاة والده بسنوات ، وذلك فى سنة ١٣٥١ هـ والا بعد ان اوصى والده بالمدرسة له ، فكان ذلك علامة رضاعته كل الرضا

تزوج كريمة من كرائم احدى عماته ، وهى بنت السيد محمد بن الحاج ابراهيم الايفشانى ، فقام عرس عظيم لانظير له ، وقد زف السيدة نحو ثلاثمائة من الايفشانيين ، يقودهم الشاب على بن احمد الذى هو اذذاك فرهدكما ابتدا يظهر تحت نظر والده فى الميدان ، فظهرت منه ومن معه مما يملونه كشرط على عادة الذين يجلون عروسا الى زوجها - اعمال لاتليق ولاتوافق مكانة الاستاذ المتزوج ، ولامكانة آله آل على بن عبدالله اجمعين ، ولكن ذهب الرجال ، فجاء امثال هذا الشاب الفر على بن احمد الذى لايمكن ان يقدر الناس قدرهم

اذا غاب ملاح السفينة وارتمت بها الريح يوما ضببتها الضفادع

والدلا يستخلفه فى المدرسة

احضر والده سنة ١٣٤٧ هـ فحاط به ابناؤه ، كالنجوم تحيط بظفاوة البدر فى علياء السماء ليلة الصحو ، فكان مما اوصى به الحاضرين ان يسلموا

مقاويد المدرسة لسيدى المدنى فانه احق بها واهلها ، لكائته فى التحصيل ، ولما يرجى من القيام بها ، لانه كريم سمح جواد (فليتنق الله سائله) وهكذا وضع مجد الغ العلمى فى يد سيدى المدنى كامانة يحافظ على كنزها حتى يسلمها مصونة كما تسلمها الى من يرثها من بعد ، والله خير الوارثين

فى القيام بالمدرسة

كانت هالة مجد الاستاذ سيدى على بن عبد الله ، متسعة غاية الاتساع ، وشهرته فى كل تلك النواحي طنانة ، سواء فى ميدان المعارف ، اوفى ميدان الرئاسة ، والناس فى ذلك الوقت لايزالون ملتفين حول آل الهيبه يدافعون عن كيانهم ، ويدودون عن سرحهم وعن دينهم ، وعن شرفهم وعن وطنهم العزيز وقد كان للاستاذ فى كل ذلك من المقاومة وتصدر المعارك ماهو كالشمس فى رابعة النهار، ومايوم حليلة بسر، فلما استأثر الله به سنة ١٣٤٧ هـ وخلفه المترجم فى مركزه صار يظهر بمظهر والده فى الجامع ، وفى مننديات الرؤساء وفى مجالات الجيوش المدافعة ، حتى وقعت الواقعة التى ليست لها دافعة اواخر ١٣٥٢ هـ ، فاحتلت جزولة ، واستسلم كل من فيها ، وانزل الله اللطف بالناس ، فلم يرم من المحتلين اى عنت ولاعناء ولامفرم ولاسرولانهب ، فاذاك برز اناس ، واختبأ اناس ، وظهروا رجال ، وقبع رجال ، وكان ممن قبع فى عقر بيته ، والتزم خويصة نفسه كل من ينتمى الى علم او مرتبة ما ، فاوى كل الى شغله الخاص ، فكان المترجم احد امثاله ، فسكن فى مدرسته يزجى الايام بتعليم من ياءون اليه فكانت الدراسة وان سارت حنفاء فى غير جدر منقطعة بالكلية ، فاشتغل بها اشتغالا ما ، وذلك بعد ما حاول ان يكون له جبل متصل بمسيرى الشؤون فى مركز (تافراوت) وبعد ما سافر الى (الرباط) بظواهر الاحترامات التى توارثتها قبيلتنا منذ الجد الاعلى ، فاستطاع ان يرجع بظهر بطابع ملك العصر ، مفخرة العلويين سيدى محمد بن يوسف ، يريد بذلك ان يملأ مركز الرئاسة فى القبيلة ، ولكن سبقه بذلك عكاشة ، كما انه لم يجد فى مركز تافراوت بابا مفتوحا ، ويابلا طرقة واستوصل حبله ، ولكن الحبل وان لم ينقطع لم يات له اتصاله بفائدة

ما بينى وبينه

وعلى هذا وجدت انا المترجم لما نفيت الى (الغ) مفتتح ١٣٥٦ هـ بعد ثلاث سنين ، اثر احتلال تلك الناحية ، فكنت اواصله بالمراسلة بنشر اوشعر ، مما يجده القارى ، فى كتاب (الالفيات) وقد كنت احس بلاذع فى نفسى كلما سمعت بان كرمه الجارف قد يتركة احيانا بلا ممضوغ فاقول اهكذا يعيش العلماء فى هذا البلد الذى خوى فيه نجم العلم ، وخرسقفه على عرشه ، ولم ينقصم تواصل ما

يبنى وبينه، حتى ودعت الخ ١٣٦٤ هـ فيبينانا في مراکش واسط السنة بعدها اذا بالاستاذ نعى الينا ، فقلت هذه صحيفة اخرى القية طويت من جديد ، وهذه قسى الرزايا لا تبقى سهامها ولا تذّر ، فياحسرتنا على مجد الخ العلمى ، لقد اتته الحوادث الماحقة من كل ناحية

ان كان عندك يا زمان بقية مما تتهين به الكرام فهاتها
فلولا الرجاء اذذاك من اخويه سيدى الطاهر وسيدى الحسن ، لقلت ان المدرسة اقلت شمسها ، وصوح نبتها، ولكن والحمد لله البيت رب يحميه ، فقد اتصلت حلقات السلسلة واتبع الخلف اثر السلف ، فقام سيدى الطاهر وسيدى الحسن فى المدرسة احسن قيام ، فهاهى ذى الدراسة متتابعة الحلقات على قدر الامكان، وهاهم اولاء التلاميذ يردون عطاشا خماسا ، ويصدرون بطانا قدروا حتى ضربوا بعطن ، ولولم يشن على همم هاذين الاستاذين مشن ، لانت عليهما اعمالهما ، وهل يفصح عن الانسان الا اعماله ؟
فالتفح افضل من يشى على الزهر ان لامسته ذيول الطل فى السحر

ناحية من أخلاقه

رحمك الله يا اخى أحمد ، فقد أكثرت عليه يوما واكثر على ، ونحن منحدرون فى عشية الى بستاننا الشمالى ، فقال لى تعال ارك حسانات كل واحد ممن اعرفهم وتعرفهم من الالفين ، فقلت له على شرط أن تترك انتقادك الآن، وأن تعدنى على أن تنصف ، فقال هانذا أنصف ، ثم صار يسرد على منهم الى ان وصل الى صاحب الترجمة ، فقال انه احسن الناس مجالسة ، وأفضلهم استماعا ، فقد كنت اراه فى محافل المذاكرة والمباحثة ، ملازما للتؤدة والوقار ، فلا يجادل ولا يصول بالبحث ، يقبل ويرد بالادب ، كان دائما يعجبني بذلك ، فليس كفلان وفلان اللذين اذا كانا فى مثل تلك المحافل يشاور احدهما صاحبه ، كأنهما ديكان يتنافسان ، فقلت اولم اطلب منك ترك الانتقاد ؟ فأننى لاحب ان اسمع اى انتقاد منك فى ابناء العلم الذين هم شعارى ودثارى ، اشيد بحساناتهم واتفائل عن سيئاتهم

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا ان تعد معاييه
ثم قال ومن خلق سيدى المدنى ايضا الكرم ، فانه اليوم من لم يزل يتصف بهذه الخلة التى نفى منها الالفيون ايديهم ، فلا يمكن أن يبصر ضيفا فيروغ عنه ، او يتجهج فى وجهه، او يجيف بابه امامه ، فهذا ما قال الاخ رحمه الله اذذاك، ثم اعاده مرات اخرى ، وزاد أن الجهة التى يوتى منها سيدى المدنى هى عدم اقتداره أن يملك سره، او يهدى اعصابه ، فيقول فى كل مجلس أومع من يلقاه ما فى صدره ، فلا يقدر على الكتمان ، فلو كان يزم لسانه عن الناس ، ويتظاهر بما يتظاهر به الناس من الاغضاء وعدم الصراحة ، لما وجد فيه أحد ما يقول ولو

قبح في مدرسته، وزم لسانه، وأغضى عن كل شيء، لزااد إلى فضل العلم الذي عنده ما يجعل كل الناس يشنون عليه كل الثناء بكل المحامد التي هو أهل لها، وسمعت الأستاذ سيدي الطاهر بن علي صنوه يقول : ان سيدي المدني دراسته أفضل دراسة، فانه يستفرغ فيها وسعه، وتظهر سعة أخلاقه في التقرير، حتى أنه فريد بين أقرانه في الدراسة، ولو كان له مراعاة لملأ مركزه كما ملأه أبوه قبله لملأه من سعة معارف، وحسن ادراك

هذا ماسمعه من هذين السيين، وذلك مايدل على مقام كريم أوتي به الأستاذ، وفاز به من بين أتباعه، فالتؤدة في الباحثة والكرم، والتقرير البليغ الذي يفيض عليه من سعة أخلاقه، هذه الثلاثة هي التي تتفرع عنها شمائل الرجال، وتتصل عليها مناقب الكبار الذين يفرعون غيرهم ويتسلقون بها قمم المعالي في التاريخ، كما أن الأغضاء عن عيوب الناس هو الباب الوحيد إلى إجلال الناس، وأعرف أنا منه أيضا كثرة المواد وحسن المخالقة، وهذا الخلق وإن كان متفرعا على ما تقدم، لكنني ذكرته على حدة لادلى بما عرفته منه أيضا بنفسى مع اننى لاخالطه في هذا الدور الذي تصديت فيه لدرس رجالنا، ولذلك عولت في ذلك على غيرى، وإن كان كرمه أشهر من نار على علم، سمعت كثيرين يصفونه به، فقد حفظه الله من الكرازة وأيده لعمارة المدرسة في عصر لا بد له فيه من الصبر الكثير، أن أراد أن لا يضيع التراث من يده، وأن لا ينقضي اليوم في بيوت المدرسة في عهده

آثاره

صاحب الترجمة من الأدباء الكثيرين الذين يقولون في كل مناسبة دائما فكان له بذلك سيل طافح من القصائد والمقطعات، ونحن نختر ما بين أيدينا ما يروق الأفكار ويعجب القارئ، ولو أعجابنا

من ذلك قصيدة رفعها إلى سلطان العصر سيدي محمد بن يوسف، وقد وفد على حضرته اثر احتلال تلك الناحية، فاجل فيمين أجفلوا، لعدم ثقتهم بالامان اذذاك، وإن كان ماظنوه اظهرت الايام أنه غير موجود، وقد وفد ١٢- ذى الحجة عام ١٣٥٢ هـ ليجدد ظواهر المرباطين طامعا أن يجد عضدا ليتمكن من الهدوء ليعمر مدرسته، فتم له الامان، فراجع مدرسته

ايا ملكا اربت علاه على العد	بما نال من ارث السيادة والمجد
ليهنك ملك طبق الارض صيته	وذكر كما النسرين والاسر والورد
ليهنك تاج حزنه عن جدارة	على رغم انف الحاسدين ذوى الحقد
ليهنك نصر قد جنته يد القنا	فقد فتحت سوس على اليمن والسعد
فصادف هذا النصر غيث فاعلنت	تبشير خلق الله بالشكر والحمد

فاخصبت الافاق من بعد قحطها
 فيايتها المولى المجيد ومن له
 نحتك ابغى من علاك تمام ما
 فتكتب تحريرا لاخواننا على
 فنشكر نعماكم ونثنى عليكم
 فلازلت محروس الجنب ممتعا
 ولازلت في عز السعادة مالكا
 بجاه رسول الله جدك من غدا

مر في ترجمة الاستاذ على بن عبد الله والد صاحب الترجمة الإشارة الى ان
 هناك بعض مقطعات ، خاطب بها الاستاذ الحاج أحمد أضرور -الاصم-
 الابراهيمى ، يستهزئه الى الفتك بالايشتيين الذين غصبوا اموال الالفيين
 ظلما وعدوانا ، ثم فى ليلة أصبح الاستاذ شيخنا سيدى الطاهر ، وعلى لسانه
 هذا الشطر :

أقرت (اشت) عيون الشامتين بها

فألقى الشطر الى من حضر عنده ، فانتدب صاحب الترجمة ، فذيله بما
 ضربه فالاولئك المناكيد ، دعا الله تعالى ان يجتاحهم ، فبعد عقد من السنين
 جاءت الضربة القاضية على الكل من يد (أيت خياش) بعد ان كانوا شواظا من نار
 ونحاس على الناس ، فسقط منهم من سقط على راسى الرئيسين أحمد وعلم
 ابنى خليل ، فانجدلا فى معمة ثارا اليها بغتة ، وربما نتعرض لتفصيل ذلك
 ان شاء الله فى محل آخر فى هذا الكتاب ، او فى آخر بمناسبة
 قال صاحب الترجمة فى تدبيله

أقرت اشت عيون الشامتين بها (١)
 وصبرتها يد الإبطال أيدى سبا
 واستسلمت للقنا رقابهم ففسدت
 يا أهل اشت وللأقدار دورتها
 أنى تحلون حلت فوقكم نقم
 هذى منى حققت من قول من فخرت
 صدرا لأفاضل شمس الدين من خضعت
 رب الخصال اللواتي من مصابحها
 حسب الكواكب لو من بعضها حببت
 فالله يبقى سنا أنواره علما
 يارب بالمصطفى والآل من نزلت
 والصحب اسد الشرى يوم الوغى لهم

وحل فيها على الأعداء ما ارتقبوا
 وحكمت فيهم الهندية القضب
 أجسادهم نهية فالوحش ينتهب
 لأزال للحتف فى أرجائكم خيب
 فيها قلوبكم تلظى وتلتهب
 به المراتب وازدانت به الرتب
 له الإماجد وانقادت له الشهب
 يزهو القريض ومنها تشرق الخطب
 يوما فينظمها فى سلكه الحسب
 ياوى اليه الآلى نور الهدى طلبوا
 فى حقهم آية التطهير فانتخبوا
 من كل من حاربوا المسلوب والسلب

(١) يظهر أن الأولى أن يقال قد اذنت (اشت) عيون الشامتين بها ، تأمل

فاقا الورى نسبيا ما فوقه نسب
ترضى سيوفهم اذا هم غضبوا
بنسف اشت ومن لجورها انتسبوا
ذكر ففى مثلهم يستحسن الحرب
اذ يحسبون لهم فى القهر ماحسبوا
وعادة الله فى الاعداء ترتقب
والمحل والفقر والطاعون والغضب
اكنافك الشم زعزع من هم غضبوا
ظلما ولا زلل منهم ولا ريب
وصحبه الغر ما خانوه مذهبوا

وبالشهيدى سبطيه اللدين هما
وبخلائف امجاد ذوى كرم
حقق لنا قول ذاك الشيخ عن عجل
وزلزلتهم فلا يبقى لهم ابدا
عتوا فعاثوا وجاروا فى تحكهم
قدحاربوا الله فعل الكافرين به
فلاعدا البؤس والاقواء منزلهم
يارب انت معين اللاجئين الى
وانصر عصابة من طاحت منازلهم
بعق خير الورى المختار من مضى

لله در سيدى المدنى ، فقد بانث غضبته من القصيدة ، والقت عليها وسامة
مانعرفه من الشعر العالى ، وكثيرا ما أقول ، ان الالفين لو خاضوا فى غير
الاخوانيات فانهم ستجلى مقدرتهم غاية التجلى ، وفى آخر القصيدة نحو بينين
للبعض قبل اختتامها

وقد صدرت منى قصيدة حول آل (اشت) لابس ان أسوقها هنا ، لاني
ألممت فيها باخلاقهم ، وبما افوه من الغضب والفتك وهتك الحرمات ، ونعها:

كم طاف فى اكنافها من ضياع
فاحتوش ما للأسود الضياع
قد كويت من عندهم بالتياح
لكن لهم فى ظلمهم ألف باع (١)
والقبن راس المال عند الرعا
وان قتي بالبت والقطع باع
مجال فى كل ربا ربا
زورا وداعى الزور فيهم يطاع
كيما يغر عندهم ذوابتياع
سانحة للضميم ذات اتساع
على ضعيف ماله مستطاع
خرى سيوف الرغام ذات شعاع
وقع بغير عضد وذراع
بين ديار (اشت) اى متاع
للنهب والفتك وكل ضياع
بعضا فعال ضاريات السباع

تلك ضياع يالها من ضياع
استاسدت ضبا سكاها
كم كبد معروفة بالتقى
فما لهم فى العدل شنترة
يقبن كل مشتر بينهم
أمالكهم أمالكهم دائما
فالجس فيما يزعمون له الـ
مخبؤ من تحت آباطهم
ليس بمذكور لدى بيعهم
حتى اذا ما وجدوا فرصة
أدكوا به افكا ومخرقة
يدلون بالزور بكف وفى الا
كذلك الباطل ليس له
كذا بنو (اشت) ومن ملكوا
معرضون دائما عندهم
امن لهم فتك ببعضهم

(١) الشنترة بضم تين مابين السبابة والابهام

أوصالحا هيهات تاتى الطباع ؟
 لقلبه هناك الا انصداع
 يغمرها دم كثير شعاع (١)
 ليس بمكفون ولو بالرقاع
 ليس له من بعد ذكر يذاع
 من عندهم أبوا بكل ارتياح
 خباش ذاك العام صاعا بصاع
 الا الحديد ان يجد الصراع
 هم صانعه بين تلك الضياع
 فى حوك ظلم الغرباء صناع
 ربعا جديدا بين تلك الرباع
 طلاق بت ليس فيها ارتجاع
 أرضك ما كان بظهرى النخاع
 حقا وان لم تستحقى الوداع

يحترمون بينهم عالما
 فليحترس كل غريب فما
 والنهب والفتك فكم طعنة
 وكم دفين ردموا قبره
 وكم غريب معه صرة
 زائرهم ميت ومن سلموا
 لكنهم كيلوا بايدى بنى
 ان الحديد ليس يفلحه
 فليعرف التاريخ (اشت) وما
 فيدهم خرقاء لكنها
 الفضل ممن يشتري بينهم
 من طلقت همته أرضهم
 يارضى (اشت) لا رجعت الى
 هذا وداع شاعر معلن

وقد كان للقائد الحاج أحمد انصار ضرورى التاجاجيتى مكانة فى قبيلة اد
 ابراهيم ، ويستطيعون قبل الاحتلال أن يتوصلوا بقوتهم للحكم على الناس، فكتب
 اليه الاستاذ والد المترجم سيدى على بن عبدالله ، هذه القصيدة يستغيث به
 وهل للضعيف اذذاك سوى الاستغاثة بالاقوياء ؟ والناس حينئذ من عزب

ويردى العدا والمبغضين وقد بغوا
 اذا حقروا لانوا وان عظموا طفوا
 وان عركوا انقادوا وان تركوا عصوا
 على يدك البيضاء فعن غيرها قسوا
 سوى أن يجازونى بسوء فقد اسوا
 يكون لهم شيئا ولا ولدة نشوا
 صفار وما انكا الصفار اذا عتوا
 بشوكتهم فالله يعجزى من اعتدوا
 يعين لعل الله يهلك من عتوا
 من الشر فى اهل الصلاح وما اتوا
 فهم بين ناب الليث والظفر قد غفوا
 فعن مثلها اجدادك الفر ماغفوا
 لفضلك ان ياتوك بعد وقد صفوا
 يراك شكيمات العداة اذا نزوا

اقول لمن احيا الفتوة والندى
 عليك بابناء اليهود فانهم
 وان سستهم باللفظ زادوا تجبرا
 وارجوا من الرحمان كسر صفاتهم
 وكم قد حرثت الخير فيهم ولم يروا
 ولا تتركن فيهم كبيرا يريد ان
 فكلهم افعى لافعى وان هم
 فجعجع بهم وانفض اليهم ولا تبلى
 فانا نجيش بالدعا وتضرع
 فلا ترائن ان كنت تعرف فعلهم
 فبادروهم بالسيف قبل انتباههم
 ولا تعف عن شنائهم وسفاههم
 واني عن جود المهيمن ضامن
 عليك سلام من اخ لك ود ان

ثم كتب اليه ايضا فى هذا الموضوع ، وقد استبطا اغائته :

الم يان يان للاعداء ان يتمزقوا	وان ينتهوا عما اذا عوا من الظلم؟
الم يان للقوم الا راذل ان تصيب	سب جمعهم بالشت عاقبة الضيم؟
الم يان ان يظهر الله ارضه	باهلاك اجلاف عداة ذوى الظلم ؟
الم يان تدمير البغاة وحيفهم	بصب عذاب الله من عارض القيم؟
الم يان للقرم الهزبر محبنا الا	صم يريهم ضربة البطل المصمى؟
فقم نحوهم وانزل صباحا بساحهم	فساء صباح المندزين اولى الجرم؟

وقد ذيلها بعض الالفين لما قرأها فاستفزت شعوره ، والاسى يبعث الاسى ،
والالفيون ذات واحدة ، ماسيهم واحدة ، وأفراحهم واحدة ،

لما كنت تجلو السيف ان لم تنزل به	رؤوس ذوى عيث كطلس لدى البهم؟
لامثالها كنا نعدك دائما	شجاعا يدود الخسف عن حرم القوم
و كنت كما قد كان حسبنا لها	فهل خائب حسبنا منك فى اليوم؟
الى (اشت) حيث الظلم ان كنت فاعلا	ولا تعتذر فعل الفتى الصائل الشهم
والا فلا فرق يرى بين حاسر	وشاك ازاء المعتدين ذوى الغشم
فان كنت ذا سمع فهذا نداؤنا	والا فتون الريب أنت من الصم
فقد جاء فيك الوصف وصفا محققا	وجاء المسمى فى الحقيقة كالاسم

وقد اجاب القصيدة عن لسان المخاطب الحاج احمد اضارصور ، علامة اكرار
سيدى محمد بن احمد الرفاكي بقصيدة على ذلك الروى اخترنا منها ما ياتى:

الى سيد حاز الكمال بدينه	وشتت اقبال الجهالة بالعلم
ابى حسن اطل للناس عمره	اله الورى مع السلامة فى الختم
سلام حفى لا يريم وان نأى	خدوما لآل العلم بالصدق والعزم
اجابك للمطلوب قومي وعترتى	وان بقرت بطنى (١) وقت له لحمى
فطب ايها الشيخ السرى فانسى	اعالج قدر الطوق بالجد والحزم
وان لم اكن اهلا لذلك فعترتى	بحمد الاله قاعمون لدى الضيم
فبشراك بشرى عن قريب ترى المنى	ويهتك صون الظالم الفاتك الغشم
قبلناك يا شيخ الجماعة فلنكن	هنيئا من الامر المهول من الدهم
لقد علم الاقوام ان حليفنا	عزيز فكيف بالعلم اخى الفهم
فقد ما ندود الضائمين عن الحمى	ويعلم ما قلنا لدى العرب والعجم
لقد علمت سعدى بذاك فاننى	أحدث بالنعمة فزال بها لومى
فيارب لاتخب رجائى فاننى	بجدى وحدى واحتزامى وبالقضم
بامرك اقبالى بنفسى واخوتى	ومالى وعرضى بالذماء وبالجسم
فثق ايها الشيخ المربى بقولتى	ولا تعدنها من خيالات ذى النوم

(١) البطن مذكر لامؤنث غالبا

الى ان قال

شكوت على بحر الطويل فعاقني
فحايك لا كالنسج ضرب بطوبة
وقال بعض الالفين ايضا في هذا الموضوع

قالوا عدت اشت ظلما في النهار على
عما قليل ستعلي الخ هامتها
فالخ (الخ) وان تذهب بساتنه
هم حفروا لبنى الخ البئار فهل
(الخ) فقلت رويدا في غد سنرى
عزا ويبر (اشت) الذل من نظرا
و (اشت) ان ذهبت أملاكه حقرا
يهوى لاعماقها الا الذي حفرا ؟

رجع إلى آثار المترجم

كان ورد كاتب آل كردوس محمد بن عبدالعزيز الصحراوي الى الخ-١٧-
رجب عام : ١٣٤٦ هـ فتلقى ترحيبا به على العادة الالفية بقصائد عديدة ، من
بينها قول هذا الاستاذ

شيخ العلا وامام العلم والادب
من نبئت بين اهل الفضل نبعته
ومن تقلد للعلياء عزمته
اهلا بمقدمك الاسنى به انكشفت
نفسى فداء مبشر بطلة من
اما البلاغة والاعجاز ان كتبت
تنسى فصاحته قس بن ساعة
والفتح ان مد طرسا في انامله
وابن عطية ان ينشئ الرسائل او
الى خصال غدت الطف من زهر
هذا ومن رام ان يحصى ما تركم
فانتم الانف والاذناب غيركم
فلى عجالة ذى عى وذى حصر
من فكرة مالها في الشعر من خبب
منى عليك سلام طيب ارج

ومن له بمحياء سنا الشهب
فطاب محتده فى العجم والعرب
فراضها ففدت منه على كتب
عن القلوب دياجي الهم والنصب
اخلاقه كابتسام الكاس عن حجب
اقلامه فهما من أعجب العجب
يوم عكاظ اذا ما استن فى الخطب
فصار ينسج منها حلة الادب
يزج القريض وقد اشفى على العطب
فى روضة انف باثر منسكب
فانما كان فى كد وفى تعب
هل يدرك الانف يوما عقدة الذنب؟
اغضوا عن النقد فيها يا بنى الحسب
فكيف تغدو من السباقة النجب ؟
يامن له هالة فيحاء من ادب

وقال يهنى اخاه الاديب سيدى محمد بن على بولده احمد الذى استاثر الله
به صغيرا ، وهو احد القائلين فى هذا الولد اذذاك على العادة الالفية :

تالت وهنا من حماهم واسهدا
بريق سرى من نحو نجد ولعلع
وذكرنى تلك العهود وجددا
فانعش ما اذوى النوى فتبددا

أقاسى من الوجد المبرح قد بدا
إذا سجت تسلي فؤادا مسهدا
سوى مفضى أقسى وأنكا وانكدا
بسهم غدا بالذكريات مسهدا
سوى زفريات تستطر تصعدا
أقضى بهزة مشارفة الردى
ومدوا باشفاق بوصلهم اليدا
بطلعة نجل قاد سعدا فاسعدا
أريغ سلوا معوزا أو تجلدا
تهنى بالنجل المبارك احمدا
همى القطرحين الشمس اسبلت الردا
بطلعة هذا البدر انور من بدا
ينسى نديم بالذى قد تجددا
فيجمع ما قد كان منها مبددا
فيقتو سريعا منهم الصيت منجدا
وسوى له أوج المراتب مقعدا
واسس أوج المجد منه ووطدا

* * *

على العد اذ حاز العلا فتفردا
وريفضت له شوس المعالى مؤيدا
هدى فاهتدت منه القلوب وأرشدا
تدوم دوام الدهر ليس لها مدى

فبت بليل امدى بطول ما
وأصغى الى سجع الحمام لعلها
ولكننى ما ان ازيد بسجعها
لك الله من صب رمته يد النوى
فاضحى لقي لم يبق فيه تجلد
وقلب كطير قد أحس باجلد
فياليت احبابى وفوا لى بزورة
لاسعد منهم مثل ماسعد الورى
فيينا أنا ما بين باك وواله
إذا بتباشير السعود تواردت
فابسهم ما بين الدموع كانما
فتغمر انوار السرور جوانحي
فجاء التسلي بالجديد وطالما
وليد تبدى بالمفاخر والعلا
فيغمر آفاق البسيطة ذكره
تولى اله العرش حفظ مقامه
وأبقاه بدار نيرا متكاملا

فياسيذا اربت ماثر فضله
ليهنك نجل قد اتيحت له العلا
فلازال مامونا مصونا بجاه من
عليه من الرحمن أزكى تحية

وهذه القصيدة كنت وقفت عليها قبل اليوم ، فكنت أحاول تخميسها ، فوضعت بعضاً أظن أنها ، وبعض آيات تامة ، ولكن لم يتم ذلك ، واليوم ادخلت فيها ما أعجبني من ذلك الذى قلته ، ولما بينى وبين صاحب الترجمة من الصعوبة الأكيدة ، أردت اليوم أن يمتزج قولانا هكذا حفظ الله لالغ وللادب آثاره

وذهب مرة صاحب الترجمة الى زيارة الاستاذ شيخنا سيدى الطاهر فكتب ابوه الى شيخنا سيدى محمد بن الطاهر مع رفقائه هذه الرسالة:

«الاخوان الصدور ، ومن على فلك افهامهم درارى الافق العلمى تدور ، قطب الدائرة ، سيدى محمد بن الطاهر بن محمد بن ابراهيم ، وفلان وفلان والجميع بابى مروان ، اصلحكم الله واصلح بكم ، وهداكم الى الطريق المستقيم وجعلنا واياكم من حزبه السليم ، وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد فالاحوال لله الحمد بخير ، ويرد عليكم الولد الابن محمد المدنى ، وقد

أقدره على المشى شوقه وتوقانه ، وإن كان ضعيفا ، واستشعر بوصولكم سعدا
جديدا وقدرا منيفا، وهو بحمد الله كما قيل :

طرفك فى الفضل بعيد المدى طرفك للمجد شديد الطموح
فاقدروا قدره ، وأكرموا بدعاء ينور ويشرح صدره ، فما جزء من يحب
الآن يحب ، والسلام عليكم ورحمة الله ، كتب اليكم الضعيف الراجى كرم
مولاه اللطيف ، على بن عبدالله بن صالح الألفى أمه الله»

ثم لما رجع الوفد كتب معه شيخنا الأكبر سيدى الطاهر بن محمد مايل :

مولاي أوفدت -فضلا- شبلك المدنى	على فقير غريب نازح الوطن
فجدد الأنس مذوافى وانعش ما	أذوى النوى فتبدى مورك الفن
ورد ما عصفت أبهى الحوادث من	نشاط فكر طواه الهم مذ زمن
لله منه ذكاء يستطير سنا	ويرتمى فطنا ناهيك من فطن
وهمة لانتى أو تبتنى شرفا	عزما لا ويستولى على القطن
وشيمة كنسيم الروض غب حيا	وصدق عزم وجد واضح السنن
والله ان النجيب السيد المدنى	يحفظه الله لا وإن ولابدنى
سجية تلك منه غير محدثة	لكنه قد حواها عن سناء سننى
مولاي دم للعلا تعل معالها	وللمكارم توليها وللمنن
قرير عين بما خولت من نعم	تجنى جناها بلا من ولا ثمن
فانت للدين والدنيا أعز حمى	إن لم تكن سيدى قطب العلافن ؟

وعلى سيدى تحية ينصع طبيها ، وينهل صبيها ، من عبد ذاب شوقا ، وضاق
بالنوى طوقا ، حنين للتملى من ذلك الملجأ الأوضا الذى سيقى اليه ركانب الامال
سوقا ، أدام الله امتداد ظله ، وانفساح فضله ، وكلائة أهله

(الى آخر الرسالة التى نشرت فى ترجمة سيدى أبى القاسم التاجار موتى
فى (الفصل الاول) فى (القسم الرابع)

وفى هذه الوفدة خاطب محمد بن الطاهر المترجم بهذه القصيدة :

بدر الكمال يبرج السعد قد بانا	فزال عن افق العلياء مارانا
بطلة الشبل شبل المكرمات ومن	بوصله جادت الايام احسانا
نتيجة الفضل برهان المكارم مفهـ	يوم السيادة روض الفضل ريانا
نجل المشايخ من تبدى نجابته	مغايل سبق لاحت فيه عنوانا
ذاك الفتى المدنى من علا رتبنا	فى المجد من دونها كيوان قد كانا
أهلا به نيرا جلى بطلعته	دجا الهموم بقلب عنه ما بانا
فالله يمنحه فى العلم مرتبة	عنها تقاصر عمرو وابن كيسانا
وفى البيان مقاما لا يقوم به	عند الفخار البديع وابن خاقانا
ويجعل السر سر الجد فيه وفى	أخوته القر معروفنا وعرفانا

بالمصطفى المجتبی صلی علیہ کما جر. نسیم الصبافی الروض اردانا
وآله القم والصحب الکرام ومن كانوا لنصر الهدی والدين اعوانا

هذا ماوقفت عليه مما خاطبه أدباء المدرسة البومروانية المترجم في وفدته
هذه، ولايمكن - على ما هي عليه العادة - الآن الاديب شيخنا البوزاكارني والاديب
سيدى احمد بن محمد اليزيدى ، والاديب سيدى داود الرسموكى ، والاديب سيدى
محمد بن العسرى التمل ، والاديب سيدى محمد بن علي آخا المترجم ، خاطبوه
ايضا ولكن لم أتوصل من ذلك الى الان بشئ ، على أن هذا الذى صار الى انما دخل
يدى عرضا، لاننا الى الآن لم نجد (١) حرية في ان نتصل بكل ما نريد للتمكن من
الاستقصاء كما ينبغي أن يكون عليه البحث المستقصى ، لاسيما في الادبيات التي
هي شعار الالفين ، ومن اليهم اينما حلوا واين ساروا (سيماهم في وجوههم من
أثر السجود)

كان المترجم تقع بينه وبين شيخنا الافراني المذكور مراسلة، بعد تولى
شؤون المدرسة ، وكان قطب رحي اهلته ، وتحمل ماتحمل ، فكان يث الشكوى
اليه كلما دهمه امر ما ، ومن ذلك هذه الرسالة التي كتبها اليه يوما وقد لاقى
مالاقي من مركز (تافراوت) ، حيث أقيم فيه اقامة جبرية اباما ، وذلك بعض ما
كان يصيبه اذذاك من ضيق وعنت وحر ج صدر ، وقد رأى ان ما كان يتمتع به
اهله الصالحين قبله من امتداد اليد ، ووطء العقب ، وطروق الوفود ليل نهار،
يتضاءل شيئا فشيئا ، فكتب اليه شيخنا الافراني يسليه ويدله على أن مسلاك
الامر مسامرة الوقت ، ومخالقة المجتمع ، اتباعا لحدث (المخالقة نصف العقل)
ولحديث (خالق الناس بخلق حسن) الى غيرهما من الكلام النبوى الذى يكثرفي
هذا المقام

الرسالة

ازكى السلام على بدر الدجى المدني سلام داني الفؤاد نازح الوطن
اشكو النوى وأود لو أطيّر على جناح شوق لو أن الدهر اسعدني
ورحمة الله وبركاته ، على من شملته الحضرة ، ورعته النظرة من اخوة وطلبة،
وحواش وذوى المحبة ، حفظ الله الجميع
هذا وقد وصلت الرسالة ، والبلاغة المسالة ، من الفكرة السلسالة ، وما
شكاه سيدنا من تخلف العبد عن زيارة سنده ، فبشؤم ذنبه ، ونرجو ان يكون
الخير في الحال ، فاختيار العبد في اختيار مولاه له ، فان كان لابد من التدبير،
فليدبر ان لا يدبر ، وأرجو ان يساعد القدر، فتغنم الزورة بعد العيد، صحة
الولد النجيب حفيدكم المدني بن محمد ، فقد عزم ان ازيه احواله ، ليتبرك
بصلة رحمه ، وبنظرة جدته ان شاء الله ، وما ذكرت من لزوم الولد المتربى بنعمتكم

(١) كتب هذا في المنفى يوم المنع من ملاقة اى انسان

«احمد» لذلك المحل المبارك في العواشر ، ليتدارك مافاتہ ، فقد كتبت اليه بذلك وان كان هو طلب خلافة ، ليطمئن قلبه ، فجزاك الله من شيخ ناصح ، ومرشد صالح ، جاد على سنن السلف من آل صالح ، ونرجو ان يكون الله قد جمع لك ماتلفه عليه من قال

يا لهف نفسي على شيئين لو جمعا عندي لكنت اذن من اسعد البشر
كفاف عيش يقيني ذل مسالة وخدمة العلم حتى ينقضي عمري
فاشكر النعمة ، وارض بالقسمة ، وانشد بهل فيك على رغم معاديك ومصافيك
رضينا قسمة الجبار فينا لنا علم وللجهال مال
(واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ، ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا) ولا تنس حظ الفقير المسكين من زكاة دعائك ، لاسيما عند الاضحية المقدسة ان شاء الله ، والسلام ، وليسائر الاخ الدهر وأهله ، ليسلم عرضه ودينه ، فالله يكلأه بجاه النبي الشفيح

وورد المترجم على الامير احمد الهيبة يوما بكر دوس للزيارة ، فقابله بانشاد هذين البيتين :

لو علمنا مجيئكم لفرشنا مهج القلب مع سواد العيون
وجعلنا من الجفون طريقا ليكون المرور بين الجفون
ومن انشاءات سيدى المدنى ما اجاب به شيخنا سيدى عبد الله بن محمد ابن عمه عن قطعة

ايها السيد الامام عبيد الله به انسان عين كل بيان
قرة العين ذروة المجد مغنى للعلا والعلوم فخر الاوان

وهي أكثر من هذا ، وقصائد المترجم ومقطعاته كثيرة ، وربما نتعرض لذكر بعضها عند كل مناسبة ان شاء الله ، ولنكتف الآن بهذا القدر ، وهناك رسائل وقصائد سبق لى أن كتبت ما وجدته لدى منها ، فى (الجزء) الذى نجز قبل هذا ، من (الالفيات) فيكتفى بذلك (ثم كتبت فى الجزئين الثانى والثالث بعده ما كان بيننا أيضا ، وهما تمام الالفيات)

وهذه بطاقة أرسلها الى ، وقد آبت من الغ زائرا ، وتطلبت منه ان يوافيني بماعنده من قصائد أهله ، وتواريخ وقائعهم

«حليمنا الارضى ، العلامة المرتضى ، مغنى الفضل والافضال ، ومركز السيادة والكمال ، والداركة الفهامة ، اللابس من أردية العلم الدرع والالامة ، أبو عبد الله سيدى محمد المختار ، بمحروسة مراکش ، أيد الله مجدكم ، ووطد فخركم وسعدكم ، وسلامه الانم يغادى ويرواح حضرتكم

هذا وقد بلغنى انتظارك لتلك التواريخ والوفيات ، واننى لم أهمل ، ولكن
 اخونا الطاهر أخذ من الناسخ النسخة التى كتبها لى مع ماكتبه له ، وقال انه
 سيرسل اليك الجميع ، فان فعل فذاك ، والا فارسل لننسخ اخرى ، واما
 القصائد التى اكدت عليها ، فسننسخ منها مايسر ، فلانهمل ، لان من حرص
 على اكتساب المعالى وجبت اعانته

كل عز ان لم يوطد بعلم فالى الدل ذات يوم يصير
 وقد حفظت لوالدى ابياتا يخاطب بها من يحضه على ترك نعاس الصباح وهى
 السر فى الصباح من نامه ماموله بنومه فانه
 انفاسه نفاس للحجا ياويح من ضيع اوقاته
 العلم قوت الروح هل ممكن يعيا الذى فارق اقواته ؟
 وقد اخبرت انك فى انتظارى لدى الرحيل ، فلم يتيسر الوداع ، كتب فى
 سرار جمادى الاولى ١٣٥٤

ادبيات بينى وبينه ، وأنا فى الحمراء

كنت كتبت اليه نحو ١٣٤٠ هـ رسالتين على نمط الترسل القديم ، فاما
 احدهما فتحقت اننى ارسلتها اليه من مراکش ، وفيها القصيدة الجميلة ،
 ولكنه اخبرنى بعدم توصله بها اذذاك ، وهذا من الغرائب ، واما الثانية فقد
 وجدت عندى منها نسخة ، ولا أدري هل ارسلتها اليه ثم لم تصل اليه ايضا
 اولم ارسلها ؟ فاما الرسالة الاولى فهى مكتوبة فى كنانة لاتزال بين الاوراق
 التى بالحمراء ، وباليمنى كنت ازاءها هناك ، واما الثانية فهى فى محفظة
 بين الاوراق التى تغربت مثل عن ذلك المقام السعيد ، فآه آه على فراقنا
 لذلك المقام السعيد فلننشرها فانها كنموذج من ترسل فى اعوام ١٣٣٠ هـ حين
 كنت لا ازال مكبا على (نفخ الطيب) و (قلائد العقيان) و (المطمح) و (ريحانة
 الالباء) و (ديوان الصبابة) و (خزانة الادب) لابن حجة الحموى وهى

سلام من النسرین اذكى واعرف	الى من عرفت القلب منه ويعرف
سلام اخ قد فارق الاخوة الاالى	فؤادى اراه بعدهم يتقصف
بنى الغ هل ذاك النسيم معرف	كمهدى به أو هوفى اليوم اعرف؟
وهل زهرات الروض يسطع طيبها	صاحامتى يغدى الى الروض تقطف؟
كما قد غدت اذنجن فى ضمن اخوة	اجلاء كل نحو خدنه يعطف

الفقيه الكبير سيدى المدنى ، الذى له على كل اقرانه مقام سنى ، من لايساجله
 عمرو بن عثمان فى النحويات ، ولا يجاريه عمرو بن بحر فى الادبيات ، من

إذا أرعف الفلم بالنفس (١) رأيت كيف ينتظم الجوهر في الطرس، فما ابن سام إذا سجع ، وما الفتح إذا ملأ اكواب النثر وأترع ، الناس كلهم له من الخدم ، منذ بايعه على الولاء الفلم ، الفقيه اللوذعي ، والفصيح الذي إذا تكلم سحبان أمام كلامه فهو كله حصر وعي ، علامة العلماء ، وقدوة الشعراء ، من إذا جال فسي النظام ، فضح إبتامام ، وإذا جال في الحكم والمعاني بالشفقتين ، استجيا من الوقوف امامه ابن الحسين ، وقال مالى بمباراة هذا من يدين ، وإن لمح بيانه في القريض البحتري ، نفص يديه من انتحال الشعر ، وقال اننى من هذا الفن برى

أما بعد ، فياسيدى اننى فارتكمت كالمفارقة التى قال فيها ابن عنين اذ خرج من دمشق باكى العينين

فارتقتها لأعن رضا وهجرتها لا عن قلى ورحلت لامتخيرا
وبودى أن لا أفارق أيها الادباء مجالسكم الحافلة ، لكى استفيد دائما من كل نوع من العلوم مسائله ، ولكننى لست بمختار ، وإن سميت بالمختار ، فما أقصر تلك الايام التى قضيتها عندهم نتهادى بالادب ، ونترشف القوائد ، فكانما نترشف ابنة العنب ، فهنا إذا وحدى الآن هنا فى هذه المدرسة اليوسفية التى لا يملأها الا طلبة من الاعراب ، وليس منهم من يعرف ولو كلمة من الاداب ، فقد كادت فكرتى بعدكم تصدى ، حين لم يجد لسانى من يذكركه فى الادب سواء قصد تهامة او نجداً . وان كانوا كلهم افاضل . محصلين للعلوم الاخرى حتى برزوا فى المحافل

أصبحت فيمن لهم دين بلا ادب ومن لهم ادب عار من الدين
أصبحت فيهم غريب الشكل منفردا كبيت حسان فى ديوان سحنون
وقد خطر لى أن أرجع الى سوس تماما ، وأقول لهؤلاء الاعراب سلاما سلاما فادع الله لى ياخى بالتيسير ، فالله هو الذى يسر كل عسير ، وسلم على كل من معكم ، كل واحد باسمه ورسمه ، وقل لذلك عنى ، وجيه مواجهة وسمه

هذه هى الرسالة التى أقف ازاءها ، كما يقف كل قارىء مفكر ، واتعجب كيف كنت فى هذا المقام فى الترسل ، ثم استطعت أن أنفلت من احيولته ، وأن أشى مستويا ، فالحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، والذى ذكر فى الرسالة من العزم على الانقطاع الى سوس كانت فكرة خطرت لى نحو ١٣٤٠ هـ وكنت نويت أن ألقى رحلى عند الاستاذ سيدى المحفوظ الادوزى ولكن وقف أمامى شيخى سيدى سعيد التتاني رحمه الله ، كما استرى الامام بذلك فى ترجمته ان شاء الله ، قائلا لاهالله ، لاتعود بعدالى تلك المدارس ،

(١) النفس بكسر فسكون المداد

فترنظم ثانيا في اخلاقها ، بعد ما فرحنا حين تملصت من نطاقها ، فهذه فاس
بل مصر ان لم تعجبك الحمراء ، ثم ذكر الحديث «اللهم اتم لاصحاب هجرتهم،
ولا تردهم على اعقابهم»

وهذه الرسالة الغية حقا ، الغية المنزع ، الغية المبني ، الغية التركيب،
وقد كتبت من الغي الى الغي ، ممن يشتاق اذذاك الى الغ ، ويهيم بالغ ، ثم هاهي
ذى اليوم تبعث في الغ في تاريخ الغ (واهل وزان يفعلون في وزانهم ما شاءوا)
كما هو المثل السائر في الحواضر ، فلم اذكر انني قراتها قط ، ونحن في
الحمراء ، اذنحن في الحمراء على السبع الطباقي

آمنت بالدهر وتصريفه وانه يلعب بالمرء
آليت اغتر بعيد بما اسمعه منه وبالمروني

(ثم انني توصلت بعد كتب ما تقدم بتلك الرسالة المتقدمة ، فرأيت ان
أثبتها ازاء اختها ، لانها الغية ايضا ، ذوقا وصناعة ونسجا ، فوجب ان تكون
على ما هي عليه في تاريخ الغ ، والاضاعت ، ونصها :

عصر بتيجان البهاء متوج	عصر باعلام الوصال مديح
عصر ندير به الصداقة بيننا	ونفوسنا في جوها تتارج
ونجول في روض الوصال وما له	الا التصافي سوسن وبنفسج
تومي الى بدر المزار يد المنى	فيبين عن كتب له متبلج
قد مد الغ لنا ظلال سعادة	ما مدها لابي عبادة منبج (١)
ويد لنا سعد به لننا الذي	قد ناله اوس به والخزرج (٢)
والكاس دائرة بكف معذر	للعين في وجناته متفرج
تذر العقول طوائرا لاسيما	لما غدت بجنى المباسم تمزج
فكانها وحبابها منتظما	ملك لدى ايوانه متتوج
وكان ردف مديرها متهايلا	في برديته غططم يتموج
وكان قامته على بان الحمى	قد قاسها مستنبط مستخرج
وكان شعر عذاره من خده	طررد الى حرف الصحيفة تخرج
وكان جوهر ثغره متناسقا	شعر الذي هو للبيان نموذج
السيد المدني آدب من له	شغل بتوشية القريض وملهج
من فكره ياتي بنظم وشبه	اعلى من الوشى اليمان وابهج
ابدت قصائد للعقول صوائدا	كالروض يعجب والنوافج تارج

(١) وهو البحتري وله في منبج أبيات

(٢) فيه الاستخدام بين السعد المعروف وبين سعد بن عبادة الخزرجي وسعد
ابن معاذ الاوسي ولذلك في الادب القديم حلاوة

من كل معنى كالنسانم رقة
او كل لفظ كالحديقة بهجة
طرف الفصاحة والبلاغة ملجم
فاذا افاض بديهة من قوله
او اذا وشى قرطاسه براءه

* * *

ياسادني عدرا وان قصرت في
من كان في بحر التغرب راسبا
تتسابق العبرات في خدى وفي
تتناهب الجلاس جوهر مدمعى
والله اسال ان يكون بفضلته
قول فاني في الفهاهة مدرج
مثل فدون مناه باب مرتج
كبدى اوارئاره تتاجج
او للجواهر في المدامع مخرج
من سجن هذا الاغتراب المخرج

صاحبنا السنى ، سيدى المدنى ، المتفرع عن قوم ، جلوا عن سوم ، سادوا
بالسعد لا بالجهد ، وبالبخت لا بالتخت ، وبالعزة لا بالبزة ، وبالشرف لا
بالترف ، وبالكظم ، لا بالعظم ، وبصفاء السريرة ، لا بكثرة العشرة ؛ وبالتخضع ؛
لا بالترفع ؛ وبالاحكام ، لا بلبس اللام ، وبالاقلال ، لا بضرب الهام ، وبالدفاتر
لا بالسيف الباتر ؛ وبالفصاحة ، لا بالوقاحة ، وبالقول الفصل ، لا بجرد الاصل
وبالجهد ، لا بالجهد ، وبالحسب ، لا بالنسب ، انتسقوا في المعالي ؛ كالتلّ ؛
وعبقوا من المراتب العوالى ؛ كالقوالى ، واقتعدوا صهوات العلوم ، برقائق
الفهوم ، فشيّدوا قصورها ، وشادوا دورها ، وأطلعوا بدورها ، وحلّوا نحورها
وأزخروا بحورها ، وشرّحوا صدورها ، وأناروا عصورها ، بأبحاث رقيقة لم
تترك مقالا لقائل ، ولا سؤالاً لسائل

ابنى على ان ما اوتيتهم
حتى عجبت وحق لى من حق من
اولستم كنز العلوم ؟ ومن يفز
اولستم اديتم لتزليكم
فبقيتم ابنى العلا فسنوكم
عجز الصراع لدى عن تبينه
فى عده اجتهدوا وفى تدوينه
بكم تقر عيونه من حينه
فرض الجدا فى الحين مع مسنونه؟
انست لنا نجدا وذكر سنيته
هذا وانهى الى الحضرة المدنية ان الاشواق فى الاثثة ، وفى الجوانح
المحجوبة مشبوبة مستعدة ، بتذكر مامر من العيش المخضر ، وما مضى
من الوصل الرضى المقتدر ، اذ انتهادى فى ساحات الصفو ، وتنهادى كؤوس اللهو
سران فى خاطر الظلماء يكتمنا حتى يكاد لسان الصبح يفشيها
يوم انشرح بنا صدر اللوى ، وغيض العدا من تساقينا الهوى ، فياله من زمان به
تؤرخ المسرات ، ومن عصر ايامه فى وجنات أعمارنا شامات
سيدي ، ليت شعري كيف ذلك الاخاء المتأكد فيما قبل ، وروض الوداد

الذى صاب فيه من مصافاتنا الوبل ، احي فيرجى ، ام ميت فيسجى ؟ اواذبل
زهرة التغير بالنأى اذا طالما غير النأى المحبين ، واغاض بحره التناى ، وقلمما
يبقى على فيضه مع البين وداد المتناين ، لكنك ان تغيرت ولاظنك ، فقيرى
خدنك ، اوعفت رسوم صفائك ، فقد حدت عن سنن وفانك ، وعلى كل حال ، فتغير
ودى أنا من الحال ، بل يتزايد على كمر الجديدين ويتجدد ، ويتناول باعه
وبتمدد ، وغدا يظهر الصادقون من المتصادقين ، والذائقون طعم الوداد من
المتذائقين

سيدى ما أطول هذا البين الجائر ، والارواح بالاشواق قد بلغت الحناجر ،
فكم مرة جزمنا على رفع حجابہ المنصوب بين المحب والمحبوب ، فيابى الله الا
ما اراد ، من عكس المراد ، قرب الله لناكل المنى ، وأنال كل متمن ماتمنى ؟
انتهت الرسالة التى كتبها مختار ذلك العصر ، المولع اذذاك بكتاب (الفتح
القسى) وامثاله من الكتب المسجعة ، على ان الادب ادب كيفما كان لونه

أخبار أخرى عن المترجم

اقرن صاحب الترجمة بعد وفاة والده سنة ١٣٥١ هـ فولد له ولد سماه
احمد فى ١٣- ذى الحجة ١٣٥٤ هـ فرفعت اليه على العادة قصائد كثيرة فى
تهنئته بالرائد اليمون ، فمن بين من هناء الشاعر الفحل محمد سالم الشنقيطى
ثم الالفى ، وسيدى عبد الله بن محمد شيخنا ، فاجابهما بقطعة اولها :

اتى فاطباني مزدد بازاھر بروض وسيم غب سح مواطر
ونختم هذه الترجمة بجواب له ، حول لفظة ذات بمعنى الحقيقة ما جمعها؟ وما
أصلها؟ وهو جواب عن سؤال رفعه اليه شيخنا سيدى عبد الله بن محمد ابن عمه

الا ايها المولى الامام ومن له
اتى من جنابكم سؤال تجوبه
تسائل عن أصل لذات وجمعها
ألا فاعلمن والعلم خير ذخيرة
بان الذى اعطاه نص محقق
جواز لجمعها بجمع مؤنث
وتعويض تائها عن اللام اذ غدت
فلام لها واو وعين لها كذا
وقد قيل معناها كمعنى حقيقة
ولكن اذا اطلاقهم فى اصطلاحهم
فمنى على مفناك اذكى تحية
علو على هام المعالى بلا تكر
بلاغة نظم كالقلادة من در
مرادفة للنفس فى كل ما يجرى
وأفضل ما يحذو الرجال الى البر
عليهم بسر العلم فى الورد والصد
سليم من التكسير فى السرو والجهر
يحذف لها شبه النظائر فى الذكر
على حمل وزنها اذا كنت ذا خبر
ونفس لدى أهل اللقى صاحبى الخبر
فروعى والمعروف عكسه فلتندر
يفوق شذاها ما فتحت من زهر

هذا وسلام كاللطيمة ، او كالديمة ، ينتاب جناب الشيخ الاصعد ، والصدور
الاوحد ، ابي محمد سيدى عبد الله بن محمد

وبعد ، فالظاهر من ذات بالمعنى المسؤول عنه ، انها معتلة العين واللام بالواو،
وان اتناء فيها عوض عن اللام كامثالها ، على أن بعضهم قال انها بالمعنى المذكور،
لا تستعمل لفة ، انما هى ذات بمعنى صاحبة ، ولعل ذلك هو السبب فى عدم
ذكر القاموس لها ، والمحشى ، وهذا الذى اجنباه ذكره الموضح مع المصحح،
صدر باب النسب ، حين قال وقول العامة ، وقول الاصوليين خليفتي وذاتى
لحن من وجهين ، فليراجع ، واخيرا أقول ما المسؤول باعلم من السائل والسلام»

اتيت بهذا النظم الذى فى هذا الجواب على ما فيه تغليبا للاستفادة والقراء
الذين لا يرتاحون للفوائد امثال هذه ، نطلب منهم ان يخطوا هذه الصفحة ،
فبقى مع حضراتهم فى مسالة ، لا يواخذونا ولا نواخذهم ، والحامل لى على سوق
هذه الفائدة اننى تذكرت اننى فى نحو ١٣٥٣ هـ كنت فى الجديدة مع الاساتذة
المراكشيين ، سيدى عبد الجليل بن القزيز ، وسيدى محمد بن عثمان المسفيوى
وسيدى أحمد بن الفاضل ، فاستدعانا الفقيه سيدى ادريس مقدم الطريقة
التيجانية ، فتغدنا عنده ، وقد حضر معنا الفقيهان ، سيدى الخطاب ، والسيد
الريفى ، فجرت المذاكرة فى هذه الكلمة واصلها ، فتوقفنا فيها جميعا ، فراجعنا
القاموس ومحشيه ، فاعوزنا ما نطلب ، فبقينا فى حيرة ، واليوم وجدت الالفين
قد اهتمدوا الى كلام الموضح والمصحح ، فى حين اننا اذذاك لم يستحضر واحدنا
اذاذاك مكان مراجعة الكلمة ، فهل يتقبل علماء مراكش الجدد ، وعلماء الجديدة
الفائدة هذه من ايدى الالفين الكرام ؟

كان المترجم منذ صغره مناط رجاء والديه ، الاستاذ على بن عبد الله ،
والسيدة نفيسة بنت الشيخ سيدى المدنى الناصرى ، وقد حرصا منذ أن دب بين
يديهما أن لا يفلتا دعوة كل من يرجى منه استجابة الدعوة من اهل الخير ، فقد
حدثتنى أختى فاطمة عن امه السيدة نفيسة أن زوجها الاستاذ دخل عليها يوما،
وامرها أن تنظف الولد ، وتلبسه أحسن لباسه ، فأخرجه الى الشيخ الالفى
وهو فى ثوى الدار ، قالت فنويت أن يدعوله الشيخ أن يكون قطب عصره ، ليرث
من ارث جده الشيخ المدنى ، الا ان اباه لما رجع به ، قال ان الشيخ دعالة ان يكون
عالما كبيرا ، فمضى ما مضى ، فاذا بالولد استحبال عالما يخوض فى فنون العلوم ،
فكان ذلك نصيبه وحده ، وقد أصيب باحدى عينيه ، وهو لا يزال شابا فرهدا ،
وكذلك صحته ، يلم بها ضعف ، ولم يكتسب صحة الالفين ، ولذلك لم يعمر
تعمير اهله ، فمات دون الشيخوخة

الآخذون عنه

من الآخذين عن والده من أخذوا أيضا عن ولده هذا مترجمنا اليوم، وقد كتب إلى بعض المطلعين قائمتهم ، وغالبهم لا يعرفهم ، وسأدرج القائمة كما جاءتني ، وعند تراجمهم في (القسم الرابع) ان شاء الله سأتحرى فيهم جهدي فلا أذكر الا من أدرك انه على شرط الكتاب

الانبيون

- (١) سيدى الطاهر بن على اخو المترجم
- (٢) سيدى الحسن بن على اخوه ايضا
- (٣) سيدى عبد الله أخوهم
- (٤) سيدى احمد بن محمد التهالى
- (٥) سيدى محمد بن عبد الله الزاوى
- (٦) سيدى محمد بن عمر الصالحى
- (٧) سيدى احمد بن عمر أخوه
- (٨) سيدى محمد بن ناصر الزاوى
- (٩) سيدى محمد بن الحاج بلقاسم
- (١٠) سيدى الحسين بن الحاج الزاوى
- (١١) سيدى محمد بن احمد السليمانى
- (١٢) سيدى ابراهيم بن الحسن السليمانى
- (١٣) سيدى احمد بن محمد السليمانى

التاكيانزيون

- (١٤) سيدى الحاج الحسين بن صالح
- (١٥) سيدى صالح بن مبارك
- (١٦) سيدى ابراهيم بن احمد

الانبيانزيون

- (١٧) سيدى احمد بن الحسن البنائى
- (١٨) سيدى محمد بن الحسن اخوه

الْوَفَقَاوِيُون

- (١٩) سيدى عبد الله بن احمد الكليزى
(٢٠) سيدى مبارك بن احمد
(٢١) سيدى على بن عبد الله المستلاتى
(٢٢) سيدى صالح بن احمد

السَمَلَايُون

- (٢٣) سيدى محمد بن سعيد الاعضياوى
(٢٤) سيدى محمد بن محمد الوليل
(٢٥) سيدى عبد الله الوليلى
(٢٦) سيدى محمد الدروش الزيمامى
(٢٧) سيدى المحفوظ الزيمامى
(٢٨) سيدى محمد بن احمد الوجيى

الْكِبَرَسِيْفِيُون

- (٢٩) سيدى الحاج بلقاسم بن عبد الله
(٣٠) سيدى احمد بن عبد الله
(٣١) سيدى شعيب بن اسمعيل
(٣٢) سيدى احمد بن الحسن
(٣٣) سيدى عمر بن عبد الله
(٣٤) سيدى محمد بن عبد الله الاسكاورى

الْيَزِيدِيُون الْاَيْسِيُون

- (٣٥) سيدى احمد بن المكى
(٣٦) سيدى محمد أخوه
(٣٧) سيدى عبد الله أخوهما
(٣٨) سيدى عبدالرحمن بن محمد
(٣٩) سيدى عبد الله بن محمد

التَمْلِيُون

- (٤٠) سيدى ابراهيم بن محمد الايفالنى

الساماناريون ومن إليهم

- (٤١) سيدى محمد بن الحسن الايموكاديرى
- (٤٢) سيدى ابراهيم بن الحسن أخوه
- (٤٣) سيدى محمد بن عبد الله الاموكديرى
- (٤٤) سيدى الهاشم بن الحسين من هناك
- (٤٥) سيدى الحسن بن المدنى من هناك
- (٤٦) سيدى عبد الله بن محمد الساموكنى
- (٤٧) سيدى محمد بن ابراهيم الساموكنى
- (٤٨) سيدى محمد بن احمد الساموكنى

المجاطيون

- (٤٩) سيدى المحفوظ بن محمد الابقرى
- (٥٠) سيدى المدنى بن احمد ابن أخيه
- (٥١) سيدى بوبكر بن يحيى التاجارمى
- (٥٢) سيدى محمد بن محمد بلانهمو

الافرايون

- (٥٣) سيدى المهدي بن البشير الناصرى
- (٥٤) سيدى بلخير بن محمد الاسراوى
- (٥٥) سيدى سعيد الاساكى
- (٥٦) سيدى احمد بن الطاهر
- (٥٧) سيدى الحسن التاعرايتى
- (٥٨) سيدى احمد بن محمد أخوه

الباعمرانيون والساحليون ومن إليهم

- (٥٩) سيدى احمد بن زكريا التادراتى
- (٦٠) سيدى محمد بن زكريا أخوه
- (٦١) سيدى محمد بن مبارك الايكسلى خالهما
- (٦٢) سيدى على بن ابراهيم الاخصاصى العلوى
- (٦٣) سيدى محمد بن محمد البيشوارينى الساحل
- (٦٤) سيدى احمد بن محمد أخوه

الجراريون

- ٦٥) سيدى انطاهر بن الحبيب السكرادى
٦٦) سيدى عمر بن محمد السكرادى

الترتيون

- ٦٧) سيدى محمد بن الحسن الترتيتى الساموكنى

البعقليون

- ٦٨) سيدى الطاهر بن العربى الادوزى
٦٩) سيدى احمد بن سعيد الاكمارى
٧٠) سيدى محمد أخوه
٧١) سيدى عبد الله بن احمد الاكمارى
٧٢) سيدى محمد بن ابراهيم الاكمارى
٧٣) سيدى ابراهيم بن الطيب الاكمارى
٧٤) سيدى محمد بن خالد الافلاوكنسى
٧٥) سيدى ابراهيم أخوه

الرُسْمُوكيون

- ٧٦) سيدى احمد بن محمد الرسموكى

الغرباء عن سوس

- ٧٧) سيدى احمد بن محمد الجبلى

وفاته ومراثيه

فى يوم من الايام دهم على نعى الاستاذ وانا فى الحمراء ، كما استقررت فيها ، ولم يطل عهدى بمساجلته ، يوم فصلت عن الغ باهلى ، حوالى مفتتح ١٣٦٥ هـ فقد كنت قلت للالفين حين اودعهم قطعة مطلعها :

وداعا بنى الغ الكرام وداعا وان طار قلبى بالوداع شعاعا
فاجابنى رحمه الله برسالة ، توجد مع تمام هذه القطعة فى مختتم الجزء الثالث من كتاب (الالفيات)

وصلنى نعيه فلاتسل عن وقع ذلك منى ، ولم أبك منه الا رجلي المعارف

وقطب المدرسة ، ومضياف الخ ، فلولوا ان الرجاء في اخوانه كان كبيرا ، لانشتت المرادة عليه أسفا ، ثم توصلت من أخيه لاييه ، سيدي محمد بن علي بهذه المراثية:

بانوا وما ودعوا فخلفوا كمدا
رجلهم أسكن الاسقام في كبدي
يا عجباً كيف ينسون أخا حرق
كيف عيش الفتى غضا اذا فقدت
كيف الحياة وهذا السيد المدني
من لي به من فقيه أيد ندس
من لي به من أديب مصقع حذق
من لي به من أديب مفلق خضر
من لي به من محقق اذا ذكرت
من شب يقرى الى دب بمدرسة
فان بدت أزمة وبددت زمرا
فياله من كريم داره قصدت
بنى على فصبرا ان ذاعسم
فالله يرحمه فضلا وينهله
بجاه اشرف خلق الله كلهم

وقال شيخنا سيدي عبدالله بن محمد الالفي

يا عين جودي بدمع
منسجم كانسجام
لفقد مولى الموالي
من بد في المجد سبقا
قائد شوس المعالي
امامنا ابن امام
من ذا يقوم مقاما
ومن لمجلس درس
لقد قضى الدرس لما
تركتني يا ابن عمي
عليك مني سلام
فيا بني الخ صبيرا
ونسئل الله عفوا
وان يكون شهيدا
عليه ازكى سلام

مطررد كالفرى
تهطال جود الولي
خلن الصفاء الولي
الاريجى الابى
السيد الالمعى
المدنى بن على
قد قام بالمدنى
ومن لذاك الندى
قضى وحق العلى
(لحا) بقلب شجى
يذكو بعرف شذى
لرزء فد جلى
له بلطف خفى
من حزب ءال النبى
مطررد كالقرى

وقال ايضا

لقد اصبنا بموت السيد المدني
لئن مضى ما مضت من بعده جدة
يعتادني كل حين طيفه فجفا
قد كنت جارى بيت بيت لا احد
حفظت عهدى فما نالتن قارصة
وانت جار ابنى دؤادى كرما
مانس لانس منك كل سالحة
ان العلا ايم والدرس ذويتهم
تسلبت واحدت كل غانية
عفت مدارس علم منك واندرست
ان مت حسا فما معنى تموت ولك
لكن يخفف بعض الحزن اخوتك لا
قدست من عالم علت مراتبه
فالوت لا ملجأ منه لكل اخی
والموت لم ينج منه ذو الحياة وان
والموت فرض فلا مفر منه فكن
انهى اليك سلاما طيبا ارجا

وقال الاديب سيدى الحسن بن على فى ذلك :

من للمجادة بعد السيد المدني
من للارامل ان عرتهم نوب
اودى فقامت بمن اودى قيامتنا
واظلم الجو مذ غابت مشارقه
بان فبان جميل الصبر يتبعه
بان فخلف اكبادا محرفة
خلف افئدة حوت على كمد
جلت مآثره لكن مصيبتيه

وقال الاستاذ الاديب سيدى احمد
الدهر ذو عجب اما ترى فرحا
اليس من عجب يوما ترى احدا
قد كان ممن اجاب اذن خالقه
مات الكمال ومات البحث واندرسا
هو المحقق لا يدع مسألة

(١) يعنى جنة عدن بفتح فسكون

هو قتي كامل علامة فطن
يهش للضيف وقت ما اتاه كما
عليهما رحمت الله ما سجت
فمن لبث العلوم اليوم يعلن تر
يا عين سحي لفقد سيدى المدنى
بواه الله ءامين بجثته
صبرا بنى الجدان الموت مسلك من
آين النبى ءادم واين سيدنا
ان اللى قد قضوا سننهم ابد
الحمد لله فيكم الكفاية والـ

ثم قلت اناشبه مرثيه وهاكها

اتفقد الغ خير افذاذا ايضا
مصاب بالغ صوحت بسمومه
افى كل يوم يفعل الموت فعله
ايزخر جهل الجاهلين وقد غدت
فما الغ الا علمه فاذا انطوى
بنو صالح هم لب الغ وركنه
هم المجد كل المجد فيه فهل ترى
فهذا عميد العلم منهم مضى فهل
مضى المدنى الفذ فليبكه الندى
فهل بعده من أهله من عشيرة

فاى دموع لاتفيض له فيضا ؟
اجل نظرات هل تحس به روضا ؟
فنبقى حيارى لاسماء ولا ارضا ؟
تفيض بحور من فطاحلنا غيضا ؟
فقد انطوت منه صحيفته اليبضا
فان صالحى رض فالمجد قد رضا
لفيرهم فى مجد الغ ولو بعضا ؟
لنا فى سواهم من يرى علمه غضا ؟
وكل الذى ادى له النفل والفرضا
تعض على ماكان من ارنها عضا ؟

قولة ابن الحبيب فيه

قال فى ترجمة والده على بن عبد الله ان له اولادا اجلاء فقهاء مذكورين
«أكبرهم المولى الاجل ، الفقيه الاكمل ، سيدى المدنى بن على ، اخذ عن ابيه
المذكور ، وعن أعيان بلده ، واستولى على كرسى أبيه فى التدريس ، بلاضر ولا
تعيس ، وقد وفد مرة على القائد عياد الجرارى ، وعنده وقع التعارف بيننا ،
فوجدته طيب الاخلاق ، حسن الادب ، حافظا لغريب اللغة وغوامضها ، فنه
الادب واللغة والعربية ، حافظ لقصائد اهل العصر ونواذرهم ، لايميل مجلسه ،
وهو الى الآن لزم بلده ، وعمارة مدرسته بانواع الانصة ، ولم يقصر جهده فى
نشر العلم وتلقيته لطالبه ، عادة والده المقدس بكرم الله مع باقى اخوته ليلا
وتنهارا

(شنشنتا أعرفها من أخزم)

توفى رحمه الله فى جمادى الثانية ، عام خمسة وستين وثلاثمائة والـ ف ،
ببلده ، رحمه الله ورضى عنه ءامين»

أقول انه ليس باكبر اخوته كما توهمه هذا المؤرخ ، بل ان محمد بن على الاديب
الكبير أسن منه ، كما سترى ذلك ، فى ترجمته قريبا ان شاء الله

— — — — —

نجز (الفصل الاول) من (القسم الاول)

ويليه إن شاء الله (الفصل الثانى)

وهو تمام هذا الجزء

بعون الله

الفصل الثانى

من

القسم الاول

ويتضمن ذكر الأحياء من ١٣٧٥ هـ

وهذا أسماء من فى (الفصل)

- سيدى عبد الله بن محمد الصالحى
- سيدى محمد بن على الصالحى
- سيدى الطاهر بن على الصالحى
- سيدى الحسن بن على الصالحى
- سيدى صالح بن عبد الله الصالحى
- سيدى أحمد بن عمر الصالحى
- سيدى محمد بن ناصر الزاوى
- سيدى محمد بن الحاج بلقاسم الزاوى
- سيدى محمد بن عبد الله المدعو الشيخ موح الزاوى
- سيدى محمد الخليفة ابن الشيخ الالفى السعيدى
- سيدى عبد الله ابن الشيخ الالفى السعيدى
- سيدى عبد الرحمن ابن الشيخ الالفى السعيدى
- سيدى ابراهيم ابن الشيخ الالفى السعيدى
- سيدى الحسن بن احمد ابن الشيخ الالفى الاستاذ
- سيدى عبدالسلام بن احمد ابن الشيخ الالفى الاستاذ
- سيدى محمد بن احمد بن صالح السعيدى القاضى
- سيدى ابراهيم بن احمد بن صالح السعيدى الاستاذ
- سيدى عبد الله بن ابراهيم السعيدى الاستاذ
- سيدى بلقاسم بن محمد السليمانى الاستاذ
- سيدى محمد بن احمد بن ابراهيم السعيدى
- سيدى محمد بن احمد السليمانى الاستاذ
- سيدى ابراهيم بن الحسن السليمانى الاستاذ
- سيدى عبد الله بن مسعود التسيوتى الاستاذ
- سيدى أحمد بن مسعود التسيوتى الاستاذ
- سيدى عبد الحميد ابن الشيخ الالفى الرئيس
- سيدى عبد الله بن اليزيد التاهالى الرئيس

شيخنا الاستاذ عبد الله بن محمد

٢- صفر - ١٢٩٨ هـ = حى

---(•)---

نسبه :

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح بن احمد
ابن عبد الله بن سعيد

اذا قال ابن انطمحان من الشعراء القدماء فى قومه هذه الايات الخالدة

وانى من القوم الذين هم هم	اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما راح كوكب	بدا كوكب تاوى اليه كواكبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم	دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
وما زال منهم حيث كانوا مسود	تسير المنايا حيث سارت كتابه

فانى فى هذه السلالة الصالحية التى ارتشفت اول رشفة من العلوم على
شيخنا هذا الذى هومنها اليوم بمنزلة الهامة من الراس ، اقول هذه الايات ،
وان لم تكن مثل تلك ، فانى يدرك الظالع شاو الفليح ؟

بنو صالح بنو المعالي وفضلهم	باحراز مجد العلم والادب الغض
كنوزهم جمعاء بين علومهم	فظلوا عليها بالتواجد فى العضم
تراهم كأن كانوا من العلم فى السما	وغيرهم من ءال الغ على الارض
شبابهم فى العلم والشيب مثل ما	تفتح أصناف الزهور من الروض
فمن تلق منهم تلق فكرا ومبحثا	وذهنا سريعا مثل أجدل منفض
اذا مامضى منهم همام تمخضوا	عن آخر مرهوب الظبا صار منفض
فيقبل والتدريس يخفق بنده	ويدبر فى ميدانه بالذى يرضى
فهم سيف الغ المشرفى وذكره	فشهر فى طول البلاد وفى العرض
فما الغ لولا علمهم غير مجهل	متى شام منه الطرف يسرع الى الغمض
ولكنه روض أريض وجنة	بها كل ما تشهاه من زهر غض
من آثار ما يسقونه من قرائع	تشج بأماج الترسل والقرض
«فما زين الارجاء الا رجالها»	والا فما أرض بأشرف من أرض(١)

(١) اصل البيت

فما زين الارجاء الا رجالها والا فما ترب بأشرف من ترب

تلك هي الاسرة الصالحة المباركة ، التي هي في العلوم كسلسلة من ذهب كلما مضت حلقة تتبعها حلقة أخرى على غرارها ، فقد شاهدنا من الاستاذ الكبير والد شيخنا هذا فجلا لايقعد انفه ، ويعبوا لايشق غباره ، وراينا من الاستاذ الاديب على بن عبدالله عم صاحبنا هذا ، كذلك سباق غايات ، وصاحب ايات ، ثم جاء الدور الثالث بشيخنا هذا ، فكان خير نتيجة لتلك المقدمات ، ممخوض الوطء ، مصفى الرأح ، مدد السهم ، مجلو النص ، كانما خلق للمعالى كما اقترحت ، ولابحاث المعارف كما شاءت ، فنشأ كما ينشأ الخيزران فى روض خضل وارف الظلال ، متدقق المذائب ، قد اخذ من كل مايتقوم به قوام المدن ، فتراه من عهد اتصاله بالعلوم متى تناول البحث امامه مسالة عويصة ، كما قال ابن الوردى :

انا كالخيزور صعب كسره وهو لين كيفما شئت انفتل

ينصت بكلتا اذنيه المرهفتين الى من يجيبه عن بحثه ، ثم يراده بلاطفه ، وهو بين هذا وذاك ، لايسلم لمباحته ، حتى يدرك مايقوله غاية ادراك ، وحتى يشاهده بعينه عيانا ، وكل ذلك منه خلق لاتخلق ، وهو لايرهب اثاره مبحث بين يدي من كانوا اسن منه ، فلايمنعه صغره فى ريق شبابه ان يقابل عمه الاستاذ وخاله الشيخ الوالد ، بمرادة فيما لم يظهر له انه الحق ، ثم لاينقاد الا اذا استبان الحقيقة ناصعة ، وقد كان ادرك مادرك من ايام والده ، فلاحظ منه والده بتفرسه منذ ذلك الحين هذا الاقدام ، فقال كلمته الماثورة : «ان ولى هذا لجسور» ، فبين هذه المباحث درج ، وبين هؤلاء الفحول شب ، وفي هذه الاخلاق الوثابة والنفس الطموح ، نشأ مقداما لايباب فى الحق احدا ، ولايحنى هامته الا اذا حانها لمن يعرفه حقا ، فلاخير فى طرف لم يك قماسا ، ولافى باز لا يكون منقضا ، ثم ما زالت به عناية الله حتى تكشف عن عالم خريت فى كل الفنون التى درسها ، وشاعر خنذب فى الطريقة التى يسلكها الالفىون ، وفى الموضوعات التى يطرقونها ، والانسان لا يطلب منه أن يخرج عن نطاق بيئته علما ونظرا وتفكيرا

مبتدأ

ان فى اليتيم لنعما ادخرها الله لليتامى وخدمه ، وزواها عن كل من درج بين احضان والديه مدلا مرفها ، وفي مقدمة هذه النعم تكون الاعتماد على النفس فى الانسان ، حتى انك ان جلست بينك وبين نفسك ، فامررت بين عينيك من نشاوا فى هذه الحالة ، ومن نشاوا بين احضان الوالدين ، لتعائين عشرات من الاولين ناجحين فى المعترك الحيوى ، ثم لاتجد فى الشق الآخر الا وحدانا هم الذين صافحهم النجاح ، وتخطاهم مايلازم غالبا من نشاوا ابناء الاحضان ، من سفالة الهمم والاخلاد الى الارض

كفله عمه الأستاذ ، وجده الرجل الصالح الحاج عبدالله ، فهما اللذان مالا به الى العلم ، ورجوا منه ومن أخوانه أن يكونوا خير خلف لابيهم •

أخذ القراءان عن الأستاذ سيدى سعيد بن عبد المومن التاوييتى فى مسجدهم فى القرية الزاوية ، ثم فى مسجد توييت اخيرا ، وربما أخذ أيضا هناك عن الأستاذ سيدى الحسن بن عبد الله السملالى فى بعض الفترات التى ينتاب فيها سيدى سعيدا بعض الموانع ، فعليهما جود ، ووافق اتقانه عام ١٣٠٩ هـ ثم الحقه أولياؤه بشيخ الجماعة سيدى محمد بن الحسن فى مدرسة (سيدى ههواوالحسن) بالاختصاص ، فبقى هناك حتى اتقن عليه بعض حروف غير قراءة ورش ، وقد كان يتلو القرآن أحيانا على آخرين فينة بعد فينة •

فى مناغاة العلوم

فى مفتتح عام ١٣١٣ هـ افتتح بالمدرسة الالفية ، وكان صنوه الذى يكبره سيدى أحمد المتقدم الذكر يأخذه بالحفظ وباتقان ما يأخذ ، وبعد شهور التحق بالأستاذ سيدى العربى الساموكنى فى المدرسة (الافشانية) فعليه درس المتون الابتدائية بجد ، وكان الأستاذ يعركه تلك العركات المعلومـة عن اسانذتنا الالفين ، فبسدا لصاحب الترجمة يوما ، وقد جاشت نفسه الابية ، فحمل بعض متاعه على كاهله ، فانسـل فلحق بمدرسة (تافراوت) باملن عند الأستاذ سيدى عبد الله بن القاضى ، فحين بلغ الخبر أهله ، توجه اليه العم سيدى ابراهيم ، فما زال يقتل له فى الذروة والغارب حتى أتى به ، وقد وعده تسمية عليه ، أنه لا يقرب بعد اليوم الأستاذ الساموكنى ، قال صاحب الترجمة ، فركبنا البغلة وفى بالى أننا متوجهون الى الخ ، ولم أكن أعرف الطريق ولا وجهات تلك الناحية ، فلم أشعر الا ونحن أمام باب المدرسة فسقط فى يدى ، ولكن ما عسى أن أصنع ، فهكذا رددت الى هذا الأستاذ أيضا وقد وعد أن لا يمسنى بعد ، ولكنه سرعان ما نقص الوعد فعدت هيف الى أديانها (١)

ثم فى أواسط ١٣١٤ هـ انتقل الى المدرسة الالفية ، بعد أن سافر الأستاذ الساموكنى والأستاذ شيخنا سيدى الطاهر الى فاس ، سفرتهما المشهورة ، وقد انفرد الأستاذ التاجارموتنى اذذاك بالمدرسة الالفية ، فلازمه شيخنا فكان الأستاذ سيدى محمد ابن الحاج الافرانى ممن يعتنى به أيضا فى المتون الابتدائية •

(١) هو مثل ويروى أيضا هكذا ذهبت هيف لاديانها وهيف ربح حارة تيبس انبات وتعطش الحيوان وتنشف المياه أى عادت الريح لما هو مالوف منها يضرب لمن رجـع الى عادة منه قبيحة

وفى عام ١٣١٥ هـ ، انتقل الى المدرسة (التانكرتية) التى فيها اذذاك الاستاذ سيدى الطاهر بن محمد حفظه الله ، فاقبل على المجاهدة والمواظبة والاكساب ، وقد تملص من قبضات الالفين الشديدة التى لايسلم منها حتى عند الاستاذ التاجارمونتى ، فكان ذلك من اسباب انتقاله ، والاستاذ الافرانى الهين اللين ممن طلق عادة الالفين هذه ، وقد وقفت على رسالة للاستاذ سيدى على بن عبد الله ارسلها مع المترجم حين ارسله اول يوم للتلقى من الاستاذ الافرانى ، فاحببنا سوقها هنا ونصها

«العلق الخطير ، وروض من الادب مطير ، وهمام لاكتساب المفاخر ، سيدى الطاهر بن محمد بن ابراهيم الافرانى ، لازال مصون الجنب ، وخير باب لمن بالهمة الصادقة اليه اناب ، وسلام عليه ورحمة الله وبركاته ، وبعد فلاباس لله الحمد ، فلاننس حق الاخوة من الادعية المرضية ، فى الاوقات المرعية ، ثم ان الاخ عبد الله شاقق همته لاكتساب المعالى ، ونيل المقام العالى ، واورد واردا لا الهى سواه همته من عين العناية نهلا وعلا ، فرأى كل جليل دون اكتساب العلوم جللا (وما يقال لفضل ذابكم) ثم انه لم يران يعنو هاديه (١) لهادسواك ولان يعتمد فى بلوغ امله على غيرك بعد رب سواه وسواك ، ولقد اعطى القوس باريتها ، واسكن الدار بانيتها ، وعليه فتطول ايها الاخ بغرس الصنعة فى اذى ترب ، وضع التجافى عن الاخلاص الى الراحة موضع القرب ، فالله سبحانه يبيحك اخذ ابرام الفخر ، ناهضا باعباء البر ءامين ءامين»

وقد وجدت على ظهر هذه الرسالة بخط شيخنا سيدى الطاهر مانصه «قرة العين ومنية النفس ، ونجى الروح ومنتهى الانس ، سيدى ابو محمد عبد الله ابن شيخنا المقدس بكرم الله الالفى ، ادام الله ارتقاءه ، واطال فى معارج السيادة بقاءه ، وسلام عليه سلام مشوق اليه ، ورحمة الله وبركاته ، هذا فطر بجناح الشوق نحو متيم لقائك دون الناس غاية مرماه

يقوم بنفسه فيتزوج

فى عام ١٣١٨ هـ ، رجع الى البلد ريان ، وقد احس انه اكتفى من الاخذ ، فتزوج فى ذى الحجة من السنة ، فاستقل بنفسه ، وادار شؤونه بيده ، وقد كان ممن خلقه الله ليكون رئيسا لامرؤوسا ، وءامرا لامامورا ، كما تكون عليه جبلة بعض اباة الضيم ، وسبب انزاله عن ءاله بعض امور وقعت بينه وبين بعض ءاله الكبار ، مما لايسلم بين الناشئين المتطلعين الى امتلاك الحرية فى شؤونهم ، وبين الكبار الذين استمروا والاخذ بازمته ، فتفرقت الاسرة بذلك ، فاعنى الله كلامه سعته

(١) الهادى العنق

في اولى مشارطاته

ان كل من احب أن يستقل بنفسه، وأن يدير أسرته بيده، وعول ان لا يكون كلا على الناس، فليبتد بهمه وعزيمه الى ان يدعم ذلك بكسب يجعل يده هي العليا دائما، ونفسه باقية بانفتها واستنكافها، فمن لا كسبه له لامله، وان انفته تذهب ادراج الرياح

في عام ١٣٢٠هـ، شارط وهو ابن اثنين وعشرين ربيعا في المدرسة الابشانية المرة الاولى، فاقبل على التدريس والتهذيب، وقد انضوى اليه تلاميذ مبتدئون وغيرهم، ومالت اليه النوازل في تلك الجهة، قال ولكن لما جربت نفسي، وجدتني لازال محتاجا الى بعض ريشات تستطيع الخوافي والقوادم من جناحي التحليق فلذلك طلق المشارطة حين تمت تلك السنة، فاقبل على الاخذ ايضا

ياخذ عن الاستاذ ايكيك

كان الاستاذ سيدي محمد بن علي ايكيك مشهورا اذذاك بانه فرضي عالي الكعب ولما كان علم الفرائض وما يحتاج اليه من الحساب، من الامور التي لا يزال شيخنا يجب أن يتصلع منها، وكان ايكيك اذذاك مشارطا في مدرسة بايالن، التحق به فلزمه ماشاء الله حتى اتقن هذا العلم اتقانا، وحصله اصولا وفروعا، فقوض خيامه من تلك المدرسة، معلنا لاستاذها شكره العطر

يراجع الاستاذ سيدي الطاهر الافراني

كانت السنة التي التحق فيها بايكيك الحادية والعشرين، ثم حط رحله في المدرسة (التانكرتية) يستتم من معارف الاستاذ، ويستشف ثمالة الكاس التي لا يزال متطلعا اليها، فقال كنا اذذاك تلاميذ قليلين في المدرسة، وأنا قد شب اوارى وتفتحت كمام ذهني، ولكن قلما اجد من يتعاون زمعي، فكانت الدروس تترى فينة، وفينة تمنعه الموانع، فاكبت متكلا على الله الى مختتم عام ١٣٢٤هـ فاذا ذلك راجعت المشارطة، وافرغت في التدريس غاية جهدي ليصفي الراووق رحيقي المعتقة، والمدرسة افضل مصفاة للفنون

في مدرسة أداي

قال كنت لازمت البلد عند مفارقتي لتانكرت، وانا انتظر محلا يسره الله للمشارطة، ففي عام ١٣٢٦هـ تيسرت مدرسة (أداي) بايت حربيل، حل بذلك المسجد الكبير الذي رده مدرسة مسموعة مقصودة بهمه، كما حكاها عن الشيخ الوالد الذي كان يقول له، جئت بعجب يا عبد الله، حين اصلت جذور العلم

ودراسته في (اداي) ورددت مسجد الحرييليين اليباب مدرسة عامرة ، كانما
اسس على العلم من اول يوم

انتال اليه الطلبة من كل جهة، فاجتهد معهم اجتهدا كبيرا تكونت بسببه
في تلك الايام طبقة عالية من الالفين وغيرهم ، صاروا فيما بعد اساتذة اعلين
وسترى من هم فيما بعد

ثم في اول ١٣٢٨ هـ ، اطلت مسغبة القت على الناس كلاكها ، فكان ذلك هو
السبب في مفارقتها للمدرسة (اداي) بعد سنتين كاملتين

في مدرسة اينشان أيضا

لقد صدق زعيم الشرق جمال الدين الافغانى رحمه الله حين عرض عليه
مال يوم نفى من مصر ، ليتخذ ذخرة ليومها، فرده على من عرضوه عليه قائلا:
انفقوه في مصالح وطنكم ، فان الاسد لا يعدم فريسة اينما حل ، فهذا ما وقع
لصاحب الترجمة الذى رايناه مهتما بالدراسة والخوض في العلوم في هذا
الدور، ثم حالت المسغبة بينه وبين ذلك في (اداي)، ففارق المدرسة بقلب مضطرم
ولكنه ماكاد يبقى في داره بالغ حقبة حتى تيسرت المدرسة الافشانية ، وقد
غادرها الاستاذ الساموكنى ، فحل بها فتطاير اليه تلاميذه ، فبقى فيها اربع
سنين في اجتهاد وملازمة غربيين، فقد كنت ممن حظى بالثول بين يديه اذذاك
في اواسط عام ١٣٢٩ هـ فكانا بين طلبة كثيرين، ونحن في طبقتنا فوق عشرة
من المبتدئين، يلزنا بالتعليم الابتدائى على مالوف الالفين لزا ، فسار بنا اشواطا
فكانت تلك الاسس التى وضعها منى في تلك الايام، هى الباقية محفوظة عندي،
حتى وجدها كماهى، بعد ان تاب الى الرشيد ، وطاف بى الندم ، وقدمضى عنى
شرح الشباب ضائعا ، وذلك بعد ان فارقناه بنحو عشر سنين

كنا عنده هناك ونحن نيف وعشرون، او نناهر ثلاثين بجميع الطبقات، فكان
يتعهدنا جميعا ، كل يسيره بسيره الذى يليق به

فاونة بالضغط ان عاين الونى وءاونة باللفظ ان شاهد الجدا
يعامل كلا بالذى كان لائقا فيذكو لنا حيننا وحيننا لنا يندى
كطب نظامى درى كيف يعتنى فابدى من انواع المهارة ما أبدى

اخذت عنه مع طبقتى سيدى احمد بن الحسن البنائى ، وسيدى محمد بن
احمد الايفشانيين واخرين ، متون المبتدئين ، ونحو نصف الالفية، وبعض
الرسالة للقيروانى ، ولامية العجم ، وحفظنا هذه كلها ماعدى الرسالة على يده،
فكان حفظه الله مهتما بنا اهتماما كبيرا، يلقي علينا من المسائل بكل مصادفة
فيباحثنا ، ولازال استحضرانى ذهبت اليه بالوضوء ظهر يوم فقال لى بالعربية
انقصحى هل كان من مطر ؟ وكان اليوم غائما ، فقلت نعم، كان من مطر، فقال

اجعلت أنت أيضا (من) في عبارتك ، فاجلس واعرب عبارتي ثم عبارتك ، فوَقعت في الاحبولة ، وانا لادري من ابجائه اذذاك الاطيفيا ، فماكدت اتملص من اعراب عبارته (هل كان من مطر) وانا لا اكاذا نفل في أسئلته التي لم تترك تصريف (كان) على جميع اوجهه الفعلية والوصفية والمصدرية ، الى ان درنا في كل ابواب اللامية ، وفي عمل (كان) واخواتها ، فطرقنا بابها في الاجرومية والالفية ، حتى وصلنا ، اخر عبارته (من مطر) فوق حماد الشيخ في العقبة الكتود ، فصرت ارتعد خوف ان اكون ممن صفع منه قفاه ولهازمه ، ثم بعد ان اراني كيف تعرب الجملة ، دخلنا في باب آخر ، هل (كان) هنا تامة او ناقصة ، ثم خرجنا منه الى باب (من) في أي محل تراء ، ومن قال من النحويين انها تزداد في الاثبات ، فلم انفل من بين يديه حتى تصببت عرقا ، ولكني رجعت بفوائد كثيرة ، فصرت افقر في تلك الدرج عند النزول وانا فرح بسلامة قفاي ولهازمي ، فجئت احكى لاتبابي ما وقع لي ، فقالوا ذلك من اسراعك اليه بالوضوء ، فلئن عدت أيضا ليعودن الى مثلها ، فقلت لهم : مادمت اسلم من الصنع وارجع بالفوائد ، فانما ارجع بما فوقكم به ، والتفوق في التحصيل هي شهادة عصرنا ذاك ، وقد كان افتتاح معنا (لامية العجم) بالصفدي ، فكان ياخذنا بحفظ الابيات التي ينتقيها لنا ، فمما حفظته واستحضره الآن ، قول الشاعر

لا يصلح النفس ان كانت مدبرة الا التنقل من حال الى حال
وقول آخر

تنقل فلذات الهوى في التنقل ورد كل صاف لاتفق عند منهل
ففي الارض احباب وفيها منازل فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل
ولا تبعن قول امرئ القيس انه ضليل ومن ذا يهتدى بمضلل
ثم بين المقصود بالبيت الاخير ، وانه هو مطلع قصيدة امرئ القيس الشهيرة :

قلنا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
ومما حفظناه ايضا قول الشريف الرضي

ولقد مردت على ربوعهم وظلولها بيد البلى نهب
فوقفت حتى ضج من لغب نضوى ولج بعذلى الركب
وتلفت عيني فمد خفييت عنها الطلول تلفت القلب

فكان ذلك اول نواة غرست في ذهني من الادب العربي ، ثم مازالت تنمو حتى كانت كماتري ، وانا لنترجو فوق ذلك مظهرا
كذلك كان استاذنا يسيرنا جزاه الله خيرا ، الى اواسط عام ١٣٣١ هـ فغادر المدرسة ، فتنفرنا نحن شدر مدر

في المدرسة الأيفشانية أيضا

رايت ان الاستاذ فارق هذه المدرسة اواسط عام ١٣٣١ هـ ، فذهب كل واحد مناهجه ، ثم كنت اظن انه لازم البلد الى عام ١٣٣٤ هـ ، ولكن الاستاذ ابن العم ذكر لي انه راجعها ايضا بعد ذلك في هذه الفترة ، فاما انا فلم اعرف من ذلك شيئا كما ان استاذنا لم يذكره لي بين ماسرده على من تنقلاته ، ولكن ابن العم عارف كاف في مثل هذا

في مدرسة سيدى علي بن سعيد

ثم التحق سنة ١٣٣٤ هـ ، حين فارق المدرسة الأيفشانية ، بتلك المدرسة التي في الإخصاص ، فرجع الى دينه في التدريس ، وسرعان ما حلق عليه تلاميذ كثيرون ، فامضى فيها عاما واحدا ، فجاء سبب ازعجه فغادر ذلك المكان

في المدرسة البومروانية

في سنة ١٣٣٥ هـ ، شارط في المدرسة البومروانية التي رأت من الولد ما-ثركات تعهدا من والده قبل أربعين سنة ، فاما مجد اسرة تتسلسل حلقاتها فياتي أبناؤها في معارض آبائنا ، ثم كانه عاين هناك ما لا يعجبه ، وهو من ابا النفس في المكانة التي عرفتها ، فبعد سنة رجع الى البلد ، فربض يشتغل بشئون داره ، وإدارة اموره بيده وكان دمعات الدراسة التي تركها في يدها وزفحات العلوم التي غادرها في زبزا ، مجهل (١) ، سمع الله نضرعاتها ، فامن على دعواتها التي تجاربها اليه ، فراجع الاستاذ تراث والده ، فاقرع عين المجد وذويه

في مدرسة اداى ثانيا

في عام ١٣٤١ هـ شارط في مدرسته الاولى التي لم تنس هي ولا اهلها ابايده ، فاقبل ايضا على التدريس ، ولكن بدأ الفتور يعتريه ، وصارت برودة الكهولة تطوف بهمة ودوام الحال من الحال كما يقولون ، وأظن ذلك من اعواز الطلبة المهتمين الذين يحفزون همم الاساتذة ويستنهضونهم ، لان هذا العقد الخامس ما كاد يطل على طلبة سوس حتى ظهر فيهم الفتور الذي كان بدأ فيهم منذ عقدين ، ولكن الآن ظهر للعيان ، وصارت جذوات الهمم تتدفع باثواب رمادها ، فكيف لا يفيض ضرع عدم راضعا ، أم كيف لا يأسن راكد عدم مصفقا

(١) الزبزا الفلاة قال الشاعر

غدت من عليه بعد ما تم ظمنها تصل وعن فيض بزبزا مجهل

في المدرسة الامبراطورية

في عام ١٣٤٣هـ انتقل ايضا الى مدرسة (امسرا) في افران ، فصار يدور في بعض دروس ، وقد التامت عليه ثلة من الطلبة ، ثم في اثناء السنة وفد عليه وفد من الاخصاص يتطلبون منه الرجوع الى مدرسة سيدى علي بن سعيد ، فواعدهم راس السنة حين رءاهم يلحون عليه كل الحاج

في مدرسة سيدى علي بن سعيد ثانيا

برغم ان الامبراطيين عضوا عليه بالنواجذ ، وابوا ان يغادر مدرستهم ، فانه رأى ان قيد الحر من لسانه ، وان الوفاء بالوعد واجب في شرع المروءة وان كان الفقهاء يقولون فيه ما يقولون ، فانتقل الى الاخصاص ، فلأزمها عام ١٣٤٤ هـ فوفى لاهلها عمارة مدرستهم بما وعدهم به ، ثم راجع السابقين ، فان الصيد لمن اخذه لالمن اثاره

في المدرسة الامبراطورية أيضا

مكث فيها سنتي ١٣٤٥-١٣٤٦ هـ ، وقد مد فيها من جناحي تدريسه بعض مامد ، وقد اكفهرت اذذاك الفجاج بالمسغبة العامة في سوس ، فافقرت المدارس ، وحلق الردى على القرى ، وتقطعت الامعاء سغبا ، فتتكرت الدنيا لمن كان يعرف منها وجها بشوشا ، ودب الدهر وغيره من الجوع بالحرب لمن كانوا قبل ذلك لايزالون معه في مسالمة ضاربة اطنابها ، فكان ذلك كله من الاسباب التي حملت الاستاذ ، على ان ينفض يده من مجامع الناس ، ومن مدارس القبائل ، فاوى الى داره التي تريد ايضا من يقوم بها ، ويلتفت الى ادارة شئونها ، فاذلم يكن التدريس الا في المدارس المقفرة ، وزهد الناس في العلم ، واستبد كل جاهل برأيه ، فعليك ايها العالم بخويصة نفسك ، هذا ما حمل الاستاذ على ان قبع في داره

في المدرسة الایمورية

كان في هذه المدرسة بعد ١٣٥٢هـ نحو عامين ثم لازم داره الى الآن ١٣٥٨هـ

هل هذا عذر مقبول؟

في السنة الماضية ، سنة ١٣٥٦ هـ ، بعد نفقي الى الغ ، كنت كلما جالست الاستاذ ، اجرع معه الحديث حتى نصل هذه النقطة ، فيدلي بما تقدم وبمثله من الاعذار ، فاقول له ، ان هذه اعذار حقيقية ، لو اعتذر بها غيرك من العلماء الذين

دونك لربما قبلناها منهم ، وإما مثلك ممن ظهرت آثارهم في التعليم ، وعرفوا بالتدريس ، فيجب عليه ان يتنكب كل هذه الاعذار ، وان يتخطاها رغم انوفها ، فلن يعدم ياسيدى مثلك من الطلبة من يعرفون قدره ، ويعطشون الى موردده العذب ، فان الهمم السوسية بل المغربية كلها ، وان ماتت اليوم واستوى عليها الفتور العام ، وتنكب المسابقة في المعارف ، فان في بعض الزوايا خبايا ، ولا يزال هناك بعض شباب يجعلون بين اعينهم العلم وادراكه ، فاضرب له مثلا بالاستاذ سيدى احمد بن محمد اليزيدى استاذ المدرسة الوقاوية اليوم الذى دأب على التدريس ، فلم يعدم عشرة من الطلبة يجتهدوا بهم ، ثم اقول له ان الحكومة اليوم قد وطات لامثالك السبل ، وازالت ما كان يستنكف منه الابى مثلك من الخنوع لعامة النفاليس الذين يشارطون العلماء في المدارس ، فلم يبق اليوم الا رؤساء رسميون ، فى ايديهم وحدهم الامر الذى استمدوه من الحكومة ، ولم تقف قط الحكومة ظاهرا - على الاقل - موقفا يقضى ان لا يعطى للمدارس ما كان يعطى لها قبل ، الا تستغل انت وامثالك ذلك الاعراض من الحكومة فتوعدوا ما عليكم والحال اليوم فى هذه البلاد على كل حال افضل منه امس انا وتوصلا بالحقوق .

هذا ما اقول مرارا ، وفى رمضان الماضى من عام ١٣٥٦ هـ ، جاءنى يوما برسالة ارسلها اليه الامراتيون يستحثونه الى مدرستهم ، فقلت له اسرع ياسيدى اسرع ، لعلك تخرج من هذا الذى انت فيه ، فذهب اليهم وقد طاب نفسا بالمشاركة ، لان له من ولده صالح من يتطلب العناية بهديه ، ولكن سبق فى القدران وجد احدا لافاكين قال للامراتيين ، ان الاستاذ لا ياتى اليكم ، فقد شارط فى محل آخر ، فشارطوا عالما من عندهم ، فقضى الامر ، فرجع وقد اختار الله له ما فيه الخير كما قال

بعض أحوال الاستاذ

ان لكل انسان من اعظم الرجال وافذاذ العلماء ، ناحية كانها مقصورة عليه ، يستوى عليها ويتمكن من ناصيتها ، ويستحوذ على ذروتها العليا ، ويكون له فيها القدر المحل ، ويكون فى ميدانها هو المجلى العائز الخصل ، فباى ناحية تفرد استاذنا هذا بين علماء بلدته ياترى ؟ وباى ذؤابة توصلت يده فادارها كيف شاء ، ثم لم يتمكن منها اقرانه غاية التمكن ؟ ان شيخنا الاستاذ الكبير كما بوائه السعادة فى مجد مؤئل ، واصل اصيل ، واسرة عريقة فى الفضل وفى بجوجة نسب كريم ، كان فيه معما مخولا ، كذلك بوائه فى ناحية هى اشرف النواحي التى من استوى عليها فقد استوى على ملاك العلم ، ووضع يده على ما تستنبط به الافهام ، وتذكرى به القرائع الوقادة ، فلئن كان والده الاستاذ مشهورا فى ميدان التدريس والتأسيس ، والهمم النافذة ، وعمه الاستاذ على ابن عبد الله معروفا بوثبات الخيال فى الاداب العليا ، والترسل المعبر الموشى ،

فان استاذنا مع المامه بكل ذلك قد سبقهما في الامعان في المباحثة امعاناً غريباً
فلاتراه في كل المجالس التي تروج فيها تلك المسائل ، الاكراراً جوالاً ، طلعة
بحانة ، لايفلت مبحثاً مرببه الاملد اليه فكره ، ولايعرض ما يعرض الا اصلا
بحته الذي لايعرف اغضاء ، ثم لايطوى غراره الابعداستطلاع الحقيقة كما هي ، فلا
يداجى في ذلك ولايغمض ، ولايعرف الا الوصول الى اللبن الصريح من تحت
الرغوة ، حتى لقبه الاستاذ علي بن عبدالله عن جدارة (مفتاح العلوم)

نشأ الاستاذ ونشأ معه هذا الفكر الحاد ، فكان يكبر وهو يكبر معه ، حتى
اذا استوى سيداً ضخماً ، استوى معه فهمه الثاقب ، كنصل غضب مرهف
الطرفين ، مقول المتنين ، اينما جال في مختلف الفنون لايلبث ان ياتي بفوائد
معجبة باهرة

سمعت الاستاذ يقول كنت مرة في موسم (تازاروات) فوقفت في مكان الفقيه
سليلى اليزيد الروداني ، وهو اذذاك متصدد للتجار في الكتب ، قال فلادري
في اي حديث كنا حتى احتجنا الى مراجعة المصحف ، فقام لياخذه من بين الكتب ،
فقلت له هل توصات ؟ فتراجعنا نتباحث هل يرخص للتاجر في الكتب في مثل
ذلك الموسم ، أن يتناول المصحف بلاوضوء ، كما ذكره الفقهاء من انه يرخص
فيه للمسافر ، اولابد من الوضوء على كل حال ، قال فجاذبته الجبل مجاذبة من
لايسلم له حتى يضع اليد على البرهان ، ذلك وازاءنا عالم واقف ساكت يتعجب
مني ، وانا مصقول العارضين ، اراد سيدي اليزيد الذي ابيض عارضاه ، ثم بعد
ذلك في بعض وفدات سيدي محمد بن العربي الادوزي الى (الخ) عرفت انه هو
ذلك العالم الواقف ازاءنا ، وعرفني ايضا ، فكان سيدي محمد بن العربي يذكر
دائماً تلك المرادة باعجاب ، كتنويه واجلال وتقدير لصاحبها

وحكي أيضا انه كان مرة في ثوى عمه الاستاذ ، وفيه الشيخ الوالد يجري
ذكر الزكاة ، وكان الاستاذ عمه اذذاك يجمع غنم الزكاة ، وقد تنازل عنها
القائد سعيد الحاحي الكيلول للمدرسة الالفية ، قال فسألني الشيخ والدك هل
زكيتم يا عبدالله ماشيتكم ؟ فقلت له لازكاة فيها ، فقال اوليس غنمكم تناهز المائة ؟
فقلت حقاً ، ولكنني انا و اخي عبدالرحمن واخوتنا مشاركون فيها ، ولذلك لازكاة علينا ،
اذلايصح لكل واحدنا نصاب في نصيبه ، فقال الشيخ ولكن الشركاء في الماشية
كالمالك الواحد ، فقلت نعم ، ولكن بعد أن يكون لكل واحد نصاب ، والا فليزك
من له نصاب وحده دون الآخرين ، فقال الشيخ او الفقه المالكي على هذا قال
فاوقفت الشيخ على النص ، فقال عجباً ، انني نسيت كل هذا فترجمت (مجموع
الامير) للفقراء على ان الشركاء كمالك واحد مطلقاً ، ولم افصل هذا التفصيل ،
فقد غاب عني اونسيتي ، فسبحان من لا ينسى ، فقام الشيخ في الحين ، وذهب الى
زاويته ، فاتي بما ترجمه فاصلحه في الحال ، فقال لولاك يا عبدالله لبقيت
هذه كما كانت

قلت هذا الذى يشترطه المالكية قل من اشترطه من ارباب المذاهب، واخل
ان ذلك مما انفرد به مذهب مالك عن غيره ، وهذه المسألة من المسائل التى ردها
الامام الليث بن سعد على مالك فى رسالته المشهورة اليه ، وقد اوردها ابن القيم
فى (اعلام الموقعين)

وحكى ايضا انه وقعت المذاكرة هناك حول مسألة فى التشريع ما يقصد به
عند الاطباء ، فبينت لهم ما علمه عنه ، فقال الاستاذ على بن عبدالله مباسطا ، انما
هذا كله من عنديات عبدالله ، فقالوا لى من أين رأيت ما قلته ؟ فقلت رأيت فى كتاب
(التذكرة) للانطاكى ، فقال الشيخ مباسطا ، أو تحسب ان احدا لا يملك التذكرة
سواك ؟ فذهب فى بهرة الليل ، وقد تجلببت الارض بالثلج ، وتلوثت الطرقات
بالاوحال ، فخاضها الشيخ من دار الاستاذ الى زاويته تحت اذيال الظلام ، فلبث
مليا ، ثم رجع وفى يده الكتاب ، فقال ان الذى ابطأبى هو انى وجدت مجلس
الفقراء قد خرسفقه ، فوجدتهم واقفين متعجبين ، فقلت لهم دعوا العمل واستريحوا
الى الصباح ، فلاعمل مع الليل ، فروجعت المسألة فوجدت كما قال الاستاذ بعينه

بهذه الحكاية وامثالها تعرف هم القوم فى المسائل العلمية ، فمن ذا الذى
يخوض الثلج والاوحوال من دار الاستاذ الى الزاوية ذهابا وايابا ، فى ظلمة الليل
الحانك ، مع أن ما بين الدار والزاوية غير متقارب ، ثم لا يعوقه ماخر من سقف داره
فيلقى ذلك كله لتمام استفادة الفائدة غى الحين ، حتى لا تؤجل الى الغد ، وما
اصدق قول بعض الالفين فى مثل ذلك :

لخوض الثلج والاوحوال	أولى	لدى العلماء من خوض الجهالة
وخر السقف والجدران	أولى	من أن ينهار علم بالطالة
يشيرون القرائح حول بحث	قد اكتنفوه بينهم كهالة	
فلا ينفك جمعهم لزاما	الى ان يستشف الى الثمالة	
بلدك يخدمون العلم حتى	غدا من بين كل الناس ءاله	
فذلكم بنو السخ ومن لا	يكون كذلكم فأخو سفالة	

وحكى أيضا انه حدثهم يوما بانه قرأ فى كتاب ان النبى صلى الله عليه وسلم
يرسل حماره يعفورا الى من يريد من الصحابة ، فيدفع بابه برأسه ، فيعلم
انه رسول رسول الله اليه فيجيبه ، فقام عليه من فى المجلس ، فقالوا له فى كل
يوم تسوق الينا غرائب ، فان لم تقرب فى فهمك أغربت فى نقلك ، فهذا غير
ممكن ، ومتى عهدنا من الحمر الادراك قال فقامت فاتيهم بالكتاب الذى قرأت
فيه ذلك ، ولعله (حياة الحيوان) للدميرى ، فتعجبوا وعلموا ان ذلك سانصح-
معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم لا للحمار ، وقالوا لم نر قط مثل هذه العقلية
فى الحمر قبل اليوم ، ولم نقع على نظيرها فيما يمر بايدينا الى الآن ، ومن بين
من فى ذلك المجلس الاستاذ على بن عبدالله والشيخ الالفى ، وحكى ايضا ان الشيخ

هو الذى يتولى الامامة فى مجامعهم ، واذا لم يحضر فالاستاذ على بن عبد الله ، فكان هذا الاستاذ مولعا بدعوات كثيرة جدا ، يقرؤها ما بين الاقامة والتكبير ، وفى يوم قلت له ان هذا التطويل ربما يذهب بحكم الاقامة ، ونحتاج الى اعادتها ، فاجابنى الاستاذ بان ذلك لا بأس به ، وان الطول فى ذلك المحل لا يضر ، ثم قال اننى لا طول كثيرا ، وكان الاستاذ سيدى الحاج احمد بن محمد اليزيدى حاضرا ، فالتفت اليه الاستاذ ، فقال مظهر لك ، هل أطول كثيرا ؟ فقال نعم ، ربما تطول ، فيسئلمانحن نستعد لمراجعة المسألة ، اذا بالوفد الافرانى فى الباب فقمنا فقلقنا الاستاذ سيدى الطاهر ، والاديب البشير الناصرى ومن معهما ، فدهانا الترحيب عن اتمام المسألة فى الحين ، ثم لما استقر القرار ، واستراح السفر ، وطاب المجلس ألقى الاستاذ ابن عبد الله المسألة على القادمين ، فكان سيدى الطاهر لم يكن اذذاك على ذكر فيما قالوه فى ذلك الطول ، واستحيا من شيخه ان يرد عليه ، وتلك كانت حالته معه دائما ، فقال لا بأس ، والاقامة امرها سهل فى امثال هذا الكلام الذى ليس بخارج عن الموضوع ولا داخل فيه ، ثم مالوا الى مراجعة المسألة ، فوجدت كما قلت فالتفت الاستاذ ابن عبد الله الى الاستاذ الافرانى ، فقال له ان لنا أن نرجع الى الحق ، فالانصاف من شيم الاشراف . ثم كتب الاستاذ الافرانى رسالة فيها ان المسألة مبسوسة فى كتاب (سنن المهتدين) للمواق

هذه الحكايات كلها حكاها لى الاستاذ شيخى حفظه الله وانا اسأله عن مجالسهم اذذاك ، وقد قال لى عنها انها كلها مملوءة بالذاكرات دائما وبالمباحثات ، قال وكان من عادة خالى الشيخ أن لا يترك المجلس اذا حضره للكلام الفارغ ، ولا للتكلم حول أى شىء الا فى المسائل العلمية ، وان خالى الشيخ هو الذى رشحنى هذا الترشيح الى الابحاث ، فيشجعنى دائما عليها ، وكان يحب ان اكون ممن يسترسلون فى ذلك ، فكان بمجرد ما يلج دار الاستاذ ابن عبد الله فى كل يوم يرسل الى فى الحين ، ويامرنى اما بالتلاوة ، واما بمراجعة شىء فى كتاب ، وكثيرا ما ياتى بالشمع معه فى العشايا ، فابقى انا وهو بعد أن يقوم الاستاذ الى مضجعه ، فى التلاوة والمراجعة الى ما بعد نصف الليل ، ثم يتوجه الى داره ، وهو حقا فى المباحثات شيخى الذى جرأنى وقومنى ، وسن غرارى بمشافئى التى يملأها المجلس كل يوم ، قال هكذا كان الحال فى عهده ، ثم تبدلت هذه الحال فى المجالس بعده ، ودخلها بعض القيل والقال ، حيث لا تروج الابحاث كثيرا راجا متصلا ، الا بعض المرات ، ثم لمآمات الاستاذ ابن عبد الله خوى النجم ، وخرت سقوف المباحثات وثلت عروشها ، هذا معنى ما قاله لى حفظه الله .

أقول لم يزل استاذنا الى الآن فى كل مجلس يحضره يشر الابحاث ، ويستطلع خبايا الافكار ، فانه وان قال ان الباحث خرسقفها وثل عرشها بعد وفاة عمه ، فانما ذلك فى مجلس لم يحضره ، واما متى حضر ووجد من يجاذبه ، فيدنه لا يزال اليوم كما كان بالامس ، واما مجالس الاستاذ ابن عبد الله التى تتج بالابحاث فى كل

حين ، فقد طويت حقيقة ، ثم لاعوض عنها بكل اسف ، وكان دائما يرخى العنان في البحث لصاحب الترجمة ، ويجب ان يتصدى له من يباحثه ، ويقف هو متفرجا من بعيد ، فقد انتشبت مرادة بينى وبين شيعى هذا ليلة حول مسالة في حضرة عهه الاستاذ

زرت الخ في اثناء عام ١٣٤٢ هـ ، فاجتمعنا ليلة زهراء في ثوى الاستاذ ابن عبدالله جماعة من الطلبة ، يراسه الاستاذ ابن عبدالله نفسه رحمه الله ، وشيخنا هذا صاحب الترجمة ، والاديب مولاي عبد الرحمان البوزاكارسى ، والاستاذ الاديب سيدى احمد بن محمد اليزيدى واولاد الاستاذ ابن عبدالله ، سيدى محمد ابن على ، وسيدى المدنى بن على ، والاستاذ ابن العلم سيدى عبدالله بن ابراهيم ، والاستاذ سيدى محمد بن احمد بن الحاج الصالحى ، وقد كان معنا اذذاك ، فجلسنا من العشية الى ان صلينا الفجر ، فكانت والله احلى الليالى الفر التى عرفت بهاخوانى الالفين ، فشاهدت من اخلاقهم وتؤدثهم فى المباحثة ماتخذته درسا ، اخذ نفسى بنادابه منذ ذلك الوقت .

كنا نتداول اول (نفح الطيب) تلاوة على العادة ، ثم نشعب فيما عسى ان يعرض لنافى الكتاب ، اما فى المعانى واما فى غيرها ، وكثيرا ماتختلف فى شىء ، فيأخذ الاستاذ قطب المجلس سيدى على بن عبدالله اصواتنا على الانفراد ، فيقول كل بحريته التامة مايظهر له ، فتجلى بذلك من اريحية الاستاذ ابن عبدالله وتواضعه للطلبة ، وديموقراطيته العلمية مالم انسه الى الآن

فهما اختلفنا فيه واخذت فيه الاصوات على حدة ، لفظة (معجم) الذى يطلقه كثير من اصحاب الفهارس على المجموعات التى يجمعون فيها اشياخهم ، واما اكثر المعاجم عند المحدثين ، فقال الحاضرون كلهم (معجم) بفتح الجيم ، الا صاحب الترجمة فانه قال بل (معجم) بكسر الجيم ، لان الكتاب ازال عجمة ما الف فيه ، فاغتررت بهذا الكلام الذى ذكره ، فذهبت معه وحدى ، وبعد سنوات ، عرفت اننى وايه سقطنا فى هوة الغلط ، لان المعنى ان ما ذكر فى الكتاب قد ازيلت عجمته ، فهو وصف لما الف فيه الكتاب ، لا وصف للكتاب حتى نقول فيه (معجم) بكسر الجيم ، وان كان هذا المعنى ايضا صحيحا فى نفسه لمن يقصده ، ولكنهم لا يقصدونه ، وهذا مؤلف البكرى سماه (معجم ما استعجم) فان الاول فيه ما يقصدانه كان معروفا عنده ، وقد ازيلت عجمته ، فبذلك جاء اسم الكتاب بفتح الجيم فى الكلمتين معا ، وقد ذاكرته فى ذلك فى السنة الماضية ، فكانه مال الى ذلك هذا اليوم بعدما فهم المقصود

ومما جرى ايضا تلك الليلة التى تنسى ليلة الشريف الرضى بلى سلم ، ان سال احد الحاضرين ، صحيح ما يقال من النهى عن قراءة القرآن فوق ظهور البهائم؟ فبادرته بانكار ذلك مبسما ، ويبت أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يتهدف فوق

ناقته بالقرآن، كما ينزل عليه القرآن وهو راكب على ناقته، حتى أثقلها ما يلاقيه النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي لامن القرآن نفسه، كما هو معروف فسي حجة الوداع، بل إن الفقهاء أجازوا التنفل على ظهور البهائم لصوب سفر قصر، وهل هناك صلاة بلا قرآن؟ لهذا بادرت إلى انكار ذلك، ولم أستدل بأن ذلك ظاهر فقط، فقال صاحب الترجمة، مباحثا على عادته المألوفة من أنه لا بد أن يباحث في كل معارض، وإن وضح وضوح الشمس، وماذا نصنع بقول الله (أناس نلقى عليك قولا ثقيلا) أوكيس أن الممكن أن ينهى عن أثقال الدواب بذلك فقلت له: إن الثقل هنا معنوي، وإن المقصود ثقله على قلوب المنافقين والكفار، فباحثني أيضا في الجواب فقلت له بمباشرة - وقد تنكبت عن الدليل الأصلي - ينبغي لنا الآن أن نزن أوراقا بيضاء، حتى نعرف ثقلها، ثم نكتب فيها القرآن فتعبد وزنها، لنذكر هل الثقل حسي أو معنوي؟ فقال الاستاذ سيدي على بن عبدالله ضحكا حتى بدت نواجره من هذا الجواب، وقد كان قبل يلحظنا ونحن نتحاور، وهو ساكت، فقال له إن هذا ياعبد الله جوابك الحقيقي، فافتتح به وهل إلى الوزن بالمكاييل، يقول ذلك مباشرة أيضا، فقال شيخنا لا بد من التفسير، فانه لا يقال بالرائي في القرآن، فأتى بتفسير البيضاوي المجرد عن الحاشية، فالفى فيه أن الآية مكية قبل الهجرة نزلت عليه صلى الله عليه وسلم وهو في حجرة عائشة، فقلت إن ذكر عائشة هنا غلط، فابدى استاذي مولاي عبد الرحمان البوزاكارني، وقال إن عائشة لم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم ولا كانت لها حجرة إلا بعد الهجرة في المدينة، فتوقف الاستاذ على بن عبدالله، واستبعد غلط البيضاوي، فرجع في الجين إلى داخل الدار حيث المكتبة فأتى بالحاشية للخفاجي، فإذا به قد نبه على ذلك الغلط الذي مضى عليه البيضاوي

وقد وجدت آياتا مساجلة بين الاستاذ على بن عبدالله وبين شيخنا هذا، ووراءهما بيتان لي، وأنسيت في أي وقت قلناها، ولا أخال إلا أن ذلك كان في تلك الليلة، ولم أكن في ذلك على يقين، ولم أجد من عنده علم ذلك، وربما قال شيخنا بيّتيه إذ ذاك، ثم ذبلهما عمه الاستاذ بعد، فذيلتهما أنا حين اطلعت عليها، ومن العجب أن ينسى الإنسان ما صنعه بنفسه

قال شيخنا :

الما يثن للدرس ان يتقوا وساهر جفن العين ان يتغمضا
فقد كاد ماء البحث ان يتغيضا كالالا ونور الفجر ان يتعرضا

وقال الاستاذ على بن عبدالله :

تجلد فما كل الزمان مواتيا لما نبتيه مد زمان لنا مضى
فما المجد الا للمجدين والاي صل الجد منهم كل وصل وارمضا

وقال محمد المختار

فصعب من اخلاق الزمان سماحة بناج اجتماع مثل هذا مفضضا
فما كل وقت صافيا من مكدر ولا كل يوم مشرق الوجه ايضا

من فوائد المترجم

سمع الاستاذ المترجم من ينشد هذا البيت :

اهن عامرا تكرم عليه فانما اخو عامر من مسه بهوان
فبني تكرم للمجهول ، فتأمل شيخنا مليا ، فقال له الاول ان يكون مبني
للمعلوم ، من كرم يكرم ، فان المعنى على ذلك يصح ، وان اعتاد الناس فيما بينهم
في المحافل انشاده بالبناء للمجهول

وسمع ايضا آخر ينشد هذا البيت :

اهين لهم نفسى لاکرمها بهم وهل تكرم النفس التى لاتهنها؟

فانشده ايضا كذلك كما شاع ايضا ، فقال له المتعين تكرم بالبناء للمعلوم
من كرم يكرم ثم قال لى فى مذاكرة ، كثيرا ما يغلط الناس فى هذين البيتين ،
وكننا يوما نأكل لحما البطاطس فتساءل معنا عن اسمه بالعربية ، ثم افادنا ان
اسمه القلقاس (١) ، وقال بعض الحاضرين ان النبی صلی الله علیه وسلم اوتى
به اليه من اليمن ، فأكله واستطابه . كما افادنا يوما آخر ان التناوة او التناوة
ترك مدارس العلم والمذاكرة فيه

ذلك هو شيخنا سيدى عبدالله بن محمد الذى لا يزال يفيد كل من جالسه
ولو ساعة ، فقد مضت بيننا فى السنة الماضية ١٣٥٦ هـ مجالس قيمة ، فيها ابحاث
لطيفة ، كتبت بعضها فى الجزء الاول من (الالفيات) ولكن اكثرها باق فى صفحات
قلبي منقوشا .

منها انه كان يوما يحكى نوار ، فحكى ان اعمى قاده ولده فوصلا جدولا
متسعا فقال اقفرن بالنون الخفيفة ، فقفر الاب فقفر خفيفا ، فاذا به فى وسط
الجدول ، فمال على انه بعد خروجه بالضرب ، فقال له لم لم تات بنون التوكيد
الشديدة التى يحتاج اليها المقام ؟ لاقفر قفرة كبيرة ، فجين اتم الحكاية ، قلت
له ان مقتضى النون الشديدة او الخفيفة ان تؤكد اصل مدلول الفعل الذى هو اجاده
ولابد ، فمنى وجد ما يطلق عليه الفعل فقد امثل المامور بذلك ، واما النونان
فالفارق بينهما فى كثرة التوكيد لمن يحتاجه من المخاطبين او قلته بحسب

(١) الحقيقة ان القلقاس نوع آخر لاهذا البطاطس الذى نعرفه

أمارات الإنكار اوظنه، فقولنا اضربن واضربن معناهما في إيجاد الفعل واحد، فمتى أوقع الضرب الذي يمكن أن يطلق عليه الفعل إيقاعا محققا ، فقد امتثل بلا فرق في المؤكد بالخفيفة او بالمشددة ، واما كثرة الفعل او قلته، فلا بد أن أريدت احدهما من شيء آخر يفيدها خارج هذه العبارة ، قلت له هذا ما كنت أفهمه دائما ، وما كنت أفهم مدلولاً لهذه الحكاية ، والدليل على ذلك أنك اذا حلفت على انسان أن ياكل واكدت الحلف بالنون الشديدة ، فصدر منه ما يطلق عليه اكل ما فقد بررت ، وان كان ذلك الاكل قليلا جدا ، ان لم يقتض البساط أو العرف اكلا كثيرا ، ثم لا فرق في بره ان اكد بالشديدة او بالخفيفة ، فناقشني في ذلك، فقلت له تراجعون المسألة ، ولكنهم بعد مراجعتها لم يحجروها ، وأنا الآن في هذا المتناهي ليس لدى ما اراجع فيه من كتب ، فبقيت المسألة بغير تحرير وان كنت أنا لا اؤكد ارتاب أدنى ارتياب في الذي ذكرته (كتبت هذا يوم منعت في المنفى بان اتصل بأى انسان)

ومنها أنه قال لي في ليلة ٢٠ من رمضان ١٣٥٦ هـ ، وأنا وهو جالسان في دارنا كيف تعرف هذا الحديث (أبلى وأخلقى) فقلت له اننى اعرفه للمرأة المخاطبة في الحديث الشريف هكذا ، ومعناه دعاء ان يطول عمرها في ذلك الثوب حتى يبلى عليها ويخلق ، فقال لأبلى المقصود أبلى وأخلقى أى تصدقى الآن وأنت لابسة لهذا الجديد بذلك الثوب البالى الخلق الذى نزعته ، قال فقد كنت أنا أيضا على ما أنت عليه، ثم وقعت في (تاج العروس) على هذا المعنى الذى ذكرته لك ، وقال انه هو المقصود، فاجبته بكل جرأة انه لعمرى بعيد ، وان ذكره صاحب (التاج) فقام في الحين الى داره ، وهى بعيدة عن دارنا بقلوة او غلوتين، وقد ابهار الليل ، فاتى بالتاج ، فاذا به وقع له ذهول عما قاله صاحب التاج ، فتحررت المسألة لنا وله على وفق ما كان اولا كما قلت ، لكننى ازددت تحصيلا ، وقد كان هو السبب جزاء الله خيرا •

وقد نبهنى الى فوائد كثيرة ، وضبط كلمات كنت الحن فيها ، ومن عادته بل ومن عادة كل الالفين ان لا يغمضوا على لحنة سمعوا منك كنت من كنت • فلا يستحى الصغير ان يرد على الكبير ، ولا يتعاطم الكبير من ان يستمع للصغير، ثم يرجع اليه ان كان الحق معه ، ولم ار هذه الخلقة في غير الالفين جبلة ، وان كان كل الناس يدعونها

وكان المترجم في سرعة الذهن وتلفته الى الانتقاد عجا عجا ، قلت له مرة ان بين فلان وفلان الشقيقتين تسعة اشهر تامة بلا زيادة ، فقال لي بديهة : هذا محال عادى، فتنبهت الى انه راعى زمن النفاس الذى وان لم يطل لابد منه على كل حال، مع ان المحل يقاسى ما يقاسى ، فلا تتأتى المبالغة في الحين ، فملأنى خجل من تنبهه الى ما لم انتبه له، ثم غلبنى الضحك حتى كنت أضع كفى فى فمى استحياء منه

وكان مرة يذكر قصة سيدنا سليمان ، وما حكاها المفلسون من انه احتجب سنة عن اهله ، وهو مستند على منسائه ، حتى سقط حين اكلت الارضة المنساة ، فقال ان العقل هنالاجوز ان يغفل اهل الرجل عنه سنة تامة بل ولوشهرا ، والممكن اسابيع فقط مع ظنهم انه ادخل معه ما يتقوت منه ، في كلام مثل هذا ذكره ، وهذا العمرى واضح وان خالف الوارد

وكثيرا ما يقع بينه وبين الاخ سيدى محمد الذى اتقن علم الجغرافية وتتقف بالمطالعة فى الكتب العصرية ، مباحثات حول اعاجيب هذا العصر ، فكان شيخنا لا يسلم ذلك ، ومما وقع بينهما محاوراة طويلة حول كروية الارض ، ولم يسلم مغناطيسيتها التى يعلل بها كون احد السكان يقف فى وجهه على الارض فى الوقت الذى يقف فيه الآخر فى الجهة الاخرى التى تقابله ، فينافح فى دفع ذلك ما ينافح واخيرا يسكت ازاء كلام أخى ، سكوت من لم يدرك عقله ما يقال حول ذلك

هذه نبذة من احوال شيخنا الذى هو اول من غرس فى قلبى البذرة الاولى من العلوم ، ثم لا يزال يتعهدا بالسقى كلما اجتمعت به جزاء الله خيرا
أفضل الجزاء .

تلاميذ لا

رأيت من جد شيخنا حفظه الله فى التدريس ما رايت زهاء عشرين سنة ، وقد سمعت ان له تلاميذ عليه عولوا ، وبه تخرجوا ، وآخرون مروا به وتخرجوا بآخرين ، ونحن ذاكرهم ان شاء الله كلهم هنا ، ثم عند التراجم يظهر لك من تخرج به وتخرج بغيره وان كنا لانتزم ان نترجم من تلاميذ الالفين الا لمن اخلوا من المدرسة الالفية لا غير او من كانوا من الالفين انفسهم

- ١ - أخوه الاديب سيدى محمد بن على
- ٢ - سيدى صالح بن أحمد
- ٣ - الفقيه سيدى عبدالله بن مسعود
- ٤ - صنوه سيدى احمد بن مسعود
- ٥ - الاستاذ سيدى عبدالله بن ابراهيم
- ٦ - الاستاذ سيدى البشير بن الطيب المتقدم
- ٧ - هذا العبد محمد المختار لطف الله به
- ٨ - الاستاذ سيدى بلقاسم السليمانى
- ٩ - سيدى الحسين بن أحمد بن الحاج صالح
- ١٠ - الاستاذ سيدى احمد بن الحسن البناء
- ١١ - سيدى محمد بن احمد الايفشانى
- ١٢ - سيدى مبارك بن مومادين الايفشانى
- ١٣ - الاديب سيدى محمد بن الحاج اليزيدى

- ١٤ - سيدى محمد بن احمد العابد اليزيدى
- ١٥ - سيدى محمد بن عبدالله اوبالوش
- ١٦ - الفقيه سيدى على بن سعيد الامسرائى
- ١٧ - وولده سيدى محمد بن عبد الله
- ١٨ - وولده الاخر سيدى صالح
- ١٩ - وولده الثالث سيدى عبدالحى
- ٢٠ - وولده الرابع عبد الحق
- ٢١ - سيدى محمد بن الحاج عبد الرحمان الساموكنى
- ٢٢ - سيدى احمد بن محمد التاهالى
- ٢٣ - سيدى داوود بن عبد المنعم الرسموكى
- ٢٤ - سيدى عبد الله بن الحسين المسكناوى
- ٢٥ - سيدى عبد الله الاخفش الايقشاني
- ٢٦ - سيدى مسعود الايكدماني - لعله حى
- ٢٧ - سيدى محمد بن عبدالله الايكداماني - لعله حى
- ٢٨ - سيدى محمد بن بوهوش الايقشاني
- ٢٩ - سيدى احمد بن الحسن اليزيدى
- ٣٠ - سيدى عبدالله بن احمد السملالى مشارط اكادير ايزرى
- ٣١ - سيدى يعزى ابن عمه
- ٣٢ - سيدى محمد التيمولاي التاعنوتى - والد الحسن الزمورى الوزير اليوم
- ٣٣ - سيدى محمد بن على بن همو توفى نحو ١٣٥٥ هـ
- ٣٤ - سيدى عيسى التيمولاي التاعنوتى لايزال حيا
- ٣٥ - سيدى البشر بن بلا بن مومو الشقراوى • لايزال حيا
- ٣٦ - سيدى بلقاسم بن احمد الشقراوى من ايد حمزة • توفى نحو ١٣٦٩ هـ
- ٣٧ - سيدى احمد الكسيى الامسراوى • توفى نحو ١٣٥٤ هـ
- ٣٨ - سيدى محمد بن احمد الامسراوى الاستاذ المدرس المشهور
- ٣٩ - سيدى محمد بن احمد الفقيه الامسراوى • توفى بعد ابيه
- ٤٠ - سيدى الحسن بن حسانة الامسراوى لايزال حيا • كان يكتب فى المركز وقت الاحتلال • ويشارط
- ٤١ - سيدى احمد بن بلخير العلوى الاخصاصى المشارط فى تيمولاي العليا • لايزال حيا
- ٤٢ - سيدى الحسن التسعودى الاخصاصى نجيب حسن
- ٤٣ - سيدى عمر بن بلقاسم البوياسينى الاخصاصى • لعله توفى
- ٤٤ - سيدى احمد البوياسينى من قرية ايكويوتا
- ٤٥ - سيدى ابراهيم بن عثمان الامسراوى فقيه حسن يقطن الان فى بعمرانة لايزال حيا

٤٦ - سيدى زكرياء الاصبويوى • لايزال حيا
٤٧ - سيدى زبير الاصبويوى • لعله لايزال حيا

فهؤلاء بعض من مروا الى الآن بين يديه ثم كان لهم ما يذكرون به ، وسترى
ترجمة كل من كان منهم على شرطنا اذا يسر الله ذلك بفصله وحوله ، فعليه
الاتكال فى انجاز الاعمال

كيف يخيب من على الله اتكل ام كيف لاينجح مع ذاك عمل
والله لا يخيب الرجاء فليرج منه من يشا ماشاء

آثاره

من آثار الاستاذ حفظه الله رسالته القيمة الخالدة التى تضم الى ارائه
السديدة ، استشفافا لما فى المستقبل ، وتوسم لما تلده المقدمات التى شاهدها
من النتائج كتبها الى بعض ءاله بتزيت ، حين اجتمع الناس هناك ياتمرون فيما
يفعلونه فى أمورهم وقدبرز الشيخ احمد الهيبة الى الميدان رافعا لراية الجهاد
المقدس ، فازره فى ذلك المجتمعون هناك ، وذلك فى جمادى الثانية عام ١٣٣٠ هـ
الرسالة :

«وفق الله جمع الاخوان ، الذين هم على البر والتقوى نعم الاخوان والاعوان
واعانهم ووجههم لمافيه رشادهم ، لتحصل بذلك استقامتهم وسدادهم ، وسلام
الله عليكم ورحمته ماتسدت لمن تانى فى ارسال سهمه رهيته»

هذا ولازائد والحمد لله الا مادهمنى من مضمّن كتابكم الوارد على بالوطن ،
المنذر والعياذ بالله بانقذاح الفتن ، وتواليها على هذا القطر المغربى الممنو من
قديم الزمان بالمحن ، نسأل الله لنا ولكم السلامة منها والعافية ، وشمول رعايته
الوافية ، آمين آمين ، بجاه النبى وءاله الغر الميامين ، وكان هذا المتشوف لهذا
الامر الذى انبعث اليه اليوم ، ممن بآء باشارة الاصابع اليه بانه عمر (١) بين
القوم ، ولم يدر هذا القطر وغدر أهله ومكرهم لانهم جميعا من جهلة البرابر ،
فتناول بحسن نية منه الى اراءك الملوك وعروشهم ، بعد ان لم تكفه فى مساجد
الدراسة والارشاد الكراسى والمنابر ، واهل المغرب كما قيل قبل ، معادن الهمز
واللمز والمجون والاستخفاف بنظام الملك مالم يصل عليهم صاحبه بالصارم
المسنون ، واخاف ان يندم حين لاندم نافع ، يوم لا ينفع جاء ولاشافع ، لكن من
صفعته يده لايعول على مافعل بنفسه بيده ولايبيكى ، ومن القى بيده الى التهلكة

(١) تلميح الى قول الشاعر

اذا ايقظتك حروب العدا فنبه لها عمرا ثم نم

وهو ينظر ما جزأه الآن تصم دونه بعد المسامع فلايشكى ، وكأنه لايدرى ان لاهلك ، سوى الملك ، وإن لامنجى ، لمن زلقت رجله فى المهواة والليل قدادجى، لاسيما فى هذه البلاد ، العديمة الاوتاد والعماد

والبيت لايبتنى الا بأعمدة ولا عماد اذا لم ترس اوتاد
فان تجمع اوتاد واعمدة وساكن بلغوا الامر الذى كادوا

فيا ليت ان كان لابد له من هذا تستر اولا بالجهاد ، فقاد العباد ، حتى يتمكن فى القلوب ناموسه ، اذ يمكن ان ينجح فى طلب الملك بعض نجاح ، وان يرجى له فى ذلك بعض الفلاح ، لكنه قد اغتر اليوم بما يسمعه من انه كان سلطانا منصورا ، وكان امرالله قدرا مقدورا ، وطالما قام قبله لهذا الامر من ابناء الزوايا رجال ، فلم يتم لهم شئ ، ولاصلح لهم حال ، ولذلك ولامور اخرى تعلمونها ايها الاخوان احذرکم ان يكون منكم لهذا الامر اقدام ، فان كل خطوة تخطونها فانما تتقدمون بها لمزلة الاقدام ، فلا تغلطوا فان مثل هذا الغلط ماح لصحف المناقب ، ويفضى بلاريب سوالله أعلم لسوء العواقب ، لاسيما اليوم والحالة تعلمونها جمعا ، وقد حدث الواردون من القرب فملأوا بما قالوه لنا ولكم سمعا ، وقد تحقق من اخبارهم خروج العدو وانه غادر فاسا (١) ، حين اذافه اهلها اعانهم الله مرارة الحرب واروه نجدة وباسا ، واهل فاس واهل القرب اهل الحل والعقد ، والتسليم والنقد ، فهم آل الدار البيضاء واهل النظام والملك وماسواهم رعاع اهل فوضى ، اتظنونهم يخرجون الملك من حضرتهم وهم ماهم وفاس هى ماهى ، أم يعدون ذلك عليهم من اعظم المصائب والدواهى ، كلانهم لا يرضون بذلك هم ولاكل من بالمغرب ، وفيه مافيه من قائد عظيم وعالم معرب ، وغيرهم فى الحقيقة جهلة بهذا وسوقة ، لا يعرفون كيف يقايضون فى هذا الامر ان دخلوا سوقه ، وكذلك جميع الامم حول المغرب ، لاتقبل كلاما الا اذا كان من هؤلاء ، أو ممن عنهم يعرب ، ففاس ومراكش وماحولهما هما عماد القطر الكبير ، وأما سوس والاطراف فلاتعد فى غير ولا نفير ، فلو دام استيلاء العدو على تينك الحضرتين الى اليوم واخذ منهما بالنواص لقلنا يمكن هذا الذى يحاول اليوم غدنا ان نجد لنا فيه عذرا مع مافيه من الاعتياص ، اما الآن فمن المحقق ان من سعى فى احداث شئ بهذه البلاد ، انما سعى فى اراقة دماء المسلمين فيما بينهم وفى افساد العباد ، وقد علمتم حفظكم الله مافى اراقة محجة دم ، من معصوم الحرمة والدم ، فانضح لكم وضوح الشمس ايها الاعلام ، ان الواجب اليوم الامساك والاحجام ، رعا لمصلحة البلد والقوم ، لئلا يكون احد منكم عوناً على العدوان والاثم ، وان طلبتم منى الجواب الاخير فى هذا الامر ، فلا ارى الا

(١) راج بين الناس بعد واقعة فاس ان العدو قد انهزم ، وان جيش السلطان قد انتصر

التوقف والتريث حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ، واعتدلوا بأن بيعة المولى عبدالحفيظ في الاعتاق، وجمع بيعتين في حين لايجوز باتفاق ، لان موته المتداول لم يثبت كما يجب بالعدول، والمسارة الى شيء آخر سوى هذا من الانحراف عن الجادة والعدول، سدد الله اراءكم لفرض الحق والسداد ، وذهب بناوبكم مذاهب المجوبين من اتقيا العباد ، فلا ينبغي ان ينسى ماصدر من امثال هذا الذي يتناول اليوم من العلماء المنتهجين هذا المنهاج الوعر السلوك ، المردى لكل من زاحم فيه الملوك ، كابى محل رحمه الله ، على انه قال اردنا أن نجبر الدين فاتفناه، والشيخ ابي عبد الله العياشي، والشيخ سيدى محمد بن ابي بكر الدلائى ، والشيخ ابي زكرياء سيدى يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي ، وغيرهم من العلماء رحمهم الله ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر له شروط لم اعلم بعضها اليوم ، ولكن الله متم نوره بالصالحين اللاتقين لهذا الشأن ، دون الاغمار ، المنتحلين لهذه الطريقة الجالبة للشنار، بالكائنة برعاع همج كالرمل والحصى، فهؤلاء حقا من يطرق لهم بالحصى ، ويقرع بالعصا ، ولكنهم مع ذلك قلما يستبهون من الفضلات ومذاهبها ، وقديما قيل ان حب الرئاسة لا يقلع حتى يذهب براس صاحبها، فعليكم بالاستثناء بهذا الامر ، فلا تعجلوا فيه بالسير ، اللهم الا اذا استحكم لهذا الانسان امره وقرله القرار، فحينئذ نحن بالخيار ، فاما ان ندخل في امره او نتركه هذه الديار ، وكاني بامرهم قد انتفض عن قريب كما انتفض امر امثاله المتقدمين، اترى انى هي التي يتخذها الملوك دارا؟ وهل سكان الفحص الذين بايعوه اليوم هم الذين يامن منهم غدا من حوله فرارا؟ أم يقفون له على عهد ، او يفون له بوعد ، او يعرفون لمثل هذا معنى، أم يقدر ان يحموا بدورهم معنى، بل هم في ساعة الوطيس ، يكونون الادبار لاول وهلة تولية جديس ، وايضا يوم يقرر للملك بالفحص قرار ، لا تحفظ لنا ولا لعقبنا حرمة ولا يحمي لنا ذمار، يومئذ تستباح هذه الاصقاع السوسية ، وتفشى بالمناهى والمناكر التي تنالها باستيلاء الملك ودوامه عليها فيقتالها بالجبايا والمغارم المخزية ، الحذر الحذر، فقد قال الله جل من قائل ، وخذوا حذركم، اذ ادعى اليوم الى هذا الامر ، وقد كنا منه في سعة مانام عنا الدهر، وخصوصا حين نصر الله الدين بخروج العدو من كبرى الحضرتين اللتين هما قاعدة الملك بالمغرب ، فلا ينزع الامر من أهله كما لا يسند لغير أهله، كما في علمكم مما لا يحتاج قلبي ان يعرب به ، ايدكم الله وارشده ، واعان وسدده ، على ان الملك اذا قارب الهرم لاتشد وطائه الاعلى من والاه ، ويستريح منه من بعده وناواه ، ويستمر كذلك الى ان يحدث ملك آخر صنيدي، بصنع سديد، فيشعب الصدع ، ويضم الاصل والفرع، واتقوا الله يا اولي الالباب لملكم تفلحون ، فلا يرتجى ورى فيما انتم تقدحون، فلا تجعلوا مدخلا لهلاككم وهلاك من بعدكم من اولادكم واخوانكم من المسلمين والمسلمات، والمومنين والمومنات، فلا يخفى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة

اهلها اذلة ، وكذلك يفعلون ، فهل انتم تصيخون ايها السامعون ، ثم اننى وان
اكثرت الكلام ، وتفهقت فما على من ملام ، فאלله يعلم صفاء النية وحسن الطوية ،
فانتم وان لم تحتاجوا لكلامي هذا لنفوذ بصائرکم ، واستنارة سرائرکم ، فان
الذكرى تنفع المؤمنين ، والتناصح واجب على كل حال بين المسلمين ، فواسعوني
عذرا ، واسألوا لى من الله ثوابا واجرا ، وكتبه اليكم مسلما عودا على بدء ،
اخوكم الجاني الفقير الى ربه ، عبدالله بن محمد سامحه الله فى المقال ، واصلح
له الاحوال ، ءامين»

هذه هي الرسالة الغذة التي ظهرت بها ناحية اخرى من نفسية الاستاذ
وحزمه ، وأنه ممن يزن الامور بما يراه من القسطاس ، ولا يستهويه ما يستهوى
كل الناس ، فقد حدثنى بهذه الرسالة فى السنة الماضية ، وذكر انها قليلة
الجدوى ، وان عهده بها فى شق من سقف بيت فى داره ، فالحسنت عليه ان
يوصلها الى ، لبعثها فاذا هي قطع ممزقة ، قد تطاير بعض اطرافها ، واتى
القطع على سطور منها ، ولكنها قليلة جدا ، بل ما ذهب يبقى بعض حروفه للعيان
فكان من سخرية القدر ، بعد ان قرأتها فوجدتها درة يتيمة ، وادركت لها من
القيمة ما لا يعرفه لهاربها الذى جعلها من سقط المتاع ، طويتها فى رقء اخر ، وكنت
جلست عشية فى سطح الزاوية ، ثم قمت ونسيتها الى ما بعد الغد ، فاتانى بعض
اولادنا بقطعة منها وجدها فى المرمك ، فماكدت ارى القطعة حتى تذكرت فقامت
كالجنون افتش عنها فلم اجد شيئا ، وبعدايام اتانى مؤذن الزاوية ببعض القطع
الاخرى صادفها فى فناء الحائط الخارجى تتلاعب بها الرياح ، فاعدت قراءتها
وقابلت بين قطعها ، فاذا هي تكاد كلها تجتمع من جديد ، على ما فيها من محو
وتمزيق فى الجمل غير قليل ، ثم دفعتها الى انسان غير حاذق بالفهم ينسخ لى ،
فاعتراها من يده من التصحيف والتحريف وترك السطور بينها طامة جديدة ،
ثم تجددت ثانيا حين حررتها بيدى فاصلحت ، واتممت ما كان نسيه الناسخ
او كان ممزقا من الاصل الذى نسخ منه ، وقد كنت رددت الاصل لربه ، وبقيت
هذه الرسالة العالية بعد ذلك فى يد التاريخ ، بعد ما تجاوزت هذه العقبات التى
كادت تاتى عليها . وهى الآن على كل حال بعد تخريبها وتتميم ما سقط منها
خلقت خلقا جديدا بهذا الاعتناء

ثم ان قول الاستاذ ان الاجانب خرجوا من فاس ليس الامر كذلك ، ولكنه
معلوم ، لانه كتب ماسمعه عن الواردين (وما افة الاخبار الا روايتها) ولعل
هؤلاء غرتهم وقعة فاس الشهيرة ، اخر ايام مولاى عبد الحفيظ ، فبنوا عليها ما
يشتهونه ،

واما راي الاستاذ فى الشيخ احمد الهيبة ، فقد اصاب فى البعض واخطا فى
البعض ، على اننا لايهمنا الآن اصابته او خطاه ، وانما تهمنى الرسالة وحدها التى
خرجها تلميذه فسواها وقدمها بقلمه للتاريخ مستسمحا استاذه فيما فعله

بأثر قيم من آثاره

وكتب إلى عمه الأستاذ سيدي علي ، وهو اذذاك لا يزال يتلقى عن الأستاذ
الافراني في المدرسة التانكرتية قبل عام ١٣١٨ هـ :

«سلام الله على من به تنورت ازهار تلك الرياض ، وبه نبعت فينا عيون
وامتلات حياض ، أبي وشيخي وسندي وسندي أبي الحسن ، حفظكم الله من كل
ما لا يليق بجنابكم ، ولا يليق لكل من كان في حسابكم ، وقد وصلني ياسيدي
سرورك بتلك الايات ، التي آتت الى ياشيخي وأبي من الموهبات ، فادع لي
ياسيدي أن أرى في منزل الحق كالبدر ، مجتنباً للباطل لأدنو منه بشبر أو فشر
هذا ولا بأس عندي ولله الحمد ، فمرامي أن ترسلوا لي ما أتوقف عليه ، مع طلبي
من سيدي المذخرة ، فالحر من قنح لامن قنح ، واستاذنا الفقيه لا يزال بالاختصاص
يطلب غنمه المسروقة مع غنم جيرانه ، وقد ذهب الى القائد بوهيا ، وهذا ما تجد
عندنا والسلام»

انتهت الرسالة وقد اختصرتها ، ولكتف بهاتين الرسالتين كانهودج في
ترسل الأستاذ ، فقد كفتا وشفتا - يكفي من العقد ما احاط بالعنق -
أما آثاره الشعرية فهناك منها ما انتقيناه من اشعاره الكثيرة ، ولكن قبل أن
ندخل في ذلك ، أذكر أباينا كتبها إليه أستاذة الأفراني عام ١٣١٦ هـ ، حين
كان يأخذ عنه ، نصها :

اجب عبد الاله وقيت عيا	جوابا بالصواب يرى خريبا
وجه للبشير (١) فتاة فكر	تروق اذا بدت حسنا وزيا
وشمد للجواب شباة فكر	اذا رام الكلام فرى فريا
فلا تغلد لارض العجز واخلع	لباس العى عنك وكن جريا
فاحسن ما اقتناه المرء فكر	يرى مهما قدحت به وريا

هذا ما كان الأستاذ الأفراني يحرض به تلميذه لقول الشعر ، فحمله ذلك
على أن كان منه ما نقرؤه الآن
قال يرحب بالأستاذ شيخه وشيخنا سيدي الطاهر بن محمد الأفراني ،
وهي من مبادئه :

يا أيها السيد الترضى سجاياه	ومن بافصح خير النطق فجواه
ومن له في سماء العلم منزلة	ليس ينال لديها الغير عليها
نال المعالي والاقوام في سنة	مبتشئين بكاس العجز قد تاهوا
مدت له الراحة العليا وهي له	طوع يديه فيرضيها بفتواه
والقول في مدحه جد المقال وفي	مدح سوى وصفه هزل وبهياه (٢)

(١) البشير الناصري او البشير المعزى

(٢) البهياه : صوت تهدير المعالي

شموسه خر في شفير مهواه
ومرجبا بك ، والحمد لك الله
قلوبنا واستبان الجسم ادواه
وانت تجني بلوح العلم احلاه
ماء رضاكم لنار ضمن احشاه
صلاح دارين دنياه واخراه
من الاله ، الذي في المد ضاهاه
على العبيد لينجاب اللذ ارداه
ويستجاب الدعاء عند ذكره
سلامه وعلى كل من والاه
في نفت فكر عليل الطرف مضاه

ومنكر نوره من بعد ما سطعت
اهلا بمقدمك الميمون طالعه
قد اقبل البشر اذ اقبلت ثم على
ادامك الله للاسلام مكرمة
من ابنك البر عبد الله يساتكم
ويستمد دعاء لينال به
ازكى السلام وعرف المسك يصحبه
اسبغ رضاك واهم سحب ادعية
بجاء احمد من تجلي به كرب
تتري عليه صلاة الله صاحبة
اعلر اخا هدر ان يخط مرقمه

فاجابه الاستاذ الافراني

قلبا رماه النوى عمدا فاصماه
روضا ذوى زهره يوما فاجياه
صافحه الروض وهنا ذاع رباه
مجبرا من برود الشعر وشاه
كتائب البحث لاينبو غراده
كالنجم لانتشي من دون اقصاه
ورثت من والد قد طاب مثواه
بها من الناس اذان وافواه
فالمجد لايرتمي بالعجز مرماه
للمرء قدر بلا علم ولاجاه
ارض البطالة فهي شر ادواه
فقد عنا صعبه من كان عاناه
في صهوة العز والعليا مضاه
نعائم الجو او فوق ثرياه
بين الانام كما اعطاكه الله

لييك من والد احيا محياه
ما انت الا حيا وافى على ظما
لكه منك سجايا كالنسيم اذا
وفكره كلما حاك الذكاء له
وصارم الدهن يفرى كلما عرضت
وهمة في سماء المجد سارية
ابه بني فقد حزت الفخار بما
فقد افادك من علياء قد ملئت
فجد في قفو ذاك النهج مجتهدا
وحل نفسك بالعلم الكريم فما
لاتغلدن اذا رمت الكمال الى
ولا تمل لسوى تقييد شارد
فان مثلك لايرضى وليس يرى
لازلت ترقى الى ان تستطيل على
ممتعا بنعيم العلم تقسمه

ووفد الوفد الافراني الى (الخ) يوما ، وآخر والفقيه سيدى العربى الساموكنى
بالمدرسة الايشانية ، فلم يات اليهم ، فعاتبه بعض الحاضرين على ذلك ، فقال
الاستاذ على بن عبد الله في ذلك

دعوى المحبة والحبيب على كتب مع ترك وصلته دعاوى من كذب
ما للمحب ، وقدزعمت وفاء ، لم يعتذر (زورا) ولا علرا كتب

ومما قال صاحب الترجمة

ماذا الجفاء وإذا الاعراض يا عربي؟ فما رعيت حقوق الود والادب
 وفد الاحبة حثوا في زيادتهم ركائب الشوق فاستظهرت بالهرب
 وقد كان اعاد شرح الرباطي على العمل الفاسي لابن عمه الاستاذ قاضي (الخ)
 الآن ، سيدي الطاهر بن علي ، فكتب اليه بعدما ابطاعه في الرد
 ان لي بكتاب شرح الرباطي طاهر بن علي أي ارتباط
 انه ليس عنه صبر لاني قد شفقت بجه من قماطي
 فاذا ما قضيت ما انت فيه مبتغ فلتعده دون تباط
 لم حكمت وانت قاض بمطل فيه ، والمطل ما اقتضاء بساطي
 لاتلمني فالكتب كل افتقادي ما حييت لها وكل اغتباطي
 وهي انسي في جلوتي واختلائي واشج عرقها بعرق النياط
 كيف بالصبر عنه وهو سكاكي هل تسام سكاك بالاشتطاط (١)
 واستحثاث للرجع للكتب دوما من معار ، من أوكد الاشتراط
 فهي مثل الشيوخ يلزم أن نسـ سأل عنها مخافة الاغتماط
 قبحا نستقي في ظلم الشـ لك ، وندرا بها مزل الغلاط
 والذي لا يطالع الكتب دوما عن قريب يمني بداء الجباط (٢)
 وسلام على مقامك لازك ست دوما على سواء الصراط
 وقال يغاطب الاستاذ سيدي المدني ويسترد منه كتاب بحراق :

برح بي الوجد من ذكراي بحراق واحرق القلب والاحشاء احراقا
 فوجهه الى اليوم مبتدرا تورق اغصنه في الحين ابراقا
 لكي تكون سماء الهجر نيرة تشرق منها شمس الوصل اشراقا
 بورك فيك مصونا ، امنا ابدا من الحوادث ارعادا وابراقا
 عليك مني سلام الله ما سجمت ورق فهيجن في المشتاق اشواقا
 ماحن قلب الى رمق الدفاتر من كل اخ مطرق للعلم اطراقا

وقال يعاتب صنوه سيدي محمد بن علي الالفى ، وقد راء يوما في بطالة ملاها
 بالجري على فرس في سبيط الخ ، معان مثله ليس ممن يتفرغ لمثل ذلك ،
 وذلك آخر صفر ١٣٢٦ هـ :

- (١) سكاك كحزام اسم فرس قال فيها رباها
 أبيت اللعن ان سكاك علق نفيس لاتعمار ولا تباع
 مفداة مكرمة علينا تجاع لها الهيال ولا تجاع
 (٢) الحباط بالضم كمدام داء تنتفخ به بطون الابل من أكل الهندقوق .
 يعنى به داء الجهل

محمد بن علي جرى القراطيس
 مثلك يمعن في جني الدروس من الـ
 حتى تحوز من العليا ما شرفت
 فلو علمت لما انفكتك عن نظر
 بذاك يرضى الفتى احبابه وبه
 لكن جرت بك افراس الفوايه في
 اليك اهديتها اريد منك سليف
 زفت اليك عروسا فاقبلنها فقد
 واسال الله توفيق الجميع على
 ثم عليك سلام ما سمعت اخسى
 وقال ايضا يخاطبه ويهنيه بولده كان ولد له فمات بعد، وقد سماه عبد
 السلام ، والخطاب في القصيدة موجه الى الولد، وذلك في المحرم عام ١٣٥٤ هـ

حففت من كل هامة	عبد السلام ولامة
ونلت عمرا طويلا	مهنتا بالكرامة
تنشأ ما بين أم	ووالد بالسلامة
مشمرا ساق جند	مجانبا للسامة
حتى ينال غراد	نافر دهرنا منامة
حين تحل مقاما	عجز عنه قدامة (٦)
فانت وارث سر	تنال منه الامامة
تكون في العلم بحرا	والجود كعب بن مامة (٧)
ومن اناك اعتداء	بك جلوت ظلامه
او ان اناك اعتفاء	فانت قاض مرامة
او ان اناك ارتواء	منك نقتع اوامه (٨)
محمد يا ابن امي	ابشر بفرد السلامة

- (١) جمع آردوسة وهي القطعة العظيمة من الخيل
- (٢) جمع قنحاس بالكسر ، وهو في الاصل العظيم من الابل
- (٣) جمع دهرس كجعفر الداهية
- (٤) جمع حندس وهي الظلمة وهو يكسرتين والحناديس بالياء جائز في الشعر
- (٥) جمع نبراس وهو المصباح
- (٦) قدامة ابن جعفر شيخ الادباء والكتاب المشهور
- (٧) عربي مشهور يضرب به المثل في الجود
- (٨) الاوام كقراب المعطش

وبهلال كمال	والزهر غب القمامة
فلا عراه الفول	ولا ذبول الكمامة
يبقى منيرا مضيئا	وراءه وامامه
والسعد حيث حماء	فليس يعدو خيامه
حتى يرى ولد ولد	في نعمة وزعامة
بجاه احمد والى	عليه ربي سلامة
بعد الصلاة عليه	تتري ليوم القيامة
ويجعل الله حسنى	ختامنا وختامه

وقال أيضا يجب تلميذه وابن عمه سيدى صالح بن احمد عن قطعة خاطيه بها لم نطلع عليها الآن :

لييك لييك ياخير اللدات ندى	وطالعا في سماء المجد نجم هدى
انا لك الله ماتبغيه من شرف	ومن علوم وسر ظاهر ابدى
هذى الجواهر أمهذى الزواهرام	حسنا خود ام الاصباح حين بدا
غفرانك الله بل نظم الاديب حوى	حلال سحر ودرفى الطلي نضدا (١)
لفظ لديد ومعنى رائق حكما	تهدى لسامعها الآداب والرشد
يقوله المنشدون الشديق فى نغم	كالصوت من بلبل فى غصنه غردا
كانه لؤلؤ فى السمط تنتره	حسنا من بعد ان قد كان منتضدا
لله درك من فله قصائده	مصنفات الطلي بالاء من بردى (٢)
فاحرص اخي على كسب العلوم فقد	رايت أن العلا مدت اليك يدا
فمن يكن صالحا تصلح طرائقه	لاخير فى صالح ان بعضه فسد
عليك أذكى سلام الله من قلمي	واسمع جوابى ياخير اللدات ندى

وكتب الاستاذ سيدى الطاهر الافرانى الى صاحب الترجمة ، والى سيدى البشير الناصرى ، وشقيقه سيدى الطاهر ، هذه الايات يستدعيهم الى داره بافران وهم هناك أما فى المدرسة وأما فى دار الناصريين

الى الثلاثة الاقمار، المزدى لطافتهم بنسمات الاسعار ، على صفحات الازهار، السيد عبد الله بن محمد الالفى ، والسيد البشير ، وشقيقه السيد الطاهر ابنى الشيخ سيدى المدنى الناصرى ، قدس سره ، أما بعد :

(١) الطلي جمع طلبة العنق مضمومة الطاء فيهما
(٢) الطلي بالكسر الخمر يشير الى قول حسان بن ثابت رضى الله عنه فى بنى جفنة

يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل
والبريص مسكنهم وبردى نهر مشهور ازاء دمشق

لتطيب من رياكم ارجاؤه
قلب المشوق ويستجم رجاؤه

لبى العلا اذدعته غير ذى وكل
فجئت اسرع للقاء بلا مهل
والادب الفض فى الاظعان والحلل

تعجيله المعروف لا ارجاؤه
عرف العبر تنمه ارجاؤه
وتحفه من وصلكم ارجاؤه

وتلبس اجمل ثوب صنع
وان لايمسك شيء قلزع
ولا حر صيف اذا ما ارتفع
وتنعم فيه بنور سطح
مريد الروى دائما والشعب
قشمر لعلم والاضدع
فلا بد من ميله للورع
سموما فيردى به من جرع
اخى فاتبعنى ولا تبتدع
اذا ما اشرت اليه اتبع

فصلوا الفقير لدى الغروب بداره
فبانسكم وحياتكم يجلى صدى
فاجابه سيدى البشر بقوله

لييك ياعقد جيد المكرمات ومن
دعوتنى ولهيب الشوق متقد
ابقاك رب الورى للدين تصلحه
واجابه صاحب الترجمة بقوله

لييك يا مولاي يا من دابه
انت الذى يهدى العفاة لبابه
العبد يسترضيك كيما ينثنى
ومما كتبه الى الطلبة يوما

اذا كنت تبغى دوام الشعب
وان لا ترى كدرا ابدا
وان لاينالك حر الشتا
وتسكن فى مسكن بهج
فهيها ان تدرك العلم يا
فهم الفتى غير منقسم
فعلم الديانة من يبغه
والا يكن علمه للورى
نصحتك نصح المجرب يا
فلا يدرك الخير الا الذى

وقال مرجبا بالوفد الافرانى فى احدى وفداته الى (الخ)

جرت الصبا فتضوع النشر ودنا المنى فتناسق البشر
(وقد ذكرت كلها وجواب سيدى الطاهر عنها فى محل اخر)

ووفد الشاعر السيد ماء العينين بن العتيك الشنجيضى على (الخ) فنزل
على الاستاذ سيدى على بن عبد الله هو واصحابه ، فخطبهم المترجم بقوله

ا (ماالعين) بل يانورانسائها الذى
انخ مرجبا اهلا وصحبك من بهم
وقروا عيونا انها دار سيد
فابقاه من ارقاه حصن سعادة
جلوت به السراء لائحة النقش
اتتنا المنى تختال مسرعة تمشى
يلاقى النزىل بالمرّة والهش
يقيناصروف الدهر ذى المكروالبطش

(١) القذع كفرح ذو القذع بفتح القاف والذال القذر ، الخناوالفحش

فاجابه ابن العتيك بقوله

فبادرتم بالرحب والبش والهش
يفيق به ذرعا فراحته تفشى
ايا مال عبدالله داركم تفشى

انخنا بكم لله در ابيكم
بداد من اعتاد القرى فكانه
واني ارى سيما السيادة والعللا

فاجابه ايضا الاستاذ عبد الله بقوله

تتبه دلالا فى غلائلها الرقش
اشعتها وسط الهواء وفى الفرش
لدى سحر سح القمامة بالرش
ترق وصافى الود من ضمنها تفشى
اتته حسان المجد سافرة تمشى
على عاشق فجن مذكرا ينشى

عروس غدت فوق الارائك والعرش
ام الشمس فى برج السماء تبرجت
ام الزهر فى روض الرياحين جاده
نعم انها الفاظ در تروق اذ
امام الهدى (مالعين) سيدنا الذى
عليكم سلام الله ماجن غاسق

وقال ايضا يرحب بابن العتيك المذكور ورفيقه الامام من قطعة :

عنين من ضيفين قد وفدا
ضلوع هذا العبد طول الملى
ماء كما الزمزم عذبا ردا
معكما على بساط الندى

اهلا وسهلا بالامام وما الى
ونازلين منزل القلب فى
بشرا كما عيني قد وردا
لازلتما ولا ازال انا

فاجابه احدهما بقوله من قطعة :

واعتاد ما من فضله عودا
وابهجت رؤيته المنتدى
واحسن المنشأ والمنشدا
يوم بلقياسك لنا اسعدا
وكف عن نيلك كف العا

امن لاركان الندى شيئا
واذهب الوحشة ايناسه
وروح الروح وجثمانها
ساعدك الدهر لقد سرنا
اتحفك الله بنيل المنى

وولد للاستاذ سيدى المدنى مولود اثر عيد فقال يهنته به كما هناء اخر

وما ست به نشرنا بنات المعابر
وحلت به النعمى على كل شاك
وقرت بما تبغى عيون الاكابر
وطالعه سعد الزواهي الزواهر
بعيد عظيم لايمائل اخر
فاشرقت الانوار افق البصائر
بعرفانه فرى الطل والاباهر
كلماته غب الغواذى المواطر
لوجه المعالى كل سار وحائر

اتى فازدهت انسا صلود المنابر
وحلت به العليا اوج كمالها
ووفت به الآمال ما وعدت به
وليد سعيد من سعيدين كيف لا
اتى العيد بشرى ثم اشرق بعده
وما هو الا البدر اشرق نوره
او السيف يفرى فى غد كل شبهة
او الورد فى روض نصير تفتقت
او النجم يهدى فى مهامه ضلة

بل البحر بحر العلم يقذف موجه
فاجابه سيدى المدنى بقوله وقد لوح الى من هناء معه

أتى فاطباني مزريا بالازاهر
أتى ساحرا لب الاديب بما حوت
وما هو الا السحر حل ارتشاه
بل انه شعر يروق رواءه
حوى كل معنى عبقرى كانه
رقيق الحواشى مثل طبع اللذين قد
اديين بدا فى البيان سواهما

الى اخرها

وحدث مرة ان ذهب وفد من العلماء وفيهم المترجم للسعى فى صلح بين
مقاتلين ، فدارت بينهم ، وهم سائرون مساجلة كلها دعاء وتيمن ببلوغ الغاية
التي يسعون اليها ، (وهى كلها فى ترجمة سيدى بلقاسم التاجارمونتى) فى
(القسم الرابع) فى (الفصل الاول)

وقال مرة وقد رأى الناس يتأنقون فى الملابس ، فارسلها زفرة اعتبار وتعاظ
فى شيخوخته ، مستغنيا بالله من عقى ما عسى ان يفرط منه ، ومن عادته هوان
يعمن فى اخشيشان اللباس كلما رأى الناس يمعنون فى لبس المستحسن منه

ارى الناس غرى يلبسون ملابس
وما ضرني لو تبت لله عاجلا
واساله التوفيق صفحا عن الذى
وانى عبد الله ارجو كرامة
وقد قال فى الذكر الحكيم (عباديا)
فيارب انت المستغاث وانت مسد
بجاه اجل الخلق احمد من غدا
عليه صلاة الله ثم سلامه

وقال فى اداب مدير الكاس بين الناس ، وهو مقيم الاتى

لا بد فى المدير من نظافة
وان يكون طاهر الاعضاء
بكسوة حسنة نقية
فان يكن متسخ الابدان
لانه مجلبة للترح
وان يرى اهلا لسرد ادب

ومن لطافة ومن ظرافة
من وسخ وظاهر الاعضاء
وبزة مغبوطة مرضية
فما له فى المتلدى يدان
مبخرة مدفعة للفرح
مناسب لشرب اهل الرتب

والحال ما يفضى الى الوثام
فانه مستهجن متى بدا
قد خص او بعض لبعض قريبا
محترسا مما يشين الادبا
خواطر الاصحاب او تفسير
ان الكرى قد يحفظ الندمانا (١)
مستقبلا بوجهه للناس
عن مجلس القوم لضر لا حرج
ءباطه او داخل الاشعار
في أنفه حرصا على توابه
لشعر ولا لصدر كاشفا
والقلم والبق او اللبانا (٢)
اذذاك بالاصبع او اراك
ويا لسبال فهو من جنون
من ادب المدير حسبي وكفى

مراعيًا من مقتضى المقام
مجانبا ذكر النسافى المنتدى
لا سيما والمنتدى بالادبا
وليحفظن محاضرات الادبا
من كل ما يفضى الى تكدير
فلا يرى في مجلس نومانا
ولينشرح منبسط الایناس
فلا يرى يبصق لكن ان خرج
ولا يرى يحك بالاطفار
كذلك لا يدخل من أصابعه
نعم ولا ممتخطا او ناتفا
وليخترس من اخذه القذانا
وليحذر الشغل بالاستيائك
ولعبا بطرف العشنون
الى هنا هنا بى وقفنا

وسيجد القارى ان شاء الله مثل هذه الارجوزة فى اءاداب المقيم للاتاى فى (انقسم
الثالث) فى ترجمة سيدى محمد بن العربى الادوزى ، ومن اراد الموازنة بين
ماقاله وماقاله الادوزى فان ذلك ممكن ، لان الموضوع واحد . وكذلك ماللرفاكي
ولاهله الاكرارين فى (القسم الرابع)

وكان خاطب عمه الاستاذ على بن عبد الله بقصيدة يطلب منه ان يلقنه اذكارا
ولكننا لم نقف عليها ، ولم يستخضر القصيدة لماسالته عنها حتى كونه قالها ،
وقد اجابه عنها الاستاذ عمه بما نصه :

عبر سلام كل حين مجد
لمد من قرع بابہ وتعهد
بمنظوم در فى قلاند عسجد
معين المعاني فهو اءذب مورد
اليه ويسلى الصب عن حب خرد
ويحسب سحبان به ذا تبك
فيا برد ما اهدى الى قلبى الصدى
عيون الرضا من كل اسود اصيد
طه فعلته لم يعله قول منشد

على العبر عبد الله نجل محمد
ورحمة مولى لم يزل فى تعطف
وبعد فقد وافى نظامك مزريا
يبرد منه وقد علة غلتى
يشى شهى الراح من مد راحه
ويغجل طلعة الفزاة فى الضحى
يلكرنى عمرا تقادم عهده
وبالغت فى وصف العيد بماقتضت
وتستسمن الاورام فيه ومن تح

(١) أحفظه أغضبه

(٢) القذان بكسر القاف وفتح الذال مشددة جمع قذة بضم القاف ومن
معانيها البراغيث والذبان كانغريان جمع ذباب

وتطلب اذا في اتخاذ طريقة الت
يروح الى نيل المكادم لابس
ولم ار اهلا للشروط التي ترى
فزده على شوق يبرح واتخذ
سجاني ، وتلك جنة المتعبد
لخرقته من غير جهد ويفتدى
من الناس الا الطاهر بن محمد
عليه ، ومكنه المقادة في اليد

وقد كان ذلك في عاشر ربيع الثاني عام ١٣٢٥ هـ

هذه نبذة مما قاله شيخنا المترجم اوتعلق به، اختصرناها من كثير بين
ايدينا وانتقينا ما يمكن ان يقبل عند القراء ، على انه حفظه الله كثيرا ما يقول
اننى لا اعرف للدب طريقا ، ويتبرامن الافلاق فيه ، ويدل ذلك منه على شيئين
اولهما تواضعه مع هذه المكانة التي يراها القارىء ، وقد رأى امامه ماتقدم،
وثانيهما ان له مقاماً كبيراً وذوقاً سليماً على المنزع، فكان يجب ان يجول فسي
اعلى مما يجول فيه، وكفاه ذلك شرفاً ونبلاً ، وقد بما قال امثاله مانريده
لايواتينا ، وما يواتينا لانريده .

هذا وقد وقفت على رسالة صغيرة كتبها استاذنا الافرانى الى صاحب الترجمة
في التهئة باحد اولاده :

«الاخ الذى جلى في محل السيادة ، وآتى من معجزات الفضل بما خرق
العادة ، وتكفل له رائد السعد بالشرى والزيادة ، محل الولد في الشفقة،
والاخ في الثقة ، والوالد في المقة ، سيدى عبدالله ابن شيخنا المقدس المنقلب
في اودية الرضوان ، واودية الروح والريحان ، اعز الله مقامه ، واره مسن
الدهر ابتسامه ، وسلام عليه ، ومن به واليه

ليهنك يابدر الدجى مطلع النجم
بين الرضا والسعد والسودوالجم
فاله يبارك فيه وينبته النبات الحسن، ويقيك حتى ترى ولدا قدشب من ولده
ونهنى ابازيد بمثله ، ونسال الله ان يبارك فيه وفي نجله، فوالله لقد قرت
العين بهما ، وطال السرور لمطلعهما ، جعلهما الله قرة عين للمتقين ، وعلم
هداية للمهتدين ، ءامين ، ويسلم عليكم الصهر سيدى القرشى مهنا وداعيا
والسلام»

ثم وقفت على أخرى مثلها نصها :

«الاخ الاسعد والامجد الاصعد ، والفد الاوحد ، قرة العين ، وانس القلب،
سيدى عبدالله ابن شيخنا المقدس ، اعز الله مقامه ، وانجج بمنه مرامه، وسلام
عليه ورحمة لله وبركته ، هذا فالله يقر عينكم بالولد وينبته النبات الحسن
هنتت بالبر التقى ومن يكن برا تقيا مثل ذلك يتتج

* * *

هنتت ياليت الشرى بالشبل فانتما خير اب ونجل
وقد فرحنا غاية الفرح بشروق طلعتة ، ويمن غرته ، والسلام»

اخبار عنه اخيراً

عرفت فيما تقدم كيف يدبر استاذنا التعليم ، وكيف يزاوله بهمة عالية انفرد بها من بين الالفين ، واثارها تظهر في تلاميذه ، وفي كل من يمر بين يديه ، وذلك من خلقه من صراحته ومن محبته لنشر العلوم ، ومن خوض المعارف ولكنه لما قوض اطناب المشارطة في المدارس ، واعرض عن ميدان التعليم والتهديب ، تقوض به مطنب على العباد ، متسع النواحي ، حتى ان الذين يعرفون منه ما يعرفون ، ليرون اعراضه هذا احد الاسباب الكبرى لهذه الظلمة التي صارت تغيم على الالفين ومن اليهم ، فقد تولى عن ذلك الميدان فتولى تبعاً له كثيرون ، ولما كنت جاريته في ذلك اذانا في (الخ) منذ عام ١٣٥٦ هـ الى مختتم ١٣٦٤ هـ ، كان يعتذر بالحالة التي خيمت على كل هذه النواحي بعد الاحتلال حيث لاحرية متسعة ، ولا ارادة مستقلة لاي انسان ، فكنت لا قبل عذره ، كما اننى لاحسبه مقبولا عند خالقه الذي وهب له ما وهب ، مفايه منفعة العباد وتووير البلاد ، وكم اسف حين اراه لا يشتغل الا في الدفاع عن اراضي الاسرة الصالحة ، اذ يقف بنفسه - وهو من هو - امام المحاكم التي تشتغل بالففس في النوازل فاقول بيني وبين نفسي : المثل هذا خلق هذا الاستاذ العظيم ؟ اوليس الاجدر به ان يكب على التعليم والتثقيف والتهديب ؟ فان ذلك هو المقام الذي لا يقوم به سواه . اما مقامات المخاصمات فان اى فرد من افراد الصالحين - وقدوفر الله جمعهم وكثر عددهم بفضل - يستطيع ان يقوم بها احسن قيام ثم فيما بعد عام ١٣٦٥ هـ بشرني مبشر - وانا به راكش - انه شارط في المدرسة الایفشانية . فعادته الدراسة جذعة . فقلت الحمد لله الذي اعاد اليها مجاريها واعطى القوس بارها

وها هو ذا الآن منذ تلك السنوات يدي. هناك ويعيد ، ويقبل ويدبر . وان كانت همته الآن . وهوابن سبع وسبعين سنة . ليست بهمة ذلك الشاب القوى المقدام ، وان كان الاسد هو الاسد وان شاخ ، مادامت معه برائته وانيابه ، ولا يزال هناك الى الآن ، ١٣٧٧ هـ محمود المساعي مشكور الاعمال وبعد فقد جمعت في الالفيات كثيرا من اثاره التي بيني وبينه اذ كنت في الخ ما بين مفتتح عام ١٣٥٦ هـ الى مختتم ١٣٦٤ هـ حفظ الله شيخنا وجعل فيه البركة وارانا من اولاده الآخرين مما ارانا من ابنه النجيب العالم الكبير سيدى صالح خليفة ابيه ونتيجته الصحيحة .

وأخيراً

فلرق تلك المدرسة (الایفشانية) فلزم داره حيث هو الى آخر ١٣٧٨ هـ ثم انه اتصل بمدرسة والده بعدما غادرها سيدى الطاهر بن على بن عبد الله السى

(تامكروت) فهو يوالى فيها الدراسة معثلة من الطلبة يتناوبونها ، على ضعف
فى جسم الشيخ حفظه الله

اولاد

ادرك له اربعة محمد ، وعبد الحى (وقد ذكرنا فى الفصل السابق) ، وصالح
وستراه امامك . وعبد الحق ، وهو اليوم ازا، والده ، وهو وسط فى معلوماته
وقد عانى حينا التعليم فى بعض المدارس الحديثة ، وهاك رسالة كتبها الى
الى معالى سيدى الوزير المحترم ، والى مقامه الافخم ، خير السلف ، وبركة
الخلف ، ازكى السلام، واجل احترام، حضرة سيدى الارضى والاستاذ المرفى ارضى الله
مقامكم الافخم . وشيد صيتكم الاعم ، وطيب سمعتكم الشهيرة ، ووطدمجادتكم
الكريمة ، واحدق معاليكم باليمن والسعد واطل سيادتكم بمرديد العمر ، شيخ
الجماعة ، وعلامة الساعة ، سيدى محمد المختار السوسى من به نفتخر يسين
الصادر والوارد

ويقول القائل شبه آيات لاتقل ولاتقف من دون حد القصائد
يكفى لسوس اذا ما الفير فاخره مجدا ومكرمة مختارنا السوسى
قد قام بالجد حتى نال مرتبة شماء من كل معلوم ومحسوس
لله درك من مستخرج نكتا تذكر فيما مضى من جنس رؤوس
ومنشأ جبرا جلت محاسنها ومقذعا زمرا تسعى بتدليس
ومنقدا امة قضى الزهو بها ومنعشا رقبا ءالت بنفليس
هذا وان الغرض فى سيادتكم بعد الحمد على سلامة الاحوال ان احيطكم علما
انى وفيت بالوعد المفترق عليه من الرجوع الى تناول الغداء بحضرتكم الفخيمة
فجابهنى بعض الحراس بان سيادتكم توجهت الى البيضاء ، فرجعت على قدمى
صوب بعض الاخوان هناك ، لان الوعد بلا وفاء كما قيل عداوة بلا سبب ،
وقد رجعت الى مكتب وزارة التعليم حين وصلنى ذلك الطلب المعلوم ، فلم يقبل
منى عذر التأخر لمضى الاجل ، وبهذا اعلنوا واستفرقت هناك مدة لاتقل عن
ثلاثة ايام ، ثم توجهت الى البيضاء ، حيث ابلغك شكرى خوف ان يقال ذهب بلا
وداع ، ولولا كثرة الحياء الذى حال بينى وبينك ، ولولا اننى اطلعت على انك فى
اقتحام الكرم والجود ، واختلاف الاضياف والوفود ، وارضاء رغبة كل بلا من
ماقصدت سيدى ، ولاتأخذت معاليك رهن اشارتى ، ولكنى رايتكم اهلا لحاجتى
فقصدتكم راجيا من الله بعض بركاتكم ونفحاتكم ، عسى ان اعطى حظا كافيا من
النصائح والارشادات كامتالى ، واما منى ان لا يخيب فيكم هذا الظن الجميل .
كففت عنى همومى حين قلت لها هذا ابو دلف حسبى به وكفى
(الى آخر الرسالة)

ابنكم المخلص عبد الحق بن عبد الله بزواية تحت الحصن فى (تافراوت)
بناحية (اكادير) وفقه الله ٢٣-٢-١٩٥٩م

الاديب محمد بن علي الصالحى

١٣٠٦ هـ = م

نسيه :

محمد بن علي بن عبدالله بن صالح بن عبدالله بن احمد بن عبد الله بن سعيد

فضاء به افق الهدى كوكب السعد
رسوم العلام بها من ضنى الوجد
لما قلت جاءت من سوى روضة الورد
باشراقه من حل فى جانبى نجد
واعلن للرحمان بالشكر والحمد
جنينا وعمته السعادة فى المهد
رضا وتلقته السيادة بالايدي
حياء كما يرنو ذو والاعين الرمد
انامله ما يخجل البحر فى المد
اليه نحور العيس للفوز تستهدى
صدورا والبابا اصم من الصلد
ويدرك ما اعي الفحول بلا كد
ندى والد ندب كريم ولاجد
ولا الدرة العشاء فى وسط العقد
شبيها كما قد قد سير من الجلد
يسدد ما يخفى من الامر او يبدى
ومن مكر غاو ومن كل ما كيد
حويت له من كل نائبة تفدى

هنيئا بدا للفضل من فلك المجد
وقرت به عين الفضائل واشتفت
وطاب بها مجرى النسيم فلو سرت
واصبح سارى البرق يعدومبشرا
فعاد محيا الكون مستبشرا به
فله طفل شاع فى الكون فضله
واقت له شوس المكارم امرها
وترمق عين البدر نور علائه
فسوف ينيل المستبحين من جدى
وتضرب من شرق البلاد وغربها
ويشرح من قوم يبالغ حكمة
ويترب من حوض المعارف عذبا
فلم لا ولم يقصر بها عن بلوغها
وما ينكر الزهر الشميم بروضه
فيا سعه نجالا نزيها باصله
فلازال محفوظ الجنب مباركا
مصونا بلطف الله من كل حاسد
ونفسى ونور العين منى وكل ما

❖ ❖ ❖

ويامن جميع الخير منه لنا اسدى
عليك به من فلة القلب والكبد
وشد به عضدك احسن ماشد
جنابكما باللطف حالا ومن بعد
واردفت النعماء عندك بالزيد
عبيدك دينار ولا درهم يهدى

اياسيدى يامرشدى يامؤيدى
ليهنك ما اولاك مولاك منعما
واطلعه من افق مجدك منة
فدام على عليكما الصون وارندى
وردت بنجر الحاسدين نبالهم
فليس سوى الاكثار من ذا الدعالدى

وقد قيل ان جلت على العبد نعمة
على انه لو كان ذا الكون ملكه
فبونها بنت السبيل تروم من
توقت بما من نعمة النجل عطرت
تجوب اليك اليد يقناها الهوى
فاول لها منك الرضا واقبلنها
عليك سلام يملأ الكون نشره
تلك هي التهنة التي ارسلها العلامة الافرائي ، وهو اذذاك يتلقى في (نارودانت)
ولذلك عبر عنها ببنت السبيل ، وربما كانت هذه اول تهنة لذلك الاستاذ في
اولاد استاذة الالفى ، فقد رأيناه منها كثيرا ، ويرى القارئ ما تيسر منها
في مناسبات ، وسيقر اذلك في مفتتح التراجم التي ستاتي لاحوة هذا الاديب
المرجم

هذا الاديب اخو شيخنا سيدى عبدالله بن محمد لاه ، فقد خلف الاستاذ
على بن عبدالله صنوه الاستاذ محمدا على زوجه هذه مريم عمنا كما ذكرنا ذلك
في ترجمته ، فولدت له بنات واولادا منهم احمد بن على الذى سقط قتيل ليل
برصاصة بعض من يزاحمهم امورا ، ومنهم صاحب الترجمة احد اديبنا الكبار
المكشرين الذين يقولون في كل مناسبة ، ويوحون على اقلامهم كل خوالج
اذهانهم منذ عرف القلم الى الآن وهلم جرا

مقلالا للقرآن والعلوم

تلقى القرآن عن شيخ الجماعة سيدى سعيد بن عبدالمومن النوايسى والفييه
سيدى الحسين الايموكديرى ، وسيدى ابراهيم الفقرى البعيلى القليل فى
الزاوية غندرا ، وسيدى مولود الصوابى ، وهؤلاء كلهم تقلبوا فى مسجد الزاوية
العليا اذذاك ثم انه افتتح المبادئ على الاستاذ سيدى العربى الساموكنى فى
المدرسة الايفشانية نحو ١٣٢١ هـ فلازمه سنوات الى سنة ١٣٢٦ هـ حين شارط
اخوه شيخنا سيدى عبدالله بن محمد فى (اداي) ، فالتحق به فلازمه فهو الذى
شد به وهذبه ، وخرجه احسن تخريج بين الطبقة التى اقبل عليها اذذاك كل
اقبال ، وقد رايت فى ترجمة والده الرسالة التى ارسلها اليه ، وهو هناك يستحقه
على استظهار (المقامات الحريرية) ، ثم فى سنة ١٣٢٩ هـ اتصل بالمدرسة
(البومروانية) عند الاستاذ شيخنا سيدى الطاهر الافرائي ثم انتقل معه الى المدرسة
(التانكرتية) سنة ١٣٣١ هـ فبقى مابقى ، ثم التحق بالمدرسة (الالفية) حيث
يكون فى متناول والده الذى يريد منه المعاونة على الشئون ، لانه اكبر اولاده .
فكان يتلقى عن والده وعن سيدى بلقاسم التاجارمونتى ، مع ادارة اشغال والده
ثم لا يزال يميل الى مزاوله الشئون شيئا فشيئا فى دارهم ، حتى انقطع اليها
بالكلية ، فكان عضد والده الايمن ، وجنبه الذى يتكى عليه ، ورسوله فى

الحاجات، ومنفذا لأموره كلها، مع ملازمته للمجلس العلمي الدائم في ثوى الدار، فكان يشارك في كل الأبحاث التي تدور هناك في كل الأحيان متى حضر في الدار، وبهذا لم تكن منه مزاولة للتدريس إلا في حين انقطاعه في المدرسة، اذ كان يعين الاساتذة في مبتدئين فممن اخذوا عنه اذذاك الحسن الكوسالي، وعبدالله بن محمد الايكدماني اليفشاني، ثم لم يلبثني عن ذلك ما يمكن ان يعود حوله القلم اكثر من هذين، وقد اخذت عنه أنا في (تأنيدت) بعض (المبنيات) وكل حياته بعد ذلك إنما هي في إدارة الشؤون والقيام على العبيد، والسفر معهم، والمراقبة على الدخل والخرج، إلى أن توفي والده سنة ١٣٤٧ هـ ثم لا يزال على هذه الحالة إلى الآن، في مزاولة شؤونه الخاصة، بعد أن اختص بنصيبه في الارث، وقد تزوج بكريمة الفقيه سيدي سعيد بن الطيب الاكماري أخت الاديب سيدي أحمد بن سعيد، ولكن الله لم يبق له إلا الولد المحفوظ من الذكور وبعض البنات، بعد أن دفن منها كثيرين يدرجون في الصغر، إلى هذه السنة الماضية سنة ١٣٥٦

نبذ عنه

غبت عن البلد عشرين سنة، فحين كنت افتش في السنة الماضية، وقد عزمت على خدمة تاريخ الغ بهرني ما جده لصاحب الترجمة من القصائد والمقطعات الكثيرة، فسألت عنه فأخبرت أن قلمه ما هدا قط عن القريض، يلقي ما تيسر على عواهنه كيفما تيسر، ولا مقصود له إلا ترويح الادب، مع امعانه في الاشغال، فأعجبني ذلك منه غاية الإعجاب، وقد قلت له يوما وقد زارني هذه والله مزيتك التي انفردت بها وأما فلان وفلان فما كاد ان يزجان في الاشغال حتى نسيا القرطاس والقلم، والقبيا ما تلقياه في المدارس ظهريا، فالله يجزيك عن الادب، وعن حفظك لهذا الكنز الذي ما دركه الاولون من الالفين الابدع جهدا على جهد. فاستبشر محياه عند سماعه ذلك، فجزاني أيضا خيرا على حسن ظني به، وذلك كله يدل على أن محبة الادب خالطت فؤاده، وجرت منه مجرى الدماء في العروق، ثم إن له مزية أخرى ظهرت لي منه هي طهارة السريرة وعدم كتمه ضغنا في صدره، فانه كالماء الصافي في المنهل الذي صفته الرياح يظهر لك كل ما في قرارته من حصاء، بيضاء، ولا يخفى ذلك، فهذه لعمرى من مزايا الرجال، حفظه الله، وحفظ له ولده المحفوظ واخواته

آثاره

اعتاد منا القارىء ان نظرق نواحي عديدة ممن نترجمهم، فنعرض لآخلاقهم ولشرايطهم وللآخزين عنهم، ثم نتفرع بعد ذلك لآثارهم، ولكن رانا الان وقد صمدنا للآثار من اول وهلة، حقا ذلك ما كان منا، لاننا رأينا اخلاق صاحب

الترجمة ، وما يتعلق بحياته ، قد اكتفينا منها بماريته ايها القارئ ، فيما تقدم وكفاه خلقا متينا انه كان يدير ثروة والده الواسعة بكل امانة ، ثم كفاه شرفا ان ذلك كله لم ينسه قلعه ، وما ذا اقول وراء ذلك ؟ فاما المشاركات والاخلون عنه فلم يتيسر له ذلك الى الآن ١٣٥٨ هـ لانه كان تنازل عن شخصيته ، ووضعها في يد والده التي شغلها فيما يريد كيفما اراد حين كان حيا ، ثم استرسل على ماله بعدة ، فان لم تكف الرجال هذه المناقب ذكرا خالدا وعلو مقام ، فباية مناقب تعلو مقامات الرجال بعد ؟

على اننا سنتتبع بعض تلك الآثار لنلمس منها ماخفي من ابن عمنا الاديب ، فيدرك انحن صادقون ان وصفناه بالاديب ، ام نحن من الذين يلقون الاوصاف جزافا

قال يخاطب استاذہ الافرائي حين كان ياخذ عنه في (تأنكرت) ويستأذنه في زيارة أهله في ثاني ربيع الاول ١٣٣٢ هـ . (ولبعض الافقيين فيها يد)

غنى الحمام بروضة غناء	وتجاوبت طربا بحسن غناء
فتقت بها ازهارها وتفجرت	انهارها يا حسننها للرائي
فقصيت من انهارها وزهورها	عجبا وقد ازدت بزهر سماء
وترى بها ملد الفصون كانها	نشوانة من خمرة الانداء
ارسي الربيع بروضها فكانها	عقد الجمان بلبة الحسناء
لا عيب فيها غير ان حمامها	يدكي رسي الشوق في الاحشاء
قدزرتها في ضحوة فرجعت من	افيانها بجوى المشوق الناي
فصبا الى اهل كوته بشوقهم	كف البعاد بجلوة البرحاء
تنضم الاشواق منى بالبكا	فاعجب لناد هوى تشب بها
لماريت تذكر الاوطان فسي	قلبي ذكا في الليلة الليلاء
ايقتت ان شفا الصدى بالوردمن	عذب زلال الماء من دماء
هل ياذن الشيخ لى فباذنه	فتح الرتاج ومدرك الخوباء (١)
شيخي واستاذي ومنع رحمتي	فلدى يديه الفوز بالنعماء
من ان يزور حضراته زواره	ينسيهم اوطانهم بحباء
قدكنت انسى الاهل في حضراته	لولا الحمام بروضة غناء
ياليمنى احظي بنيل وداعه	متزودا منه بخير دعاء
فأزور اهلا قدكوت اشواقهم	قلبي وهم اهل السنا وسناء
منى السلام عليك يا بدر الدجي	وملاذ خائف نكبة وعناء

(١) الحوباء : الحاجة

فاجابه الاستاذ وقد غير الوزن على غير المألوف عندهم او لعل هذا الجواب
لغير هذه الهمزية

برزت في الحجال بنت ذكاء	غازلتنا بمقلة وطفاء
غادة صاغها من القول طبع	قد تحلى برقة وصفاء
وجلاها محمد بن علي	في منصات روتق وبهاء
وغذاها بماء فكر رمد	ته فهم بصيب الانواء
فزهرت من حلي البيان وكلت	عن مداها قرائع الشعراء
زاده الله نور فهم وابدا	ه باقى العلوم بدر سما

وجدت هذه القطعة مؤرخة بسنة ١٣٢٧ هـ ، وذكرى أنها جواب المتقدمة
والله اعلم، مع أن التاريخ كما ترى مختلف ، والخطب سهل في مثل هذا
وقال مرجا بالوفد الافرانى الذى يقدمه العلامة سيدى الطاهر بن محمد
عادة قصيدة يقول فى اولها - وهى من اولياتها -

فرح القلب سادتى بالتلاقى	بعدما اشتد شجوه بالفراق
قد تفضلتم علينا بوصل	هو ارى المحب عند الملاقى
سادة شرفوا العبيد بزور	بين الخير للعلا منساق
مرحبا بكم وسهلا فانتم	مورد القلب فرحة العشاق
كرماء اهله نجباء	علماء الجواب عند انفلاق
ما الفخار الا لمن فاز منكم	بدعاء او نظرة او تلاقى
فهنيئا لاحمد السمع لما	جاء سيرا فحاز خصل السباق (١)
قد رجوت لديكم ايها الجم	مع دعاء فلذ المنى نرياقسى
فسلام عليكم كل ما حـ	من محب لحيه للتلاقى

فاجابه العلامة الكبير سيدى الطاهر بن محمد على عادته فى جواب كل من يرحب
بالوفد الافرانى الذى يقدمه دائما الى (الخ)

نسمت من قريحة مفداق	نسمة عطرت شدا الافاق
نسمة من قصيدة جادها الفك	سر بماء ذكائه الرقاق
قد جلاها محمد بن علي	غادة تستبى بحسن مساق
ووشاها بكل لفظ رشيق	وغريب من المعانى الرقاق
وادر منها على القلب كاسا	اسكرت كل شارب او ساق
نشرت من ازاهر الادب الفـ	ض فنونا اعيت على الحداق
واقامت سوق القريض فاغلت	سومه بالفهوم لالاوراق
فاجتهد يامحمد والزم الجـ	سد فبالجد يرتقى كل راق

(١) لعله أحمد الايفشانى

كل عزان لم يوطد بعلم
كل مال يفنيه انفاقه والـ
ملا الله قلبك الصافي المر
وسلام عليك ما مجت الاقـ

فهو ذل والذل مر المذاق
سعلم ينمو بكثرة الانفاق
آة علما مروق الاذواق
سلام مسكا بروضة الاوراق

وقال ايضا يخاطب الشاعر الافراني في كتاب

امرغ خدى فى مشاهد سيدى
وانشد فى دار الحبيب تحببا
فبشرى لقلبي اذ هدى لزيارة
فيا سيدى وملجأى ومسددى
وصلت جنابا لايضام مضافه
فان تقبل العبد الحقير لضعفه
فها هو محسوب على كل حالة

واحتو ثراها فوق عيني والخذ
لاطفى عن قلبي لهيبا من الوجد
تلقيها الاسرار من منبع السعد
وغوث رجاءى حالة القرب والبعد
ولا يكتوى بنار هجر ولارد
فيا حبذا اولا فيا حسرة العبد
على سيدى بدر الهدى الكامل المجد

وقال يخاطب اولا عبد الشيخ سيدى الطاهر يسمى (مبارك بن سالم) ثم
تخلص لمخاطبة الشيخ

لله درك يا مبارك طالما
فكفيتهم كل الشئون فلا ترى
فى شقة الاسفار تبدو حا
دم خادما للعلم تحت ظلال من
شيخي الذى طاب الربيع بنشره
اما القمام فدون واكف سيبه
اما اللطافة فهي من اخلاقه
او زهرة وسط الخميعة بعدما
سبحان من اولاه خلقا كاملا
ياسيدى انى اليك لمنتهم
متوسلا ببنيك خير اعزة
قاله يحفظ عقدهم ويحوطهم
وينيلهم اعلى المناصب بالتقى

الزمت نفسك خدمة الاخيار
الا بصحبته من الاسفار
لة الاصحاب من خير ومن اشرار
خضعت لهيبته طلا الاحرار
وبنور طلعتة سنا الاقمار
اما العلوم فلجة التيار
تزرى بما قد هب فى الاسحار
قد حسها سحرا يد الامطار
ومواها مرفوعة الاقدار
حسا ومعنى فاقضى لى اوطارى
ونجوم هذا العصر فى الاقطار
باللطف من اهل العدا الاشرار
حتى يروا من سادة اخيار

وكان يوما يقيم الاتى، فمد الكاس للاديب احمد بن زكرياء وقال له

اتلى احمر الخدين فانظر
ثم ذبل البيت بعض الالفين فقال :

اجل فيه لحاظك تستبين من
له حجب يشعشه اذا ما

سرايره اذا ما صين شرك
ترشفه تفجر منك بشرك

كَانَكَ اِذْ تَمَصُّ تَمَصُّ ثَمَرَا وَقَدْ لَقِمَ الشِّفَاهُ اللَّعْسَ ثَمَرَكَا

وقد خاطب المترجم الشيخين سيدى الطاهر وسيدى العربى الساموكنى بقوله

بدر ان قد طلعا باقى سعود قل للذى يبغى منالهما فلا فجأهما الرب الكريم بانعم تلقاهما متهللين فلا ادى سادا الانام بسبق كل فضيلة وفدا على شيوخى ابي الحسن الذى فقدنا الامام يبين من اكرامهم فعليكم بيد العبيد محمد	فى السعد مذ خلقا بخير صعود تتعب فذا فضل من المعبود لم يحصها انشاء نظم مجيد مثل السنن الاسنى لاهل سعود صار امدى الايام سر وجود فاق السوى فالوفد خير وفود مالا يعد فذاك صنع ودود اذكى وابهى من زهور نجدود
---	--

جواب سيدى الطاهر

امحمد يا ابن الكرام الصيد اهدت بنت الفكر تزهو فى نظمت يواقيت المعانى غضة نفثت بسحر كان اسبى للنهى قسما بمن اغلى واعلى رتبة الا ان القصائد ان اجادت سبكها واردق من لطف الهوى والد من هذا واحسن ما به يعنى امرء ادب يؤنس فى الخلا ويزينه فالزم حماء وجد فى تحصيله منى عليك تحية موصولة	يامن دنا لعلاه كل بعيد حلا وشى البلاغة فازدردت بالفيد فحكمت جواهر نضدت فى الجيد من نفت بابل والجفون السود داب فى انظار كل مجيد الاكفكار احسن من طباء اليد ظلم الجائب وابنة العنقود رام العلا واهد بالتاييد بين انملا بروائه المحمود واشف القليل بورده المورد امحمد يا ابن الكرام الصيد
--	--

وقال أيضا يخاطب سيدى الطاهر ارسلها اليه من الخ ، من قطعة معها رسالة

لم تقف عليها :

ياابها العقد الفريد وغرة السـ والعالم الشيخ الامام بحلبة الا ومن ارتقى بين التوابغ خطة الا من كان لى يوم الوغى درعا به نودى اذا ما ضل سار اهتدى فانظر لعبدكم بعين رضاكم واسال له من ربه صفحا على اذكى السلام عليك ما هبت صبا	سهر البهيم ونجعة المراتد فتاء والتعليم والارشاد عجاز فى الانشاء والانشاد احمى من الاعداء والاوغاد بسناه بين قوافل القصاد فهو الغريق بلجة الافساد زلاته تمحى من الامداد تحى مشوقا مات بالابعاد
---	--

فاجابه الاستاذ بكل ما ياتى شعرا ونثرا :

وصلت رسالة نخبة الامجاد	نجل الشيوخ مناهل السوراد
فرع السيادة زهر افنان العسلا	زاكى الشمائل مرغم الحساد
بدر الدجثة سيدى من سادة	غر هداة قادة امجاد
من حل فى صدرى محل ضميره	حبا ومن عيى محل سواد
ان ادعه ولدا فرتبته ربست	بابر فى قلبى من الاولاد
فهو الحبيب ولم اجد مثل المحب	ة لفظة اندى على الاكباد
ذاك السرى ابن السرى محمد بـ	من على الالفى غيث الصادى
لازال فى كنف الصيانة على الـ	كعب المبارك دائم الاسعاد
منى السلام عليه ماشاقت صبا	صبا رمته بد النوى ببعاد

الاخ القريب بل الولد الحبيب ، نجم السيادة ، وبدر السعادة ، قرة العين، ومنية النفس ، وعيبة الانس ، سيدى محمد ابن شيخنا بدر الهداية ، ومورد العناية ، سيدى ابنى الحسن ادام الله تلك الجلالة وارقة الظلال ، وحفظ هاتيك المثابة الزكية الخلال ، الطاهرة الجمال والجلال ، وسلام عليه من قلب يحبه ، يوحشه بعده ويونسه قربه ، ورحمة الله وبركاته هذا وقد وردت الرسالة الكريمة ، وما أدراك ما الرسالة . جلبت الى القلب الحزين ما نسى الاهل والبنين وسئل عن كل قرين ، بما توشحت به من برد البلاغة المنمّم وتغطرت به من نفحات البيان الذى نم ، وتحلت بعقد القصيدة المعجزة ، التى هي لقصب السبق محرزة ، وقد دعتنى القريحة الى المنادمة على دنها ، والتروح بافنان فنسها ، فاكدى الخاطر ، وايعان مساجلة سحابها الماطر ، فعارض الصيب بالجهم وقابل الصارم بالكهام ، فقلت كما يحكى الصدى صوت الصانح ، او يحاول الاعزل مصاولة الرامح (تلك الابيات) فدونكها بنى ان كنت تستبدل بالصارم العصا او تاخذ عن الدر الحصى ، والافمن لى بشاوك ، والطيران فى جوك ، وقد قص جناح الادب وهيفض ونضب ماء البيان المستعذب وغيفض ، وكسدت بذهاب الشباب والانراب سوق القريض ، فابقاك الله سيدى للادب تجيل قداحه، وترتشف كيف شئت اقتداحه ، وتورى نار البيان بزند الخاطر كلمارمت اقتداحه . وتدير على بنى الادب العطاش راحه ، وترد على الخاطر القريح ببوارح التبريح انشراحه ، واقول (كما قال اديب الاندلس (احيا الله الادب وبنيه ، واعاد علينا من ايامه وسنيه) فاصدح يابنى بفنون الاداب ، على افنان الشباب ، صدح الحمام على الفصن المروح ، وقدم شأوت حتى صوحت نبات ابن نياة وطوحت بذكر ابن مطروح ، وكف لا وانت سر الشيخ رضى الله عنه ابيك، فلم يزل يفضيك بماء الادب ويربيك ، الى ان غصت من بحر على دره ، بما وفقت اليه من ملازمة بره ، فظفرت يداك، والله يكبت عداك ، بالبحر الذى قال فيه المتنبي:

ومن كنت بحرا له ياعـلى لم يقبل الدر الا كبارا

فلهه درك من فذ جد فوجد ، وملا الراحة من الدر والعسجد ، مع اغتنام الراحة
 فما اغار ولا نجد ، فقد عرفت فالزم ، واكتبك الصيدفاعزم ، فالحه يصلحك ويقيك
 ويديم سعدك وبقيك ، وسلام منى على حضرة الشيخ ارضاه الله ، وعلى جميع
 السادة الاخوة ، ادام الله لهم الخطوة ، فى ليلة الجمعة رابع شعبان ١٣٤٦ هـ
 ولم أقف بكل أسف على الرسالة التى كتبها صاحب الترجمة الى المخاطب ، لان
 الالفين ما كانوا يهتبلون بالنشر ، وان حاز من الاجادة ماحاز كاهتبا لهم بالمنظوم
 وان لم يكن بذلك كما يمر كثيرا بالقارى ، فى كتبنا هذه سوانبيه لا ينهم فضاعت
 بذلك رسائل كثيرة مثل هذه الطاهرية التى رايتها ، وعليها ما عليها من نفحة
 اندلسية ، وقول الاستاذ الافرانى فى اثناء تلك المخاطبة ان والده قد اعنتى به
 تغذية بالتربية ، حتى غاص على الدر فى البحار ، ليس ذلك مما القاه الاستاذ
 فى عرض الكلام ، بل ذلك حقيقة ، قد رايت فى ترجمة والده تلك الرسالة
 التى كتبها اليه وهو فى (اداي) وهاك اخرى كتبها اليه فى اوان اخذه فهى مع
 صغرها تدل على المقصود

أصلح الله الولد محمدا البار ، واعانه ووفقه لاغتنام الخيرات ، واقتناء
 المكرمات ، وسلام عليه ورحمة الله وبركاته ، وبعد فالاحوال والاهل داخلا
 وخارجا بخير وسلامة وعافية لله الحمد ، واوصيك بتقوى الله ومراقبته وبذل
 الجهد فيما انت بصده ، فان الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك ، والعامل من انما
 بغيره ، وتنبه باشارة دهره والسلام ، والد لك

وهذه اخرى كتبها لبعض اولاده ، ولم اعرف من هو منهم

ولدنا البار أصلحه الله ، وأرقاه فى مراقى الصعود ، حتى يتسنى ذروة سعد
 السعد أما بعد فقد اخبرني الحامل انك مع جيرانك من الطلبة تدمنون اللهو
 كأنكم ما عرفتكم لماذا خلقتكم ، على أنهم لا يخافون شماتة بين اهليهم يوم يرجعون
 وأما أنت فكيف تجالس اقرانك هنا ، او كيف تكون بينهم ؟ فهل تريد ان يكون
 بنو أعمامك احسن منك ، ومن لاهمة له يوم التعلم ، يتألم فى مجالس اقرانه
 طول عمره غاية التالم ، وانالست اباك وانت دونهم فان لم تكن خير اقرانك فانظر
 لك اباا آخر ، فقد يحفظ الطلبة متونا ان تركهم استاذهم فى العواشر وامانت
 واصحابك فلا تعرفون الا اللعب دائما ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، فاغتنم يا بنى
 قبل الفوت ، فقد نصحتك ان علمت اننى ابوك والسلام •

وقد اخبرني اخو المترجم الاستاذ سيدى الطاهر بن على ان والده كتب اليه
 وهو بالدرسة السعيدية بالاختصاص انه ان حفظ قصيدة (بانت سعاد) حفظا
 متقنا واستحضر معانى كلماتها كلها ، والايات الشواهد التى تحفظ عادة فيها ،
 لينال من يده جائزة سماها له ، ثم بعد ذلك حين وفى المقصود كما ينبغى ، مكته
 الجائزة

واخبرني ايضا انه كتب اليه ، وهو في بعض الجيوش التي تجتمع فيها
القبائل اذذاك هذه الرسالة أملاها علي من حفظه .

ولنا الطاهر ، منحك الله السر الطاهر ، والفتح الباهر ، أما بعد فهذه
رسالة كتبها بديع الزمان لابن اخته فتأملها واحفظها ، وتحقق اعرابها ، وكيف
جملها ، فاني سامنحك جائزة بعد رجوعي ان كنت في ذلك كله على استحضار
وهي

«أنت ابني حقا مادمت والعلم شأنك ، والمدرسة مكانك ، والمحبرة حليفك ،
والدقتر اليك ، فان لم تفعل ولا اخالك ، ففيري خالك والسلام»

وسمعت ايضا انه واعداً به سيدي المدني علي حفظ (مئلات العرب) لقويدر
وهو مطبوع وفيه اكثر من الف بيت ، علي ان يجيزه بحمل من السكر ، وقد
وقفت علي أبيات خاطبه بها يتطلب منه ان يقرب منه لسرد ما حفظه من (المئلات)
ولعل ذلك كان حينئذ كما ظهر ذلك في هذه الابيات

الم يان للنجل الرضى اقترابه	يشنف من حفظ (المئلات) اسماعي
ويسرد منه باب همز فانه	يقوى علي حفظ التوابع اطماعي
فانك ان اتقنت حفظ جميعها	تحز في ذوى الاداب خصلا باجماع
وبرفعك فعل الحفظ رفع السمو في	مراق ترى للاخرين باتباع
قم واجتهد واترك وراءك ظالعا	ابي ان يرى في السابقين من اتباعي
فعاشر حماة العلم واغش حماهم	وزاول لكي تمتاز متمسعا بالباع
عليك سلام الله من خير والد	تجل سواد القلب من تحت اضلاع

ووقفت ايضا للاستاذ علي أبيات اخرى لعله يحض بها بعض اولاده ويعتفه
علي تركه اتباعه ، وهي في ضمن ورقة يكثر فيها محو الكلمات واستبدالها
فكانها مبيضتها الاولى

الي فلن ترى نظيري من الوري	من النصح والاشفاق والعطف والرشد
اتطمع في مجد اذا لم تبرني	وبرى فقط نهج لمثلك للمجد
أأرسلت مرات ولست مجاوبى	كانى غدوت أيها الابن في بعد
اعيدك يا ابني ان تعق فان من	يعق نظيري لم يرح راحة الخلد
فما كنت أبغى غير ان تفتدى علي	مقام رفيع دائما ظاهر الابد (١)
نعم ان أبيت العلم والسعد والهدى	فبعد الآبى العلم والهدى والسعد
أذن تضحك الاعداء منك وقد عرف	ستهم اذا اشاروا اليوم نحوك باليدى
فاطلب ربي ان تجيء هداية	فترجع رغم الانف منك الى قصد
بجاه رسول الله افضل شافع	يشفع لا يخزى به المرء بالرد

فهذا هو الاستاذ ابن عبد الله مع اولاده ، حتى خرجهم ، ولو استقبلت من امرى ما استدبرت لذكرت هذا الفصل فى ترجمته ، ولكن هكذا قدر
 ووفد على الغ يوما الاديبان سيدى البشير بن المدنى الناصرى ، وسيدى احمد
 ابن صالح الافرايان فقال المترجم يرحب بهما

اضاء بنور نير فلك الهدى وشمس سماء العلم فى افق الندى
 جوانب الف حازت الفخر اذ غدت مخصصة بوصل من خص بالجدى
 هما الاخوان فى الندى تواما العلا رضيعا لبان المجد فى كل منتدى
 وحيهما والله يبقى علاهما ادين به الرحمان ما كوكب بدا
 فاهلا وسهلا مرحبا الف مرحب بسيدنا البشير من بالاعلا ارتدى
 وسيدنا الفضال احمد من غا مضيا بنور الرشيد فى فلك الهدى
 وقال ايضا يخاطب سيدى الطاهر بعد قدومه من سفر ، وقد ذيل آخرها
 بعض الادباء

بشرى الفؤاد ومطعم العين واعز من ذهب ومن عين
 سوداء قلبى نوره مهما دجا ليل الفراق بظلمة البين
 شيخى واستاذى واحمى جنة من ازمة نابت ومن حين
 سفر به نجح المقاصد كلها قد ابت منه اليوم بالدين
 قد غبت عن هدى البلاد فغاب عن لها معك بشرها بلا مين
 اذ انت منها روحها وفؤادها كيف الجسم بغير هاذين
 بسلامة هذا الاياب وبهجة وصيانة من كل ماشين
 ازكى السلام كنفة وردية تنحو مقامك قرة العين

جلس يوما مع الاديب سيدى احمد بن محمد اليزيدى فتساجلا هذه الايات
 قال اليزيدى

خامرتنى الرقيق من كاس خمر مل سقتنى تناءت الاتراح
 فقال ابن على
 واتانى السرور ينفى كربا قد احاطت من قبل مهما تزاح
 اليزيدى
 اسقنيها بغدوة ولك الاجـ سر جزيلا والمزج ماء قراح
 ابن على :
 فاذا فاتت الغداة فاطيب باصيل به النهى تتراح

ولما اطلعت على هذه المساجلة قلت اذذاك :

ان روحي تلك الرقيق وهلى يم — سكن عيش ان زابلت ارواح
كل جسم وما تعود فى العي — ش وعيشى مدى الزمان الراح
غير ان الشراب لا بد من نق — ل وزهر به ترى الافراح
فانا مكتف بظلم غزال وبوجه خدوده تفاح

اسوق كل ذلك على ماهو عليه ، وقددخل ذلك فى حساب التاريخ ، ومثل
المساجلات ، والاخوانيات وان كان يتراى فيها ضعف المتزع ، لكن الواقع لا
يرتفع ، والموجود لابد على كل حال ان يتحدث عنه كيف ماكان ، وانا اتيقن انه
سباتى يوم يمر بالغ — لا قدر الله — كما يمر بزواية (الدلائين) فيتعجب
المارحين يرى انه كان مضى من هذه القفار من كانوا يزاولون العلم والادب
كيفما كانت مزاولته ، ارانا الله خير الدهر ، ووقانا من محنة ، ولئنكف بانثار
ادبنا محمد بن على بهذا القدر الذى سقناه كنادج لمقطعات له كثيرة جدا ، حفظه
الله للادب ولقرض الشعر ، وفى كتاب (جوف الفراء) الذى يجمع حتى الفث
قصائد له ومقطعات ورسائل ، كما ان فى (الالفيات) ما جرى بينى وبينه حيناً

أخبار عنه أخيراً

(كنت كتبت عن المترجم ماتقدم منذ نحو عشرين سنة ، ثم هانذا ارجع اليه
لاضيف الى ترجمته باختصار بعض ماعاش فيه فى هذين العقدين من السنين

كانت حياة المترجم تمشى على وتيرة واحدة ، وقدلازم داره ، وانكمش على
حياته الخاصة يسافر وقت جذاد التمر الى (اشت) التى رد الله اليهم (املاهم
فيها اثر الاحتلال لصبرهم نحو ١٥ سنة) ، ثم يحضر فى موسم تازاروالت ،
واجتهد ان لايزال على ماعرفه عنه الناس من شارة مرموقة ، وركبة على بغلته
التي يحافظ ان لاتفارقه ، وان كرت سنون عجاف على الغ ، وكان مع عركات
الزمان ، يجالده ويحاضر فى المجالس الادبية ، ويتجلد ويسير على سنن والده
فى مناعة القوافى كل ماوفد الى الغ وافر ، فعل هذاكنت عرفته اذانافى (الغ الى ان
فارقه مختتم ١٣٦٤ هـ ، ثم لم ازل اراه كلما زرت الغ فى شهر غوشت من كل
سنة ، فكان دائماً محور الاتصال بل يكاتبني وانا فى مراکش

فى مدرستى أكشتيم

زادني فى البيضاء حوالى ١٣٧٤ هـ ففاوضته فى ان يشارط فى احدى
المدارس فان المدارس هى الميادين التى لاتوصد ابوابها دون أمثاله ، فلم
يشبب اثر رجوعه ان سمعت بمشارطته فى مدرسة (أكشتيم) من قبيلة التملين

وان ثلة من الطلبة خلقت حوله فحمدت له الله بل زرتة يوما في مدرسته هذه ، ثم بمضى الاعوام الف هناك ، حتى انه لا يزور الغ الا لما فاعانه ذلك على نفقات داره ، ولم يكن بلى عيال كثيرين ، وقد رزق امرأة لها من الاوراد والديانة والصبر مالها ، تقنع بما تيسر ، وتفهم عن الله ، فها هو ذا اديب الغ اليوم يستطيع أن يقضى ما تبقى من حياته في بلهنية ورخاء ، وأن تسيير سفينته بريح رخاء ، وخصوصا حين راجع معلوماته يسترد منها ما تكاثفت فوقه السنون حتى كادت تتمحى ، اكتب هذا ونحن في جمادى الثانية ١٣٧٧ هـ وعنده ولده المحفوظ يتدرج في المتون واستحضار الفنون ، ويرجى منه أن يكون ابن أبيه وجده فيكون افضل نتيجة لتلك المقدمات الصادقة

ان الهلال اذا رايت نموه ايقنت ان سيصير بدرا كاملا
ثم انه شارط سنة في المدرسة الوقفاوية ثم في مسجد فريته الان شعبان
١٣٧٩ هـ ولا يزال هناك ١٣٨٠ هـ

هذا وللمترجم مجموعة كبرى تضم كل ما يجول بين يديه من القوافي الالفية
وقد انتفعت بها فيما انقله من القوافي وبعض الرسائل



الاديب سيدي الطاهر بن علي

نحو ١٣٢٦ هـ = حـ

نسبه :

الطاهر بن علي بن عبدالله بن صالح بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن احمد بن عبدالله بن سعيد .

بشرى بمطلع نجم الطاهر بن علي
ان سوف يراب ما في الدين من خلل
به واشرق وجه المجد من جلد
من بعد ان لحفته وصمة العطل
فاسفرت بسناها اوجه الامل
في طلعة الشمس مايفنيك عن زحل
والسعد صار له من جملة الخول
والمجد يلبسه من سابغ الحل
سواه يكفيه منها مصة الوشل
فلانظير له في العلم والعمل
والرمح نبعته من منبت الاسل
كاليد في القلب او كالشمس في الحمل
شهب الهدى للورى في كل محتفل
عين المعارف في عل وفي نهل

قالت وقد نظرت في السجف بالقل
بشرى بخير وليد دل طالعه
طفل تبسم ثغر العلم من فرح
لؤلؤة زين نحر المكرمات بها
شمس تبديت ببرج السعد طالعة
بانت فاخفت جميع الزهر غرتها
طفل تولت يد العليا كفالته
فالعلم يرضعه والعز يحمله
ياخير من خاض موج المكرمات ومن
ويا اماما سما للمجد منفردا
ي هناك خير وليد يا اجل اب
بقيت مقتبضا حتى تشاهده
ممتعا بالنجوم الزهر أخوته
لازلت ياامل الراجين تكرر من

ولسيدنا (٢) المذرة في كل جفوة او تقصير ، ونسأله ان يمتعنا برضاه، وبدعوة
صالحة تنقلنا ممانحن فيه، فانما نحن بالله وبكم وليسلم سيدي على البركة
الوالد ، وعلى جميع الاخوان والاولاد ويسال لانهمم الدعاء ثم ان سيدي محمد
ابن احمد قد كتبت اليه مرارا فاجاب بما في رسالته ، وانا تنظر ما فيها والسلام
ابنكم الضعيف الطاهر بن محمد التامانارتي ، واخوه العربي بن محمد اصلح الله
الجميع بمنه ٢٤ ربيع النبوي

بهذه الرسالة المشتعلة على هذه القطعة اللطيفة هنا شيخنا استاذه على بن
عبدالله بولده هذا الذي نترجم له اليوم ، فاذا كانت تهنئية والده بذلك وهو

(١) شطر قديم

(٢) يوتى لي أن الرسالة سقطت أو ايلها أو اكثرها

فى المهد ، فكيف تكون التهنة اليوم لوكان بعد حيا ، وقد اصبح ولده هو العالم الشرعى فى الخ ، والاديب الذى يزاحم مناكب كبار ادبائنا عند احتفال القرائح ، بعد ما وضعه العلم ، وحمله العز والبسه المجد المؤئل حلله الضافية ، وهو فى هالة اسرته العلمية كالبدر ليلة الكمال ، او كالشمس فى دائرة الحمل غادرت الخ منذ عشرين سنة ولم اكن أعرف بعد هذا الاستاذ الكبير بل لم ارقط وجه مترجمنا هذا الاديب اذذاك لكونه يلزم المكتب ولكونى انا ايضا فى مثل ذلك او اشد

ثم فى هذه السنوات الاخيرة ، صارت اخبار نبوغه تصل الى بالحمراء ، ويلقيها كل من اساله عن اخواننا الصالحين ، ويزيدون ان له اخلاقا جذابة وابتسامات لاتفارق ثغره ، وتهللات من البشر الطافح ، لاتقادر وجهه ، فكانما هى لونه الذى خلق به من اول يوم ، فكنت استكبر الاخبار قبل ان القاه ، ولكننى لما ساقتنى الاقدار فى السنة الماضية ، وخبرته صدق الخبر الخبر ، وكان بصرى حين جال فيه يمل على مائر على النبى صلى الله عليه وسلم حين راي زيدا الخيل كما فى الحديث المشهور

كانت مسالة الركبان تخبرنا عن جعفر بن فلاح احسن الخبر
ثم التقينا فلا والله ما سمعت اذنى باحسن مما قد راي بصرى
ذلك مع ما اتصف به من تواضع يظهر منه ، يخدم به جليسه ، واستماع
يمتص به كل مافى سريرة محادثه ، ومن كرم يفيض منه (وما شهدنا الا بما علمنا)
وابعض الالفين فى هذا المقام

يظنون انى عن يشيد تزلفا	وانى نساج مطارف تزوير
ولو علموا ما قد علمت لا لحفوا	جنابى بالتعذال اثواب تقصير
ومن كان كزا قاس كل الورى به	ومن كان اعمى كيف يبصر من نور
ومن كان ذافضل ينل من جزائه	ومن كان جعدا كان انكر مذكور
اقلوا على الفر اليامين او قفوا	مواقفهم فالكز ليس بمشكور
فهذى ميادين المكارم اطلقوا	بها ان اردتم ان تفوزوا بمأثور
والا فللجود المديد رجاله	ينودون عنه بالسيوف المئاثور

ورحم الله الاخ احمد الذى يقول دائما ، ليس فى هذا النثر من الالفين
مثل سيدى الطاهر بن على وباليته جال وثافن ليزداد مقاما الى مقام ، ويلبس
ثوب الصفاء من كل ناحية
اتم الله على اديبنا نعمته السابقة ، وجعله لاسرته ووالخ كلها ظلا وريفا ، وروضا
اريفضا

في الاخذ للقرآن

افتتح حروف الهجاء على الاستاذ سيدى ابراهيم الفقير البعيل ، فلزمه حتى وصل حزب (قال فما خطبكم ايها المرسلون) ثم اناطه والده بالاستاذ الفقيه سيدى ابراهيم بن الحاج مبارك البعيل القاسمى الى حزب (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا) ثم اتصل بالاستاذ سيدى على بن صالح الاوقيرى فى مسجد (تاجارمونت) سنة ونصفا ، ثم راجع الاستاذ القاسمى البعيل فى مسجد (تاوييت) ١٣٣١ هـ ففى آخر ١٣٣٨ هـ انتهى من القرآن بعد ما جوده

في مآخذ العلوم

افتتح الاجرومية فى المدرسة الالفية عند الاديب سيدى محمد ابن الحاج احمد اليزيدى ، وهو هناك مرابط ياخذ ويعين فى المبتدئين ، فبه تدرج فى المتون الابتدائية ، نحوا وتصريفا وفقها ، وكذلك فى بعض متون الدور الثانى كالرسالة ، وحين شدا التحق بدروس استاذ المدرسة الالفية اذذاك مشاركة الاستاذ سيدى احمد بن الحاج محمد اليزيدى فاخذ عنه الالفية والمرسد ايضا وهو اثناء ذلك ياخذ عن صنوه الاستاذ سيدى المدنى ، الفرائض والحساب ، وفى سنة ١٣٤٠ هـ صاحب صنوه هذا الى المدرسة السعيدية الاختصاصية ، فبقى هناك سنتين تقدم فى اثناءها تقلما ، وتفقت زهرة نجابته ، وكان صنوه يلززه لزا ، فاندلق من تحت يده يوما وحده ، فبات فى (تالعينت) ثم اتصل بالاستاذ سيدى الحاج مسعود الوقاوى فى مدرسة (ايكونكا) من هشتوكة ، فارسل ذكرى ان والده ارسل اليه اذذاك رسالة ، ياليتنا وجدناها الان ، لننظر ايضا (تارودانت) فحكى عن ملاقاته للفقيه سيدى محمد بن على ايكى كما سترى ذلك فى ترجمة هذا الفقيه ان شاء الله ثم اتصل به عند سيدى الحاج مسعود ، وقد ذكرى ان والده ارسل اليه اذذاك رسالة ، ياليتنا وجدناها الان ، لننظر ايضا كيف يخاطب الاستاذ ابن عبدالله ولده النجيب ليكفكف من غلوائه وليرده الى الاستقرار

حدثنى ان والده استدعاه اذذاك (كما اخال) فصار يحثه على ملازمته دروسه فكان اول وهلة لين الخطاب معه ، فلم يزل يتعالى صوته ، ويقول كلامه ، حتى قال له لابدلك ان تشتغل بالتعلم رغما على انك ، فهل انت تعد نفسك خلقت لغير العلم؟ قال فجال فى هذا صوته الجهورى ، وعينه محمرتان ، وانا كالفرخ الازغب انكمش امامه وارتجف ، فقلت له نعم ياوالدى ما اشتغل بالاعلم ، ولا اجعل بين عيني شغلا سواه ، فانفش غضبه فقال هكذا اريدك يابنى ، ولهذا خلقت ثم سال على ايضا منه سيل منهر من الشفقة والحنان ، اقول هذا هو الاستاذ دائما فلا يقبل فى اولاده الا العلم ، ويوجههم اليه بماء ينفع فيهم بحسب

الازمنة ، فتارة يلاطفهم ملاطفة المرضع لولدها الذى يحبو بين يديها ، وتارة يقرهم بالقمرة التى قال فيها الشاعر

وكننت اذا غمزت قناة قوم كسرت كموبها او تستقيما
ثم انه وجهه الى المدرسة (التانكرتية) عند الاستاذ سيدى الطاهر وولده سيدى محمد فرابط هناك ماشاء الله فكان ممن انتفع بهم الاديب سيدى الحسن الكوسالى ، وفي نحو ١٣٤٥هـ رجع الى (الخ) ثم صار يحضر فى دروس المدرسة الالفية ، واهتم به اذذاك الاستاذ الاديب البوزاكارنى ، فشد به وفجر من قريحته ينبوعا ادبيا معينا ، وقد رأيت فى ترجمة والده الاستاذ ابن عبد الله من رسالة (البوزاكارنى) أواسط ١٣٤٦هـ ، الوصاة به ليستتم بعض دراسات تنقصه فى اصلاح حاله ثم انه بعد ذلك اتصل بالاستاذ سيدى احمد بن سعيد فى مدرسة (افلاوكنس) فى رمضان سنة أرسله اليه والده لياخذ عنه البخارى

فى المشاركات

وودى نبراس الخ والدهم ، وقد وصى صاحب الترجمة باتهام دراسته ، فلازم المدرسة الى سنة ١٣٤٩هـ فاحس باجنحته قد نالت من المانة ماتستطيع به التحليق فاقبل على المشاركة والتعليم

فى المدرسة الانبورية

تيسرت المشاركة فى هذه المدرسة ، فبقى فيها تلك السنة ، وقد جال جولة فى التعليم ، ولكن اين التلاميذ؟ واين ذوو الهمم المنهضة ؟ فقد وقع لسيدى الطاهر مثل ما قال ابن الحسين

جاء الزمان بنوه فى شيبته فحمدوا واتيناه على هرم
ولكن لابد من مسامرة الدهر بما أمكن ، فبعد سنة رجع الى المدرسة الالفية يحضر الدروس فيها ، وأخاله أخذ فى هذا الطور عن سيدى عبدالله بن ابراهيم الذى ذكره لى من شيوخه ، وان كان يتراى لى أنه أخذ عنه فى مبادئه

فى المدرسة الانبشائية

فى سنة ١٣٥٥هـ شارط فى هذه المدرسة التى فيها بضعة تلاميذ ، فصار يعلم اياها ، غير ان وظيفه الجديد لم يدع له وقتا لذلك ، فاستعان بالاستاذ سيدى بلقاسم بن محمد السليماني ، فقام له بهذه الناحية خير قيام .

فى مزاولة الشرعيات

اعلنت الحكومة لهذه القبائل المتصلة بمركز (تافراوت) ان تعين كل واحدة منهما من يزاول قضاياها الشرعية ، فقام الاخ احمد المرحوم ، فقدم صاحب الترجمة

لماشاهده فيه من جدارة ومقدرة ، فانتظم في ذلك رسميا ، فصار يزاول قضايا الوقاوين والالفين والايقشانيين ، ثم في اواسط السنة الماضية ١٣٥٦ هـ الحق به الفقيه سيدى محمد بن مبارك النوازلى الوقاوى ، فصارا يتعاونان على ذلك ماشاء الله ، ثم الفقيه سيدى عبدالله بن احمد الوقاوى ، ولاشك ان هذا ميدان عامى ، يترقى به صاحب الترجمة الى مقام ابيه النوازلى الشهير .

آثاره

تلك حياة سيدى الطاهر الذى تدرج فيها هذا التدرج الحسن ، وقد ذكرنا له يدافى الادب، فلنعرض آثاره الادبية بين يدي القارىء ليعرف بها مقام هذا الاديب الالفى الجديد الذى رايت له من اللوق السليم ومن جودة القريحة ما لو وجد معه بيئة اخرى لكان أدبه هذا أرقى مما كان عليه اليوم قال يخاطب جلالة الملك سيدى محمد بن يوسف وقد وفد على الرباط بدى الحجة ١٣٥٢ هـ

(ابرق بدا من نحو برقة تهمد)
 ام النسمات العاطرات تارجت
 الى الله مالى فى الهوى من منافث
 اليك عدولى لانتعن عن الهوى
 اذا اشتد لفح القلب اثفا حره
 سليل ملوك كالبحور وكالبدور
 ووارث اباء ملوك غطارف
 هو النور ما الشمس المنيرة فى الضحي
 هو المنهل العذب الفرات ومن لنا
 حياء لمعتف ، نكال لمعتد
 له همة كالدهر او هو دونها
 الا يا امير المومنين محمدا
 نروم لديك العفو والعز والجدى
 فقتبج فعل جدك الحسن الذى
 وقد رفع العلم الشريف واهله
 حباك المنى رب الورى وحماك من
 قدم زينة الاملاك بدر كمالها
 بجاه رسول الله افضل من به
 عليك صلاة الله ماحن عاشق

فهاج رسيس الوجد من ام معبد
 باطيب من مسك ومن زهر ندى
 مصيخ لما اشكو اليه فمسعدى
 فمالى فى السلوان ويحك من يد
 بمدح امير المومنين محمد
 فى الجود والارشاد فى كل مقصد
 هداة عظام سيد اثر سيد
 فمن يتبع آثاره فهو مهتد
 بطلعته انوار شمس وفرقد
 ضياء لمستهد ، امام لمقتد
 وحزم وعزم مثل حد المهند
 اليك ضربنا فدقدا اثر فدقد
 فتظفر بالمطلوب راحة مجتد
 كسانا رداء العز مع ثوب سودد
 وانت لما بناه خير مشيد
 شورو عدا من كاشحين وحسد
 ودره تاج الدهر ياخر اصيد
 الى سبل الخيرات والرشد نهتدى
 تذكر اطلاقا ببرقة تهمد

وقال ايضا يخاطب صنوه الاستاذ سيدى المدنى وقد ختموا عليه الالفية
 تالق من نحو العذيب وعرعرا بريق فابدا فى الحشا ما تسترا

وعادة رب الشوق ان يتحيرا
وذو الشوق لا يخفيه ان يتصبرا
اذا بت انت بت ادمع احمرا
سرور فؤاد ما انار ونورا
لوصل قريب فاكتماني الذي ارى
من البشر والافراح هذا الذي ارا
ختمناه فالجهل المخيم قهقرا
وان عاند الحسود في ذا واكثرنا
ونفس ابت من ان تروم المحقرا
بعيد المدى شهم باقرانه زرى
هلم فان الصيد اجمع في الفرا
بهمته القعاء حتى تمهرا
ممالك ان تعيا وان تتضجرا
وللدين سيفا حيث وجهته فرا
تحاكي وحق الله مسكا وغنبرا

وقد كنت حيرانا لما قد رايت
وكم رمت اخفاء الصباة والهوى
اليك عدولي لاتعنف فانه
ولكنني في اليوم حام على من
فهل كان من احباب قلبي مواعد
على اننى ادركت من أين جاءنى
وماذا الا ان نظم ابن مالك
على شيخنا هادى البرية كلها
له همة تآبى الدنيا كرامة
يفيظ العدا جم النداء ضائع الشدا
فقل للذى يبغى العلوم باسرها
باجداده نال العلائم زاده
فقل للذى قد رام احصاء وصفه
وقد كان للجهل المدمر مرهما
عليك سلام مثل اخلاقك التى

وكتب الى صنوه هذا يستعير منه كتاب الكامل للمبرد

ازكى سلام طيب كامل
مضوا ولا يقنع بالحاصل
امام كل سيد فاضل
طويل اشواقى الى الكامل
فغيره كالقصن الدابل
قد قيل ان الخير فى العاجل

منى على الندب امام الهدى
من همه توفير مجد الاالى
المدنى الطبع من قد غدا
وبعد فاعلم انه هزنى
فابعثه لدنا ناضرا ناعما
وفى كريم علمكم انه

فاجابه اخوه ، ويامره ان يشارك فى مطالعته اثنتين اخرين

الظاهر الفاضل والكامل
كالورد غيب الصيب الوايل
مثل الذى هزك للكامل
وغيره كالقصن الدابل
له على الاجل والعاجل
يسل عن الطالع والافل
والفائقين كل ما فاضل
وحوزه بالثمن الحاصل

منى على الصوشقيق العلا
ازكى سلام طيب عاطر
وبعد فاعلم انه هزنى
لكونه خطابه ثمر
لكنى اثرت شوقكم
فخذ لدنا عمانا ضرا
واشركن فيه قرينى علا
فالحمد لله على ملكه

لنكتف بهذا كنموذج لبنات لسان الاستاذ صاحب الترجمة مع تبينهنا
على انه ازديادا فى ذلك الترقى ، وقدراج فى السنة الماضية ١٣٥٦ هـ ، معى

في قصائد اعلى من هذا الذي سقناه الآن ، وذوقه على كل حال عال وهو ان شاء الله مما سيتزين بهم الخ في الجيل الحاضر ، فكما ان يومه افضل من اسمه ، سيكون غده افضل من يومه .

وقد اقترن بنتى شقيقتنا فاطمة بنتى ابن عمه سيدى صالح المتقدم الذكر احدهما بعد اخرى ، وله مع الاخيرة الآن ولد سماه المدني ، اصلحه الله .

ثم ان القصيدة الاولى الطاهرية التي سقناها في التهئة بصاحب الترجمة قد كنت كتبها على ماهو التعارف من انه هو المهنؤ به فيها ، لانسا لا نعرف لوالده ولدا قط يسمى الطاهر سواء ، وقد كان طرق سمعى قبل ان اتصدى لهذا المجموع ان شيخنا سيدى عبدالله بن محمد كان كتب على قوله فيها الطاهر بن على ، المقصوده الحبيب ، ولكننا ما كنا نحمل ذلك الاعلى غلط اوسهو ، وكنا نقدم ماتدل عليه العبارة على مايقوله شيخنا ، ولكننى بعد ان حررت هذه الترجمة فى السنة الماضية عدت الى قراءتها ، فاذا بى ارى فى آخر الرسالة ، (فسلم منا على الوالد) فوقفت متأملا ، فلاشك ان المقصود هو سيدى الحاج عبدالله المتوفى فى ذى الحجة ١٣٢٢ هـ ، وصاحبنا هذا ما ولد الا فى سنة ١٣٢٦ هـ ، فادركت حينئذ ان المترجم لم يكن هو المقصود قطعا ، فصح راي شيخنا من انه الحبيب الذى ولد اما فى ربيع الاول ١٣٢٢ هـ واما فى ١٣٢١ هـ ، فلاقت صاحب الترجمة ، فقلت له اننى اعزيك فانك رزيت رزءا عظيما ، فشده متحيرا ، فاعلمته ان تلك التهئة قد افلتت من يده ، واوقفته على الدليل فتصاحكنا مليا ثم قلت له انك على كل حال من تصدق عليه القصيدة اسما ووصفا ، فلئن غلط الاستاذ المهني فى الولد المولود اذذاك ، فما غلط حين اهتدى الى اسمك انت وان كنت بعد فى العدم (ثم وقفت على جليلة الخبر المحقق ، من ان القصيدة فى ربيع الاول فى سنة ١٣٢٠ هـ)

وأخيرا

جاء الاستقلال فرجع المترجم الى مدرستهم ، فعمرها سنين ، الى ان انتقل الى (تامكروت) حيث هو الآن ١٣٧٩ هـ ، وفى كتاب (الافليات) قواف كثيرة بينى وبينه .

من اشاداته

ترى الفتى ينكر فضل فتى لؤما وخبنا فاذا ما ذهب
لج به العرص على نكتة يكتبها عنه بماء الذهب
ومثله :

لاعرفنك بعد الموت تندبنى وفى حياتى مازودتنى زادى

ومنها فى رجل اسمه بشير دخل مجلسا فسرقت منه نعله
دخلت عليك يا املى بشيرا فلما ان خرجت خرجت بشرا
فرد اليا كما كانت الى اسمى فياء فى الحساب تعد عشرا
يعنى الشاعر انه دخل منتعلا ، ثم سرقت نعله فخرج حافيا ، وذلك هو المقصود
ببشر الحافى المشهور بين الصوفية

ومنها للبستي

كتابك سيدى جل همومى و جل به اغتباطى و ابتهاجى
كتاب فى سرائره سرور مناجيه من الاحزان ناج
ومنها :

مالى ادى ابوابهم مهجورة وكان بابك مجمع الاسواق
هابوك ام حابوك ام شامواندى بيدك فاجتمعوا من الافاق
انى رايتك للمكارم عاشقا والمكرمات قليلة العشاق
ومنها فى هذا المعنى نفسه :

على باب ابن منصور علامات من البذل
جماعات وحسب البنا ب نبلا كثرة الاهل
ثم ذكر مثلا عربيا فى هذا المعنى ان الन्दى حيث ترى اضغاطا اى ازدحاما
ثم انشد فى المعنى

يسقط الطير حيث يلتقط الحد سب وتغشى منازل الكرام
وانشد ايضا :

وخبر قيس بالجلية فى ابنه فلم يتغير وجه قيس بن عاصم
وانشد ايضا :

صدنى عن حلاوة التشيع اتقاء مرارة التوديع
لم يقم انس ذا بوحشة هذا فرايت الصواب ترك الجميع

ف قيل ان الشيخ الالفى كان يقول فى هذين البيتين :

قد حدانى للذة التشيع اغتنامى حلاوة التوديع
لم يقم انس ذا بلدة هذا فرايت الصواب فعل الجميع
هكذا يهمل المترجم مجالسه بالانشادات بكل مناسبة ، وما احفظه واكثر
استحضاره

من فوائد

منها : كان عبد الرحمن بن عوف يقول فيه : اقرى من حاسي الذهب ، والذي يحسو من كاس من الذهب هو عبدالله بن جدعان القنى المشهور صاحب الجفنة المشهورة التي قال فيها الرسول صلى الله عليه وسلم : كنت استظل بجفنة عبدالله بن جدعان صكة عمى أى فى الهاجرة

ومنها :

المثل الذى يقال فيه دهرين - بضم الدالين وتشديد الراء المفتوحة - طرطين - على وزنه - سعد القين ، وذلك ان قينا نزل عند قوم فادعى ان اسمه سعد زمانا ، ثم تبين كذبه ، فقيل له ذلك ، اى جمعت باطلا الى باطل ياسعد الحداد . وهذا احد التفسيرات للمثل فى (القاموس) فى مادة دهرين ، وفى مادة طرطين ، وقد اورد فى المثل انه يقال لمن يستهزا منه

ومنها :

من لم ينقد شراب الليمون قيد بحطبه

ومنها

كانت صفية بنت عبد المطلب تضرب ابنها ، فليمت على ذلك ، فقالت : من قال قد ابغضته فقد كذب وانما اضربه لكى ياسب هكذا بفتح لام يلب ، على وزن يفرح من لب أصله لبب بالضم ، وليس عندنا فعل بالضم يفعل بالفتح سوى هذه اللفظة .

هذا هو العلامة الاديب الكبير المستحضر للادبيات ولنصوص الفقه ، وقد جالسه عشية ادباء الرباط فلم ينسوا بعد ما راوه منه من الاستحضار ، أقول : انه الوحيد اليوم فى (الغ) ذوقا واستحضارا وصبرا على المطالعة وهمة نفاذة وعزيمة فعالة ، حفظه الله .

النجيب سيدى الحسن ابن الاستاذ على بن عبد الله

١١-١٢-١٣٢٨ هـ = حى

.....

نسبه :

الحسن بن على بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن سعيد .

هذا ثالث اولئك الاشقاء المذكورين من اولاد العلامة سيدى على بن عبد الله ، وهم سيدى المدنى . وسيدى محمد . وسيدى الطاهر . وقد سرت اليهم وراثة العلم من والدهم اولاً ، ومن بعض اجدادهم كسيدى المدنى الناصرى الذى عرف عنه من الشغف بالعلم وذويه ما عرف ، كان مولود يسمى الحسن ولد للاستاذ سيدى على بن عبد الله سنة ١٣٢٦ هـ ، فهناك سيدى الطاهر بن محمد بقوله - على العادة -

هنيئت بالولد البر الرضا الحسن
له السعادة والعلية فى رسن
عين الهنا والمنى والانس من وسن
ان يجتنى من ثمار المجد كل سنن

والصبر اجمل اما مبرم نفدا
مايزع النفس عن رزء وان وقدا
ان المقام بذى الدنيا بل واذى
لاء تسر وتقلى الحاسدين قلى
عبداً جر الاسى لسانه فهذا (١)

ياسيدا فضله اعيا ذوى اللسن
لاح هلال بيج السعد فاجتمعت
واقبلت دولة الاقبال وانتبهت
لازال يرقى الى اوج الكمال السى
ثم توفى وشيكا فعزاء فيه بقوله :

مولاي لله ما اعطى وما اخذا
ففى الرضا بقضاء الله محتسبا
مضى بنيك للفردوس حين رأى
فالله يخلفه فضلا ويردف آ
عليك مولاي اعطر التحية من

(١) اجر الرجل لسان الفصيل اذا ربط على لسانه لثلا يرضع أمه ، ليبقى الحليب لاهله قال

ولو أن قومي أنطقننى رماحهم نطقن ولكن الرماح أجرت

ثم ولد المترجم فهنا سیدی محمد بن الطاهر بقوله

اهل هلال المجد في منزل السعد
بدا والعلما تشاقه فتبرجت
فطبق وافاق البسيطة عرفه
وبشرت الامال بالنجح واكتست
وهزله المجد المؤئل عطفه
واضحى لسان الكون مستبشرا به
وليد تولى الله حفظ مقامه
تود نجوم الزهر لو نظمت له
تطلع من دوج السيادة والهدى
فيا سیدی نور الهدى منبع الندى
ومن حبه دينى ومفناه كعبتى
ومن لم ازل والحمد لله مبصرا
فان قيل من عبد الهوى ونجيه
ليهنك نجل اطلع السعد نجمه
فلالزال يزكو فى الصيانة او يرى
اراك اله العرش فيه واخوة
ودين متين والتقوى وسعادة
ومتع هذا الكون طرا واهله
بجاه اجل المرسلين عليه مع
على سیدی ازكى سلام كما سرى

كما هنا ايضا الاستاذ الكبير والده سیدی الطاهر بقوله

اموالى يامن حبه واجب عينا
هنيئا بنجم اطلع السعد نجمه
فبارك فيه الله نجما قد اكتسى
وبارك فى اخوانه الشم من هم
زواهر افلاك العلوم ازهر الـ
على سیدی بدر الدجا وعليهم
عليه ديون من حقوق تكاثرت
يمت بصدق الود لا غير فاقبلـ
فهاهو محسوب على كل حالة

ومعنى الشطر الاخير (عساكم ان لاتسلموه)

افتتح في مسجد قريته عند سيدي محمد بن محمد السملالي ، فبعد حين
الحقه والده بالاستاذ سيدي احمد بن صالح الشوكي التانكرتي الافرنسي،
وهو اذذاك في مسجد (تازونت) بايسي ، فبقى معه هناك ست سنين ، وبعد
ذلك انتقل به استاذاه الى (افران) فلأزمه هناك ماشاء الله ، ثم التحق بمدرسة
الجمعة عند الاستاذ المقرئي سيدي احمد بن مولود ، من قبيلة ايت عبلا
البحمرانية ، فهناك اخذ صاحبنا حرفي قالون والمكي في ختمتين ، ثم رجع الى
المدرسة (البومروانية) ، فختم فيها أيضا ختمتين بالمكي على الاستاذ سيدي
احمد بن محمد الشريف التوماناري ، وهذا منتهى زمنه في تجويد القرآن
وبعض رواياته، ثم افتتح المبادئ العلمية بالمدرسة (الالفية) عند الاستاذ سيدي
محمد بن عبدالله اوبلوش البعمراني باذن والده الاستاذ ابن عبدالله ، ثم
لم ينشب والده أن توفي ، فالتحق بالاستاذ سيدي احمد بن سعيد الكماري في
مدرسة (الفلوكنس) ، فأتقن عليه المبادئ ، ومتون الدورالثاني ، ثم حصلت
له فترة ، ثم راجع بعدها المدرسة الالفية يستتم فيها على صنوه سيدي المدني
استاذها في الدراسة النهائية • ولا يزال الابن ١٣٥٨هـ هناك في جد واجتهاد
هو والتجيب سيدي احمد بن زكرياء ادبيا المدرسة ، والمذكور ان فيها بالتفوق
في طبقتهم •

أديباته

أزهت من أدايه منذ سنتين او ثلاث أغصان لفت اليها نظري في مفتتح
السنة الفارطة ، حين حللت بالغ ، فصرت أرى له مقطعات وقصائد ، ورسائل
نفسية أعجبتني منه ، وقد أودعت كل ماصدر منه الى في السنة الماضية في
(الالفيات) فهناك تجد رسائل وقصائد ومقطعات ، تبهرك من أدينا الجديد •
وقد كانت صدرت مني قصيدة في وصف (العصيدة) لاباس بها ، وعهدى به قد
أغرم بها ، ويتبعها بكل اعجاب ، وقد استاذنتني في ان يشرحها فاذنت له ،
ولم ادر ماهو صانع بعد •

كان القاضي (سكيرج) الفاسي قاض (زطاط) رحل الى سوس رحلة خاطفة،
سنة ١٣٥٥هـ فكتب فيما رآه قصيدة نونية تعرف بـ(الرحلة السوسية) فطبعتها
باسم تاج (الرؤوس) فقرضها أدباء الخومن اليهم لمالهم به من الاتصال ،
كشيخنا سيدي الطاهر ، وسيدي محمد ، وسيدي المدني وسيدي الحسن
المرجم وسيدي عبدالله الالفين • وابن زكرياء ، قال كل واحد قصيدة على حدة،
فقال المترجم من بينهم

واتركن ذكر حسن تاج العروس
واملا السمع من حياة النفوس
قد زرى ضوءها بضوء اشمس
قد زرى ضوءها بضوء الشمس
حب منشئها المزيل العروس
نظمت انجما بجيد العروس
لم تحز مثلهم وجوه الطروس
واكتفأى بصدرهم فى الدروس
فاق كل الورى بخلق نفيس
سد وحصن النجا بحرب البسوس
وارتقته العلا رئيس الخميس
لمنير اضا لغرب وسوس
ت سميرى بذكرهم وانيسى
فاقبل النزر ياربيع النفوس
متلال كالتاج فوق الرؤوس

سل عنك الهوى بتاج الرؤوس
واهجرن الطلا مديد الكؤوس
رحلة اشرفت بنور علوم
رحلة اشرفت بنور علوم
رحلة انبتت بكل فؤاد
رحلة اخجلت فصوص جمان
رحلة قد حوت اهلة مجد
وقصورى عن عدهم اعتذارى
احمد السيد السكرج من قد
مركز العلم والسيادة والمجد
بان فردا فاحرز السبق مجدا
بان شمسا بافق (زطاط) فاعجب
ياهلل الدجى وكهف النجا ان
كل مدح اذا ذكرتم قليل
وعليكم منى سلام ذكى

وقد اجاب الشيخ احمد السكرج هذه القصائد كلها لماوصلته على يد الفقيه
سيدى محمد بن على السوسى . ثم البيضاوى بقصيدة مطلعها :

حركت ساكن وجد حل فى خلدى به انقضى منه ماقد حل فى جلدى

واجتمع يوما صاحب الترجمة واخوه الاديب سيدى محمد بن على فى بيت
الاديب احمد بن زكريا ، فطاب لهم الوقت والكاس تدار ، والبشرير شفهم رضابه
المعسول ، فقال ابن زكريا

لقد طاب لى وقتى بتكليم ساعة
محمد المولى كذا الحسن الذى
مع المفصحين سيد اثر سيد
اتانى به سعدى فاثرت به يدى

فقال الاديب ابن على

لقد قرت العينان ليلة جمعة
رضيع العلا الشهم الذى لا يمل من
يعل بكاسات تجول براحنا
بساعة جمع طاب فى بيت احمد
مذاكرة ترقى لهامة فرقد
كما جليت كاس الينا بصرخد

وقال صاحب الترجمة

سعدنا فطاب العيش ليلة جمعة
هلال الدجا فخر المجالس احمد
مع السيد الندب الكريم الممجد
من اعتاد أن يسطو بسيف مهند

فهذا نموذج من اقواله اليوم ، وهو فى فجر حياته العلمية ، وهو بعد لا يزال يجتهد فى التقدم ، ولا يزال فارغ البال من اهل ومال ، وطالما اتمنى لو اعمل الرحلة الى حيث يجد امثاله امواجا متدفقة من الفوائد ، ولكن ماكل مايتمنى المرء يدركه ، قاله يجعله واهله من المحافظين على هذا التراث العلمى والادبى فان ال صالح وخدمهم حفظه التراث العربى فى الخ . وغيرهم لهم فى ذلك تبع وهناك ادبيات بنى وبينه فى كتاب (الالفيات) ربما كانت اعلى قيمة مما سقناه هنا ، لان ماسقناه هنا انما هو من الابتدائيات ، وحين نكتب هذه كتبناها للتاريخ لا للادبيات المتنفذة ، فصرنا نسوق ماتيسر كما تيسر .

وأخيرا

رايت تقلب المترجم ، وهو اذ ذاك كما استتم معلوماته ، وما زال عزبا ، ثم انه تزوج ، فتكونت له أسرة يزين الاولاد بهجتها ، كما صار مدرسا فى مدرستهم بعد ماتوفى عميدها سيدى المدنى ١٣٦٥ هـ فقد االت المدرسة اليه والى صنوه سيدى الطاهر ، فحين اشتغل اخوه بهمة القضاء ، قام هو بالتدريس ، ولم يزل على ذلك الى ان جاء الاستقلال ، فتعين استاذنا متمرنا فى المعهد الروداني يقوم فى فرعه الموجود فى (تاليوين) بحصص الدراسة اليومية ثم بلاها به هكذا من المدرسة اولا . ثم بالتحاق اخيه سيدى الطاهر بـ (تامكروت) ثانيا ، شغرت المدرسة (الالفية) من عملها ، فانتدب اليها شيخنا سيدى عبدالله بن محمد فعملها فرجعت اليه بضاعة والده ، وذلك فى سنة ١٣٧٨ هـ وعنده الان ١٣٧٩ هـ ثلة من الطلبة يجول معهم فى الدروس على ما يستطيعه ابن الثمانين ، وياطالما تناول الى استرجاع تراثه من والده فى المدرسة ، ولكن لم يتيسر له ذلك الا الآن والامور مرهونة باوقاتها

مستملحة

كان الطالب السيد احمد ارعم - الجمل - يياسط سيدى عبدالله بن محمد يوم توصل بمدرسة والده بلامشقة ، فيقول له : ان الله من فى هذا العصر على اثنين بما يؤملانه بلا مشقة ، فالملك سيدى محمد بن يوسف ادرك ملك المغرب كله سهله وجبله بلا مشقة ، ولا سوق جيوش ، كما كان يفعل اباؤه ، وانت ادركت مدرسة ابيك بلامشقة ولا مجاذبة كما كان يفعل من يسترد حقا من حقوقه فكان فضل الله عليكما عظيما

سیدی صالح بن عبد الله الالغی

۱۴-۳-۱۳۴۳ هـ = حـ

نسبه :

صالح بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن صالح بن صالح
هذا احد افراد حلبة جديدة الفية صارت الان تستولى على الراية العلمية
في الخ ، كالاستاذين محمد بن احمد ، ومحمد بن ناصر في اخرين ، وقد جالست
المترجم وثافته وجاذبته مباحثات فرايت من نجابته ماحقق به انه ابن ابيه القذ
الخنديد
(ومن يشابه اياه فما ظلم)

متعلم

أخذ القراءان عن الاستاذ عبد الله بن احمد الانامري اليعزوي الطالبی
السملالی الذي لا يزال الى الآن حيا ، يجهده في كتاب الله بمسجد (ايشوكان)
من (أكادير ايزري) وهو عمده بعد ان ابتدا عند ابن عمه محمد - فتحا - بن
محمد الطالبی ، وهذا هو الذي تخرج عليه كثيرون من المرابطين السعیدین
في زاوية (دوكادير) العليا .
ثم افتتح عند أبي العباس اليزیدی في المدرسة (الوقاوية) ، ثم بعده شارط
هناك الاستاذ ابوالعباس أحمد بن محمد بن مبارك الاهريبي التاجارموني ، ثم
أخذ عن والده في مدرسة (ایمور) مدة عامين ، ثم راجع أحمد اليزیدی في المدرسة
(الجشتمية) ثم كانت المذاكرات التي لاتنقطع في حضرة والده اكبر مشعل
لصارمه ، حتى صار قاطعا لانظيره في حلته الالفية .

میدان تعلیم

شارط اولاً في مدرسة (تاسيريت) وقد كان فيها والده ثم خلفه فيها ۱۳۶ هـ
ثم الى مدرسة (تازموت) بسملاة ثلاث سنوات ۱۳۷۰ هـ = ۱۳۷۲ هـ ثم صار
يعين والده وينوب عنه كثيرا في المدرسة (الایفشانية) ۱۳۷۳ هـ الى مفتتح
۱۳۷۸ هـ ثم اوى الى المدرسة الجشتمية حيث لا يزال الى الآن ۱۳۷۹ هـ (ثم انتقل
الى مدرسة (ایکفی)

أخلاقه

شاب غريب الأطوار بين الشباب الألفى ، فانه حين لين هادئ منكشمش منزل ، لا يكاد يرى في المجتمعات ، ولا تراه الأمطرقا ، كأن الدم الألفى الجرىء الوثاب المكر المفر لايجرى في شرايينه ، ومتى كان في البلد لايفارق عقرداره ، وكان دائما يلزم والده بكل أدب ، ولا يتخطى اشارته ، فاعتكف ببركة اشارته على المطالعة ، وفارق غرارة أقرانه حتى أنه صار مضرب الامثال عند كل من يعرف حاله بين لداته ، وقد أمره أبوه أن لايسافر الى الحواضر ، ولذلك لم يرها الى الآن •

مقدار غوره

له تحصيل تام ، ومشاركة استحق بها ان يكون خير خلف لسلفه الماجد المحصل ، الذي بيتدى من جده محمد بن عبدالله ، ثم يتوسط بوالده امام هذا الجيل في (الخ) وماليه ، وقد شهد له اقرانه بالتفوق والاستحضار ، حتى والده فانه كثيرا مايشيد باستحضاره ، ويقول انه يستحضر من المسائل مالا استحضره ، وهاهو ذا اليوم كالنجم فوق الهامة العلمية في أهله ، حفظه الله للمعارف ، ولو كان ثافن وسافر وعاشر ، ورأى ماوصله هذا العصر ، لكان منه خنذيذ لايشق له غبار ، ولكن لامانع له الان ، الا أنه يتوقف عند رأى والده برا به ، والا فانه يحب كل ذلك ، ولعل الايام تاتيه بما يتمنى ، والله يختار لنا وله •

منشاداته

أنشد يوما ونحن في مجلس في اثناء محادثات - فقيدت عنه ذلك في الحين -

قد عرفناك باختيارك اذا ن دليلا على اللبيب اختياره
وانشد ايضا :

وحبب اوطان الرجال اليهم منارب قضاها الشباب هنا لكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم عهود الصبا بها فحنوا لذلك
وانشد ايضا :

اذا اظلماتك اكف اللئسا م كفتك القناعة شعبا وريا
وكن رجلا رجله في الثرى وهامة همته في الثريا
فان اراقه ماء الحيا ة دون اراقه ماء المحيا

وانشد ايضا :

متى يصل العطاش الى ارتواء
وان ترفع الوضعاء يوما
اذا استوت الاسافل والاعالي

اذا استقت البحار من الركايا
على الرفعاء من احدى الرزايا
فقد طابت منادمة المنايا

وانشد ايضا :

كانت مساءلة الركاب تخبرنا
ثم التقينا فلا والله ماسمعت

عن جعفر بن فلاح احسن الخبر
اذني باحسن مما قدر اى بصرى

وانشد ايضا :

واذا الزمان كسالك حلة معدم
هذه نماذج مما يستحضر فى اثناء المسامرات الادبية ، انشدها بمناسبات
فى جلسة واحدة

من آثاره

كنت حششته ان يكتب الى من ، اثاره ، فملا لى كناشة تضم غالب ما انتجه فكره ،
وسنلخص من ذلك ما يوافق شرط الكتاب ، ونص ما كتب الى

(حضرة معالى الوزير الافخم ، الصدر الاعظم ، الاستاذ الاغر ، والمربى الاكبر)
الذى تعقد عليه الخناصر ، عند تعداد ذوى المآثر ، كعبة الامال ، التى لاتعدوها
الرجال ، بل الترياق الانجع لءاء اللهفان والزلال الانقع لفلة الصديان ، من يشيد
ولا ينى بذكر قطرنا وابناة ، وأطلع بدره بعد أقوله وخفائه ، فاصبح ليله نهارا
وخموله ظهورا ، وببرزجاله كما انشقت الكمام عن الزهر ، او الاصداف عن الدر ،
وما فيه منقبة الانقب عنها وجلاها ، أو ذروة مجد انطمست معالمها الا اهتدى
اليها فعلاها .

عشق المكارم فهو مشتغل بها
مولانا وسيدنا محمد الذى هو كاسمه مختار :

حاطه الله حيث امسى واضحى وتولاه حيث سار وجلا

* * *

(كان له الله حيث كان ولا اخلاه من عزه ومن نعمه)
(حاجتنا ان تطول مدته وسؤلنا ان يعاذ من ائمه)

هذا وانهى الى حضرة مولاي المحفوفة من الله بالعناية والرعاية ، رائق
السلام ، وفائق الاحترام ، بالنهاية ، والى من تشبث بها ، ولاذ واعتق بها .

ثم ان الكاتب لم يجد بدا من اسعاف طلبتكم ، عله ينال من بركتكم ، فلم يسعه الا الاتباع ، بقدر ما استطاع ، وان قصر في الاداب ، او اساء في الخطاب ، وزاغ عن نهج الصواب ، فليغض مولاي عن عوارده ، وليسدل رداً صفحه الجميل على شناره (فمن عفا واصلح فاجره على الله) وهاناذا يامولاي اوجه الى سيادتكم ما وجدته مما اكدت معاليكم عليه ، فان الهمة لم تتعلق من قبل بجمعه والبل اليه ، ولم اخل ان في ذلك فضيلة تنشر ، وفائدة تذكر ، الابد ان نبهني مولاي من سنة الكسل والاهمال ، كما نبه كثيرا من امثالي المتصفين بهذه الحال ، فجزاه الله عن العمل المبرور ، اوفى الاجور ، وابقاء يحيى رسم العلم الشريف ، ويحى بيضة الدين الحنيف .

بقيت قرير الدهر فينا فانما بقاؤك حسن للزمان وطيب
ولا كان للمكروه نحوك مذهب ولا لصروف الدهر فيك نصيب

واروم من سيدى زاده الله التقديس والتشريف ، ان يوقفني على ما لقي من الفلظ والتحريف ، فان ذلك صيقل الذهن ، وجلاء الفكر ، لاستضيء بنوره ، واغترف من بحوره ، وفقنا الله الى ما يرضاه ، وهو الذى لامامول سواء ، وختم لنا بالحسنى ولجميع الاحباب ، والله عنده حسن المثاب
مما اجراه الله على لسان الكاتب ، قوله :

متى اجتمعت ثلاث في لبیب ينل عزا يجد مع الليالى
مخافة ربه وجميل حلم وعلم زانه بين الرجال
وان يزدد ثراء في سخاء فقد بلغ النهاية فى الكمال
وقولى وقد اشتقت الى اصفى خلانى الاستاذ سيدى محمد بن احمد
السليمانى ايام قرائته بمراكش فى صدر رسالة مسلما عليه

على السيد الجبر الهمام محمد رضيع ثدى المكرمات ابن احمد
سلام كما هب النسيم بسحره يحاكى شذى انفاسه تربى احمد
سلام سليم القلب من حية الفرا ق والوجد سالم الهوى والتودد
ومما للكاتب فى المديح ما لفظته قريحته فى جناب سلطاننا المحبوب
سيدى محمد بن يوسف لماعاد من منفاه الى عرش اسلافه مظفرا منصورا:

اذا السعد راعى للمجد اجتهاده فلابد يمضى فى الامور مراده
وتانى المعالى الشوس منقادة له فاضحى وساس الشعب صدقا وقاده
وما الحر من لا يكره الضيم جهده ويسعى لدنياه ويرعى معاده
وما المرء من يسعى لامر يخصه وليس يعم قومه وبلاده
فهذا ابن يوسف الهمام الذى نكا ببأسائه جيش العدا واباده
يشمر طفلا للمعالي وكاهلا سريا فبذ كل ملك وساده

فمن ذا يجاهد العدو جهاده
وطهر منه وهدد ونجاه
وأخفى فسادَه وأجفى عماده
كما بدد اتحاده واحتشاده
على عرشه وقد حوى ما استفاده
منه ويستبين قريبا رشاده
مصانع ما أطبى سناها فؤاده
فوفاه أجر الصبر ربي وزاده
ووطد صرح المكرمات وشاده
وأعلى بنوده وأورى زناده
وأعلى منار شعبه وأعاده
وأنقذ دين ربه وعباده
يرى غير متن الشعر بين مهاده
ويستهل أنساقه وأطراده
إذا عز صيد العز الا اصطباه
له جهده ولأه ووداده
يرى للعدا وقع الشبا واشتداده
فما دمت لانخشي عليه نفاذه

فكافح بالاموال من بعد نفسه
وأتخن في عدوه بظباته
فاخمد ناره وأخلد عاره
وأجل جموعه وأخلى ربوعه
واقمعه بالجد والجد فاستوى
ومن يصطبر يظفر ومن يحتمل ينل
وفارق والعلا غوال عوالى الـ
أعاد غداة عاد كل فضيلة
وعاد لشعبه بعز مؤبد
وحقق للشعب الوفى رجاءه
وجدد رسم الملك بعد اندثاره
وأطلع بدر العز بعد أفوله
ومن يتحوى النفس الابية لم يكن
ويسترخص الفخر الصميم وانغلا
ولا غرو فهو من صناديد ما ارتضوا
وما فيهم الا من الشعب مخلص
رعاك رعاك الله ياخير ماجد
فدم سالما والسعد يكنف ملككم

ولى فى التعزية والتسليه لابن عمنا الاديب السيد الطاهر ابن على الالفى وقد
توفى له ولد صغير لم يكن له غيره حوالى ١٣٦٩ هـ

أصبر ولا تجزع له انه
عسى الذى جاد بذا ان يجى
قالكوكب الدرى ان غاب فى المة
وديعه ردت الى المودع
بآخر من فضله الاوسع
سرب جا آخر فى المطلع

ولى فى رثاء شيخ المشايخ سيدى الطاهر بن محمد الافرانى سقى الله ثراه
صوب رحماء أمين ، ماتصه :

أرى فوديك فى الاسماء شابا
كذا الاجفان أمست ليس يرقا
وشجوك عائل وحشاك صال
وقد حكيا لدى الصبح الغرابا
لها دمع كان بها السحبا
وطرفك شاخص وانقلب ذابا

(الى اخرها وستذكر انشاء الله فى ترجمة المرنى)

ولنقنع الان بهذا القدر من اثار هذا الاستاذ الجليل ، وقد رأيناه يزاول
التأليف فى فنون شتى فلئن زاد قدما ليكون غدا علامة الف الفريد . كما عليه
والده الان حفظه الله ووفقه .

سیدی احمد بن عمر الصالحی

۱۲-۶-۱۳۴۴ھ = ۱۳۴۴ھ

نسبه :

احمد بن عمر بن ابراهيم بن الحاج عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن سعيد .

من نجباء الناشئين الالفين ، وهو في طبقة يكاد ينفرد باشياء من معلوماته ولوساعده الدهر ، كما ساعد من قبله لكان من الفطاحل . وهو ابن سيدة من بنات العلامة ابي الحسن الالفی . فسرى اليه نصيبه من الارث العلمی ، والدنيا احاط وقسم . والعرق نزاع

ومن طاب اصلا طاب فرعا وهل ترى اسود الفيا في القلب الا من الاسد

متعلبه

كن اصيب اثر ماظم بمرض عرقل نموه الطبيعي ، ولذلك لم يلتحق بالكتب حتى كان ابن سبع (۱) سنين ، فاخذ في مسجد القرية عن الاستاذ محمد ابن الحسن التدليسي اليفشاني ، وعن استاذ الجماعة عبد الله بن احمد الانامري ، والليل السمللي ، وعن الاستاذ العربي بن عبد الله من مال الحاج من (انزي) وعن الاستاذ الحسن بن سعيد السمللي ، وكان الثاني اعلاهم له افادة . وقد استتم حفظ القرآن واتقانه سنة ۱۳۶۰ هـ ثم افتتح المتون بين ايدي احواله في المدرسة على يد عميدها سیدی المدني بن علي ، ثم اخذ عن اخويه الاستاذين : الطاهر والحسن ابني علي كما اخذ ايضا عن استاذ الجماعة سیدی عبد الله بن محمد ، وعن ابنه صالح ، كما اخذ ايضا عن الاستاذ ابي العباس البناء اليفشاني قال واعظهم في فائدة الحسن بن علي وصالح بن عبد الله ، وقد مر على كل المتون والمبكل مافيها من الفنون ، كما انه تلا على هؤلاء الاساتذة من كتب الادب ما كان مثله معتادا عندهم ان يتلوه التلاميذ على الاساتيد في اوقات العطل .

من آثاره

كتب في مفتتحا لتطورات حياته مايلي - وفي ذلك تصوير للمدرسة الالفية في عهد اخذه -

(۱) يقول الالفيون وقت افتتاح التلميذ القراءة ، اذا كان له خمس سنين وخمسة اشهر وخمسة ايام

(تلبية لطلبكم المشرف تجدون صحبة، ورفات تتضمن المقصود من ذلك ،
وستلاحظون ان المدة التي قضيناها في الحل والترحال بين مدارس ناحيتنا
كافية للحصول على قدر وافر من العلم ، الان الامر بمكان بعكس ذلك

والاوراق مشتملة على الفترة التي ابتدأت فيها الحروف الى أن غادرت القراءة
ووليت وجهى نحو التمشع وذلك من عام ١٣٧١ هـ الى ما بعده بعدما
أثرت عواض قاسية فى العزم ، ولا يخفى على معاليكم أن القراءة
فى جميع المدارس المحلية لا يذوق فيها المتعلم حلاوة الابد فترة ، لا تقل عن خمس
سنوات ، وذلك راجع الى عدم الاسلوب الجذاب فى الطور الاول من تعليم
المدارس العتيقة ولذلك لم يكد يتراى لنا بصيص من النور الا فى العام السادس
من القراءة ، اذفى ذلك الحين ندرك للبيت اللطيف حلاوة ، ومن ثمة تتطلع
النفس الى مطالعة بعض الكتب الادبية ، وكنا معشر الطلبة فى تلك الفترة نتالم
كثيرا من الظروف المحيطة بقراءتنا، اذ كثيرا ما تعترضنا عوائق عن متابعة
الدروس الى آخر رحلة ، وأبرز العوامل وأكثرها هداما للجهود الحصاد
والحرث . ففى ابانها تهرج الدروس نهائيا شهرين وأكثر ، وفى غالب
الاحيان ينقطع فوج من الطلبة ، ويتجدد فوج آخر وذلك ما يجعل الاستاذ ملذنا
لرغبة المتجددين ، فتبتدىء الدروس من باب آخر ومن تأليف آخر ، وهكذا
تتقضى الاعوام ، وليس للدروس اساس ثابت على ان الاستاذ لا يالو جهدا فى
افادة الطلبة الا أنه لا يملك شيئا فى نظام المدرسة فهى مفتوحة فى فصول السنة
امام الواردين والصادرين ، وللطلبة كامل الحرية فى الحضور والتغيب ، زيادة
على ان الطلبة يقسمون درجات متفاوتة فلكل طبقة منهم دروسها الخاصة بها،
حسب فهمها وقدميتها ، وفى بعض الاحيان يتفرغ الاستاذ لطالب واحد ليقرىء
له درسه وحده ، لانه فى طبقة عليا او اولية ، وذلك حرصا من الاستاذ على أن
لا تضيق لكل طالب مكانته ، ويسبب له ذلك انقسام الفكر ، وتعدد الدروس
وتعطيل بعض منها ، الى غير هذا من العوامل التى تشكل اسوارا من حديد فى
طريق التعليم والتعلمين

وذلك بعض ما اوقفنا بصفوف المتأخرين ، وحال بيننا وبين ما نصبو اليه
من المعرفة ، ولا يزال يتجدد لنا البعد عن الطالبة كلما قرأنا للذين يحق لهم
التحل باسم الطالب ، وتبين لنا ان ما كنا نسميه الطالبة انما هو كال يحسبه
الظمآن ماء ، حتى اذا جاء لم يجده شيئا، وهذا ما جعلنا ننحاز الى العامة، وتيقنا
انه ليس التكحل كالكحل ، وما كنا لنقرأ جريدة او مقالة فى مجلة الا والاسى
والاسف يتجددان ، ويعملان بسكا كينهما فى القلوب ، ولكن ٠٠٠ وليس هذا
احتقارا للنعمة وانما كنا نرغب فى وصل الحاضر بالماضى)

ثم ان المترجم ممن يخبون ويضعون فى القوافى على عادة الناشئة الالغية ،
ومن مطالع ماقال

روض الدهن فالمجال عريض وزن القول ان لديك قريض
وقد اعتذر كثيرا عن سوق ماصدر منه ، لكونه دون ما يختاره ، وانشد فى
ذلك قول الخطيئة :

الشعر صعب وطويل سلمه

اذا ارتقى فيه الذى لا يحكمه

زلت به الى الحضيض قدمه

ولعل ان امعن وزاول واطال المعاطاة ان ينال ما يصبو اليه فى باب الادب العالى

وظيفتى

التحق بالمحكمة الشرعية فى (تافراوت) ثم انتقل الى مثلها فى (انزى) ولا
أخاله ينقطع عن المطالعة - لانه اهل لكل تفوق - وهناك اخوان له سيدى محمد
ابن عمر ، لابس بمعلوماته يقطن اليوم بالبيضاء مقدما على حومة ، وسيدى
عبدالله الطالب النجيب لا يزال يتابع فى القرويين وكانى به تخرج استاذا
متمكنا ، وكذا من الله على والدهم سيدى عمر السيد الوديع باولاد لهم ظهور
فى الميادين

الفوز كل الفوز ان يكونا من هم بنوك فى الورى عيونا
تراهم فى العلم هاما عالية عليهم تيجان مجد زاهية

سیدی محمد بن نصر الالغی

۱۳۴۲ هـ = حـ

نسبه

محمد بن نصر بن الحسين بن عبدالله بن بلقاسم بن محمد بن علی بن احمد
ابن عبدالله بن سعید .

هذا استاذ آخر من اساتذة الغ الجدد ، ممن نبغوا في جيله نبوغا مرموقا
بين أقرانه . ثم لاحظته السعادة فتأتي له خارج مسقط رأسه مالم يتأت لكثيرين
آخرين ضيعوا نفوسهم في مسقط رؤوسهم (الغ) الام النائق التي تلد كثيرا
أمثاله

متلقا للقرآن

لم يتجاوز عهد اخذه للقرآن مسجد قريته (الزاوية العليا) واساتذته الذين
مروا بذلك المسجد وقت اخذه : الاستاذ سیدی محمد السملالی الشهير بالتخريج
فقد اخذ عنه كل اهل ذلك الجيل في القرية ، ثم تلاه الاستاذ سیدی عبدالله بن
احمد السملالی المحفوظ في التخريج حظوة مرموقة ، فقد تعدى الذين تخرجوا
به ، واتقنوا حفظ القرآن على يده عشرات ، ثم لم يزل على ذلك الى الان ۱۳۷۷ هـ
وهذان هما استاذا المترجم الذي اعاد القرآن خمس مرات ، وقد غادر المكتب
سنة ۱۳۵۵ هـ

في مدارس العلوم

طاف في مدارس شتى طوفان الصديان التهم الذي يستشف كل ما يرام من
الماء الصافي ، فلم يترك كل ما في امكانه ، فقد افتتح في المدرسة الالغية عند
الاستاذ سیدی المدني ، فاخذ عنه المتون الابتدائية على العادة الجرومية
والجمل والزاوي واللامية وابن عاشر ، وبعد نحو سنة انتقل الى المدرسة
الايشانية ، وفيها كمدرس الاستاذ سیدی بلقاسم بن محمد السليمانی تحت
اشراف الاستاذ سیدی الطاهر بن علی الذي كانت المدرسة في يده ، وانما استناب
الآخر للتعليم ، فاخذ عنه نصف الالغية والرسالة ، مع اعادة بعض المتون
المتقدمة ، بقى هناك نحو عام ونصف ، ثم الى المدرسة الوفواية عند الاستاذ

سيدى احمد الاهريسي التاجارمونتى ، فاستتم عليه الالفية وربع العبادات من خليل ، وبعض التحفة ، لازمه نحو سنة ، ثم راجع المدرسة الالفية عند سيدى المدنى ، حيث اخذ الربع الثانى من خليل ، وبعض المقامات الحريرية ، وبعض الملقات السبع ، وبانت سعاد ، ولامية المعجم ، والبخارى على العادة فى رمضان والحساب ، وبعد نحو عامين انتقل الى المدرسة (الكشتمية) وفيها الاستاذ الكبير سيدى احمد بن الحاج محمد اليزيدى ، فاعاد عليه كل المتون ، فاخذ عنه المختصر الخليل مرتين ، والتحفة مرتين ، والالفية مرتين ، والمقامات كلها ، والحساب والفرائض مرات ، والشمقمية والدالية لليوسى ، ومصطلح الحديث والبخارى والعروض ، وبعض التلخيص والمنهج للزقاق ، هكذا لازم هذا الاستاذ الهادى الخريت نحو خمس سنوات ، لازمه الى ان توفي ١٣٦٤هـ ثم لازم بعده الاستاذ سيدى محمد بن الحاج احمد اليزيدى الذى خلفه هناك ، وبعد نحو خمسة شهور غادر المدرسة

في المشاركة

ثم انه توجه الى وادى الاكمارين فانابه الاستاذ سيدى احمد بن سعيد فى مدرسة (تاكاترت) هناك فى التعليم ، فبقى هناك شهورا قليلة فقط ، ثم غادر مثل تلك المشاركة ملاحس البقر اولادها ، لما استفزه العزم على ان يستكمل معلوماته فى الحواضر

في مراکش

فى مفتتح ١٣٦٦هـ ، اثر رجوعى من الحجة ، اتصل بدروسنا بباب دكالة حيث انتظم بين من ياخلون ما نتذاكر فيه مع الطلبة ، فاخذ (الورقات) لامام الحرمين ، و (الاشارات) للباچى و (مرتقى الوصول الى علم الاصول) والبيان والحديث فى البخارى ، اخذافنيا متتبعا فيه البحث على قدر الاستطاعة ، والمنطق و(نوراليقين) فى السيرة النبوية . الى غير ذلك من النحو والفقه فى المختصر والتحفة والتفسير

في المدرسة البُكريرية

كان صاحبنا القائد العيادى اصاخ لى قبلل بعض مافى يده لمنفعة العباد ، فبنى المدرسة فى قرية (ابن كبرى) من قبيلة الرحامنة وجعلها على يدى ، فاخترت لها من بين الاساتذة المترجم وذلك فى اواخر ١٣٦٧هـ فقام بمنايطبه اتم قيام ، ولم يزل على همته ومرابطته هناك الى الآن ١٣٧٧هـ مع انه مربصاحب المدرسة مامر ، ولكن من عرف ماطلب هان عليه مايدل .

اقترن اثر نزوله في المدرسة بسيدة كانت هي الاولى من زوجاته ، ثم فارقتها فاقترن بأخرى فتوفيت ، ثم ثلث بهذه السيدة التي عنده الآن ، وله من الاولاد بنتان فقط ، (رب لاندروني فردا وانت خير الوارثين)

تتف من أخلاقه

للمترجم اخلاق يمتاز بها، منها علوهمته في اموره كلها ، ملبسا ومركبا ومجالسة ، ولذلك سرعان ما انقلب الى شارة من رءاء فيها الآن لايجول في ذهنه انه ابن الخ البدوى القنوع الذى يقنع من البلغة بمضغة ومن اللبسة بشملة ، ولولا بعض توان عن المطالعة يتجاوز الحد المطلوب منه لكان له من الشأن اكبر مما هو له الآن ، ولعله في المستقبل يظهر من النشاط والاقدام والاكياب على المطالعة مايدعم به مكانته بين اقرانه ، فما فائدة الاستاذ الالفى ان لم يلتمه مئات من الكتب الادبية ، حتى يستحضر كما يستحضر اهل الجيل قبله . ومن في يده مقواد مستقبليه ، ومراقبة شفووه فلماذا لاينهض ويلقى الكسل والتوانى ظهريا ، فان باب المجد مفتوح ينتظر دائما اصحاب الهمم

ولم ار من عيوب الناس عيبا كنقص القادرين على التمام

ورحب به الاديب محمد بن على وقد ورد مرة الى الخ بقوله

اهلا بمن قد اتى والقلب يرعاه	فى القرب والبعد لست قط انساه
مد ساقه الشوق نحوى ردلى جدلى	شكرا فقد انس الاحشاء مرءاه
ياحيذا الوصل مااحل مذاقته	يزرى بشرى سرى فى الجسم سراه
يشفى الوصال جراح البين فى كبدى	وقد ازاح عن الفؤاد غمءاه
فانعم وطب خاطرى فالسؤل فى قرن	وابغ رضا الرب فى العلم وتقواه
واحرص فديت على نشر العلوم وكن	موضح اللفظ مع تبیین معناه
قاله يبيك بدراذيقك من العـ	مين ويقضى الذى تبغى وتهواه
منى السلام على عليك معتذرا	بالعى اذ لم اوف المده اقصاه

وخاطبته مرة بقولى بديهة ، وقد بلغنى عنه انه نافح عنى فى مجلس :

كفانى كفانى اهل الخ ابن ناصر	اذا كان ما بين المجالس ناصرى
لنعم الفتى حزما وعزما ونصرة	اذا لم يكن فى الحى اى مناصرى
له فى شغاف القلب ودمروق	يفوز به منى ابن خير العناصر
فمن كان ينسى الخير فى الصفو والوفا	فلست بناسى الخير من ابن ناصر
فانى ان اعدد تلاميذ مدرسى	وفاء يكن فى العد بدء الخناصر

محمد بن الحاج بلقاسم الزواوى

١٣٢٠-٣-٦ هـ = حـ

نسبه

سيدى محمد ابن الحاج بلقاسم بن عبدالله بن بلقاسم بن محمد بن احمد
ابن على بن احمد بن على بن احمد بن عبدالله بن سعيد .

ذكرت هذا السيد وان كان دون اترابه هؤلاء فى المعلومات ، ولم يحصل
بينهم كل ما حصلوا حتى لا يعدونه فى طبقتهم ، لاننى كنت شاهدت له من
النشاط فى جميع اعمالى بكل همة الشئ الكثير ، ولم يعرفه مثل اقرانه الكسل
والجمود الفكرى ، كما شاهدت له ايضا دؤوبا على خصال حمدتها منه ، وقد
كان ممن انسونى واعانونى على هذا التاريخ منذ نزلت فى الغ مفتتح ١٣٥٦ هـ
فهو الذى نسخ لى ادبيات تقع فى مجلد ضخيم ، استمدت منها ما اختاره لهذا
الكتاب ، كما نسخ لى مجلدا اخر كبيرا فى مختلف تاليف قيمة للسوسيين وله
خط واضح ، وهو وان لم يرم الى الجودة ، لكنه غير رذيل بحيث يقتحمه الطرف
وهو ايضا ممن توسط لى حتى استفدت عن سيدى محمد بن بلقاسم فقيه
تبيوت مارايته فى ترجمته ، فهكذا كان لى خير معين ، جزاه الله خيرا ، وهو
على كل حال متوسط فى معلوماته ، ممن كان فى شرطنا ذكره .

أخذ القراءان عن والده وعن آخرين ، ثم اخذ المبادئ فى المدرسة الالفية ، وعن
الاسناذ سيدى محمد بن احمد ابن الحاج صالح بحاحه ، فتكونت له معلومات
لاباس بها ، وله عقل حاد يستعين به ، مع ميل منه الى الانقباض ، كان ذلك وورثه
عن والده ، ومن لم يكنه خلقه يظن رجلا اخر ، والذى حال بينه وبين اتمام
دراسته الذى شدا فيها وظهر منه فى ميدانها تقدم ، انه لما توفى والده شعرت
الدار ، فاضطر ان يكون قيم الاسرة ، وله اخ يسمى الحسين لا يزال الان ١٣٥٨ هـ
يتلقى عن سيدى الحاج مسعود الوفاوى ، ويذكر انه نجيب ، وقد اخذ ايضا
من المدرسة (الالفية) وقد رزق صاحب الترجمة بنتا فى السنة الماضية ، وهو
من اشياخ ابن الاخ محمد بن الحبيب فى القراءان ، فقد اخذ عنه فى السنة
الماضية ، ونحن كما جئنا الى الغ ، جزاك الله يا سيدى محمد بن الحاج بلقاسم
ووفقك ووزقك من عينك على مهماتك ، كما اعنتنى على مهمتى فى تهئية
مستمدات كثيرة لهذا المؤلف ، وقد شارط فى مسجد تبيوت اواخر ١٣٥٥ هـ
واوائل التى بعدها ، وفى رمضان جاء الى فذكر انه سيتوجه الى جهة حاحه ،

لعل الله يسر له من فضله مشارطا ناعما ، فذهب هو وسيدى احمد بن محمد
الزاوى المذكور، ومما انشدنى

من حظ ثقل همومه فى باب خالقه استراحا
ان السلامة كلها حصلت لمن ابقى السلاحا

آثار قلبه

من اثاره هذه الرسالة التى كتبها الى •

الاخ الاعز الارضى ، الاستاذ الكبير ، السميدع الشهير ، سيدى (فلان) عليك
من اعطر السلام اذكاه ، وما يتعطر الجو اجمع برباه ، ابقاك الله مصون
العرض مظفرا مكرما على رغم انف من ابنى ، دائم العزوالابا ، فاننى فى غربتى
لازال اليكم فى شوق ، ياخذ بالطوق •

انا المحب ولو ادرجت فى كفى انا الذى لم يزل بالعشق متصفا
وانى ياسيدى لاجد عن ذكراكم صبيرا جميلا ، وقد ملأت اللهفات اليكم
صدرا فسيحا

والصبر يحمد فى المواطن كلها الا عليك فانه مدموم

اما احوالى فانى غريب حقا ، مشوش البال مهيج البالبلال •

اذا جن ليلى هام قلبى بذكركم انوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقى سحاب يمطر الهم والاسى وتحتى بحار بالجوى تتدفق
سلوا ام عمر وكيف بات اسيرها تفك الاسارى دونه وهو موثق
فلا انا مقتول وفى القتل راحة ولا انا ممنون عليه فيعتق
وبعد فلايشفى العليل ، ولايبرد الغليل ، الا المشافهة والسلام •

أخبار عنه أخيرا

كان جال فى مساجد كثيرة بالمشاركة فى (اكادير ايزرى) ، وفى غيره بالغ،
وفى جوار (تافراوت) دام على ذلك سنين ، حتى تقلب به الدهر ، وعرف العصر
ومايتطلبه ، فاذا به يفكر فى حالة الامة ، فصار يلبس لباسا اخر بين الناس
فى مجادئاته ، ولم تكن الادارة لتغفل عن امثاله الى ان اعتقلته شهورا ، فكان ذلك
هو الذى حده حتى طلق تلك البلاد ، فنزل فى البضاء ١٣٧٢ هـ فاستقر فيها
باولاده ، حيث يفكر كما يريد ، ويعلم بعض تعليم ، ثم صار خطيبا فى مسجد
(قربة الجماعة) فحسنت حال معيشته ، وصار يلقي دروسا فى المسجد وفى
غيره ، فاكسى ابهة الفقهاء ، فهنئيا مريثا له ماحصل عليه الآن ١٣٧٩ هـ وانا
لنرجو له فوق ذلك مظهرا ، وله اذكار وحالة حسنة •

سیدی محمد بن عبد الله

المدعو بالشيخ موح

١٣٢١ هـ = حـ

نسبه :

محمد بن عبد الله بن احمد بن ابراهيم بن محمد بن احمد بن علي بن احمد بن عبد الله بن سعيد

مأخذ

افتتح على يد سیدی محمد بن محمد السملالی ، ثم اخذ ايضا عن سیدی ابراهيم الفقير البعقلی ، ثم جلا اهله عن الخ الى (انامر) بوادی (املن) فبقوا هناك سنتين ، فكان يأخذ هناك عن سیدی محمد بن موح من اهل تلك القرية ثم راجع اهله في الخ ، فلزم ايضا سیدی محمد بن محمد السملالی في مسجد (الزاوية) ، فبه تخرج في القراءان ، وفي سنة ١٣٣٦ هـ افتتح المبادئ في المدرسة على الاستاذ سیدی علي بن عبد الله ، ثم امر النجيب سیدی الحسين بن ابراهيم بن عبد الله بن صالح الالفی الذي تقدمت ترجمته ان يدر به على المبادئ ولم ينسب ان دهم ذلك الوباء فجرف هذا النجيب فيمن جرف ، ثم اخذ عن سیدی المدنی ، وسیدی احمد الاهريسي التاجارموني ، والاستاذ سیدی احمد بن محمد اليزیدی فنجب على ايديهم ، ثم لازم مايلقيه الاستاذ الكبير عميد المدرسة سیدی علي بن عبد الله ، فظهر منه لسان سؤل ، وقلب عقول ، وقد اثنى عليه من عرفوه وخاطبوه من اهلينا ، كسیدی الطاهر بن علي ، لانني لاعرفه وفي سنة ١٣٤٦ هـ ارسله الاستاذ علي بن عبد الله الى زاوية (اقا) عند القاضي سیدی الهاشم الفاسي ، فاخذ عنه ايضا حتى مضت تلك المسغبة ، ثم انتقل الى (ايصور) ولم يلبث ان شارط في مسجد هناك ثم انتقل الى مسجد (ضاباشين) من (ناهاالا) حيث لا يزال الى الآن ١٣٥٨ هـ ، وقد طابت له الحياة هناك فسكن ، وقد ذكر لي عنه نظافة في البزة ، وعلو همته وتحصيل حسن كما ذكرناه وهو ممن يجول في الادبيات ، ولكن لم يتيسر لي الآن ان اتصل باثره في ذلك ، الا انني وقفت على ابیات اجابه بها سیدی محمد بن علي عن ابیات له لم اقف عليها قال الاديب ابن علي

زففت الى يا اخي محمدا
 انت نحونا تختال في حلال اللقي
 فمن رقة او من لطافة منزع
 وكيف وانت المصقع المفلق الذي
 جزيت على مدح العبيد محمد
 عروسا تهادي مالاوصافها مدى
 فتبهر افكاري متى كنت منشدا
 بطوق كان قد ضم دراهم عسجدا
 بنى من قوارير البيان ممردا
 رضا الله من قد طاب فرعا ومحتدا

وكتب اليه أيضا يستدعيه مع امام المسجد

ايها الشيخ من محضت ودادي
 من غدا سيدا وبدر كمال
 من جنى الزهر من غصون المعالي
 سيدي المرتضى محمد المنـ
 ان قرأت الرقيم فاعجل لكيما
 انتي راقب طلوعك بدرا
 هاك مني رسالة نظمتها
 ثم مني عليك أذكي سلام
 وجعلت محله بغواذي
 في سماء العلا وبدر رشاد
 زاهيا حسنه جرى في ازدياد
 خول من خير جلة انجاد
 تتلمذ المنى بنجح الممراد
 مع امام معلم الاولاد
 يد فكري من نرجس ووراد
 طيب لا يكت بالتعداد

ثم وقفت له أيضا على رسالة كتبها من (أقا) الى استاذة علي بن عبد الله الألفي
 لأباس بايرادها وهي - باختصار -

العلامة التحرير ، البركة الشهير ، شيخى وابى الثانى ، ومن هو أولى بمدح
 لسانى ، سيدى على بن عبد الله بن صالح افضل السلام وأتمه ، وأطيبه وأعمه ،
 على مقامكم الكريم ، وقد ركم العظيم ، أما بعد فلازائد على ما يعلم سيدى ، إلا
 ما يسر الاصدقاء ، ويسوء الاعداء ، وقد وصلنا كتاب سيدنا ، وفهمنا مضمونه
 ففرحت لدعاء شيخى لولده ، وأنه لم ينسنى من مدده ، وأنا عند هؤلاء الناس
 كالإبناء ، اذ كنت أنت عندهم كالإباء - الى ان قال - وسلم منى على شيخنا
 سيدى المدنى الذى يعطف علينا عطف بيان ونسق ، ويفوح لنا باذكي عبق ، ثم
 اننا هناك وان كنا هنا ، فارواحنا فى مكان واحد ، وان غدت اجسادنا فى
 العراق او خراسان ، واقول

ان شيخى خير البرايا وانى
 لا ارى فى الورى اماما كشيخى
 فى منتصف شوال ١٣٤٦ هـ

سيدي

محمد الخليفة بن الشيخ الالغي

١٠-١٣١٤ هـ = حـ

نسبه

محمد بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن احمد بن عبدالله بن سعيد .

واضحت به العلياء طيبة النفس
ويجفل اشراقا سنا طلعة الشمس
ويقدم ارشادا جميع بني الجنس
اذا جرت الافكار في حلقة الدرس
تدوب لها صم الجلامدة الملس
تنوسي حتى عد من ساكني الرسم
بميمون اقبال له كل ما نحس
باتقان اسرار الجنيد اوالمرسی (١)
وحلم ابن قيس في زهادة اويس (٢)
منابته في منبت طيب القرس
اذا رمت احصاء له ساحة الطرس
بافقك بدرا جاليا ظلمة اللبس
لادراك فضل غير وان ولا نكس
وليذا وكهلا من اذى الجن والانس

آتي نبا دالت به دولة الانس
بمولد نجل يملأ الكون نوره
يجدد رسم المكرمات باسرها
وينشر اعلام العلوم مبرزا
يدب الى نيل العلا بعزيمة
الى ان يعيد المجد حيا بعيد ان
وليد بدا من مطلع السعد فاخفي
ويظهر في برج الكمال مؤيدا
وحكمة لقمان وهمة حارث
تفرع من غصن السيادة فاستوت
فياسيذا ضاقت بماثور فضله
هنيئا بما اولاه السعد طالعا
يشب ببجر المكرمات مشمرا
مصونا بعون الله في كل حالة

شمس الحقيقة وقمرها ، وسمع ذات الكمال وبصرها ، من طبق افاق الفضاء
ذكره ، وخيم على هام السماكين فخره ، وسما حتى لم يجد مستمى قدره ، من
نظمت لبة الدهر من فرائد فضله قلاند درها ، واطلعت الحقائق على مكنون
سر ها ، فكان احق بقول الخنساء في صخرها

وما بلغت كف امرئ متطاوّل من المجد الا والذي فيك اطول
ولا بلغ المهدون للناس مدحة من القول الا والذي فيك افضل

(١) هو ابو العباس المرسی تلميذ الامام الشاذلي

(٢) المراد الحارث بن عباد فارس النعمانة وابن قيس الاحنف الحلیم المشهور واويس تصغير اوس ولا تشدد واوه وان كانت هنا كذلك ، والمراد به الزاهد اويس القرني

سيدنا وشيخنا ، ابو الحسن على بن احمد الدرقاوى ، هذا وقد اتصل بالخبر باستهلال هلالكم السعيد ، الذى عاد به اليوم بالفرح كيوم عيد ، فتكلف العبد تهنئة على جمود خاطر ، وانقشاع سحاب الفكر الماطر ، خدمة لتلك الطلعة المباركة ، بالقول ، اذا لم يسعد الحال بخدمتها بالنول ، كما قال المتنبي
لاخيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
رجاء الظفر بدعوتكم المجابة ، لتعود بها الاهواء عن قلوبنا متجابه ، فان العبد والحمد لله ممن اخذ فى حبكم باوفر نصيب ، وضرب فيه بالسهم المصيب ، فما تخب وقد تمسك بامثالكم آماله ، ولا تضع بركتكم احواله ، والسلام الاتم الاطيب الاجمل عليكم ورحمة الله وبركاته ، من العبد الفقير الى الله فى الباطن والظاهر ، المتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم فى جميع المظاهر العبد المضطر الظاهر .

بهذه التهنئة العلية ، وبهذه اللهجة الادبية ، يهنا الوالد من شيخنا سيدى الظاهر شاعر الجنوب ، لما ولد له صاحب الترجمة ، اصيل يوم (عاشورا) فكانت القصيدة فالاحسن جاء الزمان بتصديقه

تفأل بما تهوى يكن ولقلما يقال لشيء كان الا تكونا
تقلباته بين يدى الوالد

افتتح القراءة فى الزاوية ، فتدرج فيها عند الفقير سيدى الحاج بلقاسم البوزباوى الحاحى ، وسيدى احمد الماسى الاعمى ، بعدما اخذ الحروف الهجائية عن الوالدة مؤدبة البنات فى الدار ، ثم بعد ذلك ارسله الوالد مع ابن عمه سيدى عبد الله بن ابراهيم الى قبيلة الساحل عند طالب يسمى سيدى عمر ثم لم يلبث ان مات فجأة ، ثم الى قرية (تالات ووشن) بابت برايم عند سيدى الحسن الذى لا يزال حيا الى الآن ١٣٥٨ هـ ، ثم نقله بعد شهر الى (بوكورا) عند الاستاذ سيدى ابراهيم بن الحاج ، ثم عند سيدى عبد الله الاكمارى بالزاوية ، فعلى هؤلاء قرا القران ، وفى سنة ١٣٢٥ هـ افتتح المتون الابتدائية عند الوالد بالزاوية ، وبعد شهر دفعه لشيخنا سيدى سعيد ، الثانى ، فلزمه نحو سنتين ، وهو الذى جال معه فى جل المتون الابتدائية ، وكان سيدى سعيد ضعيف النزاع ، قد نسج العنكبوت على بعض ما اخذه - كما كان يقول - فحين كلفه الوالد بتعليم صاحب الترجمة صار يستعد لما يعلمه اياه ، فيسأل هذا وذاك ، فكم حقائق وحدود وايات قواعد نسخها له سيدى موسى بن الطيب ، وكم أمور اخرى افاده بها سيدى احمد بن مسعود المعدرى ، فى فترة كان فيها هناك بالمعمر ، فكان ذلك فى الحقيقة نفعا اوليا لسيدى سعيد ، ثم نفعا ثانويا لصاحب الترجمة ، وكان الوالد يحول بين

ولده وبين هذه المدارس الموبوءة اذذاك بما لا يحمد من جهة الاخلاق ، وهو دائما يراعى الدين وسلامة الاخلاق قبل ان يراعى العلوم ، ويراهنا ثانوية بعد الاخلاق ، فهكذا بقى اخونا بين يدي سيدى سعيد يعلمه وبهذه ، ويشقفه قدر جهده ، وقدوقفت على نسخ أمور يعلمه فيها الكتابة ، وكان سيدى سعيد ابن مقلة الثاني فى الخط ، وربما يعلمه غيره كسيدى موسى الذى درس معه الوردية فى شهر ، وكان الوالد مع ذلك يصاحبه معه فى السياحات ، ليتربى باخلاق الفقراء ، وليتسرب الى قلبه وخلقه ودينه منهم مايجد بركته ولو فيما بعد ، فقد كان معه فى سياحة الى ايت صواب ، واخرى الى ادا وزكرى ، ومرارا فى أزغار ، ومرة فى سياحة طويلة مرفيها الشيخ الوالد بكسيمة ، فحاحة ، فادا وتنان ، فمتوكة ، فالحوز ، فالحمر ، فالسورية ؛ وقد مروا بكل القبائل التى فيها اتباع الوالد ، وهو اذذاك فى عنفوان شهرته التى بلغت مبلغا عظيما ثم فى نحو مفتتح سنة ١٣٢٨ هـ ، الحقه بالاستاذ سيدى محمد بن مسعود المعبرى فى المدرسة البونعمانية ، لانها ربما كانت خالية مما فى مدارس الجبال اذذاك مما لوحنا اليه ، فاقبل عليه الاستاذ اقبالا كليا ، فصادف منه قابلية وادبا وليونة ، فخاص معه خوصا فى متون ، وذلك هو الذى عاد عليه بالنفع الجم ، وقد طرق به كل باب ، باذن الوالد ، لانه سآله مرة عما يقرأون ، فذكر له السلم ودروسا قليلة ، فقال له الوالد الامر اعجل من ذلك ، فاطلعوا من كل ثنية وأسلكوا كل طريق كيفما تيسر ، فقد الله بعد شهر ان سقط الوالد مريضا مرض موته ، ثم كتب وصيته ، وقدوصى فيها انه خليفته فى كل شىء ، فارسل الوصية الى الاستاذ ابن مسعود ، فاستدعى صاحب الترجمة ، فأمره بالطلوع الى الخ ، وقد فهم من الوصية ان اجل الشيخ قدحان ، قال الاخ فناولنى اذذاك كتابا فقال اذهب بهذا فاخباء ، فان قضى الله بوفاة الشيخ فكفونوه فيه ، ثم قال بعد ذلك ، ولاتظن اننى اتفأل بموت الشيخ ، الان هذا ذكرته لك احتياطا وانت لاتذكر ذلك لاحد ، قال الاخ فنفلت كل مقال لى عند وفاة الوالد .

هنا وقف اخذ صاحب الترجمة ، وهو اذذاك كما رآهق ، ونزعه فى المبادئ ضعيف لما ذكرناه عن سيدى سعيد الذى أخذهنا عنه ، ولكنه مع ذلك حاذق لبىب ، فلو دام سنة او سنتين فى بونعمان ، لنال مبلغا عظيما .

بعد وفاة الوالد

توفى الوالد والزاوية تعج بالفقراء ، وناهيك بان المنقطعين وحدهم يناهزون المائة اوفوق ذلك ، وكلهم ممن تهذبوا على يد الشيخ ، ونسوا أنفسهم ، وفنوا فى مبدا الشيخ وغرقوا فى التصوف ، وبلغوا فى ذوق علمه مبلغا ساميا ، واما الاتباع الآخرون فهم الذين يطلق عليهم وصف المتسبيين كما يطلق على هؤلاء وصف المنقطعين او وصف المتجردين ، والجميع فيما قدرته انا وغيرى يبلغون

نحو عشرين الفا، كما بينا ذلك في ترجمة الوالد ، فهؤلاء كلهم ينظرون الى من جعله الشيخ خليفته في كل شيء شيء ، نظرهم الى الشيخ نفسه ، ففتح له باب هذا المنصب على صغره قبل ان يجرب الامور ، فدخله دخول من اتكل على الله والكبار من الفقراء يعينون في كل جهة ، وكان من افضل ما عرف عنه منذ اذ كان من صغره ، انه تجلت منه اخلاق قلما تتجلى من كبار الناس المجريين ، منها الصبر ، فقد عرف به من اول يوم ، ومنها الكتمان للاسرار ، حتى كان في ذلك الحين مضرب الامثال فيه عند كل من خالطه ، ومنها التاني في الامور وعدم العجلة ، فتيسر له بهذه الاخلاق ان يحوط وهو صغير كما ترى اسرة كبيرة فيها ضرات وصيبة وبنات ، لكل واحدة واحدة منهن نظر خاص ، وشهوة على حدة ، وان يضم شمل الفقراء الذين قاموا اذذاك بالزاوية كان الشيخ لا يزال حيا ، فكانت الزاوية كأنها لم تفقد رئيسها .

وكان شيخنا سيدى سعيد قام اذذاك مقاما يعرفه له ربه ، فكان يرشد ويعين ، ويتمشى مع تلميذه هذا بمثل ما قاله هرون الرشيد للاصمعي ، علمنا في الخلا ، وعظمتنا في الملا ، وكذلك سيدى محمد بن مسعود ، فقد قام بنصح تام بلغ فيه من الارشاد مبلغا عظيما ، فقد اطلعنى الاخ على رسالة كتبها اليه في هذا الطور ، وذلك في اواسط سنة ١٣٢٩ هـ ، فوجدتها في نفس الناصحين الكبار الذين يعرفون كيف يرشدون ، فمما حثه عليه فيها ملازمة الصلاة في الجماعة ، وان يكون اماما فيها ، وان لا يهتز في القيام وان لا يتمايل ، وان يقبل على الفقه اقبالا كليا حتى يعرف منه كل ما يحتاج اليه ، فانه علم كبير والله لا يعبد الا بالعلم ، وان يكثر من مطالعة مثل كتاب (الاحياء) للغزالي من الكتب التي تهذب وترى الانسان عوارت النفس ودسائسها ، وان يدخل بنفسه بين الفقراء وان يتهاى بهياتهم المخصوصة ، وان يذكر الله ذكرا كثيرا ، وقال له فيها ان سر الشيخ لم يعد اصحابه ، فمن اراده فليخاطبهم بتاديب ، ثم نهاه عن الاشتغال بقرض الشعر - على عادة الالفين - ، لانه اذذاك كما تفتح ذهنه ، وقد كان سيدى احمد البوالوقتي التيزنيى في الزاوية ، كان سيدى محمد بن مسعود ارسله اليه لذكركه ، ولكنه بكل اسف ، كان اذنا ولسانا ، فكل ما سمعه فسرعان ما يفضيه اقبح افشاء بلسانه الى الاستاذ ابن مسعود ، وان لم يسمع شيئا فاقترى حتى كان سببا من الاسباب الحاملة للاستاذ على كتب تلك الرسالة المتقدمة ، وقد كان صاحب الترجمة ربما يلم بقرض آيات يمتحن بها فكرته ، وشيخنا سيدى سعيد الواسع العطن يحرضه على كل شيء ، ولكن هذا السيد التيزنيى سامحه الله يقول للاستاذ : انه اعرض عن كل شيء واشتغل بقرض الشعر ، ولذلك نهاه عنه نهيا خاصا ، وقال له في الرسالة انه لا يشتغل بذلك الا اهل البطالة ، وهى كلمة حق لمن نظر بنظرة الاستاذ ، هذا مضمون ما في الرسالة على ما استحضرت ثم قال له في اخرها ، ان سمعت ان بنى فلان اجتمعوا على امر جامع وارسلوا

اليك فلا تصلهم ، وقد كنت طلبت من الاخ يوم ارانى هذه الرسالة ان انسخها ولكنه اثر صيانتها ، فاستحييت ان الح عليه ، والحامل له على صيانتها ان الاستاذ اوصاه فى اخرها ان لا يريها احدا ، ومقصود الاستاذ فيما اظن ان لا يراها احد اذذاك ، ليكون ذلك ادعى للاخلاص ، واما الآن وقد دخلت فى ضمن التاريخ ، فينبغى ان تنسخ وتشر ، لئلا تدور بها افة من الآفات ، وما اكثر آفات هذا العصر فى أمثالها • ويوجد نظيرتها فى ترجمة الوالدة رقية فى (القسم الثانى)

كان سيدى سعيد رحمه الله وصاحب الترجمة يجتهدان فى سنة ١٣٢٩ هـ وفى اوائل التى بعدها فى المطالعة وفى الانشاء ، وفى تحسين الخط ، حتى كان فى هذه الثلاثة فريدا ، وان كان لسانه فى التلاوة لا يزال يعثر احيانا الى الآن ، وقد قال سيدى سعيد ما زلت اعيره بالخط حتى كان خطه احسن من خطى ، وبنقص فى الترسل حتى أصبح بينى وبينه ما بين الثرى والثريا ، وهذا من تواضعه ، والافالخط السعيدى لا يزال فريدا ، وان كان خط صاحب الترجمة أيضا غايه ، على ان متجه خطيهما مختلف ، وأما المطالعة فقد دفعه ما الله اذذاك الى أنه الى الآن لا يرى كتابا من الكتب الا طالع من اوله الى اخره ، ولكن هذا مقصور على كتب التواريخ وما إليها ، ثم لما اتصل اليوم بالكتب العصرية الجديدة وجدتها طلبته التى كان يتطلبها وينشدها ، فثابر عليها حتى كان منه ما استراه فيما ياتى ان شاء الله •

عنداء الماء العينين

ما كادت السنة الثلاثون من هذا القرن تمر فيها شهور ، حتى تم للشيخ احمد الهية ما كان يبتغى ويتناول اليه منذ زمان ، وفى جمادى الاولى منها اتمم بعض الناس تيزنيت ، وفيهم بعض رؤساء القبائل ، فانجلت الجلسة على تقديم المذكور ، وفى جمادى الثانية ، جاء طلبة من هشتوكة والجبالي فاحكموا تلك العقدة وتم الامر ، وتسبق المتأخرون لئلا يخرجوا عن رتبة الاجماع ، فحضر هناك صاحب الترجمة برسالة خاصة من الهية ، وقد حفزته مكانته بين الناس على الحضور اثر ما تم ذلك ، وقد كان الشيخ الوالد زار الشيخ ماء العينين ، وولده الشيخ احمد الهية بكل طائفته عام ١٣٢٨ هـ ، كما يوجد ذلك فى ترجمته ، فكان ذلك اول تعارف ، وكذلك لما جاء اليوم بين الناس ، سمع من فم الشيخ احمد الهية ثناء عظما ، وحضه على ان يكون من السابقين الاولين فى هذا الامر ، فكان الامر كذلك ، وكل من كان فيه اذذاك حبة من الايمان فانه يجب عليه اذذاك ان يبادر لمثل ذلك •

خرج الشيخ احمد الهية من (تيزنيت) فى شعبان ، ومعه كل من له مكانة بين السوسيين ، الابعض اناس قليلين ، فكان صاحب الترجمة وكل الفقراء المتجردين الذين بالزاوية فى ضمن الجيش ، وهم بالعدد الذى ذكرناه

فدفع لهم الامير الجديد قسطا كبيرا ، و اخر صغيرا ، وكان الشيخ سيدى سعيد بينهم ، والفقراء كلهم تابعون لاختنا ، فتقوى بذلك جنب الامير الجديد ، وهو يهتبل بالاخ فى المجامع ، وخصوصا حين وصلوا (امسكروض) وقد سمع الناس أن خليفة للقائد عبد الملك المتوكى متوجه الى قبيلة (اداوزيكى) ليدافع عنها الامير ، فتخابر اخونا مع اداوزيكى ، وكانوا كلهم من اتباع الشيخ الوالد انضوى غالبيتهم تحت طريقته ، فجاءوا بامرهم ، ففتح الباب للجيش اذذاك الى الحوز ، فعرف له الامير ذلك ، خصوصا حين يرى منه العزوف وعدم تطلب اى شىء منه ، لان كل من كان فى معسكره يتطلب منه كل شىء فيذهب به ، والاخ ومن معه لا يتطلبون منه ادى شىء ، وقد حكى الاخ انه كان مرة فى قبة فى المعسكر اذا بالفقيه الشهر سيدى الحاج عابد دخل عليه ، فوجدهم يشربون الاتاى ، قال فكانت جلسته كلها كرامات ومنامات ومثل ذلك مما اشتهر به هذا السيد الفاضل ثم انهم احتلوا مراکش ، فنزل الاخ اولافى الزاوية بباب دكالة ، ثم ان التيزنيتين نزلوا فى (الباهية) وفيها اتساع كبير ، فاذنوا للاخ والفقراء فجاءوا الى جناح منها ، وكان الاخ يذكر اخلاق الاعراب بعدما دخلوا مراکش ، قال قد تنمروا وليسوا على ما نعتاد منهم ، وقد استداروا بالامير وحدهم استدارة الخاتم فمتى جاء اى انسان ليفاوضه فى سر فضلا عما كان جهرا ، فانهم لابد مشاركون فى السر ، كانهم قلبوا ظهر المجن لكل السوسيين ، لكن ان جاء اعرابى جديد من الصحراء فانه يتلقى بكلتا اليدين فى الجين ، وقد حكى لى هو وانسان اخر ممن معه اذذاك ، ان اعرابيا طرق التيزنيتين فى الباهية جاععا عريان ، فاطعموه وسترهوا سواته ، وفى اليوم التالى جاء فى حلة جديدة وانفه فى السماء ، يقول لهم انكم امس اكرمتمونى ، وانا اليوم بلغت مرتبة اقضى بها كل حاجكم ، فافضوا الى بما تريدون ، ففاظهم ذلك وقالوا عجا ، انكون بهذه المثابة ؟ ولولانا ماتم لهذا الانسان امر ، ونحن نذهب اليه اليوم فلانلقاه ، فيجى ، مثل هذا فينال فى لحظة مرتبة عليا ، قال الحكاى : فكان ذلك سبب ان خرج غالبيتهم من مراکش قبل يوم الهزيمة ، نكتب هذا للتاريخ ليدرك الباحث احد اسباب الانهيار السريع لدولة تلك الايام ، وان كنا نبرىء ال الشيخ ماء العينين انفسهم من التحيز رضى الله عنهم .

ثم فى الليلة التى غادر الامير فى صبيحتها مراکش ارسل الى صاحب الترجمة وامره ان يبكر بعد السحور - وكان الشهر رمضان - فذهب مع بعض اناس ، فوقفوا فى المشور ، فاذا بالرئيس سيدى محمد بن عبد الرحمان الكسىمى رئيس قبيلة كسيمة ، وكان ممن اخلصوا للشيخ الوالد ، وقد جمع كل متاعه ، واتى به على البغال مع اصحابه ، وقد تسرب اليهم الخبر ، وعرفوا ان الامير سينجو براس طمرة ولجام ، فحين ابصر بالاخ امر اصحابه فاستداروا حوله بخيلهم ، ثم قال له الم تات بالمتاع ؟ فقال له اننى لاخبر عندى باى شىء فافضى

اليه بماكان ، ثم قال له اننا لانفارك ولا تفارقنا ، فارسل الاخ رفيقه سيدى محمد بن احمد الطحاني التيزيتى ، ومضى على رمكة فجرى الى (الباهية) فامر بجمع المتاع بسرعة ، وتناول هو صندوقا فيه الدراهم ، فطار به الى الاخ، فماج الفقراء ، وهم اذذاك فى اذكارهم بعد الصبح ، وكان هناك فقير جرب الامور وكان يحضر فى الجيوش المخزنية ، فاوّل ما بدا به من المتاع جمع الدقيق والادام وكل مايوكل ، فحمل ذلك على البغال ، ثم ترك ماسوى ذلك للفقراء ، فتناول كل واحد فى يده شيئا ، اوجعله على راسه، ولكن غالبهم لما قاربوا القصة ، وقد بدا الهرج فى الازقة ، وخيول المتوكيين والكلاويين تجوبها جارية بالاقبال والادبار، القوا ذلك كله ، فنجوا بانفسهم ، وقد تفرقوا شذر مذر ، فكان ذلك اليوم يوم شئوم على هذه الطائفة المهذبة التى يانس بعضها ببعض ، فقد انفرط فى ذلك اليوم سلكها ، ثم لم يعد الى مثل ذلك الالتئام ، فهذا ماربحة الاخ وزاويته وفقراؤها من دولة هذا الامير الجديد ، ولكن اذا اراد الله امرا هيا اسبابه ، ومتى كانت النية حسنة فان التضحية فى سبيل الله تطيب لها النفوس .

اخبر الاخ انهم وقفوا هناك بالمشور، ثم صلوا الصبح فيه جماعة، والناس يموج بعضهم فى بعض ، ثم خرج الامير فتوجهوا الى متجه الجبل ، ولم ينلهم ما قاساه من تأخروا عنهم بعد ذلك ، ثم لم ينزلوا تلك الليلة حتى تسلقوا الجبل، وانقطع عنهم الطلب ، فنزل الامير تحت شجرة يراه كل احد ، وكذلك عياله، ولم يعملوا معهم من الطعام شيئا ، فلاقاهم من ذلك جهد جاهد ، واما الاخ ومن معه، فقد كان معهم من الزاد ما قطعوا به وادى نفيسا بسلامة ، وقد فتح القائد الطيب الكنتافى الطريق للمنهزمين واباح لهم ان ياكلوا من ثمار الاشجار ، ولم يمس هناك احد من المارين بسوء ، فكانت حسنة من حسناته رحمه الله ، على حين ان الذين مروا فى (فروكة) قد امتدت اليهم الايدى نهبا وسلبا وقتلا ، فبرهن الكنتافى بذلك عن دخيلة نفسه، وهل يعبر عن دخائل النفوس سوى امثال هذه الوقائع ؟ ولو كان رجل سوء لامن له ان يتقبض على الامير وان يسلمه للحكومة ، فينال بذلك مقاما جليلا يحسده عليه اقرانه من الحاج التهامى والقائد عبد الملك المتوكى . ولكن حاشا الحاج الطيب المسلم ان يجترح ذلك ولم يكن يواخذ الا بتفريم من تحت يده

حل الاخ ؛ (تارودانت) بسلامة وعافية ، ثم اقتضت المصلحة للامير فى الاخ ان يرسله الى قبيلة (اداوزيكى) لئلا تمتد اليها يد القائد المتوكى ، فيوتى سوس من تلك الطريق ، وكان الامير -امن من طريق (تاكونتافت) ولكنه لم يلبث ان جاءه الحاج التهامى الكلاوى من هذه الطريق نفسها ، فتقوى به جانب القائد حيدة بن ميس المنابهي الذى يجاذبه اذذاك حبال ذلك الوادى ، فلم يطل يوم ١٧-٦-١٣٣١ هـ حتى غادر الامير (تارودانت) ايضا ، فطار الخبر بذلك الى الاخ فى (اداوزيكى) فسرى ليلا فاصبح فى كسيمة فطلع فى طريقه الى البلد،

وقد عرف من حال هذا الأمير وأهله ما عرف ، وأدرك انه غيور على الاسلام ، لكنه ليس في صلاح السياسى الذى يتطلبه الوقت ، ويقول ان الشيخ احمد رجل محمود خلقا ومباشرة ، لا ينهر احدا ، ولا يعرف لسانه لا ، ولكنه قلما تتم الحاجة على يده الامامت واقفا عليه ، واذنه مفتوحة لكل كلام ، فكل من قال عنده فانه عنده مصدق ، وهكذا كان كل ال الشيخ ماء العينين ديناً ومروءة وسلامة طوية ، وقد حدث يوماً بهذه الحكاية المضحكة ، قال حدث فلان من شيوخ هشتوكة ان انساناً قتل آخر فخاف على نفسه ، وأراد تبرئة من الشيخ الوالى اخى الشيخ احمد الهيبة ، وهو عامل هشتوكة لآخيه ، فاتى القاتل الى هذا الشيخ باربعين ريالاً ليذهب بها الى الشيخ الوالى بسبب ما فرط منه من الفتك ليبرئته ، فتناول الشيخ الهشتوكى تلك الدراهم فوضعها في صندوقه ، وبكر الى ضيعته فحمل منها بطيختين كبيرتين ، واصبح على الشيخ الوالى فقدم اليه البطيختين ، ثم قال له اننى ياسيدى محترم بعطفكم ، ملتجئ الى ظلكم ، فقد أبى الله الا ان يظهر كراماتكم لكل أحد ، فقال له ماذا ؟ فقال له ان رجلين جاءا معافداً في معسكرك هذا ، فسرقا منه ، ولكنهما لما أراد أن يخرجوا بالسرقة وجداسورا من الحديد مستديرا بالمكان فحطا السرقة ، فانكشف السور ، ثم أعادا حمل السرقة فعاد السور ، ثم فعلا ذلك مرارا ، حتى اذا عرفا وتيقنا الامر ، وادركا ان ذلك من الكرامات التى لا ريب فيها ، حطا السرقة فخرجوا ، ولكن مع ذلك أدركتهما مصيبة من أجل ما كانا هما به من السرقة في هذا المعسكر السعيد فنارت بينهما خصومة فقتل احدهما الآخر ، فصاح الشيخ الوالى بزمرة من الاعراب ووجهه يقطر بشاشة وبهجة ، فقال لهم تعالوا تعالوا تسمعوا بركة شيخنا وشيخكم الشيخ ماء العينين لتدركوا انه لا يزال حيا بكراماته ، فطلب من الهشتوكى ان يعيد القصة فأعادها ، والآخرون يحملون عجباً ، فتصايحوا بالآخرين ، فأمره ثانياً ان يعيد القصة فأعادها ، فما زال يقص حكاياته على جماعات اثر جماعات ، حتى اهتز المعسكر بها ، ثم انحنى على ذيل الشيخ الوالى يتمسح به ، ثم تطلب منه ان يكتب براءة لذلك المسكين القاتل الذى شاهد بعينه هذه الكرامة ، فان فرائضه لا تزال في ارتجاف ، خوف أن يقع له من المصيبة مثل ما وقع لصاحبه ، وهو ياسيدى يعاهدكم الله على الولاء ما حيا ، وقد جاء ليتلقن طريق الشيخ على يدك الآن ، فنادى الشيخ الوالى كاتبه ، فأمره بكتب البراءة للقاتل بأنه آمن من كل شيء ، فهكذا تسوت القضية ببطيختين ، وبالكوبة لفقت تليفقا عجيباً . والحكاية تدل على تشيطن السوسيين اكثر مما تدل على سداجة الصحراويين .

وهى حكاية صحيحة واقعة بلارب ، وبها تعرف ما تلهج به حاشية الأمير الجديد ، وما يطمعون به من الانتصار ، وتعرف أيضا انهم اشتهروا بذلك ، حتى علمه امثال هذا الهشتوكى الذى يعرف كيف يضرب على الوتر الحساس ،

وللتاريخ فقط نسجل ليدرك الباحثون حسن نية آل الشيخ ماء العينين وسلامة طواياهم ، وأنهم صالحون ذاكرون ، لاسيائون ماكرون .

حل الشيخ أحمد الهيبة في (كردوس) نحو عام ١٣٣٤هـ ، بعدما كان في (أسرسيف) بهشتوكة وفي آيت وادريم ، فكان الاخ يصله فينة بعد فينة ، ولكنه كادت تقع فتنة غير محمودة بين مرابطينا بسبب عدم تنظيم الامير لاموره فقد كان كتب للاخ في هذا العام ١٣٣٤هـ بانه نفذ له اعشار المرابطين ، وكتب بمثل ذلك أيضا للاستاذ سيدي علي بن عبد الله الذي الف اخذ الاعشار باذن الحكومة في عهد الكيلوي ، فوقع سوء التفاهم بينهما بسبب ان كل واحد منهما لا يعرف ان عند صاحبه مثل ما عنده من امر الامير ، ولكن الله مع ذلك سلم المرابطين من الفتنة ولعل ذلك بحسن نية الامير .

الاخ يقتـرن

رجع من اداوزيكي كما ذكرنا وهو اذذاك لا يزال عزبا ، فاخترت له كريمة الرئيس احمد بن الحاج ابراهيم الايفشاني ، وهي بنت بنت عمتنا ، واسمها رقية ، وكانت من فضليات النساء ، وارقهن قلبا ، وكنت انا ممن نال من رقتها ظلا وريفا رحمة الله عليها من غير ان اعرف لها وجها ، لانني كنت اجانب المنزل الذي تكون فيه ، فقد كانت ترسل الى دائما ما تدخل به السرور على قلبي الصغير ، متى جئت للبلد ، وقد كنت اذذاك طالبا بالمدرسة التانكرتية ، وكان لها في ظن جميل ، فكانت تنفحنى بالدرهم والكسي والبسيس وهو خير ما يستطرف في بلادنا ، وهي في كل ذلك تطلب مني الدعاء ، ثم انها لم تبطل اذ استأثر الله بها في عام ١٣٣٧هـ ، بعد ان ولدت ولدها عليا هذا الذي بلغ اليوم وتبة في الجندية وولادته في عام ١٣٣٦هـ رحمها الله ، وان كانت لمن النساء الهينات الصابرات ، فهذه هي التي اقترن بها الاخ أولا ، وكانت له من خير النساء ، ثم خلفتها عنده اختها عائشة . ثم السيدة فاطمة الترنيتية ١٣٥٣هـ

الاخ والقبائل الجزولية قبل الاحتلال النهائي

كانت السنوات التي تمتد من ١٣٣١هـ الى ١٣٥٢هـ في هذه النواحي سنوات كفاح ودفاع بين المجاهدين والمحتلين ، ومتى انقضت الحرب ترجع القبائل فيما بينها الى المهاوش والنهابر (١) ، فقد كان ذلك كله من حين احتل ابن دحان تيزنيت عام ١٣٣١هـ ، ثم امتد يد القائد حيدة بن ميس الى ازاغار عام ١٣٣٣هـ فانه جاء الى (وجان) فجورب فيه من بعد ان كان في الاخصاص ، فلاقاه هناك مبارك

(١) المهاوش ما يصاب من غير حل ولا يدري ما وجهه ، والنهابر المهالك ، قانوا (كل مال دخل من مهاوش ذهب في نهابر)

أبو الطعام الرخاوى فصالحه ، وكانت الجيوش القبلية اذذاك تقاوم ، والعلماء وارباب الزوايا ، وان كانوا لا يجدون فتىلا ، يحضرون هناك ولا بد ، فحضر الاخ فى محاصرات لتيزنيت وفى وجان حيث حارب بنفسه ، وبندقيته الرباعية فى يده ، ثم فى مقاومة القائد حيدة ، حين قتل فى ١٣ ربيع الاول عام ١٣٣٥هـ ، وكذلك فى مقاومة الجيش الجنرال (١) الكبير الزاحف فى جمادى الاولى من هذا العام ، فقد سقط هناك تحته فرس جيد وحفظه الله ، وقد جرح اذذاك اثنان من اصحابه ، كذلك ايضا يحضر فى المجامع التى تقع اذذاك ، ولكن بعد ١٣٣٦هـ شاهد ان الجو لا يزداد الاعتكارا فى الاختلافات القبلية ، وأنه ان تهادى على الدخول فى تلك الاختلافات فانما يخسر ترائه العظيم الذى كان فى يده ، وقد طار كثير منه ، والواجب المحافظة على الباقي ، فصار يحضر ويغيب ويرشح الاخ احمد لينوب عنه .

وذلك ان مجده الذى عرف به ، وورثه عن الوالد ، هو ارشاد العباد ، والاخذ برسن اصحاب والده بما أمكن ، لتعمر زواياهم ، ويتنظم جمعهم ، وقد خسر غالب ذلك حين اضطر لاتباع رؤساء القبائل المتشاكسين فيما بينهم ، فخالف بذلك طريقة الوالد الذى كان دائما يبتعد عن مثل هذه الاوساط ، ولا يقربها الا لىؤدى ماعليه فيها من الارشاد والنصيحة ، وقد مر ذلك فى ترجمته ولهذا كله ادرك الاخ ان استمراره فى هذه الطريقة ربما يفضى الى مالاتحمد عقباه ، ففسد زوايا اصحاب والده هنا وهناك ، وفى ذلك مافيه من خسر لا يمكن اى ربح من ورائه ، وقد رأى ذلك كله بعينه النافذة التى تنظر من بعيد بتوفيق الله .

هذا وقد بدا منا نحن اخوته اذذاك انتشار فى البلاد ، وظهور وعقلية اخرى فلم يامن ان يصيب احدنا ان غاب عن الداد مكروه ، فهذا كله وامثاله انقبض عن مجامع القبائل من عام ١٣٣٧ هـ ، وقلما يرى فيها بعد ، وكان الاخ احمد الذى ينوب عنه هناك يخب ويضع من عند نفسه ، وقد رزق مالم يرزقه صاحب الترجمة من المرونة فى ذلك ، بين المكافحين المنافحين عن تلك الناحية فى نحر الاستعمار .

وفى عام ١٣٣٩هـ اعمل ركابه الى نحو السويرة والحمراء ، فجال على بعض فقراء والده ، فوجد ان العرى قد انحلت كثيرا ، وان ماكان انشب فيه نفسه من الاعراض عن طريق القوم مضطرا وعن حسن قصد ، وصفاء نية ، قد كر عليه بالخسران الذى لا يعوض ، وكان قبل هذا العام قد سباح ايضا الى زوايا القبلة حتى وصل الى (الوكوم) هو وجل الفقراء الذين كانوا لا يزالون متوفرين وفيهم شيخنا سيدى سعيد التتاني وسيدى احمد الفقيه ، فكانت لها منافع ،

(١) نسبة الى الجنرال لان قائده الاكبر اذذاك جنرال فرنسى يسمى لاموط

ولكن الاهوال التي مرت قبل هذا الحين اوتلاحقت بعد ، اظهرت ان الحال قد تبدل ، وان ما كان تيسر للوالد في عصره ، لا يتيسر في هذا العصر ، فكان صاحب الترجمة الذي حفظه الله من دعوى ابناء المشايخ الذين يتربعون في منصات والديهم بالكذب والبهتان ، قد شاهد بفكرته ذلك كله وامعن فيه النظر ، فامسك رجله ، فماشى الزمن كيفما تحول ، وقد رأى ان الواجب عليه ان يكون ظلة تقى اهله الهواجر ، فاقبل على اصلاح ذات يده ، فاسعده الحظ ، فماترك تجارة ولافلاحة ولا تائيل املاك ، ولا الانعام الثاغية والراغية ، الاجال فيها جولات ، فبر ذلك عليه اموالا هي في وسطنا ثروة كبيرة ، وقد ثارت بينه وبين أناس من جيرانه أمور خرج منها كل جانب منه ومنهم محفوظ الكرامة ، وقد حفظ الله الخ من عقابيلها ، والحمد لله ، وكان صلب الارادة ، قوى العزيمة ، لا يعرف الا الوقوف حيث يطيب له ، وناهيك بان بعض المجاطيين الوقحيين الذين ترتعد منهم فرائص المرابطين ، يقف امامهم وجها لوجه ولا يحنى اُهم هامة ، وذلك من عدم تخطيه لما يراه حقا ، وهو دائما مدافع لامهاجم ، ومن كان كذلك يكون الله دائما في عونته ، ثم لما استقام أمره خيرا استقامة ، وثبت مركزه وعظمت عليه نعمة الله تعالى ، حام حول نعمته من حسد الحساد ما لا يعدمه أمثاله ، ثم لم يزل كذلك يعظم حتى صار يذكر في مجامع القبائل بانه مضاد لها ، ومتجه لغروجهتها ، وما سبب ذلك الاماجرة تلك الحادثة ، فكان القائد المدني ومن لف لفه يذكره بسوء ، لما يراه من مناواة الاخ احمد لكل ما يهجم به مما ذكرناه في ترجمة الاخ المذكور ، هذا والمترجم مع كل ذلك رابض في ساحل الامواج ، فلا تكاد موجة تنهينحوه حتى تتكسر مياهاها ، فتتراجع ساكنة هامة ، بعدما حملت زاخرة صاخبة ، وذلك من أجل فريق كبير من مجاط وايت بعمران ، ينظرون الى مقامه نظرات الاجلال ، فكانوا يفلون سيوف القائد المدني واصحابه ومن اليهم ، التي ترهف دائما لجهته ، فيفلون الحديد بالحديد ، ويبقى صاحب الترجمة من بعيد سالما ، لم يعمل في ذلك لسانا ولايدا وذلك كله من عناية الله تعالى ، وهذه الحملات ابتدأت منذ جلس مربيه ربه في مكان اخيه المرحوم الشيخ احمد الهية ، فما زالت تتوالى حتى وقعت هذه الواقعة الآتية

بينما كان صرير طيارة يسمع ذات يوم في جوالخ ، اذا بها تسف الى الارض فتنزل في ذلك البسيط ازا ، (تاويريت اوسايك) فشاهد نزولها المرابطون والوقفاويون والايفشانبيون ، فتجارى الناس اليها ، فاسرع صاحب الترجمة على رمكة له وقد تقلد بندقيته ، فوصل مكان الطائرة ، فاشار الى من هناك ، فافرجوا عنها ، فاشار الى من فيها بان لا يباس ، وان لا يخافوا ، فوقف دونهم حتى اصلحوا ما كان مختلا من آلات الطائرة فطارت من غير ان يمسه من حضروا مع أنهم يحرقون على ما فيها الارم ، لولا هذا الذي يعرف انها اذا مسها ادنى شيء فان سر بامن الطائرات سيبكر الى الخ بقنابره من الغد ، ثم لا يبقى فيها لاعينا ولا اثرا

وغنيمة صغيرة تؤدي الى اضرار جسيمة ليست مما يفرح به العقلاء ، وقد جاء الرئيس احمد الايشاني في الحين بعد تخليق الطائرة ، فجزاه خيرا ، وقال له لولانت لتسبب هؤلاء الرعاع في اهلاكنا جميعا من حيث لا يشعرون .
هذه هي الواقعة ، وهي معقولة كما تراها ، لا يرتكب فيها خلاف ما ارتكبه صاحب الترجمة الاحد رجلين ، من كان احمق اهوج لا يدري ما يصنع ، فيحسب ان في مسها نكايه ، ثم تصب النكايه الحقيقية على راسه ، ثم لاتتغير ارض ولاسماء ، او من عرف ما يقدم عليه وادرك انها مفامرة يتبجح فيها جالبا عليه قضاء الله ما كان جالبا ، ثم لاعليه بعد ذلك انسلم او كان من الهالكين ، وصاحب الترجمة ليس احدا من هذين ، فهو رجل تؤدة وتعقل وتبصر في العواقب ، فلذلك جاءت على يده نعمة شكره عليها العارفون ، كصهره الرئيس احمد بن ابراهيم الايشاني ، رئيس الغ وصاحب الكلمة النافذة فيه اذذاك .

انتشر خبر الواقعة ، فقام القائد المدني ومن معه وقعدوا ، فقال الم نقل لكم مرارا ان هذا الانسان ليس منا ، يقول ذلك في مجمع ، والسامعون يصيحون ، ولكن عقولهم تحدثهم بان هذا الرجل ، انما تتحلب شفاهه على درهم ياخذهم ورا ، اولئك الذين في الطائرة ، ثم لاعليه ان تهدمت ديار مساكن الغ اوبقيت ، مع انه يتصل دائما بالحكومة بواسطة (على نبوهوش) وياخذ منها ما ياخذ كلما قضي لها وطرا . هذا ما يقال ، وان كان الثابت عن المدني انه نفور من رجال الاحتلال عمره ، فلم يتصل بهم قط

بهذا عرف قائد تيزنيت صاحب الترجمة ، وارسلت اليه رسالة شكر خاصة على ما قام به ، فاجابها بان ذلك من الواجبات عليه ، حفظا للنفوس واحتياطا لما عسى ان يجره مس الطائرة ومن فيها بشيء ، فهكذا عرفه من في تيزنيت بادي ذي بدء بمد يدهم اليه ، لابعده هو يده اليهم .

جاءت قضية السكر الذي احتكرت الحكومة يبعه عن هذه الجبال ، الامن مكنته منه ، فيتوصل به منها بقدر محدود ، فيبيعه على يده ، فكانت الواقعة المتقدمة سببا حتى توصل الاخ احمد بنصيب من السكر ، والناس اذذاك يتسابقون اليه ، حتى ان الذين لم يجدوا اليه سبيلا انما يتمثل لسان حالهم في انكارهم لذلك بما قاله الشاعر

أيها العائب سلمى انت عندي كثالة
وام عنقودا فلما ان رأى العنقود طاله
قال هذا حامض لـ سما رأى ان لا يناله

فكان صاحب الترجمة ممن يتوصلون بالسكر تبعا للاخ احمد فيبيعانه على ايديهما ، وذلك لايعدو التجارة ، فيربح المترجم من تجارته في هذا السكر ربعا حسنا ، ونصب في سوق الخميس ميزانا كبيرا لذلك ، فلما رأى من ينافسونه نجاحه ، تاكلت قلوبهم حسدا ، وصاروا يذمون هذه التجارة ،

فتمشت المسارة بذلك بين الذين يتقطعون لها على ماتيسر له ، على حين انهم محرومون منه ، فاعزوا الى الوقفاويين أن يمنعوا تلك التجارة من سوقهم ، فجاء من ذلك لصاحب الترجمة ماهو خير ، فنصب الميزان في وسط داره ، فعادت أفية الدار سوقا دائمة مدة الاسبوع ، لا يوما واحدا في الاسبوع ، حتى تضررت سوق الخميس بذلك ، فأرغم الوقفاويون على تغيير موقفهم ، وقد نادى أيضا البعقليون ان الدرقاوى وقوافله السكرية لا تتمر بعد في أرضنا ، فقام المجاطيون يفتحون للقوافل الباب ، فكانت أرض مجاط الواسعة الفجاج ، ماعوض الله به تلك الشعاب البعقلية التي كلها عقاب الى عقاب ، لا يسلكها مختارا الا من كتب عليه في هذه الدار العقاب ، وقد جاء الاخ أحمد مرة من تيزنيت وقد تلقى أيضا من هذه السلعة ، فكارى عليها قافلة مرت من أرض مجاط ، فسلك هولاء أرض البعقلين ، فلما وصل اخبر بان كمينا كان يكمن له فى الطريق ، ولكن الله نجاه بسلوكه فى تلك الليلة ترهة غير مطروقة كثيرا ، هذا ما حكى لى عن قضية السكر ، كتبت كما سمعته •

ذلك بعض ما قاساه صاحب الترجمة من بعض رؤساء القبائل الذين لا تهمهم المصلحة العامة فى شىء ، وكانوا جاهلين غفلا عما صما ، لا يعرفون من احوال العالم ما يعرفه غيرهم ولالهم تمييز يعرفون به ما يفعلون او ما يدعون ، والمترجم يعذرهم بجهلهم التكاثر ولكنهم لا يعذرونه فيصبون عليه جامات التانيب واللوم والتفريع والتعنيف ، فلم يزل يماشى الحالة حتى جاء ما جاء مما هو متوقع من ازمان ، وكل من عرف اختلاف فرنسة واسبانية حول نقطة فى تلك الناحية ، ثم عرف كيف عقلية رؤساء بعض القبائل اذذاك من كونهم لا يحرصون الاعلى ان يجروا النار الى قرصهم وحدهم ، فانه يدرك الواقع قبل ان يقع ، وقد كان المترجم فى طليعة هؤلاء العارفين بما استفاده من مطالعة الكتب العصرية والجرائد والمجلات ، وتفهم حالة العصر وسياسته •

بعد الاحتلال

قضى الامر ، ووقع ما كان يتوقعه من يسمون أنفسهم العقلاء منذ عشرين سنة ، وكان عندهم تاخره من خرق العادة ، وهذا هو مقياس العقل والنوك ، ولكن أبى الجهل والنوك الا ان يسودا فى المغفلين الذين تخطوا كل ما امرهم به الدين من الاستقامة فى هذه القرون الحاضرة ، ومن الاستعداد بالعلم الصحيح ، والفكر المتزن ، وبالعدد الحرية التى تفلح الحديد بالحديد ، فليست شعرى كيف يتصور ان تمتنع شزيمة قليلة جاهلة متشاكسة فيما بينها دائما ، لم تعرف من سنن الكون ولا من مخترعات العصر ، ولا من سياسته شيئا ، بل لم تسمع قط باثارة من ذلك ، بل لاتصدق به ولو سمعته ، هذا ما يقوله هؤلاء العقلاء ، واما انا فاقول ان اهل تلك الجهة مع كل هذا يجب ان يعرف لهم

التاريخ تلك المقاومة المتسلسلة طوال اثنتين وعشرين سنة ، من ١٣٣١ هـ الى مختتم ١٣٥٢ هـ وهم وان لم يتسلحوا بالتسلح العصري ، فقد تسلحوا بغيره استمدوها من التقاليد ، ايقبل ادنى مسلم - وان لم يكن اسلامه الاصوريا - أن يخضع عن طوعية لاجنبى يتحكم فيه ، كلا ، فان ذلك خصوصا من اهل ذلك الجيل هو المولت الزؤام بعينه ، وهذا هو احد الاسباب التي تاخرت بها تلك الناحية ثم لم تحتلها الجيوش الحكومية الا بعد ان احتلت كل القمم فى الاطلس الكبير ، فليحفظ التاريخ ، وليسجل ان اخر معقل سقط امام الاحتلال هو معقل الاطلس الصغير بسوس ، ثم لم يسقط الا بعد ان طوقته الجيوش من جميع النواحي تطويقا تاما ، ثم دهمته وتخللت شعابه ، حيث تستسلم كل قبيلة على حدة ، وتحط امام قائد الحملة السلاح الذى يتقلده كل واحد ، من البندقية الى الخنجر ، وذلك كله من غير محاربة مجدية فى ذلك الوقت الذى طوق فيه الجميع

تقدم الافليون مع صاحب الترجمة وصهره الرئيس احمد الايفسانى الى جيش نزل فى (امونوز) ، فى ذى القعدة عام ١٣٥٢ هـ ، وهو فرقة زحفت من مركز (ايغرم) فيها جند حكومى وقواد من راس الوادى القائد محمد بن ابراهيم التيسوتى وامثاله ، فتلقوا هناك من رئيس الجيش ، وانتفع الافليون بما كان من صيانة تلك الطائرة ، فلوحتوا ملاحظة خاصة ، فحين طلب الاخ احمد ان لا ينضم المرابطون الى غيرهم من مجاطة اوسواهم ، اجيب الى ذلك فاصبح المرابطون السعيدون قبيلة على حدة ، بعد ان كانوا تحت اباط غيرهم ، الذين يلاقون منهم قبل الاحتلال ما يلاقون .

وقع اثر ذلك هرج فى الغ اثاره فيها القائد مبارك الذى قيل له انت رئيس مجاطة كلها ، فتذكر قيادته امام الحاحيين ، وتلك الاتاوات الباهظة ، فحسب ان هذه اختلفت تلك ، فارسل اعوانه يجبون الاتاوات المستعجلة من المرابطين ، والحكومة لاتزال فى اسابيعها الاولى ، تنظم المراكز ، وتهيئها بين القبائل ، فقاوم الاخ دفاعا عن المرابطين المستضعفين اعوان القائد مبارك ، وهم معولده وبعض اصحابه ، فبعد حقة صغيرة تنظمت المراكز ، ولم يتم ذو الحجة حتى دفعت القبائل السلاح ، وتعين النظام ، وقد كان ذلك الجيش الذى ذكرناه مر بالغ مغربا الى سوق الجمعة بسملالة ، فالتقى هناك باخر طلع من (كردوس) فنزل الجميع فى وادى سملالة ، ثم توجه غالبه او كله الى آيت صواب ورسوموكة ، فتم الاحتلال والقي بجرانه ، وانهى كل شئ ، فاعلنت الحكومة الامان للارواح والنفوس ، فلم تواخذ احدا بشئ مما اجترحه قبل ، ومن لم يجرم من جديد فلا يخاف سوءا يحيق به ، وهذه حقيقة لابد من الاشادة بها . والحق يقال ولو فى العدو .

المرجم رئيس لآخوانه المرابطين

حكى لى الاخ احمد قال كنت اارشح نفسى لرئاسة اخواننا المرابطين، وما كنت احسب أنها تتخطانى ، وكنت حريصا عليها، الا ان الاقدار حالت بينى وبينها فقدمتها للاخ الذى ما كان يتعالى اليها ولا تهمة ، ولا اتخذ لها سببا ، قال فقد وقفنا امام قائد الحملة الذى نزل فى (تافراوت) ثم تعين مراقبا فيها ، فسأل عن الاخ وقال له انك اكبر اهل بيتكم ، وأنتك أحق من يتحمل المسئولية ، فلا تهرب منها ، قال ثم التفت الى وقال انك ستنتوب عن اخيك وتسانده ، قال الاخ احمد هكذا اعطى الرئاسة من لم يتطلبها ، وحرّم منها من يتطلبها ويحرص عليها .

عينت الحكومة الرؤساء للقبائل ، فتعين صاحب الترجمة كما ترى رئيسا لآخوانه المرابطين القليلين جدا ، حتى ان الرئاسة عليهم لاتبنى مجدا ، ولا نعل شرفا ، وكانوا فى اول الامر يحسبونه فظا صارما ، بحسب ما كان يسيء به سمعته من كانوا يناوئونه من بعض جيران الغ وغيرهم ، اذ الناس قبل الاحتلال من عزب ، ومن غلب سلب ، فكان اذذاك ذا ندا عن حماء ، لا يطرق جواره احد ، فلابس عقول الجيلة من المرابطين آخوانه من حالته تلك مالا بس ، ولكن ما كادت تمر ايام ثم شهور ، بعد ان عينته الحكومة ، حتى بهت المرابطون وغيرهم ممن كانوا يجهلون نفسيته ، حين راوا من صبره ونزاهته وتؤدته وملاطفته وكنمانه ومن كل أخلاقه ما بهرهم ، فوقفوا يتعجبون ، فلم ينشبوا ان كرروا الحمد لله الذى يسره لهم له ويسره لهم ، فلم يدخل احد منهم سجنا بسببه الخاص ، ولا افتضح احد منهم قط فى عرضه ، فمن وقعت منه زلة اغمض لء عنها ما استطاع وحتنه على اصلاح حاله ، ومن رأى منه خروجاً عن المحجة وعظه فيما بينه وبينه ، من غير ان يرسله الى المركز لينال مافيه من عقاب ، على خلاف شأن الرؤساء اذذاك ، فهذه أربع سنوات مرت (١) والالسة لاتزداد الارطوبة بذكره ، وليس هذا من بنات قلم اخ يريد ان يشيد بذكر أخيه ، بل هذا من بنات الحقيقة التى املتتها السننها على قلم المؤرخ الذى يتعد جهده عن التحيز اقلوا عليهم لا ابا لابيكم من اللوم اوسدوا المكان الذى سدوا يعاتبنى ابناء سعد عليهم وما قلت الا بالذى علمت سعد

اخبرنى كثيرون من غير المرابطين أن المرابطين على اختلاف طبقاتهم قد اشتهد عجبهم مما وقعوا عليه فى المترجم ، فيجيبهم من كانوا معه قبل الاحتلال : اننا كثيرا ما نقول لكم انكم لم تعرفوه فتكذبوننا ، فيقول لهم الآخرون : اننا اغتررنا بما نسمعه

من فلان وفلان وفلان ، من المتقولين عليه ، ثم يتفقون على الدعاء بلعنة الله على الكذابين الافاكين ، والله تعالى يابى الا ان ينصع الحق .

هذا ثناء المرابطين على صاحب الترجمة ، وليت شعري ما في طوايا الحكومة نحوه ، أخبرني من ائق به اندريس مركز (تافراوت) الماخي المسيوبوريوس قد ذكره فقال لم الق هنا في هذا المركز اثبت ولا عقل ولا اثبت جاشا ولا اصلح للرئاسة من فلان ، يعنى صاحب الترجمة ، فان كل خطواته متزنة ، ولسانه لا يحوم حول بهتان ، وما جربنا عليه كرية ، ولا تقرب الينا بتجسس عن غيره ، وقد أخبرني آخر عن هذا الرئيس ايضا بذلك ، حدث به في جلسة أخرى بمناسبة ، فربما كان هذا هو نظر الحكومة الى صاحب الترجمة ، لانه حاول جهده ان يجعل ظاهره كباطنه ، وكثيرا ما يقول يجب على الانسان ان لا يخرج عن محجة الصدق ، فان الصدق اذا لم ينج به الانسان فلامطمع له في النجاة غيره ، وهو لم يصدر منه قط ان تقدمت به شكوى صحيحة ممن هم الى نظره ولا أخذت عليه زلة ، ولا حسب عليه دائق توصل به من احد من مرؤوسيه ، وكان ذلك عند الناس كلهم عجا ، لان رؤساء آخرين في جواره ، وكانوا قد تعودوا ذلك من قبل ، أمعنوا في هذه النقائص امعانا ، والحكومة لا يخفى عليها شيء من مثل ذلك ، وقد اتاه مرة مرابطي بشيء ليقف معه في دعوى له ، فاسمعه مالم ينسهمما وصل الى مسامع كثيرين ، فتنبكوا مثل ذلك لتلايقعوا في مثل ما وقع فيه ذاك الانسان ، وما يسر له كل ذلك الا القناعة التي تعودها ، زيادة على المكسب المشروع ، والا ما في يده من مال لم يزل حريصا على تنميته ، فيستفيد منه ما يغنيه عن مثل هذه المصاصات التي لا يتبدل اليها الا الجشعون الادنياء ، ومن استغنى يغنه الله ، ومن استغف يعفه الله ، كما في الحديث الشريف .

مدارك

رايت نبذة من حياة الاخ ، وابصرت الميدان الذي تركه فيه الوالد ، ولم يزل يترجرج في اراجيح الاقدار حتى أصبح في ميدان آخر ، والانسان مصير لا مخير وليس معنى هذا انه طلق ميدان والده ، فانه لا يزال معنيا باصحاب والده ، ولكنهم اليوم كادوا ينقرضون بالموت ، ومن كانوا لا يزالون في الحياة ، تشتت غالبهم بتصاريف الاقدار ، وتتبع المعاش ، ولا يزال بعضهم يتردد الى الزاوية خصوصا في المواسم ، وهو يقابل كل من يجي بالوجه الذي يعرفه منذ عام ١٣٢٨ هـ ، وشاهدت ايضا ماذكرنا عن ماخذه ، فرأيت هناك ان المطالعة صارت من أحب الاشياء اليه ، وانه وحيد في ذلك لافي الغ فقط ، بل في جميع الاطلس الصغير ، ثم من باب المطالعة هذا نمت مداركه بتدرج ، وتزايدت شيئا فشيئا حتى أصبح مثقفا ثقافة عليا .

بعد ١٣٤٠ هـ ، اتصل بالكتب المصرية الشرقية ، فاقبل عليها كل اقبال ،

فدرس بواسطتها حالة العالم اليوم وأمس ، وأدرك فيها علم الجغرافية الذى درسه وحده دراسة تامة، حتى اننى كثيرا مااختر الصمت امامه اذا كان يجول فى احوال الامم اليوم ، لنقص دراستى عن دراسته فى هذا الفن ، وكل من له الامام بمنزلة العلوم وفوائدها ، يعلم حق العلم ان فائدة الجغرافية عظيمة جدا، فاذا كان النحو يصلح لسان الانسان ، والمنطق يوجه عقله وجهة متزنة لاخطب فيها، فان الجغرافية تصقل مرآة العالم بها ، بعلومها المتنوعة المختلفة التى تتركب من التاريخ ، وعلم الاجتماع ، وعلم الاقتصاد وغيرها، فتكون له بمنزلة مجهر يضعه على عينه ، فيرى قريبا ماكان يراه غيره بعيدا ، فاذا به اصبح قريبا عنده كأنه فى تناول يده ، وخصوصا اذا ألم الانسان مع ذلك بما وصلت اليه الحالة اليوم، مما يصلح ان يعبر عنه الا بقول أبى تمام

على أنها الايام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب

فهذا كله قد حصله الاخ تحصيلًا تاما بدرسه وحده ، وزد على ذلك علم التاريخ القديم الاسلامى ، مع الامام بغير الاسلامى المام ما، فقد التهم كتاب كثيرة فى علم التاريخ الاجنبى ، كما طالع ايضا من تفسير الطائى جوهري ، وهو اول من ادخله الى تلك الجبال ، فاستوعب من الافكار التى ذكرها فيه ، وعرف تلك النظريات العليا ، التى يوالى الاستاذ سردها بمناسبة وبغير مناسبة ، وقد اختلط فيها الغرب بالشرق ، والعصر القديم بالعصر الحديث ، ونهاية افكار الجامدين المتوقفين ، ببداية افكار العصريين المتجربين ، الذين لايزالون يخون الى الآن ولما يمكن لقائل أن يقول ان هذه نهاية افكارهم ، كل ذلك مر به الاخ، وهضمته فكرته ، فكان له بكل ذلك ثقافة عالية ممتازة ، نتجت له استقلال فكريا بى بان ينقاد الا ليعرف، ثم جاءت رزائنه وتؤدته واكتتاه العجيب الغريب ، فجعل دون ذلك كله حجابا مستورا ، لا يلبس منه صاحبه الا بمقدار جليسه، ان كان يصلح للخوض معه فى ذلك ، والا طوى ذلك طى السجل للكتاب، هذامع ذوق أدبي عال ، سمعت منه يوما انتقادات وقفتنى مشدوها من هذا الرجل الذى يجهل الناس قدره ، وبقي هنا لقي كسقط المتاع ، وشيخا من شيوخ القبائل لاكثر ولاقل .

كان الاستاذ سيدى الطاهر بن على يوما يسرد عليه قصيدا قبل ان ادخل ، فانقده عليه فيه انتقادات لم استحضر منها الآن ما يذكر ، ثم لم ادخلت عليهما ناولانى القصيدة ، فصرت اتلوها وحدى واكتب فى حاشيتها ماظهر لى من الانتقادات ، فاذا غالبها سبقنى بها الاخ من قبل ، وسمعتة مرة يقول: ان الشعر الالفى الذى تسمونه شعرا ليس بشئ ، ولاروح فيه ، وهى عبارات تكرر ونها باوزان مختلفة ، وكلها امداح مزخرفة ، فيها من المبالغات ماتعد بها سمجة، وزيادة على ذلك انما هى كلها تملقات يعلم القائل والمقول فيه انها رياء وسمعة وكذب وبهتان، فان دل ذلك على شئ ، فانما يدل على ان من يعد مثل هذا شعرا

عربيا لا يعرف الشعر العربي ، ووجدني مرة اشتغل في كتابي (جوف الفرا) الذي جعلته ديوانا عاما للآثار التي اجدتها للافقيين ومن اليهم ، مما يتبقى لي وراء ما سطره في التراجم ، وكان جل ما فيه من نوع هذا النظم الذي يقول فيه ما يقول ، فلم يصبر على ان قال لي - معانه يراعيني ولا يقف مني امثال هذه المواقف - بالله عليك ماذا تعمل الآن ؟ افي مثل هذه الالاعيب تقطع نفيس العمر وتؤذى بصر عينيك ، فقلت له ان هذا للتاريخ فقط ، ومعدة التاريخ كمعدة انعام تهضم حتى الاحجار ، فسكت لانه لا يريد ان يمس شعوري ، وان كان لم يقتنع بما قلته له . ثم مارى القارىء الاديب الذى لا يتعصب للافقيين وليس في اناء هذا الكلام كثير من الحق الصراح ؟

وحين توفي اخي احمد رحمه الله ، جاءتنا مرث كثيرة - قد جمعتها كلها في الالغيات - فكان لا يصبر على سماع تلك القصائد ، بل يرمى بها الى ، ثم تداولنا في المراثي ، فانشدته من دالية ابن عبدربه التي يرثي بها ولده ، ومطلعها

(واكبدا قد تقطعت كبدي)

فقال لي بسرعة هكذا تكون المراثي ، لانتك التي عنيت أنت بها ، فما زدت على أن قلت له ، اننى كمؤرخ اجمع كل ما وصلت اليه يدي - فان لم يكن مانريد ، فلنرد ما تكون - ثم ان الزمان متكفل بغربة ما يقدم له ، فاما الزبد فيذهب جفاء ، واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض ، ولكن الجواب الحقيقي الذى عندي اذذاك لم اذكره ، وهو ان مقصودى من كل هذا اننى اخاف ان ينقطع العلم العربى في (الخ) ان لم يعجل الله بتبديل الحالة ، وقد طلعت علينا فى هذا الجيل امارات ذلك الانقطاع ، فاردت ان يبقى فى التاريخ ما يدل على انه كان مرهنا عصر كانت فيه العربية مزدهرة بعلومها وادبها ، ولا ازعج ان هذه القصائد كلها جيدة ، كما لاحسب انها كلها رديئة ، لانجد بين ادباء اليوم او الغد من يمد لها يد القبول ، ولكنى اجمع ما يكون مجموعه مفخرة الخ العالمية الادبية التي شاركت بقدر ما تستطيع فى المحافظة على الادب والعلم العربى الى اواسط هذا القرن ، ثم لا يضيرها ان لا يكون علماؤها كفريد وجنى والطنطاوى جوهرى ومحمد عبده والالوسى والشيخ شعيب الدكالى ، كما لا يضيرها ان لا يكون ادباءها وشعراؤها كشوقى وحافظ والزهاوى والرصافى والمنفلوطى وزكى كبارك والعقاد والمازنى والشابى ، فانه لا يمكن عند حصيف عاقل ان يوازن بين علمائنا واولئك العلماء ، ولا بين ادبائنا واولئك الادباء ، لان البيئتين مختلفتان مفترقتان

لكن من وازن علماء الخ وادباءها بمن كانوا فى مثل بيتهم فى المغرب ، قبل ان يعلم هذا العصر ، وقبل ان يطلع على الناس باعاجيبه ومخترعاته وافتكاره ، فانه يجد فى كفة الافقيين رجحانا ليس بقليل ، ثم ان تأمل العقبات التي يقطعها الشلحي الذى لم يلك الكلمة العربية الاولى ولا تفهم معناها الا بعد ان يبلغ الحلم ، ثم لا يزال مكبا صبورا على التفهم حتى يشرب معانى العربية وادبها ، حتى

يستطيع ان يشارك فى حليتها ، ان كل من تأمل ذلك يقدر قدر الالفين ويعلمهم ان نقصوا فى غير لغتهم الاصلية ، ثم يشكر النبأ منهم ان تفوقوا فيها ، ويجب على التاريخ ان يسطر كل هذا للفد كيفما كان ، وهذه المهمة هى التى جعلتها نامى ، وكنت احب ان أقوم بمثل هذا لكل المغاربة حاضرم وباديهم، ولكن الدهر لم يساعد ، فاقصرت على هذه القرية وما اليها فجعلتها كنموذج لمدارس سوس التى قامت بما قامت به منذ عصور ، وفقنا الله لاتمام المرام، وجعله خالصا لوجهه الكريم ، انه سميع مجيب •

ذلك هو الاخ المؤرخ الجغرافى المفكر العصرى الذى قطع اليوم فى مرحلة حياته ثلاثة واربعين ربيعا ، وهو لا يزال فى غفوان همته وقوة شبابه، متطلعا الى زيادة المعارف ، نافض اليد من الدعوى ، فلا يقول الاما يعرف ، ويسأل العارفين عما لا يعرف من غير استنكاف ، كثيرا مايسأل من هو اصغر منه مثلى ، فينتهى الى قوله فيما لا يعرفه ، وهو كله تطلع الى استدراك ماكان فاته فى صغره من العلوم، وقد اكب اليوم على كتب فرنسية عربية لتعلم الفرنسية ولايبعد ان ينجح فيها كمانجح فى كل ماتقدم ، وكان كثيرا مايشتكى من النسيان وأرى انه لولا هذه العلة لكان نادرة سوس ، يطل من مقام فوق هذا الذى هو فيه •

انتى اليوم غريب فى الخ لاجد من اتفاهم معه سوى صاحب الترجمة ، فتطيب لنا الذاكرة ان تيسر الاجتماع منفردين، فنطرق كل الابواب بكل حرية وكثيرا مااحضر فى محاورات بين شيخنا سيدى عبدالله بن محمد وبين صاحب الترجمة ، فكنت اسكت واتعجب ، فكان صاحب الترجمة يحاور بفكره وبعلمه الذى يستمد من الكتب الحديثة والتاريخية ، ومن أحوال هذا العصر الذى يعرفه أتم معرفة ، واستاذنا يحاوره بأقوال الفقهاء من أهل القرون الوسطى، وبماشاهده فى بعض التواريخ القديمة ، فيكونان بين مشرق ومغرب ، وقد كانا ذات يوم يتكلمان حول مصر ، فيحتج استاذنا بماكان طالعه فى مثل (مروج الذهب) عنها، على حين ان الاخ يدلى بماعليه مصر اليوم ، فكان بينهما فى التفكير مثل ما بين القاهرة اليوم ، وبين الفسطاط التى كان يسكنها الطولونيون والاختشيديون فى عصر (المسعودى) بين آخر القرن الثالث وأول الرابع ، وفى ذهني ان المروج ألفها صاحبها عام ١٣٣٢ هـ كنت أرى امثال هذه المحاورات، فأقول أين أنت يا صاحب (حديث عيسى بن هشام) لتؤلف لنا كتابا آخر ، بل أنت أيها الشيخ رشيد رضى لتزيد حلقة أخرى لكتابتك (محاورات المصلح والمقلد).

هذه نظرة حول مدارك الاخ تفهم منها مكانته ، وتعرف بها انه اول الالفين تثقيفا عصريا ولكنه يسدل على ذلك ذبلا طويلا من الرزانة والصمت الطويل العريض مالم يصادف من يعرف عنه مايقول •

أخلاق القاري، يدرك فيما تقدم كثيرا من أخلاق صاحب الترجمة ، فان القاري، الحاذق يدرك نفسية الانسان وشماله من قراءة سيرته، كان الاخ قد عرف من صغره بما ذكرناه عنه من الصبر والتؤدة والتكتم الشديد ، فما زالت هذه الاخلاق تنمو فيه وتنمو معها الرزانة ، وتمتص من الحوادث المختلفة التي تمر به، ومن المعارف التي تتصل به ، ومن عصارة التجارب ، حتى أصبح اليوم في الخ مؤهلا لهذا المقام الذي يشغله ، وكانما خلق له ، فظهرت بذلك توسمات الشيخ الوالد الذي استخلفه على اهله ، فشبوا كلهم بين يديه ، وتربوا جميعا حتى استغنى شارب كل واحد منهم عن المسح ، وكان عليهم منذ ذلك النهار الى اليوم كظلة واقية تحجب لافح الهجير ، وتأذن للنسيم ، وتحنو على من تظلم حنو المرضعات على الفطيم ، فتحت هذه الظلة شبنا جميعا ، وتحت يد صاحبها ترعرعت منا القصون ، فكان ربما يلقي من جفوتنا ما يلقي ، ولكنه بصبره لا يعلو ان يغضى ، ثم يسير في اداء الواجب عليه ، وهو مع ذلك صلب الإرادة اذا عزم على شيء لا يرتد عنه ، كانما تكلم على لسانه رشيد مصوبع شاعر لبنان فيما أنشدني بنفسه

اذا شئت أمرا لم أكن مترددا وأقبح ما في المرء ان يترددا
اذا شئت أمرا كان بحرا ركوبه جعلت العدا جسرا فسرت على العدا

ومما فيه أنه اذا أهوى الى شيء ورأى فيه مصلحة ، فانه لا يعير لاقوال الناس اهتمامه ، وقد كنت اتعجب منه دائما في هذا الخلق ، لاني خلقت على عكسه فيه ، وكثيرا ما أزن افعالي بما سيقال حولها ، وكنت أذوب اذا سمعت انتقادا مرا ، أعرف فيما بيني وبين نفسي انه انتقاد حق ، وكان هذا الخلق الذي في صاحب الترجمة هو الذي سجله بشار بن برد في قوله :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج
وسلم الخاسر في بيته المشهور :

من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور

ومن أخلاقه كما ذكرناه الكتمان ، فهو والصبر من ابرز أخلاقه ، فقلما يشرح بقطرة مما في صدره ، ولو كانت اساءة له بلغت حزتها العظم ، ولكنه مع ذلك لا ينساها ، فيحتاط كل الاحتياط لئلا يرى منه مرتكبها ما يمكن له ان يسئ اليه منه ، وكان عجبيا في ذلك ، وقد كان شيخنا سيدي سعيد يذكر عنه دائما هذين الخلقين ، ويقول انه انفرد بهما من بين أخوته ، كان رحمه الله يذكر لنا عنه ذلك في معرض معاتبتنا ونحن صبية على عدم معرفتنا لمكانته التي هو فيها منا ، وقد كان له ذات يوم في ذلك درس شديد معي .

ومن اخلاقه عدم الجمود على المألوف ، والميل الى اتباع الاحسن من كل شيء ، ولذلك ماكادت الحكومة تحتل هذه البلاد ، وتفتح الطرق ، حتى طلب الرخصة فالتحق بالدار البيضاء حيث دخل معملا تمرن فيه على سوق السيارة في شهور ، ولم يبال بما وجه اليه من الانتقاد من بعض أناس ، لان أهل بلادنا يستنكرون اذذاك ما لم يالفوه ، حتى ولو كان مثل هذه السبابة ، ثم رجع وقد فاز بمعرفة ذلك ، فاشترى سيارة يمر فيها على اولئك الناقدين ، فأصبحوا يتمنون لو اقتدوا به ، وهو اول من اكتسب سيارة في (تافراوت) سنة ١٣٥٣ هـ ، وقد ظل مقبلا على ما تظهر له فيه المصلحة ، ملقيا دبر اذنه كل ماعسى ان يقوله الناس . وفي تسميته لاولاده باسماء فيصل وفاروق دليل على حبه للجديد ، ثم سرعان ما انقلب جميع أهل تلك الناحية الى التجديد في كل شيء ، سواء في سوق سياراتهم بأنفسهم اوفى غير ذلك ، ومن الذي يجهل الآن أهل تافراوت بين السوسيين وقد قال لي يوما اننى لا احتقر نفسى الا اذا كنت بين امثال هؤلاء الرؤساء الذين تحشروني معهم هذه الوظيفة .

ومن اخلاقه أيضا الانفة الزائدة ، ولكنها مع ذلك متشعبة بالتواضع الظاهر ، فكنت اراه يجالس بعض الجهلة من رؤساء هذه القبائل ، فيطرق هو الى الارض فيبدون ويعيدون في احاديثهم التافهة ، وهو يلحظهم من عليائه ، فيتخذهم كما يتخذ الانسان اشباح السينما الناطقة ، اذ يلحظها وهو على كرسيه مستندا صامتا ، يتخذ كل ما يراه من حركاتها ملهى جديدا يمضى به الوقت ، او عبرة يعتبر بها في اطوار الناس ، وانا اعتقد كل الاعتقاد أنه لولا الضرورة لما تركته نفسه يجالس اولئك الجهلة ، ولكن للضرورة أحكام .

ومن اخلاقه البارزة أيضا الصمت في المجلس ، خصوصا اذا اختلط الناس ، فلا يمكن ان تجد منه كلمة واحدة ، الا اذا اقتضى الحال شيئا فياتي كلامه بمقدار كثيرا ما يكون هو صدر المجلس ، فيستحي منه فيمضي المجلس كله صمنا الى منتهاه ، وقد كان الاخ احمد رحمه الله على ضد هذا الخلق ، فكان في امثال هذه المجالس ربما يتسار مع من في جواره او يقوم ، وكذلك انا لا اقدر على مثل هذا الخلق ، وتكون امثال هذه المجالس عندي اطول من ليالي الشتاء ، بعد ما لفت مجالس المذكرات العلمية الحافلة ، وليس هذا الخلق من الاخ ابن اليوم بل هو منه منذ قديم ، كما أنه ليس عن تكبر ولا عن تعال على الناس ، لانه خال من الكبير ولا يطرق حماه ، وما هناك الا الانفة المحموده من الاحرار ، وانما هذا الصمت جبلي طبع عليه ، ويستمد من رزاقته الثابتة كسبات الاطواد .

ومن اخلاقه عدم التكلم في الناس ، فانه في ذلك آية الايات ، كما انه لا ينبس بما في صدره ، فيشهد بذلك كل من يلازمه ، وبهذا يملك زمام اموره ، ومن اعرض عن القول في الناس ، حفظ من الوسواس .

هذه نبذة من خلق أخينا ، فصلنا بعضها ليعلم التاريخ أنه من الرجال الذين لهم ميزات ، فإذا نالوا أمس واليوم أوالقد مقامات عليا ، فانهم ممن يزينون المقامات والمراتب بأخلاقهم ، لأممن يتزينون بالمراتب والمقامات .

نبذة من آثار منه وإليه في طوره الاول

مضى في كلمة متقدمة انه كان يقرض الشعر ، ثم اقلع عن ذلك ، وان له ترسلا حسنا غبطه عليه شيخنا سيدى سعيد ، فاما آثاره من الترسل فهي كثيرة ، ولكنها عادية لم أر عندى منها ما يستحق التخليد ، لان ما فى تناول يدى انما يتناول موضوعات لاتظهر فيها البراعة ، ولايسر القارىء بقراءتها ، وكتابته اليوم مكتسبة بالحلة العصرية فى عباراتها وإيجازها ، حتى عادت كأنها رسائل تغرافية ، وأرى أنه لو طرق موضوعا لاجاد فيه (١) ، واما آثاره الادبية فلم اجد عندى مما كان يتعاطاه فى صغره الاقطعتين خاطب باحدهما شيخنا معا سيدى سعيدا ، وأجاب بالثانية الاديب سيدى محمد بن على بن عبدالله عن قصيدة هناه بها حين أعمرس اعراسه الاول ، وقد وقعت على هذين الاثرين وهما ميمزان ، فاما الذى خاطب بها سيدى سعيدا ، فهي هذه ، وكأنه طلبها منه ليتمرن بذلك ، وفيها وصف وردة فى وسط كاس :

اننى ان ارد مقاما لشعر	لست اأتى بغير مشبه نثر
اننى قائل كما كنت تبغى	ما تريد وان أكن لست أدرى
سيدى ياسعيد يا خير مرء	ضم منه العلوم فى وسط صدر
كيف قولى فى وردة وسط كاس	ظهرت مثل جوهر وسط نجر
عطرنا بعطرها فكان الـ	خلق منكم قد فاح فينا بعطر
وسلام عليكم سيدى ما	دام ماء وسط الجداول يجرى

فهكذا وجدت هذه القطعة فى بطاقة ممزقة ، وفيها اصلاحات فى كلمات ، وأظن الاصلاحات بخط شيخنا سيدى عبدالله بن محمد ، لان الخط يشبه خطه ، على أن البطاقة لا تكاد تقرأ ، فما اضيع أمثال هذه .

ووجدت أيضا هذه القطعة للاديب محمد بن على يهنئه ، وقد سقط اول القطعة ولم اجد منها الا الابيات الآتية

هنيئا مريئا أبها الخال بالذى	منحته من ذات المجادة والمجد
فلله يوم نلت فيه الذى تشا	على رغم كل الحاسدين ذوى الحقد
فما شئت من حظ فخيّم ومنة	واقبال عز والزيادة فى الايد (٢)

(١) فى اثناء الرحلة الاولى من (خلال جزولة) بقلمه وصف لاعراس (تارودانت) كماأن فى رحلته الحجازية التى كتبها أخيرا اوصاف كثيرة لكل ما يصادفه .
(٢) الايد : القوة .

لقد كان هذا اليوم يوما مجلا
ولاغرو أنت السيد الماجد الرضا
كأنى بالعرس الذى أخبر المبدى
أوان وفرش والنشيد كأنما
أدام اله العرش جمعكما على
وصان من الاغيار ساحتك التى
على قدرك المرفوع صوب تحية

اغر كلمع الدر فى لبة الخود
على حاز أرتا من اصول ذوى رشد
سرون به كالحدود فى جنة الخلد
سرت نسمات الصبح فى روضة الورد
بساط التهاني والمسرة والسعد
اليها التجاء طالبى الخير والرفد
زرت باريج المسك والعود والتند

وعذرني ياسيدى من هذه النفثة ، فما للنجوم الثواقب من احصاء ، وقد
دعوت لكما بالرفاء والبنين ، ولكن عليك ماعليك اذ لم تعلمنى والسلام .
حفيدكم محمد بن على لطف الله به

ووجدت فوقها بخط المهنا صاحب الترجم

جزيت كفاك الله غائلة الدهر على شعرك المنظوم كالدر فى النجر
فصاحة قس حزتها سيدى فلم ينلك سواك فى الرسائل والشعر

هذا ماوجدته ، ولم أدر الهذين البيتين اخوات ام لا ، لان ماتحتها مزق فى
المحل الذى مزق فيه اول القطعة الدالية لابن على .

وكتب اليه ايضا ابن على ماياتى

سيدنا الذى ابدى من الهدى سرجه ، وقوم من الدين عوجه ، ذو المزايى
الجليلة ، والماكارم الجميلة ، خالنا سيدى محمد ابن الشيخ المقدس كرم الله،
أدام الله عزكم وأبد حرمتمكم ، وسلام الله ورحمته وبركته عليكم ، أما بعد
فهذه أبيات تقف ماثلة مهنة بالعيد المبارك ، ومتطلبة حاجة من يقف عليها
لايؤم الادراك .

انى شغفت بنفح الطيب ياسندى خالى محمد مكنه بكف يدي
ونفح خلقك قد عمت روائحه هذا البسيط فاذكى سائر البلد
فالיום عيد مبارك نسر به والكتب خير انيس فيه للخلد
فانهم وطبوا ابتهج وافرح فمجدك فى زيد وفصلك كل الدهر فى صعد

هذا كل ماوجدته مما يتعلق بصاحب الترجمة فى ذلك الطور، وقد كتب
عليه ان يحسب فيمن يقول مثل هذا الشعر الالفى كما سماه ، وان كان نفى
يده منه بعد ، واخال أنه لو كتب له أن يتوجه الى الادب لكان فيه ايضا ناجحا،
وأمارات النجاح تظهر من هذين الاثرين ، ورحمة الله على سيدى سعيد ، فانه
لاشك كان يحفز همته لذلك حينئذ ، كما كان يحفز همتى ، أنا ايضا لذلك ،
وقد ألممت بذلك فى ترجمته فى هذا الكتاب

وهاك الآن رسالة لسيدى محمد بن مسعود الى المترجم ، غير الرسالة المشار

اليها فيما تقدم ، ومنها يعلم لب ماهناك ، نصها :

«سيدنا الاعز الاصيل الماجد اللوذعي الاعمى الجليل ، مولانا الشيخ ابو عبدالله سيدى محمد ابن الشيخ الاكبر العارف الاشهر ، مولانا ابسى الحسن سيدى الحاج على بن أحمد الالفى رضى الله عنهما وعناهما ، وسلام على السيادة العلية بالله ورحمته تعالى وبركته ، هذا ولازائد بحمد الله الاخير وكتابكم الاعز ورد وفيه آيات ، ذكر سيدنا أنها من انشائه وانشاء الاخ سيدى احمد البوالوقتى على طريق الاجازة المعروفة بين الادباء ، وهى ان يقول واحد بيتا او شطرا ، ويزيد الاخر عليه مثل ذلك ، فليعلم سيدنا أن أمرها متقارب من جهة الصنعة فيما يظهر ، وهاناذا أنه على بعض مظاهر لى فيها زيادة فى المذاكرة ، فقول القائل فيها «وياورد الورد وياخليد» هذه اللفظة اعنى خليدا ، لم أفهم معناها ، فان كانت صيغة مبالغة من الخلود فهو صحيح فى اللغة ، الا أنه غير معروف فى الاستعمال ، وقد تقرر أن الالفاظ الغير المتداولة عند الادباء يعاب استعمالها ، وان صح نقلها فى اللغة ، وقد اشار له البوسى فى المحاضرات فى حكاية وقعت له مع بعض شيوخه ، واظنه المرباط الدلائى صاحب تصريف المكودى ، وأشار فى (نفح الطيب) الى نحو ذلك فى ترجمة ابن زمرك ، وكذلك قول القائل «وياخير الورد وياوعيدا» لادرى ما المراد بلفظة الوعيد ، ومعناها المعروف غير مناسب هنا ، وكذلك قوله «وياجل الشمس وياقصيدا» لفظ القصيد ان كان معناه المقصود فيرد عليه - ان لم يثبت فى اللغة - ان فعلا بمعنى مفعول مقصور على السماع كما قال ابن مالك : «وناب نقلا عنه ذوقيل» وكذلك قوله «ويا تاج الابد وياسدبدا» لا يتزن الا بحذف مد الهمز فى الابد جمع ابد ، ولا تحقق الآن هل تجوز الضرورة مثل هذا على الخصوص ام لا ، فليحجر من محله ، وقوله «ويا حصن المعالي الخ» وجدته بخطكم المبارك بياء بعد اللام ، ولا يتزن الا بحذف الياء ، وقوله «ويا ملج المجالس» ان كان بضم الميم وفتح اللام جمع ملحمة ، صح من جهة اللغة على ثقل فى الدوق ، وان كان المراد به الملبح ، وحذفت الياء ضرورة او غفلة ، ففيه نحو مامر ، وكذا قوله «ويا طيب الخصال» ان كان مخففا كميث فى ميت صح الوزن ، ولا أدرى هل هو مقيس ام لا ، فليحجر ، وقوله «ويا عقد المحاسن ذات در» وصف العقد فيه وهو مذكر بذات وهو مؤنث ، ان كان على تاويل العقد بالعقادة صح وفيه ثقل ظاهر ، وقوله «وذاك الدر من نوع فريدا» صحيح بتكلف ينبو عنه ذوق البلاغة جدا ، وقوله «يكون نظامنا» فيه الزحاف المسمى بالكف ، وهو هنا ثقل فى الدوق كما ترى ، وقد وقع فى الايات المذكورة مع هذا اشطار مليحة ، والذى احرض عليه سيدنا الاهتمام بتحصيل المواد أولا ، قبل الاشتغال بنحو هذا ، والمواد اذا تكيفت النفس بمزاوتها ، انفتحت منها عن باطنه ، فيسهل بها النظم والنثر على متعاطيه بلا كلفة ، والمواد هى علوم الادب الاثنى عشر ، وقد بلغنى ان سيدنا

جر به الحال الى الاشتغال عن مذاكرة العلم بمخالطة ابناء الدنيا ، وقد كنت
خطر لي لما بلغني ذلك ان ابعث اليه بالتأليف المسمى بكتاب (الزاياء فيما
حدث من البدع بام الزوايا) وهو للحافظ العلامة الشهير ، سيدى محمد بن
عبد السلام الناصرى ، ذكر فيه احوال زاوية الشيخ ابن ناصر بعد وفاة الاعلام
من العلماء الذين كانوا بها ، ووال امرها الى ان تولاه بعض المقدمين ممن لا علم
عنده ، والذي نجب لسيدنا ان يرجع همته الى اكتساب العلم والتقوى ، ويشد
عضده باهل الدين من الفقراء ، ويعتزل عن لا يصلح ، ويعزل عن اموره من
يتهم بالسوء ، ولا يخف من ذلك تعطيل امر الزاوية ، فانها ان شاء الله قائمة
بالله ، كما قال بعض السادة واطنه بعض الملوك لمن طلب منه من الفقراء ان
يعطيه ساقية يقيم بها زاوية ، فقال له وللحاضرين ، اتعرفون زاوية سيدى
محمد بن يعقوب بـ (فم تاتلت) وهل فيها ساقية ؟ فقالوا لا ليس بها ساقية ،
فقال للسائل اذهب ، فان الزاوية بالله لا بالساقية ، والساقية هي العين التي
تسقى الحرت وما فى معناه ، والمراد بها مطلق الدنيا ، وكل ماشغل عن الله
فهو ساقية وهو دنيا ، والشاغل عن الله هو ما يصد عن ذكره ، وأما ما لاندوحة
عنه فهو شريعة ، أى امر مشروع يتقرب به الى الله ، لاجرح فيه ان لم يله
بالاغفال عن ذكر الله ، وبلغنى ايضا ان سيدنا كان يخالط بعض الجيران ،
ممن لا يناسبه ولا ادرى من هم ، فليعرف سيدنا أيد الله قدره ، وليعرف المرتبة
التي أحله الله فيها ، والاسم الذى سماه اياه ، فانه تنبيه من الله ليلزم حد
انشيخ والده رضى الله عنه ، والعلم والتقوى والاعتزال عن قرناء الغفلة ، ان
قام سيدنا بهذه الثلاثة رضى من فضل الله ان تكون زاوية والده زاوية فقر
وتصوف وعلم ودين ، وكل خير بحيث يقام فيها أمر التصوف على حاله ، وأمر
تعلم علم الظاهر على حاله ، وأما مخالطة ابناء الدنيا فهي سم قاتل الا بقدر
الحاجة ، ثم لا بأس باطعام أهل الحقوق منهم ، كالاصهاد ومن فى معانهم ،
والترحيب بهم ، وائناسهم بالبشر وطلاقة الوجه ، والعزلة عنهم الا حالة الدعا
معهم عقب الاكل ، وان دعت الضرورة الى يسير مجالسة وقت الاتاى ، فلا بأس
اظهارا للهؤااسة السيرة ، وأما مصادقتهم والركون اليهم بالقلب فضرر
والسلام»

ثم ذيل الرسالة بنبذة أخرى فى الارشاد فى موضوع آخر ، سيجده
القارى ان شاء الله فى مجلد ، وقد جاء اثناء هذه النبذة ما نصه : «وقد طال
الكلام ولكن فى بسطه شفاء للنفس كما قيل»

ما ناصحتك خبايا الود من رجل مالم ينلك بمكروه من العذل
وليعدرنا الشيخ ، وليدع معنا ، فاننا والله نجب له كل خير والسلام»

وقد كنت قديما خاطبت هذا الاخ بايات ، وقد ورد علينا بمراغش عام
١٣٣٩هـ اعتذر فيها عن مشاغبة وقعت بينى وبينه قبل ذلك ، لصفر سننى ،

وعدم ادراكى مكانته اذذاك ، ولا ادرى هل اريته اياها اولا ، وقد وجدتها اليوم بين الاوراق :

مسامحة انى الى الله تائب الى السير فى النهج الذى شئت انب
فقد كان ماقد كان منى لغضبة اثرت على رغمى وقلبى ذائب
فانت ابونا من يكون لذنبنا غفورا فلا تقضى علينا المعاتب
ومنها

اعاهد ربى بعد ان لا ترى سوى شمائل منى ليس فيها معائب
فسامح واغضض منك طرفك عن قلدى تراه ، والا كنت دوما تعاتب
هذا هو اخونا الاكبر الذى تركنا والدنا صغارا فى حجره ، فشذب وهذب ،
وربى بقدر جهده ، وبحسب استطاعته ، وردنا كلنا الى المعارف ، فنجح من نجح
وسقط من سقط ، حتى ملكنا انفسنا جميعا ، فقال هانتم اولاء وحياتكم ،
فليفعل كل واحد بنفسه ما طاب له بعدما شبيتم ، جزاه الله خيرا امس ، وجزاه
اليوم فانتى بعد ان ابتعدت عن الخ عشرين سنة ، ساقنتى الاقدار اليه بعدها ،
فدخلته مغموما محزوننا ، مثلوم الفؤاد ، فكان هذا الاخ يصح عن صدرى بلطفه
وبذات يده ، وباخلاقه الدمثة ، فيفرش لى بيده ، ويقدمنى فى كل مقام امامه
للصلاة وغيرها ، كل ذلك ليميط عنى اثر هذه الصدمة التى تلقيتها من يد
الدهر الذى لا يرثى ولا يشفق ، فهذه ثلاثة عشر شهرا ، وهو يعاملنى بهذه
اللطافة ، ولعل الله يفرج عنا قريبا بفضلہ ورحمته

عسى الكرب الذى امسيت فيه يكون وراى فرج قريب
وله اليوم ١٣٥٧ هـ من الاولاد اثنان لا غير ، على المولود عام ١٣٣٦ هـ ، وقد
ذكرناه ، وامه هى رقية المتوفاة ، وقد تزوج ايضا اختالها ، فولدت له اولادا
كلهم ذهبوا افراطا ، وفى عام ١٣٥٣ هـ ، اقترن بابنة الفقيه سيدى الحسن
العفيانى التيزينتى ، على يد القاضى سيدى محمد او عامو ، فولدت له عبد
اللطيف الملقب فيصل ، فى جمادى الاولى عام ١٣٥٤ هـ ، وهاهو اليوم شاب
نشط كما يجرى ، انبته الله نبانا حسنا ، واقربه اعين والديه ، ثم فى
١٦-٣-١٣٥٧ هـ ، رزق من هذه السيدة ولدا اخر سماء عبدالوافى فاروق ،
فكتبت اليه فى اليوم الثانى

بشرى بتلك الزهرة الازجة فى نفس لم تكن بهجة
تالقت من ثغرها بسمه عنها ثنايا السعد منفرجة
ومن يكن روضا ايضا فلا يشلى بغير النفحة الازجة
دم للعلا تتجب ابناها يارب نفس بالعلا لهجة

ثم لما سماه يوم العقيقة قلت مخاطبا لصنوه فيصل وهو صبي لا يعقل الخطاب:
 أتاك يا فيصل فاروق كلا كما للمجد مرموق
 فال سعيد لكما حسن تصور يتلوه تصديق
 تصفيان المجد مما به كما يصفى الراح راووق
 وقد أبت الكلمات المنطقية الا ان تستولي على الشطر الثاني من ثاني الابيات
 من غير ان نرى وراءها معنى حسنا مقبولا لطيفا ، وما بعد كلمات العلماء العجافة
 عن لطف الادب وذويه •

وقال الاستاذ سيدى بلقاسم بن محمد السليمانى يهنئه بالولد فى
 ١٣٥٧-٣-٢٤هـ

العم صباحا أطيب الازمان	فاليوم يوم مسرة وتهانسى
لله أنت وما جانا السعد فيـ	ك من الهناء بنيل كل امانى
فكانما روض تفتق زهره	ترتاح فى جنباته العينان
كل النفوس تميم فى حل الحبو	و تمايل الاطيار فى الاغصان
صفت القلوب كأنها ما مسها	من قبل هذا اليوم من أدران
ما ان ترى الا الوجوه تهللت	من كل من تلقاه من انسان
فكانما الجنات فتح بابها	والناس بين الجور والولدان
كل يهنئ جالسيه بما بدا	من طلعة الولد الرضى النورانى
نجل المجيد أبى المعالى من له	فى كل مكreme تكون يدن
من كان هذا أصله سيكون عن	قرب كذلك سيد الاقران
ياسيدى ياخير من نال العلا	من غير ماسيف وغير سنان
هنتت بالابن الجديد ودمت فى	أفق السيادة دائم الطيران
فاله يكلاه ويمنحه هدى	ومجادة قد حازها الابوان
ويعتق الالباء بالابناء فى	ظل الامان وانعم الازمان
لاسيما من منهم سعد الاوا	ن بمجدهم ، بل فاق كل اوان
فعليكم اذكى التحايا مثل ما	طابت شمائلكم لدى الاخوان

ولم يطل الزمان بالولد عبد الوافى ان رزئت به الاسرة ، فبكته كل عين منها
 ثم ولدت له أيضا من السيدة عائشة الايقشانية بنت فى أواخر جمادى
 الثانية عام ١٣٥٧هـ ، فسمتها اختنا الكبرى عائشة (ربيعه) وقد صادفت
 ولادتها أمامها حين وردت من مقرها من (ادواتان) لزيارة الخ ، وقد قلت فى
 هذه البنية أهنى ، والدها ، ثم ذهلت عن ارسال ذلك اليه فى وقته ، قلت ذلك
 ارتجالا

فى كل يوم كوكب نير افقكم بنوره مزهر
 كانما الربيع قد حل فى روض قريا زهره تنشر

تتابع الروض بازهاره
ربيعه الزهراء قد ارجت
لعلها تنال في عصرها
فالعلم ايضا زينة الخود لا
جعلها الله لنا قرة الـ
وعنبرنا يشدى باسرتنا
لاخير في دار اذا لم تشد
فالبنيت أس المجد في كل ما

فكل كم منه مستبشر
زهرتها فجوها يعطر
في العلم ما بمجده تذكر
غلاله تشف والمؤزر
ساعين ان غابت واذا تحضر
فوق الذى يشدى به العنبر
فيها الخلال عادة معصر
دار مجيد مجدها يبهر

ثم لحقت برها يوم الاربعاء ٢-١١-١٣٥٧هـ

أخبار عنه أخرى بعد ذلك

صاحبت المترجم وأنا في الغ منفردا فقيرا وقيرا ، فكان لي خير مؤنس ومعين، وما أكثر من لايشيدون بشكر من يحسنون اليهم مثل هذا الاحسان الذى أسداه الى المترجم ، فهاأنذا اراجع هذه الترجمة بعد نحو عشرين سنة ، وأنا الآن من (وزراءالتاج) ومن خلصاء ملك القلوب ، قبل ان يكون ملك البلاد محمد الخامس أمدّه اله بالعون والتوفيق ، وقد من الله واضفى ، بعدما كتبت كل ماتقدم ، بالفرج الذى جبر وراءه ماجر من شهرة طنانة ، ومن سمعة يراها النافسون كالثوب الفضفاض على تنبال (١) - وأنا معهم في هذا الرأى - ومن مكانة لم تزل تتزايد حتى وصلت بالعبء الضعيف ما وصلت بفضل الله لاغير، ذلك كله قد كان كما كان ماقبله ، وسيزول أيضا يوما ما كما زال ماقبله ولايدوم الاالله وحده . نطلب الله ان يختار لنا دائما مافيه كل خير ، هذا وقد مر مامر ولكن ماأسداه الى المترجم لاتزال انطباعاته في القلب ألواعى واضحة نيرة ، فقد كان كالطود الشامخ أمام كل ما أراه يحوم حوله في كل هذه السنين ، فان يعجب القارى ، فليعجب من أكتوبة صريحة لاساس لها ، كانت تروج اثر مانفيت الى الغ ، فيقال ان فلانا مانفى الا بطلب من أخيه الذى بنفس عليه مكانته بين الناس، فيا للناس لاكذوبة لاتجد ازاها مايدعها ، فأولا ، أية مكانة كنت فيها قبل النفى حتى بنفسها على أمثاله اذذاك ، وهو من هو رئاسة ونفوذ كلمة، وسعة ذات يد ، وأنا انما كنت استاذ الاجرومية لاغير ، فقيرا وقيرا ، لأراجع الى مدخر ، ولاتوسع في عيش ، ثانيا ، ماكان منه نحوى اثر النفى وهو يملك منى مايملك رسميا ، والحكومة دفعتنى اليه يدا بيد ، فهل فرط منه نحوى أدنى شئ يدل على تصديق هذه الاكذوبة ؟ لا والله، بل مارايت منه الا كل

(١) التنبال بكسر التاء قصر التمامة

اجلال واحترام وتوقير، كائننى انا الكبير وهو الصغير ، بل كنت نجى اسراره التى كان يحملها ضد الحكومة اذذاك ، فكان يفضى الى بكل ما يراه يصدر منها مما لا يوافق ، وطالما ظللنا او بننا او وصلنا الليل بالنهار فى تتبع ما يفعله بعض المراقبين فى (تافراوت) وزد على هذا كله ان بعض من كانوا يحومون حولنا بالتجسس كان ينقل الى المراقبة ان فلانا وفلانا لا يكادان يفترقان ، فكان ذلك هو الخيط الاول الذى نسج منه مابين المترجم وبين مراقبة (تافراوت) وقد صدقت ما يبلغه اليها بعض الالفين - سامحهم الله - من ان محمدا الدرقاوى قد تشرب مبادئ الوطنية من اخيه المختار ، فهو مثله كراهية للاجنبى ، فيجب ان يخاف منه ايضا كما يخاف من اخيه ، فلم يزل ذلك ينمو فى المراقبة حتى كان هو السبب لزعزعة عن الصدارة التى كان يحتلها من بين رؤساء قبائل (تافراوت) ثم ادى ذلك الى ان نفى هو ايضا بدوره الى (اكلو) نفيا ملففا رسميا باسم قيادة خلقة متقطعة ، مافيا الاتفاقية على الزيد ، كان ذلك يوم افرج عنى فخرجنا معا من الغ ، انا الى الحمراء ، وهو الى تيزنيت حيث تهيأت له السكنى فلم يكن يزور قبيلة (اكلو) الا يوما فى الاسبوع ، يوم المحكمة ، ياتى هو والمراقب الى السوق ثم يرجعان ، ولم يكن يابه لما يابه له القواد هناك، من مص اموال المساكين ، واثارة بعضهم على بعض ، وهاهم اولاء رجالات (اكلو) المنصفون ، فليشهدوا بما كان ، وقد كفوا شهودا مرضيين ، ثم لما اشتدت الازمة ، واطلت قضية الكلاوى ، ودعى كل القواد الى (اكادير) فاذا به لم يحضر فقال الجنرال حاكم ناحية اكادير والحاضرون كلهم يسمون ، اننا نعرف قبل اليوم فلانا ومبداه ، وهو واخوه المختار كفرسى رهان فى الوطنية ، الا ان المختار لا يقدر ان يخفى افكاره لسداحته ، والآخر يقدر على اخفائها ، ولكن الحكومة تعرف كل شئ ، ثم لما جاء خليفة الكلاوى (سى بيه) ليتصل بقواد ازاغار وصى على عدم الاتصال به وبفائد ماسة القائد مبارك - لان هذا افشى سر اجتماع حضره القواد فى دار انكلاوى - فذلك هو السبب حتى لم يحضر المترجم ، لافى دار الكلاوى فى ذلك الاجتماع ، ولا فى اليوم الذى وقعت فيه انقبائل مع رؤسائها ضد العرش التوقيع المشهور ، ولا فى الاجتماع الذى وقع فى دار الكتانى بغاس من القواد ورؤساء الطرق الصوفية حتى ان هناك مقالة كتبها المومنى الصحراوى الجاسوس المتجول المشهور الذى اعتقله جيش التحرير اخيرا باكادير ونقله الى اكلميم حيث لاقى حتفه، ونشرها كما قيل فى جريدة (الوداد) التى كانت لسان حال تلك الحركة المشئومة ، قال فيها ان كل رؤساء الصوفية حضروا الا محمدا الدرقاوى الالفى وحده ، ثم لما وقعت بيعة ابن عرفة حضرها جميع الالامعين من الناس فضلا عن القواد ، ولكنه هو لم يحضر ولم يستحضر ، وهكذا تمت كل هذه الادوار المتتابعة ، ولم يحضر فيها قط والمستعمرون اذذاك فى اشد الحرص على ان يكسوا ما يزعمونه من اتفاق الناس

على ما يريدون منهم اجماعا تاما، ولذلك لا يستحضرون من غابوا من امثال المترجم
لئلا يخرق الاجماع من عسى أن لا ينقاد لما انقاد اليه الناس .

جاء الاستقلال ، فحدثت من بعده امور ، وفتح الباب للمواخذات ، فصار
جيش التحرير يضع يده على الخونة السوسيين واحدا فواحدا ، فانجى الله
المترجم من ذلك، لماضيه الذى يعرفه عنه كل احد ، وقد حاول بعض من
لا يعرفون الحقائق ان يلفت الانظار الى المترجم ، ولكن لمباحث عن امره ازداد
نصوعا وبراءة تامة ، والبحث أبو الحقيقة ، وقد ظفر يوما بزيارة الملك اثر
رجوعه الى عرشه ، وقدم لجلالته العذر عما وقع فى موسم الزاوية الالفية اثر
بيعة ابن عرفة ، وذلك ان المراقب فى (تافراوت) تقدم اليه بعض المترلفين
من رؤساء الف ، واقترح عليه ان يطلب من كل من فى الزاوية الدرقاوية ان
يبايعوا ابن عرفة ، فان رئيسهم - يعنى المترجم - لم يبايع مع الناس ، فاما
أن يبايعوا واما ان يعرف عنهم أنهم خرجوا عما دخل فيه الناس تبعا لرئيسهم
فبينما الفقراء الذاكرون المساكين الذين لم يالفوا امثال هذه المخالطات فى
مجلس ذكرهم ، اذا بالمراقب جاء مقترحا لذلك ، فقال له المترجم ان هؤلاء
فقراء من شذاذ القبائل ، لاناقة لهم ولا جمل فى امور السياسة ، وكل واحد منهم
تابع لرئيس قبيلته الاصلية فيما يفعله مما فعله الناس . وهو كما يرى القارىء
كلام معقول حتى ولولم يكن فى معرض الدفاع والمراوغة ، ولكن المراقب اصر
على ما يريد ، فدار بعض الحاضرين على الفقراء ، فاخذ توقيع بعضهم بشبه
الارغام ، لان القلوب كلها نائية عن ابن عرفة ، حصلت هذه الواقعة ، فطار
بها المراقب كل مطار ، ووجد بها المتقولون ما يقولون ، حتى أنهم زعموا أن
المترجم هو الدافع وحده لما وقع ، فانقلبت الحقائق ، مع ان موقفه هو صريح ،
وما جاء هذا الارغام من المراقب الا ليضاد موقفه ، ثم لما جاءت القائمة الاولى التى
اعلنت اسما بعض الخونة ، حاول بعض من لا يعرف الحقيقة ان يدرجه فى
القائمة الثانية التى كان مزما ان تصدر ايضا ، ولكن فرع حزب الاستقلال
بسوس بحث بحثه الخاص حول المترجم فوجده طاهر الساحة ، نقي الذيل ،
فاعلن فى تقرير حسن عن كل الادوار التى مثلها مع الاستعمار ، فهكذا طويت
هذه الصفحة السوداء عن المترجم وكفى الله المؤمنين القتال (ان الله يدافع عن
الذين امنوا)

حجته

كانت قيادته على قبيلة (اكلو) سحابة جهاما لامجد فيها ولا مال ولا حال ، ولم
تكن رسمية بظهر ملكى ، ولم تكن الانكايه به قصد بها من الحكومة قصدا ، ثم
ساء المراقبين حوالياه تعففه وتعاليه عن الاسفاف ، وعن التنكيل بكل من يلزم
عندهم بالوطنية ، ثم هاهى ذى القيادة انطوت منذ نشر الاستقلال لواءه ، وقد

كان عبدالسلام الصفرى بوى العامل الاول فى اكادير اتى باسم المترجم بين الذين يستحقون ان تناط بهم القيادة من جديد فى سوس فى عهد الاستقلال، لما استقاه من المعلومات العجيبة عنه فى حسن الادارة ، والاستقامة والنزاهة، وعلاو الهمة والاعتدال ، فقدمه بين الذين رشحهم ، الا اننى ظهرلى بعد استروى ان اعارض فى ذلك الترشيح ليبقى اسمه مصوناً حتى فى هذا العهد ، وقد ادرت ان كل من قدموا الآن للوظائف لا يمكن ان يسلموا من اللسنة بحق اوباطل ، فاوصيت فى الداخلية ان يحذف اسمه وها هما ذان السيدان مولاي هاشم العلوى والسيد عمرو الزمورى يشهدان بذلك . وكم عجبت حين بلغنى انه هو ايضا لارغبة له فى التوظيف بعد ، وقد وجد نفسه مستريحاً منذ تملص مما كان فيه ، ثم طرق سمعى ان اسمه جال فى الداخلية ، وقد ذكر هناك باكباز وتقدير ، فقال بعض من هناك بمثل هذا يجب ان يستعان فى هذا الوقت، لو كان مثله يستجيب ، اولو كان فى سن من يتوظفون الان على القانون الجديد .

هنا وقد بدا للمترجم ان يؤدى فريضة الحج فسافر الى الحجاز فحج عام ١٣٧٦ هـ ، ثم اتم بالشام ولبنان ومصر وليبية وتونس ورومة ومديرى فتاب مغتبطاً برحلة كتبها بقلمه فى مجلدة حسنة .

وبعد فها هو ذا يعيش الآن فى دارله بناها فى (تيزنيت) ويلم فينة بعدد فينة بالغ ، وهو محترم موقر ، وحوله هالة من المحبين الكبرين ، يرون له مقاما صوفيا لا يراه الا الافاذ لامثاله ، وهو يتبلغ من دخل اهراء فى بناية له باكاير ، ومن مطحنين بتيزنيت ، وعنده من الاولاد زيادة على وفصل خمس بنات شقائق لفصل ، وهن رقية وفاطمة وخديجة ولطيفة وشادية ، وشقيقهم فريد ، ثم انه اشترى ارضا فى هواره فحفر فيها البير ، وهى شغله الشاغل الان ١٣٨٠ هـ

الخاتمة

نختم الآن ترجمة والدنا الثانى هذا بأنه فى نظرى وفى نظر كل من يعاشره رجل سوس اطلاعا وتفكيراً ورجوعاً الى الله ، وتؤدة وعقلاً وكتماناً للسر وحفظاً للسان عن الاعراض ، وتحملها واطعاً ، ثم زاد على ذلك كله كرماً يتزايد بتزايد عمره ، وله وراء ذلك كله تحمل عجب ، فقد مضت عليه اوقات عصيبة بعد الاستقلال تلقى فيها صدمات لاتحملها الا الاطواد ، فتلقاها هوبما تتلقى به شماريخ الجبال الاعاصير ، فلا تشكى ولا يتزلف ، ولا يظهر عليه التأثير ، وهو الآن على ابواب السابعة والستين محنك مجرب ، اخذ الدروس العليا عن الحياة واهلها ، فجمع همته كلها فى الله ، ثم لايبالى باى انسان بعده

فاز من خل الشواغل ولمولاه توجه

ولد علي

ولد ١٣٣٤ هـ ثم التحق بى والده وهو صغير سنة ١٣٤٧ هـ بمراكش فكان يأخذ القرآن والعربية في زاوية الرملة عنا ماشاء الله الى ان شب ، ثم التحق بمدرسة ابتدائية حيث توصل بشهادة ابتدائية ، وبينما هو في الثانوى بمدرسة مولاي يوسف بالرباط اذا بالدعاية تبث بين التلاميذ عند انتشار الحرب الثانية للالتحاق بالدار البيضاء بمكناس حيث المدرسة العسكرية . فصبا الى ذلك فساعفه والده ، فبقى هناك ماشاء الله ، ثم دخل الجندية الفرنسية ، فشارك في حروب (الهند الصينية) وفي (ماداغاسكار) ثم بقي في هذه الجندية الى ان جاء الاستقلال ، وتكون الجيش المغربي فكان من بين الضباط الصفار فيه ولا يزال على حاله هذه الى الآن ١٣٨٠ هـ ، وقد تزوج هذه السنة وامه رقية بنت الرئيس احمد بن الحاج ابراهيم الايفشاني ، وهو الوحيد الذى بقي من اولادها . وقد توفيت عنه صغيرا ، وقد كنت قلت على لسانه حين يتلقى عنى صغيرا قطعة اولها

انا على ولم اسم به الا لاني علوت اقرانى
اسست مجدى وما اتكلت على اصل العظيم الفخار والشان
الى اخرها

وقلمه في انعرية والفرنسية حسن . وقد كان مر على القرآن كله

ولد الاخر فيصل

ولد ١٣٥٤ هـ امه السيدة فاطمة بنت الفقيه سيدى الحسن العفياني التيزنيتى كان مر بالمكتب الموجود في الزاوية الالفية ، ثم انخرط في مدرسة ابتدائية فرنسية عربية حتى نال الشهادة الابتدائية ، ثم انخرط في الثانوى ، الى ان استتم سنواته ، وفي عهد الاستقلال التحق أيضا بالمدرسة العسكرية فسى مكناس ، حيث امضى سنتين ، قضى بعضها في مدرسة عسكرية في فرنسا، الا انه اصيب بشىء حجز بسببه في مستشفى ابن الرشيد شهورا ، وقد لازمه تردده الى هذا المستشفى حتى غادر بسبب ذلك صفوف الجندية ، فبقى عند والده في تيزنيت الى الآن ١٣٨٠ هـ وقلمه بالعربية حسن ، بخط حسن، وكذلك الفرنسية ، وقد كنت قلت أيضا على لسانه قطعة مطلعها :

اذا عن في الميدان مجد يؤئل فيفصل ما بين التلاميذ فيصل
الى اخرها

الاخ سيدي عبد الله بن علي

٢٠-٣-١٣٢٢ هـ = حـ

---o---o---o---

نسبه :

عبدالله بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيـد بن محمد بن احمد بن عبدالله بن سعيـد .

كان الفقيه الصوفي سيدي عبدالله بن محمد الايديكي التملي اصهر الى الشيخ الوالد ببنته خديجة نحو ١٣١٢ هـ ويغد عليه مرات في كل سنة ، فوفد في ربيع النبوي ١٣٢٣ هـ ليزور شيخه ، فآلم به مرض لم يلبث ان قضى عليه . فحمله الشيخ والفقراء الى قبيلة (املن) ليدفن الى اهله فبات هناك ليلة فرجع ، فوجد صاحب الترجمة قد ولد فسماه باسم جده ، تفاءلا ان يكون على غراره فصدق الغال ، فجاء كأنما افرغ في قلبه تصوفا وخشوعا ، واقبالا على شأنه ، ولازكى على الله احدا ، الا اننا ناخذ بماظهر ، ولله مااستر ، ولكن الغالب ان من اسر سريرته البسه الله رداءها ، فالله يعلم اننا ابناء الوالد تسعة لم يكن بيننا من ينظر هذه النظرة التي ينظرها المترجم بنظرة التصوف الى الحياة . آم الله علينا وعليه بالحسنى ، وقد حكى ان الشيخ الوالد قال فيه يوم ولد : ازداد عندنا فقير يكون لمعاصريه كشمعة في الفئار . هذا ماشاع والله اعلم

مأخذلا

أخذ القراء ان عن سيدي عبدالله الاكمارى في الدار . ويحكى أنه لايزال يتذكر ذلك النهار الذي افتتح فيه . وقد قلل الوالد لوالدته : ايتينا بتمسر يصحبه عبدالله الى الاستاذ ، ففر هو واختبأ بين نسوة في محل عينه لى في الدار ، ووقت مفتتح تعلمه كان اوائل ١٣٢٧ هـ فوقف على حزب (قل اوحى) حين مات الولد مختتم ١٣٢٨ هـ ثم لازم أيضا سيدي احمد السكتاني ، ثم سيدي محمد الالوكومي ثم اتصل بشيخنا جميعا سيدي عيسى الاكمارى في قرية (ايحلوان) في صحبة قرينه الاخ سيدي عبد الحميد ، وفي اوائل ١٣٣٨ هـ أرسلنا معا الى المدرسة الايقشانية عند الاستاذ سيدي بلقاسم التاجارموتى ، فبقيا شهرين ، وقد افتتحا المبادئ عند سيدي محمد بن احمد بن الحاج صالح ، لان الاستاذ في تلك المدة حفزه حافظ على مغادرة المدرسة الى داره ، فليلة راح الى المدرسة راجعا اليها وصل سيدي الحاج محمد بن عدى الواعظ ، وقد ارسله

سیدی سعید التناهی لیدھب معہ فی مصاحبۃ شقیقۃ السیدۃ عائشۃ زوجۃ سیدی سعید ، وقد أزمع النقلة الی (أزیار) ، وذلك فی شعبان ، فانقطع هناك عند الاستاذ سیدی عبداللہ بن ابراھیم فی مدرسۃ (ایت خمیس) المبنیۃ علی ضریح سیدی علی بن محمد - فتحا - ثم فی المدرسۃ التامریۃ ، فوجود علیہ المتون الابتدائیۃ فی نحو ثلاث سنوات ، وشدا فی الدور الثانی ، ثم التحق بالاستاذ سیدی محمد بن احمد ابن الحاج صالح فی (دولمت) فتقدم بہ کثیرا وتوسط فی الدور الثالث وقد ظهرت فیہ نجابة فائقة ، وتحصیل فی کل ما اخذہ ، وھمة تخطب المعالی ، وخطوة تمتد الی الثریا ، وقد أقبل أيضا علی النسخ فحسن خطہ ، وجعل یجول ہکذا . والاستاذ مقبل علیہ اقبالا کلیا ، فحفظ جل المقامات ، وبعض المختصر ، بلہ غیرھا من المتون حفظ المتفہم ، حتی كنت أقول انه سیکون عالمنا الفذ ، وناہقنا فی ھذہ الجہۃ أيضا ، کما کان منذ ذلك الحین سیدنا جمیعا اخلاقا ودینا وخبانا واناہ ، ولكن القواطع الی تسلط علی الافذاذ ما افلنتہ من برائینھا

مفارقة للاخذ

توفی سیدی سعید ، آخر ١٣٤٣ھ فترك أیتاما خلفا علیھم الضیاع ، فلم نجد من عسی ان یقف علیھم سواہ ، فقادروہ وهو یتقطع أسفا لولائہ لا یحب المخالفة لما فی ذلك ، ولكن الضرورات تبیح المحظورات ، فنزل عن ارادته الی ما یریدہ منہ الاقدار ، ونحن أيضا أمرناہ بذلك رغم انوفنا ، والضرورة اذا أملت حکما فلا یمكن ان یستأنف بعد .

اقترن بسیدۃ تنائیۃ بعد ذلك ، فطاب لہ المقام ، وقد قام بمناہط بہ خیرقام وقد عادت علیہ صحبۃ سیدی سعید بکل خیر ، فكان یرد علینا ونحن اذذاك ممعنون فی التعلیم بفاس والرباط مع الاخوین الاخرین : ابراھیم وعبدالرحمن ثم حططنا الرحال فی الحمراء فجلبنا فی التعلیم بما یرہ اللہ ، فكان کلماتہ ورد علینا ورأی مانحن فیہ یطیر قلبہ شعاعا علی عدم نیلہ ما اراد من العلوم ، ثم حملتہ ھذہ الھمة الحافزة الی ان یتملص منسلا مہاو فیہ ، فوصلتنا الاخبار بانہ فارق دارہ الی جہۃ مجهولة ، فقتش عنہ فی نواحی البلاد فلا یدری أين قبع ولا ی طریق اتبع ، وبعد حین عرفنا انه مر بفاس . وذلك انه نزل بها للقراءة ولكنه یعلم أننا واردون علیہ وراودہ الی دارہ الی ترکھا شاعرة ، لاقیم علیھا فخرج من (فاس) الی (وزان) ثم الی مشهد مولای عبدالسلام علی رجليہ ، وقد طاب لہ ان ینفرد کذلک . وان یجول فی مجالات السباح کالفقراء الذین رءاھم واخذ بأحوالھم وقرأ عنھم فی کتب الصوفیۃ ماقرا ، ثم انقل الی مدینۃ (تطوان) فرساھناک ، فصار یأخذ بعض دروس فی البیان والفقیھات وغیرھا ، وبعد شہور اعتراہ مرض ، وطافت بہ القرۃ ، فلم یجد ما یصنع ، وقد افلت من یدہ

ما يتطلب، فرجع من هناك ، ولم نشعر به حتى جاء فتلقيناه بكلنا اليدين ، فقلنا له الاتزال حيا ؟ فقال بلسان الحال ، لورجعت بجأجتى من المعارف لرجعت اليكم حقا فى حياة ، ولكننى ماذا اصنع ؟ وقد افرغت وسعى وبذلت جهدى ففهمت عن الله ، فهكذا حرم من منيته ، ثم اقبل بعد ذلك على الفقراء الذين ينتسبون للوالد فى تلك الجهات ، وقد كانوا يجدون من حاله ووعظه ما ينهضهم فصار يجول فى ذلك باخلاص ، راميا الدعوى وراءه ، وكل ما يتردى فيه مثله من اولاد المشايخ ، ثم لم يزل فى ذلك المركز الى سنة ١٣٥٤ هـ وقد وقعت وقعة (الوغازنى) الشهير فالتفتت حكومة الحماية التفاتة خاصة الى رؤساء الطرق الصوفية ، تباحثهم وتبع آثارهم ، فنادته القدرة ان ينكف عن السياحات ، فان الزمان قد استدار ، وان الوحدة قد جاء عصرها فاطاع ، وقد مسته يد جالت حوله . فبقى فى مركز (ادواتنان) الحكومى نحو نصف شهر فى صفة معتقل ، ثم سرح وقد عرف أن ذلك من الله ، وأن الله قد امره ان يعتزل ، فهو اليوم ١٣٥٧ هـ على هذه الحالة ، وقلما يفارق داره الا الى الوقوف على ضرورياته ، او الى صلة الرحم ثم صار بعد انتهاء الحرب يتقلب كيف شاء ، وقد علا شأنه ، وازداد كثيرا ، وله خط جيد والمأم حسن بالعلوم مما اخذه ، وان كان اعتراه خسوف وقد غلب عليه التصوف ، فرتب له اذكارا ونوافل ودعوات واحزابا يواظب عليها ، وقد وفقه الله الى ترجمة السيرة النبوية الى اللغة السلجية فى ثوب قشيب فى مجلدين ، كما ترجم (رياض الصالحين) للنووى فى اربعة مجلدات ، ويستغل الان بغيرهما وفقه الله ، وله اليوم اولاد ذكورا واناثا اكبرهم جعفر وحزمة ، أنبتهم الله نباتا حسنا ، وزوجة سيدى سعيد التى رابط عليها وعلى اولادها هناك لاتزال حية الى الان ١٣٨٠ هـ ، وهى كما قال بعضهم رابعة عصرها ، واخت صاحب الترجمة فى اوصافها فكما أنه انفرد بين الذكور من ابناء والدنا بما كان له هنيئا مريئا ، انفردت أيضا بين اخواتها بمثل ذلك او اكثر ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وحال المترجم اليوم ١٣٨٠ هـ فى مقام عظيم نباهة ورجوعا الى الله وارشادا للعباد ، وقد حججنا معا سنة ١٣٦٥ هـ فكتب عن رحلته كتابة حسنة فى مجلدة .

القاضي عبد الرحمن بن علي

١٣٢١ هـ = ليلة ٣ - ٥ - ١٣٧٩ هـ

نسبه :

عبد الرحمن بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد
ابن احمد بن عبدالله بن سعيد .

هو شقيق الاخ احمد والاخ عبد الله المتقدمين وهو ثالثهما من الاشقاء،
الذكور ، وكلهم من أسباط الرجل الصالح سيدي عبدالله بن محمد ابن القاضي
فعدت عليهم جميعا نعمة منه .

متلهي

أخذ القرآن عن سيدي احمد السكتاني ، وعن سيدي محمد الالوكومي
بالزاوية ، ثم عن سيدي موسى بن الطيب في المسجد السليمانى اياما ، ثم
التحقوا بشيخنا سيدي عيسى الاكمارى في (ايخلوان) باداككمار ثم الاستاذ
سيدي الحسين الاسفاركسي في اداوتنان فهناك جود تجويدا حسنا، وهو
وأخوه سيدي عبدالله اللذان بقيا بيننا في حفظ القرآن حفظا متقنا ، بتعاهده
وتفقدته الى الان .

افتتح المبادئ في دار القائد سعيد التيكزرى ، وقد ذهبت اليها به وبقرينه
سيدي ابراهيم سنة ١٣٤١ هـ ، فتقهما سيدي محمد بن احمد غاية التثقيف،
فاجاد صاحب الترجمة المبادئ ، ومتونها ، وكانت له قريحة وذكرة ، كأنهما
ذاكرة صنوه الاخ احمد ، فقد جئت هناك مرة ، فاعجبت به حين امتحنته على
حين ان الاخ ابراهيم دونه بمراتب ، ثم ذهبت به وبصنوى ابراهيم الى فاس
١٣٤٤ هـ ، فبقي معنا صاحب الترجمة نحو سنة ، أخذ فيها عن بعض الفاسيين
وتقدم وأقبل على المطالعة ، وأنا به معجب غاية الإعجاب ، ثم ان صحته لم يوافقها
هواء فاس ، فطلب منى ان اسرحه لصلة رحم والدته ، فكان ذلك آخر عهده
بالدراسة الجدية الحضرية التي نحن فيها اذذاك ، لانه لازم بعد ذلك المدرسة
الساعدية في قبيلة ابي السباع ، وفي سنة ١٣٤٧ هـ كان معنا ماشاء الله في
(الرباط) ثم رجع الى محله ثم انتقلنا سنة ١٣٤٨ هـ الى (الحمراء) فاطل علينا
أيضا ، فحثته على الانقطاع الينا ، ولكن لم يتيسر له ذلك لشيئين اولهما :

انه - كما قال - لا يقدر على الجدال الذي وجدنا فيه ، وثانيهما مراعاة شيخنا سيدى عبد القادر السباعى التى لازم المدرسة عنده تسع سنين ، وهو يحضر فى الدروس ، وقد مر على المختصر مرة او مرتين ، وعلى الالفية مرات ، وعلى المنطق والاستعارات ، ومختلف الفنون ، ولكنه مع ذلك ناقص التحصيل ، لانه لم يبعث همته الى ذلك بعد ، مع ان ذاكرته وفكرته وتمييزه كلها تشهد ان من كانت فيه لابد ان يتفوق ، وليس معنى هذا انه كان متاخرا كثيرا ، بل ان المقصود ان المرتبة التى تنتظره لم يصلها بعد ، وفى السنة الماضية ١٣٥٦ هـ انقطع معى بالغ شهورا ، فمررنا على بعض التلخيص ، فرأيت من ذكائه وسرعة فهمه مالو أدركت حريتي للازمته حتى أغادره كما اريد ، لاننى ارى منه اخا حبيبا مفكرا ، متطلعا الى المعالى من كل جهة ، له اوراد واحزاب وتلاوة فى القرآن ومحافظة على شعائره دينه ، مع معرفته باحوال الوقت ، فيارب اعنه حتى يستتم دراسته ، ويصل بهذه المشاركة العلمية التى اطل عليها مقاما عاليا ، هذا وله حافظة أدبية ، وذوق جيد وفهم ثاقب ويستحضر نواذر الايات فى محادثاته ، ولم أكن قيدت عنه شيئا فاذكره الان وقد كان فى سنة ١٣٥٤ هـ اقترن ببنت القاضى سيدى مسعود الشياظمى الكرائمى ، وبني داره ازاء داره ، ثم كان هناك فى المدرسة (الكرائمية) ماشاء الله مشارطة .

ومن أغرب ما فى ذكائه انه يستحضر يوم فطم عن الرضاع ، وكان اخوه أحمد ايضا يذكر وقائع عن ذلك الطور ، وامثالهما فى ذلك قليلون ، وبمثل هذا الذكاء وبنظير هذه الحافظة تدرك العلوم العليا ، وتخاصى بجعبة المعارف ، والمرجو من صاحب الترجمة ان يستدرك ، ولا يزال ذلك فى يده ان شاء الله وفقه الله لما فيه خير ، وقد رزق اولادا ذكورا واناثا مع بنت القاضى انبتهم الله نبثا حسنا .

أخبار عنه اخيرا

مر على ماتقدم سنون كثيرة ، ولديها للمترجم بنون ، منهم المهدي الذى سنذكره لانه الان نجيب ، واخوه المختار النجيب ايضا وسعد الدين ، وعياض ، مع بنات اخرى والكبيرة منهن تزوج بها عبدالسلام بن احمد الذى سترى ترجمته ايضا ، وقد لازمنى المترجم بعد ما رجعت الى الحمراء من ١٣٦٥ هـ سنوات ، حتى علا كعبه فى العلوم وحصل وعد حقا من علماء (الغ) وقد كان درس حينا فى مدرسة (الكريمات) الى ان فارقها ، ثم اشترى دارا بمراكش ، وقطن فيها حواى ١٣٦٨ هـ ، فصار مراكشيا ، وهو الذى اليوم شيخ وقور نبيل ذو مركز ودائرة متسعة ، وقد جعل لربه وقتا لا وراده واذكاره ، وله ذكاء غريب ، وحافظة واعية ، توكى على كل ما جعل فيها ، فيستحضر فى البيان والاصول والحديث والتفسير والتاريخ استحضارا فوق ما كنت ارتجيه له منذ عقدين من السنين وقد درس فيها كلها فى مسجد (باب دكالة) ماشاء الله فيشكره الاخلاص عنه

وقد سمي ولده (عياضا) حين كان يدرس الشفاء ، والاخر (سعد الدين) حين كان يدرس التلخيص .

تولييه للقضاء

جاء الاستقلال ففاضت طبقات الموظفين الذين كانوا في عهد الاستعمار ، وبرز آخرون منهم المترجم ، فتولى القضاء في درعة بمرکز (زاكورة) حيث بقي نحو سنة ، ثم انتقل الى (اكادير) عضوا في مجلس الاستئناف الجهوي ، حيث هو الان مختتم ١٣٧٨ هـ ، وقد الحقنا هذا الان تتيما للفائدة (ثم لا يزال على ذلك الى الان ١٣٧٩ هـ)

امتسها دلا

يالله ولكوارث الدهر التي تفجع الناس باخوانهم واصحابهم ، فقد كنا خرجنا هذه الترجمة بايام ، فاذا بحادث (اكادير) الذي زلزل زلزله جرف المترجم فيمن جرفهم ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، فقد ارسلت حين بلغني خبر الواقعة الى (تاردانت) بعد زوال الثلاثاء ثالث رمضان ، فافادوني ان المترجم انهارت عليه داره هو وولده سعد الدين ابن عشر سنين وبناته ليلي بنت ثلاث سنوات ونفيسة كما ولدت ، وامهما وخادمتان ، وقد انجى الله فاطمة وعياضا فانقذا تحت الهدم كما انجى بنتا للاخ سيدي عبد الله كانت عندهم ، فجميع الهالكين سبعة ، وقد انهال على المعزون بالرسائل والبرقيات والمكالمات التليفونية بله القادمين بانفسهم ، وقد كان الرزء جلا ، ولكن لامرء لقضاء الله ، وهاك رسالة مسهبة كتبها الاخ سيدي محمد ، كجواب ابرقية استفسرته بها عما وقع ، ففيها الخبر اليقين الشافي .

الرسالة

بكرنا صباح يوم الثلاثاء من (تيزنيت) حين سمعنا نبا حادثة (اكادير) وعميت عنا الانباء ، فلا هاتف ولا خبر تحقيق ، وركبنا السيارة متجهين الى (اكادير) في سير حثيث ، حتى وصلنا الحي الصناعي ، فرأينا شيئا خفيفا من الخراب ، ثم وصلنا المدينة الجديدة ، فزاد الخراب فقد خرت العمارات السامقة وما يجاورها مثل سوق الخضر الجديد ، ولما وصلنا (تالبرجت) وجدنا عاليها سافلها ، وقد انسدت الشوارع بالانقاض ، وصرنا ندور قاصدين دار اخينا سيدي عبد الرحمن ، حتى اضطررنا لترك السيارة من بعيد ، فمشينا على اقدامنا ، الى ان اتجهنا الى شارع (كولمة) الذي يسكن فيه سيدي عبد الرحمن ، ونحن نمشي على الانقاض ، ولابناء واقف في جهتي الشارع ، ولما توسطنا الشارع التقينا مع السيد الخنبوي الخليفة في (انركان) وقال ان هنا سيدي الحبيب اخاكم ، فمشينا والتقينا مع ابراهيم بن الحبيب ، فسالته

عن عمه ، فقال مات فصدنا صدمة عنيفة ، حتى كدت اكون بها كـ (تالبرجت) ولما استرجعت وعي قصدا الدار المهذومة ، فوجدنا الاخ الحبيب مع خدامين جذبوا سيدى عبد الرحمن ، ووقفنا عليه مسجى ، وهو جثة هامدة ، وشممنا على ساعد الجد ورجعنا الى الدار ، وتركنا امينا ليحفظ الجوانح ، وارسلنا المتوفى الى (الدشيرة) مع الاخ الحبيب ليدفن فى مركع (الزاوية) على سيارة مولاي سعيد القاضى ، وهم الذين صلوا عليه ، فقابلنا نحن الخدمة ، وعقدنا قليل من العملة ، واجتهدنا حتى انقذنا (سعد الدين) فارسلناه ايضا على سيارتنا الى (الدشيرة) وهناك من يحفر القبور ويغسل ويدفن ، ثم واصلنا الخدمة لانقاذ السيدة ، وفى وسط ذلك نجمع كل ما ظهر من الجوانح كيفما كانت بحيث لم يضع شئ مما ظهر ، فاذا بسيدى الحاج عبد الله حضر فسى ظهر الثلاثة ، لانه وجده الحال فى (تاماعيت) فخذنا الى المساء ، ولم نجد الجثث الباقية ولكونا لم نعلم محل مخدع السيدة (زينب) زوجة الاخ ، قلت لسيدى الحاج عبد الله انت تروح الى (الدشيرة) لتعلم من هناك ثم تاتي معهم بكرة غد ، وانا ساروح الى (تيزنيت) لاستخبر ربة الدار عن محل مخدع السيدة والخدامات ، فتركته امام (الدشيرة) وجيئت الى (ايت ملول) فوجدنا الوقود قد نفذ فى السيارة ، وطلبناه فى (ايت ملول) فلم يوجد ، والمغرب وصلت واليوم يوم صيام ، فرجع السائق عبد الله بالسيارة الى (اكادير) للمتزود بالوقود ، فبقيت انا فى (ايت ملول) وأبطا عبد الله لكون الوقود مفقودا ، وفى انتظارى ومشى فى الشارع ليلا ، نادانى سيدى الحسن البونعماني ، فتوجهت اليه وحمدت له الله على سلامته ، وقد كنا فى رواحنا مررنا بداره ، وسألنا عنه وعما تعلق به احد اصحابه فاخبر بانهم سالمون ، فعزانا فى الاخ ، وقال انى ارسلت فى هذا المساء برقية للوزير اعلمته بالواقع ، فشكرته ، وبقينا منتظرين ، حتى اتى السائق فافترقنا ، ونحن توجهنا الى (تيزنيت) وهو متوجه الى ضيعة قبلة (ايت ملول) ، رحنا الى تيزنيت وزرت فى المستشفى ليلا (فاطمة) بنت عبد الرحمن لانها متضعضة ، ولاكسر فيها بعد انقاذها و (عياض) الذى لابس عنده ايضا بل لم يمس باى شئ ، وهما وجدناهما ظاهرين عليهما قليل من التراب ، فاخرجا واتى بهما الى المستشفى استاذ من (تيزنيت) ثم سألت ربة المثلوى عن محل مخدع السيدة فى الدار ، فدلتنا عن المكان ، وكذلك مكان الخدامات ، فطلبت من سيدى الحاج عبد الله التيزنيتى ان يطلب من احبابنا الفوث للانقاذ وليكبروا فبكرنا يوم الاربعاء الى (اكادير) ومعنا حمل السيارة من الناس ، والآخرين راكبون فى الكار نحو ١٠ فلما وصلنا محل الخدمة وجدت سيدى المهدي بن عبد الرحمن هناك وحده ، ولما يات سيدى الحاج عبد الله مع اهل (الدشيرة) فخدمنا ورجعت انا الى (الدشيرة) حتى وصلت الاخ الحبيب ، فسألته عن الموصى عليهم

فقال عهدي بهم امس ، وهم ناوون البكور الى (اكادير) فرجعنا الى (اكادير) والحيب معنا ، واربنا فى الطريق من راينا من اصحابنا فواصلنا الخدمة، وقد قامت الخدمة على ساق الى ما حوالى طلوع النهار ، فوصلنا السيدة وبتيتها نفيسة ، ولى جثا هامة ، فحملنا هن فى السيارة ، وذهب معهن سيدى الحاج عبدالله والحيب ، ودفتوهن بعد تجهيزهن ازاء أبيهن ، فواصلنا نحن الخدمة حتى وصلنا الخادمتين جثا هامة كذلك ، فارسلناهما أيضا فى السيارة ، ودفتنا الى من تقدموا ، واخبرنا انسان ان عنده بنت سيدى الحاج عبد الله الكاتنة عند سيدى عبد الرحمن ، فقد لفظها الهدم ، فخرجت والتقت مع من يوصلها الى خالتها فى (انزكان) ، وفى وسط ذلك نجع ما عثرنا عليه من الحوائج بأنواعها الكتب والاوراق والملابس والفرش والاثاث وكل ما عثرنا عليه ، بحيث لم يضع منه شئ ، ولم يضع الا مابقى تحت الردم الذى نوينا انقاذه يوم الخميس ، فاذا بطريق (اكادير) مقلق ، والذى وجد يوم الثلاثاء من الحوائج حملته شاحنة فى المساء الى (الدشيرة) واللى وجد يوم الاربعاء حملته أخرى فى المساء ايضا ، وكل ذلك مجموع وسيكون مقدار حوالى حمل شاحنة كبرى ، وفى عشية يوم الاربعاء بعد اقلعنا عن العمل ، ذهبت لارى الزاوية والدار ، فوجدت دار بوحموش الكاتنة فى يسار الزاوية تهدمت كلها ، ثم درت بالجميع ورأيت الجدران الخارجية واقفة ، والسقف كذلك واقف ، وهناك شقوق فى الجدران ، فدخلت الى المرحك فرأيته نزل الى تحت ، والزليج كله منتشر ، ودخلت الدار ، فرأيت ما بين البيوت مهدما ، وقد اختلط كل شئ والابواب معوجة ، وقلنا الى الغد يوم الخميس نأتى بشاحنة لحمل ما فى الدار ، وذلك شئ مهم وقد رأينا يد الناهيين امتدت الى الدار . فسرقوا منها مدياعين واغطية ، ولما جئنا يوم الخميس وجدنا الطريق الى (اكادير) مغلقة ، فملنا الى (انزكان) ظانين أننا سنقدر على أخذ جواز لاتمام العمل فى دار سيدى عبد الرحمن ، ولحمل حوائجنا من دارنا، فالتقينا مع الباشا سيدى الحسن البونعماني ، فاخبرناه بفرضنا ، فقال انا بنفسى لاأقدر على أن أحصل على جواز لاذهب الى (اكادير) وقد التقيت مع الكولونيل اوفقير فلم يعطه لى ، وقال لى تذهب الى محل الاشغال العمومية ، وتطلب من رئيسها ان يعطيه لك ، وأنا لادري ماافعل ، وفى الاخير قال اتبعونى لعل وعسى ان نجد حلا فتبعناه ، ولم نخرج من (انزكان) حتى اوقف سيارته ، ونزل ونزلت من سيارتى ، فقال لى لاحتاج ان تمشى ، فانه لا يمكن ان تمر بسيارتك قطعاً ، وانت وحدك ، فاذا أردت أن تركب معنا فسنقدر على أن ندخلك الى اكادير ، فقلت له أنا وحدى لا فائدة فى أن أذهب الى اكادير وانت ترى السيارة مملوءة بالعملة ، والمقصود ذهاب العملة ، وأما أنا وحدى أفأذهب الى اكادير وأرجع بلا فائدة ، فقال فحسن ان ترجع اذن ، فرجعنا

الى (الدشيرة) فوجدنا الاخ سيدى الحاج عبد الله ، فقال ان الطريق الى اكادير مغلقة ، وقد حاولنا الذهاب اليه فمنعنا ورجعنا ، ثم حوقلنا واسترجعنا ، ودخلنا مرمك الزاوية فوجدنا الاخ عبد الرحمن ومن مات معه فى المقابر السبعة كالاصابع رحمهم الله ، وجلسنا مفكرين ، فاذا بسيدى الحسن بن احمد ابن اخينا اتى من مراکش مع ولدى القاضى سيدى مسعود الشياظمى ، فبعد جلوس قليل قال سيدى الحسن ساذهب الى (تارودانت) فقلت له وأنا معك لنعزى السيدة خديجة فى ايها ، فقلت لسيدى الحاج عبد الله حيث نحن اليوم جلوس ، وعندك من يخدم فاجمعوا الحوائج ، وانفضوا عنها القبار ، ونظفوا كل شىء ، واطلع على ما هناك . وفى المساء سيجتمع الاحباب هنا للترحم على هؤلاء السادة . وسنرجع فى المساء ، فذهبت الى (تارودانت) فادينا حق الزيارة والتعزية ، ولما صلينا العصر رجعنا الى (الدشيرة) كلنا ، ومعنا الاسنانان سيدى احمد البعمرانى ، وسيدى الحسين وكاك ، فبتنا فى الدشيرة وقد صنع الفقراء الطعام ، واجتمعوا على ذكر الله الى هزيع من الليل ، فقرأنا الفاتحة وترحمنا على سيدى عبد الرحمن ومن معه وعلى جميع الاموات فى الزلزال ، وفى ذلك الوقت تذاكرنا على نقل الحوائج ، فاراد سيدى الحاج عبد الله ان تكون فى (تيزيت) فقلت له بما أننى ليس عندى محل لضيق المسكن ، فانا تذاكرت فى هذا الصباح مع القاضى سيدى احمد اعمو ، طالبا منه ان كان عنده بيت حصين لوضع الحوائج فيه حتى يظهر ما يظهر ، فقد اطلعننى على محل فى بيته لائق ، فاذا لم يكن محل آخر فهذا البيت عند القاضى ولكن أننا رأينا الحراسة حوالى (تارودانت) نفتش كل الوادين ، فربما يكون ذلك على من حمل شيئا من الحوائج احتياطا على السرقة ، لذلك فيليق ان تستاذنوا الخليفة الخنبوبى ، فاذا كان فى الطريق عارض يعطيكم جوازا واذا لم يكن شىء فسيقول لكم احملوا حوائجكم ، فذهب عنده سيدى الحاج عبد الله ، وسيدى عبد السلام بن احمد ، وسيدى المهدي ابن المرحوم ، فلما مثلوا عنده بينوا له مقصودهم ، فقال لهم اتركوا حوائجكم لاتحملوها حتى تمضى ايام ، فرجعوا واخبرونا بذلك فنقلوها من الزاوية الى بيت عند المقدم، وبتنا فى (الدشيرة) الى صباح يوم الجمعة ، فقصدنا تيزيت جميعا ، وقد كنت لما وصلت (انزكان) معى فى السيارة سيدى الحسين واكريم ، فقال لى لابد ان تذهب لتري هل يمكن لنا ان نأخذ الجواز ، لنحمل الحوائج من الدار فى (اكادير) فقصدنا (انزكان) وسألنا عن الخليفة الخنبوبى والساعة هى التاسعة صباحا ، فقالوا لنا ما زال فى الدار ، فقصدنا داره فطرقنا ، وخرج ودخلنا، فقلت له اريد مكالة تليفونية مع الباشا ، فصار يدير الالة حتى اعيت يده ولا من يجيب من يريد (انزكان) فقلت له مرادنا ان تيسر لنا تسريحا نحمل به حوائجنا فى دارنا من (اكادير) وهى واقفة ولم يمض فيها احد ، فقال انك

تطلب الحال ، فاخرج ذلك من عقلك الان فودعته وانصرفت ادور في جهة مركز (انركان) متحيرا فالتقيت مع الباشا ، فبينت له غرضي ، فقال ليس شيء في يدي تماما ، والكل في ايدي الجند ، فقلت له ياسيدي انا ومثلي الذين حوائجهم على وجه الارض اذا لم تساعدوهم على نقل حوائجهم فانكم تسببتم لهم في مصائب اخرى ، زيادة على ما حل بهم ، فهذا الذي نراه ليست فيه انسانية ولا عطف ولا رحمة ولا معرفة الخدمة الصالحة ، فهذا الجند هو الذي يذهب بالناقلة مع رب الحوائج ، فيجمعون له حوائجه ، وهي لانتاج العمل فاس ، ولا الى اي عمل ، فمن كتبتم له ورقة يصل بها الى الضابط العسكري يطبع له جوازا ، فقال نحن لا نسمع منا كلام الان ، وعلى كل حال رايت مثلي كثيرين من الذين حوائجهم على وجه الارض ، فمنعوا من نقلها بانفسهم ، ولم يبق احد بنقلها لهم ، ولا ندرى من أين ضاع المفتاح ؟ فتأثر سيدي الحسن الباشا تأثرا كبيرا مما يرى من مثل ما ذكرنا ، وفي آخر الامر ناداني الى كاتب ، بعد ما قال قلت لسي صالح كاتب العمالة مع ممثل الداخلية ان كثيرا من الناس حوائجهم مهيأة ، وهم يطلبون المساعدة لنقلها ، ومنهم فلان اخو وزير التاج سيدي المختار السوسي ، فنهزني سيدي صالح قائلا خلنا من الشخصيات يافلان فقلت له ليس هناك شخصيات انما ذكرت لك الناس كلهم ومنهم فلان ، فالحاصل تأثر جدا ، فقادني الى كاتب هناك ، فقيدت ماعندي في الدار وأن الشارع الذي فيه المحل لم يمض فيه احد ، ولم تسقط الدار وفتحت الى الخارج وفيها حوائجنا جميعا ، وارتدت ان احملها ، فقيد الكاتب كل ذلك ، وقال : ان الورقة سنرسلها لمحلها ، ثم التقينا مع القائد الممتاز فقال متى سمعت النداء فتقدم بهذه الورقة ، فخرجت يائسا من كل شيء ، ورجعت الى تيزنيت ظهرا ، وكنا مع الاخوان سيدي الحاج عبد الله وسيدي عبد السلام وسيدي الحسن ، وسيدي المهدي ، وولدي سيدي مسعود ، وسيدي الحسين وكاك ، وسيدي احمد البعمراني ، الى صباح يوم السبت

نعم قلنا ان الخنبوبي قال لسيدي الحاج عبد الله اتركوا حوائجكم فسي (الدشيرة) ولما اتينا الى تيزنيت لم نر في الطريق عارضا ولا مانعا ولا حارسا ففهمنا ان السيد الخنبوبي انما يتكلم احتياطا ويامر من غير ان يعلم ان هناك ما يخاف منه .

ثم ان الاخوان سافروا الى (تارودانت) سيدي الحاج عبد الله مع بنته وسيدي عبد السلام مع عياض ، واما فاطمة بنت عبد الرحمن فقد بقيت في المستشفى لابس عندها .

ظهر ان من السيد العامل الى اصغر موظفيه كلهم امام المكارة والشدائد كالصفر ، ولو كان العامل عاملا حازما لانقذ نصف او ثلثي اكادير في يوم

الثلاثاء، والاربعاء، باستدعاء جميع المجاورين لأكادير ، ولكن أين هو وهم ؟ وقد اسكرتهم المصيبة ، وقد أصيب العامل في بعض عائلته ، ولكن يجب عليه أن ينسى نفسه ، لانه هو الراعى ، وهو المواسى ، واما رئيس الاقليمية سيدى محمد الاخصاصى ، فقد خربت عليه الدار ، وهو وبعض أولاده سالمون والبعض هالك . واما الحاج الحسن بوسكرى فان اهله وأولاده وأخاه مبارك تحت الهدم ، وقد أتى يوم الاربعاء ، ولم يصلهم أحياء ، و (فونتي) مهدومة كلها و (القصبية) و (تالبرجت) المدينة الجديدة نصفها ، واما الحى الصناعى فخفيف الهدم ، ولا موت فيه و (احشاش) كلها تحت الهدم ، بدأت الرجة يوم الاثنين قبل رمضان بستة أيام ، وكانت خفيفة ، ثم عادت يوم الاثنين ثانى رمضان نهارا ، وهى كذلك خفيفة ، وفي ليلة الثلاثاء ثالث رمضان حوالى ١٢ انفجر الزلزال ، وجعل عالى (أكادير) سافله ، بينما كان أكادير فى مساء يوم الاثنين ثانى رمضان زاهيا لاهيار رافلا فى حلل البهاء ، فاذا به أصبح يوم الثلاثاء ثالث رمضان خرابا مغبرا ، لامنظر ولاماء ولانور ، فايئنا مررت تسمع أنات وأهات تحت الانقاض ، ولا من يغيث فهذه صورة أكادير اجماليا وما وراء كمن سمع

* * *

تلقيت ركاما من الرسائل فى التعزية وغالبها عادى ، وهاك بعض الرسائل التى لفتت نظرى بعباراتها الرائقة التى لها نصيب من البلاغة من بعض تلاميذتنا وفرهم الله .

١ - حم القضاء ، وزلزلت الارض زلزالها ، وذابت النفوس حشرات واسى على فقد الاخلاء والاخوان وكنت واحدا ممن ابتلى بفقد اخ كريم عليه ، فعوضك الله عنه الصبر ، فقد كتب عنده سعيدا ، حينما توفاه شهيدا ، وانت من هانت عليه المصائب ، فاحرز ثوابها ، وتجمل باليقين ورضى بالمقدور ، واطمان للموعد لاسخنت لك عين ولا انكسر منك فؤاد بعدها

(ابن المعلم المراكشى)

٢ - باى لسان اعزيكم عن مصاب عم الوطن اجمع ، ولم يدع مقلة لم تدمع ولا فؤادا لم يتوجع ، ولا كبدا لم تتقطع ، فقد استولى علينا الجزع ، وتملك قلبنا الفزع ، لفقد ان مدينة من اجمل المدن المغربية ، وفقدان من فيها من الاصدقاء والاخوان ، وبالاخص الفقيه الاخ سيدى عبد الرحمان برد الله تراه وأكرم مثواه ، وجعله فى اعلى الجنان : بفضل الله ورحمته .

وفى مثل هذا امتحان الرجال ، وموطن الصبر والاحتمال ، والمرء باعز ما لديه يمتحن ، والصبر على مقدار الهمم والفتن ، اسأل الله سبحانه وتعالى أن يوليكم سعة الصدر ، ويمنحكم نعمة الصبر ، وجزيل الاجر ، ويكون لكم برد الرضا والتسليم ، وسيلة للفوز للثواب العظيم ، ويجعل هذا المصاب خاتمة

الاحزان ، ويلهمكم جميل الصبر والسلوان ، ويفيض على الفقيد سحائب الرحمة والرضوان •
(قاضي زاكورة احمد العرفي)

٣ - كنت عزمت ان اهنئكم بشهر رمضان المعظم ، ولكن في هذه الاونة التاريخية ابت قدرة الله العزيز الجبار الا ان تفجانا وتلدنا بالفاجعة المؤلمة كارثة مدينة (اكادير) الشهيدة • وفي الصباح توجهت الى البريد فوجدت بمكالمة تلفونية لدار الاذاعة المغربية طالبا ، منها ان تذيب سؤالنا عن حالة اخينا واستاذنا المسلم الفيود سيدى عبدالرحمان اخيكم وعائلته ، وفلا سمعنا ماطلبنا اذاعته ، ولكن هذا لا يكفي لاطمئناننا • بل لابد ان نعجل بمكالمة تلفونية نحكم لتتمكن من الحقيقة ، وفي الحين اتصلنا بآدارة البريد ، وسرعان ما دق الجرس الهاتفي ، فاشربت الاعناق ، واشخصت الابصار ، واصيغت الاذان ، في صمت وهدهو ، لانها ستسمع كلمة الفصل ، كلمة اطمئنان او افجاع ، فمن مكالمتي معكم في الهاتف بعد ان سلمها لى مولاي على الرحمانى ولم ادر ما راج بينكما وانما رأيته لم يتمالك نفسه فشد راسه بيده ، ودموعه متدفقة مما زادنى اضطرابا غنيا ، وأنا أضع سماعة الهاتف على اذنى (الوالو) فعرفت من كلمة واحدة كل شيء ، ولا يعلم الا الله ما الم بى فلم اشعر اوضعت السماعة فى مكانها ام لا ، فصار بعضنا ينظر الى بعض نظرة الحزن ، والاستسلام لقضاء الله وقدرته ، فلم أستطع ان اطلع الى الخبر الذى كتمه عنا مولاي على الا بعد نصف ساعة تقريبا • فكانت صدمة فى القلوب لاتستطاع ، ولكن ماذا يجدى البكاء امام هذا المصاب الجلل ، والانسان عبد مملوك للآقدار (كل نفس ذائقة الموت) (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) ان القنطرة الاجبارية لابد ان يمر بها كل حى (فهنيئا لمن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى)

وفى الختام يا استاذى لا يسعنى الا ان اطاطىء الراس امام هذا المصاب العظيم ، فبالاصالة عن نفسى ، ونيابة عن اهل حومة باب دكالة نرفع تعازينا الحارة فى اخيكم المفقود له : سيدى عبد الرحمان وعائلته ، احسن الله اليكم فيما سامكم ، وامطركم غيث احسانه • واذاقكم برد رحمته ، وابقاكم ذخرا للجميع ، فانتم ذخر عظيم لنا ولجميع اخواننا •

وسدل على الفقيد وعائلته الرحمة والغفران ، وعلى جميع الشهداء الجنة والرضوان ، وأن يشفى مرضى الكارثة شفاء لا يفادر سقما ، وأن يلطف بنا لطفًا يليق بكرمه ، وان يرزقنا واياكم وجميع المسلمين مقعد صدق عند مليك مقتدر ، انه على ما يشاء قدير ،
(محمد بن ادريس)

* *

ثم كان من بين ما وصلنى ، تعزيتان عامتان لمنكوبى الزلزال • احدهما

نشرية من محل ولدنا الاستاذ احمد الاخصاصى كتبها من (مصر) وهى نشرية،
والاخرى شعرية من الاديب العلامة سيدى الحاج احمد بن بلقاسم الزباني ،
فصل الاول

(ياللهول ٠٠ يالها من مأساة فى اكادير)

الى البقية الباقية من اخوانى فى ارجاء سوس ٠ الى هؤلاء اكتب بالدم الذى
يبض به قلبى ، اكتب اليكم تعزيتى هذه ، والاسى والحزن والكمد والالام تنفطر
به كبدى ، ونحتدم به احشائى ، وتتصدع به آمالى ومناى ، واخيرا يدوب به
قلبى ثم جسمى ٠

(يا للهول ٠٠ يا لها من مأساة فى اكادير) ، اخوانى اننى رغم ما سمعته
من اذاعات العالم كله ، ورغم ما قرأته فى صحف الشرق عن الزلزال فى اكادير
رغم هذا كله ، فأننى لاسطيع ولن استطيع ان اصدق او اتصور ان ءالافا من
اخوانى قد ابتلعهم ذلك الزلزال الجبار الخاطف فى لحظة واحدة ، كانما كان
الجميع على ميعاد ٠

وكيف اصدق هذا ؟ وقد كان اخوانى يسارعون الى الخيرات فى كل
ميادين الحياة ، مادية كانت او معنوية ؟ وكيف اصدق هذا واخوانى فى
اكادير هم الذين يؤسسون المعاهد الدينية والمدارس والمساجد من عرق جبينهم
فى حين كان غيرهم يبنى العمارات الشاهقة للترفيه الفردى ، والقصور الضخمة
للتنعم الشخصى ؟ وكيف اصدق هذا واخوانى فى اكادير كانوا ينفقون ملايين
وملايين من الفرنكات على ءالاف التلاميذ الذين يتعلمون فى تلك المعاهد
المنشرة فى انحاء سوس ، ذلك كله لوجه الله والانسانية ؟

أيها القدر المحتوم

قل أيها القدر المحتوم لى بربك قل لى كيف اصدق خبر هذه الكارثة
التي اودت بحياة آلف من اخوانى الابرياء ؟ أليس هناك من يستحق هذه
الفاجعة الاليمة الا اخوانى الابرياء ؟ قل لى بربك قل لى ٠ ماجرمة اخوانى
وما ذنبهم ؟ أليس هناك طفاة جبابرة فرنسيون ينكلون بالاطفال والنساء
والصبيان فى بلاد الجزائر ؟

لماذا - لماذا لم تأخذ بشار اولئك الاطفال والعجزة والنساء من الطفاة
الجبابرة الفرنسيين بدل اخوانى الابرياء فى (اكادير) ؟

قل لى بربك قل لى ، كيف تجاهلت وتناسيت طفيان وجبروت الصهيونية
فى تشريد ملايين العرب ، من النساء والصبيان والعجزة من ديارهم ؟ كيف
تجاهلت هذا كله ، ومددت يدك الخفية متناسيا جبروت الطفاة فى باريس
وجبروت الجرائم الصهيونية ، مددت يدك الخفية وخلفت بها اخوانى من
(اكادير) وهم لم يفترفوا اثما ولا ذنبا ، غير انهم يبذلون كل ما يملكون فى

مشاريع البر والخير ؟

ماذنب اخواني ؟ هل ذنبهم انهم يجودون بكل نفس ونفيس في تشييد المعاهد والمدارس ، لنشر تعاليم الدين الحنيف ، ونشر الثقافة في ارجاء بلادهم سوس ؟

أليس هذا الذي كان أيها القدر الذي آمنا بخيره وشره ، قلبا للحقائق المعروفة في نواميس الحياة ؟ أم أن هناك حكمة ربانية خفية اختص بها القضاء والقدر دون غيره من البشر ؟ آمنا بالله ، وآمنا بقدره المحتوم ونستسلم لكل ما فعلت يا ربنا فلا تسأل عما تفعل وهم يسألون ، ومع هذا كله فأننى لهول الكارثة لاستطيع أن أتحمل آلام هذه الكارثة ، لأنها طامة كبرى للمغرب عامة وسوس خاصة أنها لقاصمة الظهر ، انها لاحدى الكبرى .

لمثل تلك يدوب القلب من كمد ان كان في القلب اسلام وايمان
خوكم الذى تنلظى احشاؤه ، فاحترق قلبه بنار الكارثة وهو الفاجعة
(أحمد بن محمد الاخصاصي) ٦ - ٣ - ١٩٦٠ م

القصيدة

احصبت أم روعت بالزلزال
أين القصور العاديات مثال ؟
طلابها في عقدها كلثال ؟
عقدوا عليها الجم من ءمال ؟
كالطود في قمم هناك عوال
يزهو على الزهراء كالمختال
في كنها وكناسها كغزال ؟
في مامن في راحة من بال
كالطفلة الحسناء ذات جمال
والعيش رغد في بنيه وءال
يرعى الصباح لصالح الاعمال
سلات ثم تقابل الاحمال
تلك الربا من حاديات ليال
كسراب قبة او تلعلع ءال
خرب من الانقاض والاثقال
واد كانت مطمح الامال
طراقها الاجناس في أشكال
ذابت وغاصت ثم في احوال

ماذا دهاك أخيسة الاشبال
أين المباني الشامخات بأنفا ؟
أين المدارس في سمو علومها
أين المصانع زاحمت نجم السها
منها المشيد في السماك وبعضها
سام على هام الثريا رفعة
أين الغواني الزاهيات بحسنها
بات الجميع على فراش هناة
الطفل في حضن يداعب أمه
والشيخ في أكناف سربه هادنا
والتاجر المبروك في دكانه
والفالح الارض المثير ذخائر الف
ماكان يخطر ان تداعى فوقهم
وتصير بعد غصادة من عيشها
حجراتها منقضة وقصورها
كانت تعج عمارة وتقص بالر
والطرق مزدحم الخلائق كثرة
قدأصبحت همس الشفاهوفي الثرى

والروض اخرس غير ذلوة لك
 قلب يدوب واعين تهمل كما
 ابكى اسى وتفجعا لفجعة
 لك ان تلوم على بكائى او فدع
 هي حرقة فى القلب فى كبدى لقد
 ولقد سرى للنفس فى اعماقها
 هاج البلابل فجاة من حره
 فى ليلة ليل طال ظلامها
 وتناولت حتى كان صباحها
 طال انتظار القوم ما يبدو به الا
 حتى اذا خيط الصباح بدا بدا
 اين العروس عروس سوس اذنت
 وغدت محاسنها البديعة اية
 يا للفواجع ، والفواجع جمه
 ياللمصائب والمصائب جملة
 ماكان اقساها اجل- وتتابع
 ياهل ترى افعالنا السواى جنت
 اودى بوادر طامة كبرى غدت
 قم ايها الشعب الكريم مكفرا
 وانب الى المولى بمعتقد من الا
 وانهج شريعة احمد المثل فما
 فهي السنا وهي الهدى للساربل
 وانهض غيورا غيرة الملك المف
 ماكاد يقرع اذنه ذاك النبا
 لم يكتحل وسنا ولم يطبق له
 حتى استقل الطير فيه محلقا
 حتى اناخ به على ارباضها
 فرأى اكادر يالها نهب السبل
 فرئى لها ولناسها ومصابهم
 وهناك طاف الاريحي (محمد)
 يسلى وياسو جرحهم بتواضع
 فى رحمة بالقلب اى- وتخضع
 ويهيب بالحسن السرى لنجدة
 فى اسرة ملكية علوية

علوم ثم ممزق الاوصال
 تهمل القراب بمانها وعزال
 فمصاها قد شط فى الايغال
 قلبى عليهم قط ليس بسال
 زاد العناء فزدت فى الاعوال
 الم الم وجاء بالبلبل
 حلت شفاف القلب دون زيال
 لم تنحسر عن نجمها وهلال
 هو موعد للحشر يوم زوال
 صباح بالتفصيل والاجمال
 عن محشر بالرعب من أهوال
 بالبين فى لمح وبالترحال
 ايا من الانقاض والاطلال
 فى الشيخ فى الشبان فى الاطفال
 جاءت على الارواح والاموال
 فى المغرب الاقصى غدت بتوال
 او جاء منها حاصب بوبال
 قابا لتنهى خاتم الالجال
 عن سوء مكتسب من الافعال
 يمان صاف لم يشب بضلال
 مثل الشريعة قط من منال
 والنور والمثل السمي العالى
 لى الالعى بل الاب المفضل
 حتى اعترته صولة الرئبال
 جفنا على جفن من الاهوال
 ويحنه فى السير باستعجال
 فرأى بهراى العين شبه محال
 وهي الهدى الرؤد ذات دلال
 والدمع لم يرقا لركة حال
 حلف الندى رب الجدى ونوال
 وتواضع السلطان تاج جمال
 وتخضع السلطان اوج كمال
 هو قدوة فيها وخير مثال
 فى همة علياء ذات جلال

بجلائل الاخلاق والاعمال
 هدى السمائل منه مثل لئال
 هي اخوة الاسلام خير منال
 بسخاء كف بالجدى هطال
 حراء من كبد وجد بوصال
 تبغى الثنا فاغى الثناء الفئال
 فى الاسد فى اللبوات فى الاشبال
 ان الوفا فى الشعر خير خلال
 جهد المقل ولاك ليس بسال
 فى الراحلين بروعة وجلال
 فى مقعد الصدق المقام العال
 ن ملائك الرحمان خير موال
 لتقدس والاكبار والاجلال
 وسقوهم بالروح لا السلسال
 رحماك ياذا الجود والافصال
 سار طه سيد الارسل
 او جاد بالابكار والاصل
 والصفوة الغر الكرام وال

فى رقة وحنان قلب مسزده
 يايتها الشعب الوفى قم واقتده
 واهرع لجدة اخوة منكوبة
 وابدل جهودك جاهدا فى غونها
 وانظر بعينى رحمة فى دمة
 ترضى الاله غدا ، وفى هذى الدنا
 يااهل سوس دونكم مرثية
 يااهل سوس انها رمز الوفا
 يااهل سوس انها من مخلص
 يا اهل سوس انها لعزأؤكم
 شهداء عند الله جل جلاله
 قد شيعوا بملائك الرحمان ا
 ساروا بهم يحدوهم التعظيم با
 نشروا عليهم من زهور جنانه
 رحماك رب لوافدين لبابكم
 رحماك رب بفتية من أمة المخت
 صلى عليه الله ما غيى همى
 والنخبة الابرار من اصحابه

وادى زم - (احمد بن قاسم المنصور الزباني)

هذه دمعات على (اكادير) التى هلك فيها من الانفس زهاء عشرين الفا ،
 ومن الاموال ما انهار به اقتصاد سوس ، ثم لايمكن ان يجبر الا بجهود أخرى
 بعد سنين ، قاله يحفظنا من جميع الكوارث ظاهرا او باطنا ، انه سميع مجيب

أولاده

له من الذكور والاناث خمسة ، خديجة قرينة الاستاذ عبد السلام ،
 وفاطمة العذراء - وهى الناجية من الهلاك - والمهدى ، والمختار الذى يتتبع
 دراسته فى الثانوى ، وهو من انجب الناشئين ، ومن أثبتهم واهدتهم ، وهو
 الان يتتبع بعد الشهادة الثانوية ، وعياض الصغير ، واكبرهم المهدى ، وهاك
 عنه كلمة فقد ولد ٢٦-٩-١٣٥٦هـ وهنات والده به بقول :

هنيئا بما اوليته يا ابا المهدى
 جديد رضيع المجد فى كنف السعد
 فجئت ابا زيد بواسطة العقد
 وغدبا بلا رتق وعضبا بلا غمد
 ومن لم يكن يهدى قلم يك بالمهدى

هلال تبدى ساطع النور فى المهد
 فبشرى لال الشيخ قد زاد بينهم
 تفصل من ابنائهم عقد جوهر
 كانى به فلذا بغير مشابه
 فيهدى الى العلياء من ضل سبلها

كانت ولادته ومنشأه في قرية زاوية سيدى احمد بن ابراهيم من الكرائمات في الشياظمة ، فهناك اخذ القرءان اولا عن الاستاذ سيدى الحسين البعمرانى في المدرسة هناك . حتى قارب أن يستتم الختمة ، ثم انتقل والده الى (الحمراء) فأخذ ختمة اخرى عن عمه بلقاسم بن على أخينا وشقيقنا فى الزاوية بالرميلة، ثم انتقل هو وولداى عبد الله وسعيد الى (ابن كرير) فختم أيضا هناك ختمة أخرى عند الاستاذين سيدى محمد بن ناصر وسيدى ابراهيم بن احمد الالفين فهناك اخذ القرءان فى نحو ثلاث ختمات .

مأخذة للعلوم

افتتح العربية عند الاستاذ احمد الوقاوى فى مدرسة (تمانار) بحاجة فأخذ عنه الجرومية والجمل والزواوى ولامية الافعال وابن عاشر والسيرة النبوية ، والالفية الى جمع التفسير ، والفرائض والحساب ، بقى هناك عامين، ثم انتقل الى مدرسة (ابن كرير) بالرحامنة ، فأخذ النصف الاول من المختصر والتحفة ، النصف الاخير منها ، والجواهر المكنون ، والمقنع ، والالفية والدروس النحوية ومحاضرات الخضرى ، وأدبيات كثيرة ، والمقامات الحريرية ، بقى هناك عامين ثم انتقل الى مراکش ١٣٧٢هـ فانخرط فى كلية ابن يوسف فى الرابعة من الثانوى ، فتنجح السنوات حتى أخذ الشهادة السادسة سنة ١٣٧٥هـ ثم انتقل الى (تطوان) حيث التحق بالنهاى الممتاز ، ثم التحق بالحي الجامعى فى (الرباط) وهو الان ١٣٧٩هـ فى السنة النهائية فيه ، وله نجابة وشغوف وتحصيل . جعله الله خليفة والده بفضلته وكرمه .

ثم انه حصل على الشهادة العالية من الحى الجامعى ، فهاهوذا الان يتوظف قاضيا ، وقد أملك باحدى كرائم عمه سيدى محمد ، وقد تحسنت اخلاقه كثيرا ، وخصوصا بعدما أصيب بكارثة والده ، والمصائب افضل مشحذ لمن يريد الله به خيرا .

الاديب سيدى ابراهيم بن علي

مختتم ٧-١٣٢٨ هـ = حـ

نسيبه :

ابراهيم بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد .
في أول رمضان ١٣٢٨ هـ ، كنت بين يدي والدي امام السريجة على البقعة وقد رجع بنا الوالد أنا والاخوان : احمد والحبيب من قرية (افريان) حيث كنا نقرأ القرآن اذذاك ، فبتنا في دار الشيخ علي الديلمي في قرية (تيلقايد) انتشر الفقراء الذين مع الوالد في الطريق ، ونحن متوجهون الى جهة (المعذر) ثم الى البلد ، فقال لي وهو يحدثني محادثة الاطفال ، أتدري أنه ازداد اخ لك آخر ، فقلت له لا يا ابنه ، ومتى ؟ وما اسمه ؟ فواليت الاسئلة ، وأنا جدل على عادة الصبيان في العجلة الشديدة العنيفة اذا استفزهم فرح جديد ، فقال كان ذلك عند أول الشهر الماضي ، فكان الوالد أول من بشرني ببروغ طلعة هذا الاديب الاستاذ الكبير الذي نترجمه اليوم . ثم بعد يومين وصلنا البلد ، فتلقتني أمي بما تلقى به كل والدة رؤوم ابنها الصغير الغائب عنها كثيرا يوم يدخل عليها ، وكان وقت وصولنا أصيل يوم ، فأول ما صنعت أن هرولت الى مهد الاخ الصغير فاطللت عليه ، ولا أدري هل رأيت من عينيه اذذاك هذا النبوغ والعبقريّة اللذين ظهرا منه فيما بعد أولا

متعلـ

أخذ القرآن في رفقة عبد الرحمان سواء بسواء عن السكتاني والالوكومي وسيدى احمد الحاحي البيضاوي ، وسيدى موسى ، وسيدى عيسى ، ثم افتتحا معا كما ذكرناه في ترجمة الاخ عبد الرحمان في حاحة ، ولا ازال اذكر انني حين جيئت بهما من الغ في المحرم ١٣٤٢ هـ وصلنا في الطريق غابة (اكي افرني) بين (أيت تامر) و (أودير) فكنت القن هذا الصنو هذه الابيات التي قلتها على لسانه في تلك الغابة ، ونحن على البهائم وهو رديفي ، فقلت له كل من سالك من أنت ؟ فاجبه بهذه الابيات

انا سمي الخليل	انا رشاد الضليل
انا النمر فقد فـ	سا ان اتى ذو غليل
انا طبيب ومن شـ	ك ياتني بالعليل

فصرت أملها عليه حتى حفظها ، ولكنه لم يعرف معناها بعد ، ثم دارت دورات الزمان ، وذهبت وجاءت أمور ، فاذا به مرشد الفضالين الى مناهج العرفان ومروى غلة العطاش الى العلوم ، وطبيب بين هذا وذاك بحذقه وحسن تنظيمه ومعرفته كيف يضع الهناء مواضع النقب .

في ميدان المعارف

في سنة ١٣٤٤ هـ كنت في قرية (دوملت) بحاجة حيث افتتحوا المبادئ على يد الاستاذ سيدى محمد بن احمد ابن العم في دار القائد سعيد (رحمه الله) فامتحتهم ، فساءنى جدا اننى رايت من المترجم تأخرا كثيرا عن أخيه سيدى عبد الرحمن ، حتى انه لايفرق بين الجموع الثلاثة جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم ، وجمع التكسير ، فكان ذلك سبب ان ذهبت بهما معى الى فاس ، وكنت اذذاك فى تذذب فكرى ، وأنا كما اتصلت بالحياة الجديدة وكما ظهرت على أخبار العالم الحديث ، بأفكاره المزوجة المختلطة المتضاربة، فكنت معها اذذاك كريشة خفيفة لا تستقر على حال ، فربما اعقد عزمى اليوم على شىء ، ثم انقض غدا ما ابرمته أمس ، وأنا مع ذلك اتطلب ان اصل الى الحقيقة حتى لا أقلد أحدا فيما آتى وما أذر . وكان لهذا التذذب وقع سيئ فى سيرنا أنا وصاحب الترجمة الذى نر معى ، فيسير بسبرى ، ثم لم ينجل عنا ذلك الا بعد زمن فاننا فيه من علماء القرويين ما فات ، وفي أثناء ١٣٤٥ هـ ، سرت اتبين الموقف ، وأدرك ان ذلك السير لايفضى بى الا الى تخطى معارف هى كل ما أمكن لى الاحراز عليها فى الوقت ، فاقبلت على النحو واللغة والادب والتاريخ أدرسها مع هذا الاخ وآخرين ، فانتفع هو بذلك احسن انتفاع ، وقد أخذ هناك عن علماء آخرين ، منهم سيدى الطاهر الكتانى الذى أخذ عنه من الفقهيات والاستاذ سيدى العباس بنانى والشيخ سيدى محمد بن الحبيب الفلالى ، وكنت أعنى بتقويم لسانه فى العربية ، فأكببت معه على كتب المنفلوطى الادبية فيها تخرج ، يتلو غالبا ، خصوصا حين امتد فى مضجعى - على عادتى مع أمثاله - ثم يتلو لنفسه ، فتعلم من ذلك ان يعتمد على نفسه . هذا وهو ياخذ الادبيات عن شيخنا المفكر الكبير سيدى محمد بن العربى العلوى فى (الكامل) و (المقامات) وغيرهما ، وقد اخذ عنى كثيرا من النحويات وبعض كتاب (الاحكام) للمعافرى ، ثم فى سنة ١٣٤٧ هـ ، رأينا ان نخط رحالتنا فى (الرباط) فمضت تلك السنة علينا سنة مباركة عظيمة الفائدة ، وقد واطب معنا الاستاذ شيخنا سيدى المدنى ابن الحسنى بدروس متعددة فى الحديث والفقه والبيان ، وما اليها من المباحثات القيمة فى المجالس التى لم تجعل للدراسة ، وآخر ماأخذناه عنه (أرجوزة العراقى) فى الاصطلاح فى اسبوع ، بعدما اتمنا عليه (بلوغ المرام) وقد اخذنا أيضا ماشاء الله من (عمدة الاحكام) عن شيخنا سيدى محمد

السائح ، هذا ونحن دائما نحضر (التحفة) صباحا و (التفسير) بين العشائين على شيخ الاسلام سيدى ابي شبيب الدكالى امام الجيل ، ومتى رجعنا من دروس هؤلاء الاساتذة اقبلنا على دروس اخرى خاصة ادرسها للمترجم ومن معه منها النصف الاخير من (القوانين) لابن جزى درسناه بتتبع ، فنفعنا جدا فى الفقه و (ارجوزة ابن عاصم) فى الاصول ، و (المقامات) و (المغنى) لابن هشام وانا بين ذلك مكب على المطالعات المختلفة ، حتى كان كل النهار معمورا بهذه الاعمال ، فكنا مقتبطين مقبوظين ، ونحن الى الان لانسى (الرابط) وسنته الميمونة المباركة التى استطعنا ان نؤسس بها لعمالنا المراكشية المشهورة ، ومتى اراد الله شيئا هيا اسبابه .

وفى مفتتح ١٣٤٨ هـ ، القينا الرحال بالحمراء بعد ، فاقبلت على المدارس مع هذا الاخ . وبضعة طلبة اتصلوا بنا اولاً ، فمررنا بادئى بدء على (جمع الجوامع) و (الرسالة القيروانية) و (الزقاقية) و (الموطأ) و (العمدة) فى احاديث الاحكام وادبيات كثيرة ، ثم انه اخذ ايضا من الجامع الیوسفى عن شيخنا مولای احمد العلمى ، وسيدى محمد بن عمر السريغنى فى الاصول والفقهيات ، كما اخذ ايضا هو وبضعة اقرانه عن الاستاذ سيدى عبد الجليل ابن القرزى التفسير وعن الاستاذ سيدى احمد اكرام وعن سيدى احمد بن المحجوب الرجل العابد ، فهذا ما اخذه الشقيق قبل أن ألقى رسنه على كاهله ، ثم لما رأيت منه ما يبهجنى صرت أطلقه شيئاً فشيئاً حتى استقل بنفسه ، ويقعل ما يشاء ، وكان دائماً منذ حللنا بالحمراء يتطلب الرجوع الى (القرويين) ولكن ذلك لم يتيسر .

فى ميدان التعليم

أقبل على التعليم فى مدرسة جديدة فتحناها بمراكش نحو عام ١٣٥٠ هـ (وهى التى تطورت فى عدة اطوار فكانت بعد هذا الحين مدرسة (الحياة) . المشهورة باستاذها الجليل سيدى بريك الفراس) فظهر من مقدرة المترجم وحسن تانيبه وصبره ، ودماثة اخلاقه ، وادارته وتنظيمه ، ماحمل الاستاذ سيدى محمد بن عثمان (رحمه الله) ان كان يقول دائماً سبحان الله ، فستان ما بين (فلان) وسيدى ابراهيم ، فيبينما هو نجده لايزال بدويًا صعب الاخلاق ، ذا مخاشنة فى الملمين به ، محتوشا لاموره بلا نظام ، اذا بسيدى ابراهيم حضرى الطبع ، لطيف المنزع ، دمث السمائل ، ملمسه ألين من الحرير . محب للنظام الموافق لهذا العصر ، فهذه قولة الاستاذ التى لاتزول عن لسانه فى كل مناسبة ، وانا انصف من نفسى فانزل عند هذا الحكم ، فلئن فاتتنى هذه الخصال فما حرمت مما فاز به أخى الشقيق ، فان كنت على جبلة غير محمودة فارجو الله أن لايفوتنى من ورائها الانصاف الذى هو بفضل الله جبلى فى والحمد لله .

ظهرت مساعي الاخ في مدرسته غاية الظهور ، مع انه لامعين ولا منشط ،
الا انه يستمد من عزم بين جنبيه فولاذي ، لايتثنى دون الغاية المنشودة ، ولعل
الذين درجوا به في الابتدائيات ، وحفظوا مع ذلك القرآن او اشرفوا على حفظه
يعدون بالعشرات (وقد أصبحوا بعد اساتذة كبارا ، كالاستاذ عبد النبي، والاستاذ
الصدیق الغراس وأقرانها) •

فتحت (مدرسة جسوس) بالرباط على يد الاخ المجاهد الحاج احمد
بلا فريخ ، الذي هو أول من طلع على المغرب من بين الاهالي بتعليم جديد ، يماشى
العصر الحديث باساليبه ، ويجمع بين الثقافة المصرية الغربية وبين المحافظة
على الثقافة التي لايزال اثرها واضحا للعيان ، صار الحاج احمد يتطلب الاساتذة
المقتدرين العارفين كيف يكتشفون متجهات التلميذ حتى يقوموها على الصراط
السوى ، فذكر له صاحب الترجمة ففاتحنى في استخدامه استاذاً عنده ،
فكان ذلك سبب ان غادر المترجم الحمراء ، فترك ابناء تلاميذ مدرسته فسي
حيرة ووله لو لم يجرى الاستاذ سيدى بريك الغراس ، فكان هناك خير خلف
لخير سلف ، وكان هذا الانتقال فى مفتتح رمضان ١٣٥٤هـ فظهرت اعماله فى
(مدرسة جسوس) فكان سعيه مشكوراً بكل لسان ، وهو مع اشتغاله هكذا
مكب على المطالعة ، حتى التهم عشرات ف عشرات من الكتب الادبية والتاريخية
والاجتماعية ، وقد كان فى الحمراء حيث لم يتم له النظام كما يشاء ، يلاقى
صعوبات فى أن يجد فراغاً للمطالعة التى أغرم بها ، فكان ذلك أحد الاسباب
التى التحق بسببها الى هذه المدرسة التى هى فى النظام على أحدث اسلوب ،
وقد كان بيته فى النزل فى (باب الاحد) مجتمع كثير من ابناء الرباط اذذاك ،
بل مقصدا للواردين من غير ابناء الرباط • فهذه هى حياة الشقيق ابراهيم
وهكذا تدرج حتى وصل الى هذه المرتبة التى يتمتع فيها اليوم بما يتمتع به
العاملون المجدون ، ومما تقدم تدرى العلوم التى يخوض فيها ، والاخلاق الهينة
اللىنة التى خصه الله بها ، وربما كان لما يراه منى احيانا اذ يفلت زمام عواطفى
من يدى ، هو الذى اراد أن يتحفظ جهده ، حتى لايقع فيما أقع فيه ، مع توفيق
الله اياه واعانته ، ومعلوم ان من ساء اخلاقه تحسن اخلاق اصحابه ، ومن
حسن اخلاقه تسوء اخلاق اصحابه كما يقوله المامون ليحيا بن اكرم •

١. اثاره الاولى

لم يحضر عندى الان فى (الخ) من اثاره الاولى ما اتخير منه كما اريد ،
وانما عندى هنا فى منفاى بعض ما وجدته بين الاوراق ، ولعل فى ذلك خيرا
لنشتت له ما يتيسر من بواكير منتجاته ، مما يرسله عفو الخاطر ، فلا أدل على
الانسان من هذه التى يرسلها على عواهنها ، ثم يكتب له الخلود بها ، واما ما
توفر عليه ، فربما يكون فوق مستواه العادى الذى يجول فيه

كتب الينا من الرباط الى الحمراء ٩-١٣٥٤هـ

(بعد تهنتكم بعيدنا الوافي ، ابلغكم تحياتي وسلامي المصحوبين بكل اشتياق وتحنان ، الى زيارتكم وملاقاتكم التي لم يصدني عنها الا امور نفسانية وعلاق ودية ، مع آخرين متشبثين بالاذيال ، لنقضي معهم ايام الافراح والسرور في هذا العيد ، علاوة على تهاطل الامطار ، واسترسال انابيسها لغسل الاحوال العائقة عن الانتقال والترحال ، ولد حض الاتراح العائقة بالقلوب والنفوس وكان من امر الاقدار أن ذهبت بنا مطية الامل الى بعض الادغال ، حيال الرباط برسم التجوال ، وترويج الخاطر من عناء الدرس والمطالعة ، بعد ماشاهدنا صفاء الاديم ، وبروز القزالة من وراء الغيوم ، لتحيا الامل ، وتبعث الحياة في النبات والحيوان . وقد أشعت على الفضاء بحرارتها الدافئة فترة من الزمان حقا اغترنا بها واستهوتنا كما تستهوى سحابة الصيف قافلة من قوافل الصحراء ، فارسلنا للراحلة عنانها ، حتى استقرت بنا تحت خيمة ثقلها دعامتان ، وتبسطنها اطناب واوتاد ، يسكن في زاوية منها خرفان صغار ، وفي أخرى هرة واولادها ، وفي ناحية نساء مع اطفالهن الذين لايفترون عن التحيب والعويل ، حين كانت الطاهيات يهينن لنا الطعام ، وقد اوقدن جذورا لعلها رطبة فملات سماء البيت دخانا وظلاما ، وفي الوسط قافلتنا المتركة من ثمانية فاكسر ، وقد استدرنا فيما بيننا ، ويطرقنا من النواحي غناء الحملان ومواء السنابر ونباح الكلاب الخافرة للحى ، كان كل واحد - عند نفسه - شرطى فى معقله ، تشول باذناها كما يشير بدبوسه ، وتكشر عن انيابها كما يصوب بنادقه ومسدساته ، وتملأ الفضاء بنباحها ، كما يلقي اوامره وضوابطه وهناك القينا عصا التسيار ، لناخذ منه الى مرحلة أبعد ، فحمدنا مستقرنا ، وشكرنا مثنوانا ، باعتناء ارباب البيت الرافع العماد ، الكثير الرماد ، فلئن كان المجازيون يتخيلون ذلك فنحن شاهدناه حقيقة لاخيالا ولامجازا ولا كناية، ثم ارادت الطبيعة ان تحاكي جود رب مثنوانا ورباته ، فارسلت سحبها غيشا مدرارا ، لم ينقطع ليلا ولا نهارا ، حتى استحالت ارض المكان زرقاء (كان لون ارضها سماؤها) وقد ضعفت سماء البيت عن الاستمساك ، حتى جعل ابن امكم يتلقى الوكفات بكلنا الكفين ، بعدما ثقل بالابتلال من ارديتنا كل ما خف ، فكان كل ما تشغل به السننتنا ترديد قولنا (اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الظراب والاكام) اللهم استجب دعاء الابوصرى فى قوله

(على الربا والهضاب انهل وانسجم)

واصبح كل منا أن نجد منقشعا من السواجم لنرجع الى بيوتنا ، وقد قنعنا من القنينة بالاياب ، واجتوينا رؤية هذه الروابي والهضاب ، فترجى بعدما انستنا اسواط السماء ببروقها ورعودها ، ومنهمر مانها الدائم ، ما كنا خرجنا اليه ، ان نرجع كفافا ، لا لنا ولا علينا ، ولكن هيهات ان يصحوا اديم الجو ، وان يسفر بعد ان تقنع بسحب دكناء ، فان اسفر حيننا وترايت لنا مع

منه ، كما تتراءى لمع المحيا الوسيم ، من تحت قناع خلق تتخلله شقوق
 الوصوص (١) فما ذلك الا يرجع كرة أخرى الى تجهم جديد ، وانهما رينسى
 ماتقدمه ، وهكذا دواليك ، الى أن استدار ليل ونهار ، فايقنا أن الحزم يقضى
 بالرجوع على ادراجنا ، لان أحسن المنتزهات فى الايام الممطرة الغرف الدافئة ،
 وقد اتكتت على اريكته تتمتع من هناك بالجو المكفهر من نافذتك ، فأبنا يومنا
 هذا ، وقد حمدنا سلامة الاياب ، عاقدين العزائم على أن لانعود لمثلها أبدا ،
 ما دامت فى السماء قزعة ، وان لايفرنا من فصل الشتاء سحب عارض

ذلك من اعدارى ايها الاخوان ، حتى لا اشاركم فى تعييدكم ، ولكن ان شاء
 الله سنخلف ما اضعنا بعد العيد بيومين او ثلاثة ، فنفوز بكلا الفرحين ،
 ونضيف انس (الرباط) لانس (الحمراء) فنجمع بين الحسنين ، ويعود سلامى
 الاذكى على جميع الاخوان والطلبة ، وتكون منه للاديب البونعماني نفحة تليق
 لمقامه السامى فى الادب ، ان كان الكتاب صادفه هناك ، وابث اليه من أشواقى

* * *

أيام كنا بفاس كانت عندنا بالبيت هرة صغيرة ، ففرط منه وهو صغير ،
 أنه أعطب احدى أرجلها ، وهو يلعبها بموسى او بمثلها ، فخاف ان يناله منى
 بذلك ما يسوءه ، فكتب الى هذه البطاقة الصغيرة •

استاذى واخى الشقيق :

اننى لفى استحياء عظيم ، وفى خجل كدت منه اذوب حتى سبق منى لهذه
 الهرة المسكينة ما سبق ، فاننى أقدم اليك ياخى الحنون ، واستاذى الشفوق
 اعتذارى ، واقسم لك ياسيدى اننى ما تعمدت ما فعلت ، وانما هى زلة من غير
 عمد ، وهى بنت الفلظ ، فاطلب من سيدى طلب المستحي الخائف الوجل ،
 أن يسامحنى وان لا يواخذنى ، وأن يقابلنى بما قابل به يوسف اخوته من عدم
 التشريب وبالمغفرة التامة ، والسلام الا تم على سيدى واخى واستاذى ورحمة الله
 ١٣-٢-١٣٤٦هـ ، أخوك وتلميذك الخجول الوجل ، ابراهيم

بهذه الرسالة استطاع ان ينسل من التفرغ الذى يولع به المربون القساء
 (نظراى) فى أمثال هذه المواقف ، وقد كان اذذاك يعاني صناعة الانشاء ، فوجد
 بركة هذه الصناعة فذهبت دماء الهرة المسكينة هدرا ، وليس بالاديب من
 لا يرق قلبه لسحر البيان ، حتى يبدر به دماء كل الهرة والسنانير (٢)

(١) الوصوص خرق فى الستر بمقدار ما تنظر منه العين ، قال الشاعر:
 وشققن الوصوص والعيونا

(٢) كان شيخنا سيدى المدنى ابن الحسنى يقول ان كلمة الهر الامانية
 جمعه هرة ، والسننور الايطالى جمعه السننير ، ومسيو الفرنسية جمعه
 المساوى فيقول عن جفلة أوربية جمعت الهرة والسننير والمساوى •

في تطوان

رايت الان ابراهيم بن علي الذي قضى ما قضى في (الغ) ثم في (حاجة) ثم في (فاس) ثم في (مراكش) ، ثم في (الرباط) والان سترى ابراهيم ، آخر المسمى في تطوان (ابراهيم الالفي) فان هذين الابراهيمين متباينان علي خط مستقيم ، فعهدنا به وهو تلميذ ثم استاذ اولي ، وما بين هذين الا خط رقيق ، كما عهدنا فيه اربحيا فكها سهل الاكناف معاشر ، ينسى ان له وجودا خاصا - كما هو ديدن ابناء البهجة من الانسجام مع المجالسين الموانسين في مجالس الموانسة - عهدنا انه احد الطلبة المتفوفين في النكتة ، والاخذ والرد ، والاقبال بقلبه وجيبه وعهدنا به ايضا ان له قوة علي هضم كل ما يلتهمه من كتب المطالعات التي يوالها ثم يوليها كل ماله من قوة ، هكذا كنا عرفنا استاذنا ابراهيم أمس يوم فرق الدهر بيننا وبينه اواخر ١٣٥٥ هـ ، ثم دار الزمان دوراته دورة بعد دورة ، ثم لم اتصل به الا بضع رسائل تعاطيناها ما بين (الغ) و (تطوان) - توجد في كتاب (الالفيات) - ثم لما انحلت عقدة النفى عني ، وراجعت الحمراء ، وتمكنت من زيارة (طنجة) تلقاني هناك سيد وقور عصري علي آخر طراز ، بشوش يجارى بمقدار مايسمح به وقاره التطواني ، والعجيب انه لو لم يقدمه لي جليس لما استرجعت معرفة محياه ، فكانت لقيا ابتلت بها الجوانح مما كان يتلظى فيها قبل من اشواق لافحة تنشا عن ذكريات طافحة ، وقد ذكر لي اذذاك انه علي نية الاقتران بسيدة كانت يراعتها اعلنت مكانتها علي صفحات الصحف قبل هذا الجين ، ثم بلغني ان ذلك قد تم علي احسن مايرام ، وفوق ما يرام ، ثم تتابعت السنون ، فجاء الاستقلال ، فازيلت الحواجز بين المنطقتين ، فوقعت اتصالات متعددة منه الي في (البيضاء) ومنى اليه فسي (تطوان) حيث نزلت علي اسرته الكريمة ليلة هي من ليالي العمر التي لاتنسى .

وبعد فكيف ابراهيم الثاني هذا التطواني الذي نراه الان بين ايدينا ؟ انه ذلك الاستاذ العظيم الذي قضى زهاء عشرين سنة في التعليم والتخريج ، فقد كان اولاً في (معهد مولاي الحسن) مع الاستاذ الكبير المكي الناصري ، ثم كان في مدرسة حكومية أخرى ، فامكن له باكباه وحسن نظامه ان يمر بين يديه طبقات من كل الذين استتموا بعده دراستهم في (اسبانية) وفي (مصر) حتي ان كل من القاه من الشباب المثقف في الشمال يفتخر بانه من تلاميذ الاستاذ (ابراهيم الالفي) حتي ان بعض المنكئين من بعض الحواضر قال فسي مجمع يوما ، ان المختار واخاه ابراهيم ينتسب اليهم في (مراكش) و (تطوان) كل من دب ودراج ، وقد كان ابراهيم الالفي استطاع اداء هذه المهمة بتباعده ظاهرا عن التحيز الي حياة من الهيئات ، وان كان وطنيا في قرارة نفسه ، فتفرغ لاداء مهمته ، ثم كان لانزواته القريب عن المجتمعات سنين طويلا ، اثر فسي

زيادة انكماشه ، حتى كان ذلك مما طبع به من صفه ، مع ان ذلك انما حدث فيه منذ انزوى في (تطوان) ثم استنطابه فعرض عليه بالنواجد ، وقد عرف هناك بالتمكن في الادب العربي العالي ، فيتحاكم الى ذوقه وينسبه على السرقات في قصائد الشعاعير ، بل أعلن يوما عن قصيدة مسروقة من (ديوان علي جارم) ، غفل عنها كثيرون من المصيخين لها ، وبهذا الاكباب على الادب العربي استطاع أن يخرج كتابا ادبيا مدرسيا في جزئين وهو مطبوع ، كما كانت له مؤلفات أخرى عربية مطبوعة كسلسلة ، فقرر الجميع للدراسة الرسمية اذذاك .

زرت مولانا الملك محمدا الخامس يوم رجع من سفرة (طنجة) المعلومه ، فقال لي . عجا ان شابا ألقى أمامي قصيدة في الشمال فقبل لي انه أخوك ابراهيم ، فأعجبني فوصيت عليه الخليفة مولاي الحسن ، قلت له انه من أسرة لها عندنا مقام عظيم . هكذا قال لي الملك ، فزادت تلك التوصية المترجم مقاما الى مقام ، فنال الشرف في البلاط الخلفي .

تلك كلمة صغيرة عن ابراهيم الالقي التطواني ، الاستاذ العلامة الوقور الوديع ، الذي استطاع أن يرقى نفسه بنفسه بعدما فارقنا ، فكان مجمعا عليه بين التطوانيين أخلاقا ، وحسن معاملة ، ورفع همة وعزوا ، حتى لو عرف أن في شرب الماء القراح ثلما لمروته لما شربه ، وقد حافظ على كثير من مزايا أسرته من ملازمة الصلاة والتزوي بمحاسن الاخلاق ، فلا تدخين ولا اسفاف ولا معاشره تخل بمقامه ، وله المام باللغة الاسبانية ، ولعله تمكن فيها في جولاته الكثيرة في كل سنة في ذلك (الفردوس المفقود)

في المجلس الاعلى بالرباط

جاء الاستقلال . وصدمت (تطوان) بزوال أبهتها التي الفتها في عهودها الاخيرة فلم يمكن بعد للمترجم ان يبقى فيها ، لانه انما كان ملتجنا اليها يوم نفيت أنا الى (الخ) خوف أن يلحق بي ، وقد تسرب اليه ان ذلك يجبك حواله فانسل الى (طنجة) ثم الى (تطوان) فحين عاد جميع الملتجئين يحق له هو ايضا أن يرجع ، فنهيا له ان يكون في المجلس الاعلى للنقض والابرام ، حيث هو الان ١٣٧٩هـ ، وقد اشترى دارا في الرباط فاستقر به القرار .

اثار الادبية في تطوان

بين يدي الان سجل طافح بادبياته ثرا وشعرا ، مما كان ينشر له في ظرف عشرين سنة ، فهناك من المقالات الطنانة ، والقصائد البديعة ، ومساجلات بينه وبين معاصريه . ووصفيات شتى يصف بها مناظر طبيعية خلبته ، أما في (تطوان) وأما في غيرها ، زيادة على قصائد المناسبات التي يقضى عليه مقامه

ان يشارك فيها ، وان كان عزوفه وانكماشه المعهود قلما يسلسان لذلك ، الا اذا لم يجد منه مناصا ، كما أن هناك موشحات واناشيد على غرار الموشحات الاندلسية القديمة ، او على غرار شعراء المهجر الذين يظهر ان بعضهم فى قلبه مكانة مكيئة ، حتى انه ليشتغل احيانا بدراسة شعر بعضهم •

ذلك جماع ما أراه الان أمامي اجمالا ، وحين لم يمكن لى ان اسطر الجميع ذكرت بعضه مما يستحق الذكر لئلا يفغل عنه التاريخ ، وناهيك بكونه فى (تطوان) معروفا بالعبقرية فى الادب ، حتى كان جل دراسته فى (الثانوى) هو الادب ، وقد حاز باعماله فى هذا الميدان جوائز مرات ، وناهيك به حين حاز كتابه المدرسى فى الادب (العربى) الجائزة الاولى فى (الرباط) بعد الاستقلال وهكذا كان اديب أمس الاستاذ ابراهيم اللفى ، نبراس الادب فى (تطوان) ذا اثار حية ممتازة تكون أكبر شاهد على أنه اديب اليوم أيضا ، فهناك الان من بعض مقالاته اولا التى تظهر مكانته كعلامة عربى اديب مفكر ، ثم نسوق لك ما أمكن لنا سوقه من القوافى ، حتى لا نخرج من ترجمته الا وقد أدركنا من هو ابراهيم اللفى التطوانى ثم الرباطى • فان الآثار الادبية هى التى تعبر عن الاديب فكرا وبراعة وأسلوبا •

نثرا

هاتان كلمتان اخترناهما كانهما كان نموذج من نثر الاستاذ حفظه الله ، ولعل القارئ يعجب بهما كما أعجبت أنا بهما قبله •

النشأة الاولى للكتاب العربى فى القرن العشرين قبل الميلاد

للكتاب العربى نشأتان اولى وثانية ، فالثانية هى التى اتاحها نزول القرآن الكريم ، وكان للامويين فيها بعض الفضل ، وللعباسيين فيها النصيب الاوفى ، والقدح الممل • فهم الذين اظهروا الكتاب العربى على شكله القشيب ، الذى عرف به قديما وحديثا ، وجعلوه كتابا واعيا جامعا ناسخا لما سبق ، وناهجا لما لحق •

اما النشأة الاولى للكتاب العربى التى وددنا أن نتعرض لها بهذه المناسبة السعيدة فهى تتقدم وتسبق الثانية بنحو ثلاثين قرنا ، توغلت فى القدم وأمعنت فى الخفاء ، حتى كادت تنسيها وتطمسها ظلمات التاريخ ، وكرور الدهور والمصود •

والعجب أن مهد النشأة الثانية التى نعلمها ونعقلها ، هو نفس المهد للنشأة الاولى ، فالارض التى تدرج عليها الكتاب العربى فى عهد الرشيد والمأمون ، هى التى درج عليها قبل ذلك بقرون وقرون ، فى بلد الرافدين ، او فى العراق

البلد الطيب المبارك زرع العرب الاولون الحمورايون نتاج عقولهم ، وثمار حضارتهم ، كما فعل اخلافهم واعقابهم من بعدهم •

فالتاريخ يعرف ان وادى الفرات كان اسبق البقاع في قادة اسيا الى انتاج العلوم والفنون ، منذ أقدم عهود التاريخ ، ففيما بين النهرين دجلة والفرات اشتغل أقوام بالعلم والادب ، وضربوا فيها بسهم وافر ، وتمتعوا بما لم يتمتع به احد ، فضبطوا العلوم ، ورصدوا الكواكب ، وعرفوا مواقع النجوم ومسالكها ، وسموها باسمائها ، وساروا تحت انوارها واضوائها ، والعالم حولهم في ظلام دامس ، وليل قاتم ، كما ان وادى النيل الخصيب المريع اسبق بلاد الشرق الى النضج الفكري ، والنبوغ العلمي ، ظهرت فيه طائفة من كبار العلماء قبل فجر التاريخ ، اى منذ نحو ستة آلاف سنة ، ونذكر بهذه المناسبة ان الحفريات وفتت هناك على كتابة منقوشة فوق قبر ، يفخر فيها صاحب القبر بأنه كان يتولى ادارة الكتب المختصة بالدولة ، في عهد الاسرة السادسة ، اى منذ نحو خمسة آلاف سنة ، فهذا يدل بطبيعة الحال على وجود الكتب بكثرة في ذلك العهد السحيق في ذلك الوادى المبارك

كما عثر النقبون بوادى الفرات على (قريمة) بابلية ، عليها كتابة بالقلم المسمارى القديم ، فيها قائمة باسماء ملوك بابل ، ومن جملتهم ملك اسمه (شرجينا) يظهر انه سامى الاصل ، عربى العنصر ، كان مجبا للعلم والعلماء ، راغبا في العمارة • مولعا بالكتب ، أنشأ مكتبة في مدينة (ورقة) من أعمال العراق ، سماها مدينة الكتب وعهد الى رجل من خاصته في جمع الكتب من كل مكان ، وندب علماء أمته للتدوين والتأليف والشرح والتعليق ، كما استعان بالعلماء من سائر الاقطار ، لينقلوا له وترجموا ما عندهم من العلوم والفنون مثل مافعل بطليموس في مكتبة الاسكندرية بعد ذلك بمئات السنين • وكما فعل كسرى انواشروان في مكتبة (جند يسابور) وكما فعل هارون الرشيد والمأمون في مكتبة (بغداد) ، وعبد الرحمان الناصر والحكم في مكتبة (قرطبة) فالملك (شرجينا) يعد اول من دون العلوم والفنون بشكل مرتب شامل ، وتعد مكتبته اول مكتبة في العالم ، ومن حسن الحظ ان النقبابين عثروا على بقاياها بين النهرين ، في حالة لا بأس بها ، فنقلت الى المتحف البريطانى في (لندن) فهي هنالك الى اليوم ، وحروفها منقوشة على الطين بالحرف المسمارى فى ألواح من الخزف او القراميد ، ولغتها سامية بابلية شقيقة العربية او أصلها الاول ، وتعرف هذه المكتبة عند مؤرخى الآثار بمكتبة (ورقة) او بالقراميد الاشورية ، فهي وان كانت بعض حروفها مطموسة ، وبعض ألواحها محطمة يمكن الانتفاع بها والاستفادة منها •

الا أن أعظم أثر وصل إلينا من أهل بابل أو العرب القدماء ، هو شريعة (حمور أبى) المدونة فى أواسط القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد ، فهى أقدم أثر علمى باق الى اليوم بل هى أقدم كتاب فى موضوعه وصل إلينا سالما كاملا لم يلحقه عطب ، ولا ناله تغيير يذكر ، فهو أئمن ذخيرة علمية على الإطلاق ، فإذا صح - كما هو الأرجح - ان الحمورابيين عرب كان أقدم اثر علمى عند العرب يرجع بتاريخه الى ما ينيف على أربعين قرنا او اربعة آلاف سنة .

عثر على هذا الاثر سنة ١٩٠١ م فى بلاد السوس ببلاد فارس ، وجد منقوشا على مسلة طولها سبع أقدام ، من الحجر الصلد الاسود ، كتب بالحرف المسمارى المستعمل عند البابليين والمعدود أصلا من أصول الخط العربى ، ولفته بابلية قريبة من اللغة العربية ، ولا يخفى ان ما نلاحظه من الفروق والتغيرات بين اللغة والخط العربيين فى عهدهما الاول ، وحالهما فى العهد الثانى زمن الاسلام ، ليس شيئا اذا قيس بمئات القرون ، وبما ياتى على الامة من صروف وظروف ، وما تتقلب فيه من أهوال وأحوال . فإذا قلنا ان شريعة (حمورابى) اثر عربى ، لانعنى أنها فى منزلة الشعر الجاهل مثلا يستطيع كل عربى أن يقرأها ويفهمها ، وانما نعنى أنها عربية الجنس ، عربية الصبغة ، عربية المبدأ مثل عرب اليمن القدماء ، فلا يشك احد فى عربيتهم ، وان كان لهم لسان لا يفهمه العرب المسلمون ، ولهم خطهم المعروف بالمسند ، لا يقرأه أحد من المتقدمين ، وهم الذين قال فيهم أبو عبيدة : وما لسانهم بلساننا ، ولا كلامهم بكلامنا ، فإذا جاز هذا على أهل اليمن على قرب ديارهم ، وأدراك الاسلام إياهم جاز على الحمورابيين بالاحرى ، وحكم الواقع .

فشريعة (حمورابى) اثر عربى ، نعلها النواة الاولى لنشأة الكتاب العربى ، وضعت فى ترتيب وتبويب عجيبين ، كما هو الشأن فى شرائع الامم الراقية ، ودساتير الدول العظيمة رتب فى ٢٨٢ مادة ، تناولت جميع فروع الشريعة ومسائل الاحكام ، ولا سيما شروط الزواج والطلاق والتبني والارث وأنواع المعاملات ، فهى فى تفصيلها وتدقيقها تدل على تقدم تلك الامة فى سلم الاجتماع الى أرقى ما بلغت اليه الامم فى تلك العصور ، فمن ذلك أنها قللت من التمايز بين طبقات الامة ، فالعبيد قد يتزوجون من بنات الاحرار ، والدماء تكاد تتساوى وتتقارب ، والزوجان متعادلان ، كل منهما مسئول عن الآخر ، والتسرى باطل الا عند عدم الزوجة او رضاها ، ولا امتياز فى الارث بين الذكر والانثى ، الا فيما تدعو اليه ضرورة القيام بحقوق الانثى ، وللمرأة عندهم مكانتها وكامل حقوقها ، فهى فى البيت تتولى الرياسة وعليها المسئولية ، وفى المجتمع تتمتع بحريتها واستقلالها ، وتتعاطى المهن والاعمال الحرة ، وتتخرط فى خدمة الدواوين ، وتضطلع بأعباء الدولة الى غير ذلك مما يشته ذلك الاثر النفيس ، والكتاب القيم .

فالحمورابيون العرب ، سبقوا غيرهم في ميدان العلم ، وقطعوا اشواطاً في مضمار الحضارة ، وكانوا يعلمون اولادهم نحو هذا الذي نعلمهم عليه نحن اليوم ، لم يسبقهم احد فيما نعلم الى تاسيس المدارس وترتيبها على هذا الشكل ، وتعليم الاطفال والاحداث فيها ، فلقد كشفت الآثار حديثاً في انقراض (زيبار) عن آثار مدرسة لتعليم الاطفال الصغار ، في اول مدرسة معروفة من نوعها منذ اربعة آلاف سنة ، وجد فيها قزميدات (الواح) عليها دروس للاطفال في الحساب والهجاء ، وجداول الضرب ، ومعجمات ومثلها ، كما اكتشفوا فيها كثيراً من الكتب والرسائل المنقوشة على الاحجار والقرايد ، واكثرها لحمورابي وفيها الصكوك والعقود والمسائل الرياضية ، والارصدة الفلكية والنصوص التاريخية والادعية الدينية ، مما يدل على شغف القوم بالعلوم وسبقهم الى التأليف ووضع الكتاب

ولكن • هل الحمورابيين عرب على التحقيق ؟ فهل لنا من الادلة ما تقوم به الحجة ؟ ويدعم دعوانا على أنهم أول من وضع الكتاب العربي ؟
وددنا أن لو وجدنا المجال فسيحاً ، والوقت متسعاً لنبسّط الكلام في هذه المسألة ، ونستعرض أقوال المؤرخين والاثريين في هذا الصدد ، ولكننا لضيق المقام نجمل القول ، ونكتفي لاثبات دعوانا بالشواهد الآتية :

الشاهد الاول - اتفق اهل الانساب على أن دولة الحمورابيين سامية الاصل ، ثم اختلفوا في نسبتها الى شعبة من شعب الساميين ، وكان ممن عدّها في العرب الكاهن الكلداني (برسوس) مؤرخ الكلدان ، ودول العراق القديمة فقدعد الحمورابيين بين الدول التي حكمت بابل، وأشار الى أنهم عرب، و(برسوس) هذا خبير بتاريخ بلاده ، أدري به من سواء ، هو مؤرخ محقق قديم ، من اهل القرن الرابع قبل الميلاد ، عاصر الاسكندر المقدوني ، وكان عالماً باليونانية، وبها ألف تاريخه عن بلاده • وهو مرجع جميع المؤرخين لتلك الديار ولما جاءت الحفريات الحديثة وظهر علم السلالات وأصول الشعوب تبين ان(برسوس) مصيب ، وأن الحمورابيين عرب •

والشاهد الثاني - ان المؤرخين اطبقوا على ان الحمورابيين قدموا من غرب العراق ، وأنهم من البادية ، غلبوا السومريين على ملك العراق ، وورثوا حضارتهم وملكهم ، فهذا يشبه بطريق القياس والمقارنة ، ماكان عليه بنو لخم و غسان قبيل الاسلام ، اذ كانوا يعيشون على تخوم العراق والشام ، وينالون من ملك كسرى وقصر شيئا فشيئا ، ولما سئحت لهم الفرصة بظهور الاسلام انقضوا على ملك فارس ، وأسسوا الدولة العباسية الشامخة البنيان الموطدة الاركان ، فلا يبعد أن يكون عملهم هذا سبقت له بادرة ، وكانت له امثولة في ذلك الزمن الغابر •

والشاهد الثالث أن لغة الحمورابيين التى خلفوها وكتبوا بها قريمتهم وشريعتهم ، شديدة الشبه باللغة العربية ، قريب بعضها من بعض حتى لا تدرى أيهما أصل للآخر ، فاصول الكلمات ، وقواعد التركيب متماثلة متقاربة ، من ذلك أن حركات الاعراب الثلاث (الرفع والنصب والجر) توجد فيهما على حد سواء ، وكذلك التنوين ، فانه فى لغة بابل ميم ساكنة ، وفى العربية نون ساكنة . وهما يتبادلان وتتناوبان ، كما هو معروف ، وكذلك علامة الجمع فهى فى البابلية (ون) كما فى العربية وكذلك كلمة (ذو) فان البابليين يستعملونها للموصول بدل (الذى) فكذلك قبيلة طيء تستعملها وتقول (فلان ذو سمعت) اى الذى سمعت ، قال شاعرهم :

فان الماء ماء أبى وجدى ويرى ذو حفرت وذوطويت

اى يرى التى حفرتها وطويتها ، فهذه لغة اثرية ، تدل على شدة اواصر القرابة بين العرب والحمورابيين .

والشاهد الرابع - ان أسماء ملوكهم عربية التركيب والمعنى ، فأولهم يدعى (سامواى) اى أبو سام وسادسهم يدعى (حمورابى) اى أبو حمور ، وهذا أعظمهم واليه ينتسبون ، وثامنهم يسمى (شمسوايلونا) اى الشمس الهنا ، ومعروف ان البابليين كانوا مقترنين بالاجرام السماوية فعبدها ، وفيهم بعث الله سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام ، وكذلك كشفت الحفريات عن أسماء اخرى تشبه الاعلام العربية تماما ، فهم كانوا يسمون عبداً ، وشمسو ، خيلو . وأبو فلان وعم فلان . واخو فلان . وبلال . وسمعة . وأسماء اخرى . تشبهها لفظاً ومعنى . ومعلوم ان الاسماء والاعلام تدل على جنسية أهلها ، وحقيقة مسمياتها .

وبالاجمال فان الأدلة على عروبة الحمورابيين كثيرة وفي تزايد ، كلما تقدمت اعمال الحفريات ، وربما كشف لنا القد القريب ما نجهله اليوم ، وربما ازاح الستار عن حقائق اخرى أعظم مما ذكرنا ، فما نعلمه من اخبار العرب القديما لا يعد شيئاً اذا قيس بما نجهله ، ولاشئ أفيد فى هذا الباب من الاثریات فهى تاريخ القوم وسجلهم المكتوب الموثوق به ، فاذا تصافرت الأدلة على عروبة الحمورابيين وثبتت بشكل اجماعى مقطوع به ، ثبت بالتالى ان النشأة الاولى للكتاب العربى ترجع لما قبل القرن العشرين من الميلاد ، فيكون هذا فخراً عظيماً للامة العربية ، ولكتابها الخالد .

ولقد كان جرجى (زيدان) فى جميع ما كتبه عن العرب قبل الاسلام وعن اديانهم وتمدينهم يرجح ويؤيد ان الحمورابيين عرب ، وان كتبهم وشريعتهم تعد الاصل الاول ، او النشأة الاولى للكتاب العربى ، وهو حجتنا وكفى به حجة تطوان ١٩ ابريل سنة ١٩٤٧ م

أزمة أدبية خانقة فهل لها من نهاية؟

ليس اشتداد الازمات والتشكي منها والتصدى لها ، هو مبعث الاسى والاسف منا ، فازمات الحياة لا تنقضى أبد اندهر ، تنفرج حيناً ، وتشتد حيناً • تبعاً لتقلبات الزمن • ولمده وجزره المتعاقبين • وعسره ويسره المتناوبين

وانما الذى يبعث الالم حقيقة ، ويدعو الى مزيد الحسرة وعظيم الاسف، ان تقوم فى البلاد أزمة خانقة ، وتعظم بلواها ولاواها ، وتأخذ بالانفاس من سائر الناس ، وتسبب لهم كيدا ونكدا أينما ساروا وأينما حلوا ، فى الشمال والجنوب ، فى الحواضر والبادى ، فى المداشر والمدائن ، فى الأسواق والطرق فى البيوت وسائر المتندبات ، ثم لانجد من يتفطن للبلوى ، ويجار بالشكوى ويرفع عقيرته مناديا لكشف الغمة ، وتفريج الازمة •

فاذا أصيب المرء بدهاية ، وهو لا يدري من أين أصيب ، فهناك الطامة الكبرى ، والفجعة العظمى وكذلك الشخص الذى يحسب أنه معا فى سليم مع اصفرار لونه ، وتغير سحنته ، فهو لا محالة هالك ان لم يتفطن لما ينخر جسمه ، وينهك قواه ، واذا طال البلاء بشخص دخل فى طبيعته واستطاع ان يتحملة مع مرور الزمان ، وقل أن يشكو منه ، ويابه له ، وقدima قال الشاعر العربى الحكيم ، وهو المتنبى

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت ايلام
قالى هذا نرد هذه الاستكانة الظاهرة من حال شعبنا البئيس المحروم، فكانها راحة الموت ، او رقدة على حسك السعدان استطابها من طول المران، الا انه - والحمد لله - بدأ يتململ ويطرف ، ويريد القيام بعد هذا السبات الطارئ ، والركود الفجائى

اصيب هذا الشعب بعلى شتى ، وأمراض كثيرة ، لم يتفطن لمعظمها، ولم يعمل للخلاص منها الى الآن الا قليلا ، أشدها هولا فى نظرى هذه الحالة النفسية المنقضة المتجهمه ، التى استولت عليه منذ زمن بعيد ، والتى يرجع سببها فيما أرى الى الفقر الادبى ، والعوز الروحى ، مما سميناه (الازمة الادبية) فلقد أصيب بها وسطنا ، واشتدت عليه وخنقت منه الانفاس ، وجعلته لا يشعر الشعور الكافى ، ولا يحسن الاحساس القوى ، ولا يتأثر بما يحيط به من أحداث وكوارث •

فاية أزمة أضر بالامة من ان تعيش وهى محرومة مما ينمى فيها المادرك، ويعجى الشاعر ، ويؤجج العواطف ، ويحرك الوجدان ، وكوامن النفوس ؟
واية أزمة أشد هولا من هذه الازمة الادبية التى ثقلت علينا وطانها ، وطال علينا أمدها حتى كان ليلها ليس له صباح ولا لمقامها براح ؟

فهل تستطيع أمة على ظهر الأرض أن تحيا - ولو حياة سطحية مجردة - من غير أن تغدق عواطفها كما تغدق أبدانها وعقولها ؟

فالفداء الأدبي ضرورى للحياة البشرية ، لاغناء عنه أبدا ، فمن حرم منه حرم من زيت الحياة ، ومن اكسرها وسرها اللدنى ، فالحياة الحق لاتأتى من شرايين الجسد ، ولا من لفائف الدماغ ، وإنما تتفجر من ينبوع النفس ، وتتدفق من قرارة القلب ، ومن سريرة الوجدان ، فهذه الاسرار او الازرار على الاصح لايمكن ان تعمل بجذ ونشاط ، وتفيض قوة واقتدارا ، وتنفض بالحياة الحارة ، الا اذا تعهدت وتفقدت ، وأطعمت من قوتها الروحى ، ومما تشتهى من غذائها الادبى ، واذا أهملت وأسئ اليها تقلصت وتبلدت ، وشلت الجسد ، وعطلت الدماغ .

لادرى لم يكندح الناس عندنا طول يومهم ، وهم فى تعب ونصب لا يوصفان حتى اذا عادوا الى بيوتهم جاءوا وفى ايديهم ما يملأ الموائد ، ويتخم البطون ، ويجعل أجسامهم وأنعامهم سواء ، وقل فيهم جدا من يتنبه لحاجاته النفسية عند عودته الى المنزل ، فيمر على المكاتب والنوادر والمراكز الادبية ، فيتزود منها ما يقضى به سحابة يومه ، ويروح به عن نفسه وأهله ، ويجدد به نشاط غده ، فهذا شأن الناس عندنا ، يعيشون فى أزمة أدبية ، وجوع نفسى دائم . وهم لا يشعرون .

واذا أردت شاهدا آخر على ذلك فانظر الى بلدتنا هذه وهى ام المدن لدينا استعرض شوارعها وأزقتها ، وابحث عن مكتبة واحدة عربية عصرية ، تمد المواطنين بما يحتاجون اليه ، وتسهل لهم أخذ ما يريدون باثمان معتدلة معقولة فانك لاتجد ولو مكتبة واحدة من هذا القبيل . فى حين انك تجد متاجر لا تحصى ، كدست فيها البضائع من كل صنف ، المجلوبة من كل أرض ، حتى من الشرق الاقصى . والجزر النائية ، ولو وقفت مليا بأبوابها تنظر الى الزبائن الذين يرتادونها ، لرايت أن معظمهم من نساتنا ورجالنا ، وفيهم الجبليون والقبليون بكثرة ، فهم الذين يروجون البضائع على اختلافها ، ويستهلكون جميع المعروضات مهما غلت وارتفعت اثمانها ، الا ما كان من المكاتب وما اليها فلا يكاد أحد منهم يعرج عليها ، ويساوم ما فيها على قلته وندورته .

اليس هذا دليلا على فقرنا الادبى . وهزالنا المعنوى ؟ اليس أن الناس يمتدون ونحن ننكمش ، وحياتهم تنمو وتعظم ، ونحن نتقلص ونتفانى ؟

كنت فى يوم قريب مع جماعة من أهل الفكر والنظر ، دار بينهم الحديث حول ارتفاع تكاليف المعيشة اليومية ، فصاروا يقدرونها ، ويضعون لها مقدارا وسطا ، وعدوا فى المصروف اليومى كل ما يمكن أن يشتري من السوق ، حتى الثقاب والمكنسة (الوقيد والشطابة) وعجبت حين لم أسمع احدا منهم ذكر ثمن

صحيفة او رواية او كتاب او قلم او تذكرة سينما ، او أسطوانة وشبهها ، فقلت فى نفسى أين هؤلاء السادة من لوازم الحياة الحق ؟ ما بالهم يلبون جميع مطالب الجسم بسخاء واعتناء ، ولا يولون جانب النفس آية أهمية ، ولا يعيرونها أدنى التفات ؟ ألم يسمعون بقول الشاعر النصوص :

عليك نفسك فاستكمل فضائلها فانت بالنفس لا بالجسم انسان
ان سواد الناس بيننا لا يلقون البال لحالتهم المعنوية ، وغريزتهم النفسية ، فلا يمتعونها بما يصلحها ، ولا يرفهونها بما يدخل السرور عليها ، ولا يهذبونها بما ينمى ملكة الخير والنزوع عن الشر فيها ، وهم فى هذا الاهمال صنفان متباينان :

صنف متمزمت رجعى متحجر ، يتجاهل طبيعته ، ويكبت عواطفه ، ويحاول أن يخنق أنفاس نفسه • ويقتلها شر قتلة لو استطاع ، يريد هذا الصنف المتطرف ان يغير خلق الله ، ويحرم نفسه متعة الحياة وبهجتها ، فلا ينفك فى صراع عنيف معها طول حياته ، الى ان يسقط صريعا مخدولا ، ولو كان أرخى ائعاناً لنفسه بمقدار ، وصرفها بحكمة وتبصر ، واسامها حيث يطيب لها المرعى وهو حذر يقط ، لكان أنفع له وأقوم ، الا أن هذا الصنف جد قليل ، وفسى تناقص مستمر •

والصنف الثانى هم الذين يفتحون الباب على مصراعيه ، ويندفعون كالحمم المستنفرة فرت من قسوة ، ويهيمون تحت تأثير عواطفهم الجامحة ، وغرائزهم المشبوبة ، لاسلطة لهم عليها ، ولا يملكون معها نقضا ولا ابراما ، فلجامها قد أقلت من أيديهم ، وزمامها قد تقطع بهم ، تسير بهم فى جموحها الى الهاوية ، وتدفع بهم الى المصير المحتم ، فهؤلاء مع الاسف هم السواد الاعظم ، والكثرة المطلقة ، وهم أشبه بالحريق الهائل الذى يحتاج بلدا ، ويلتهم كل ما يلقى من حديد وحجارة •

وأما الصنف الوسط الرشيد الذى يعرف كيف يصنع من الطين خزفا ، ومن العجائن الكيماوية زجاجا شفافا ، ويتخذ من القرائن البشرية قوام الحياة واسها المتين ، فهؤلاء هم الذين نبكيهم ونندبهم ونتطلبهم ، فالحياة بدونهم متعظلة ، والاعمال مختلة ، والقيم مفقودة ، فلا يرجى لامتنا كيان مالم يكونوا هم سادتها وكبراءها • ولاسبيل الى العمل المثمر ما أنكرناهم وتجهنا لهم ، فالادب بمعناه الواسع ترياق النفوس ، ولقاح القلوب ، وغذاء الارواح ، ونور الحياة • فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر ، ومن أهمله وجهل قيمته خسر خسرا مبينا •

وعلى من ياترى تقع مسئولية هذا الاهمال ؟ اعلى افرادنا وجماعاتنا ؟ ام على رؤسائنا وأولياء أمورنا ؟

الحق أن المسئولية تقع على الجميع ، يتحمل الكل منها نصيبا مفروضا ، ولا سيما في الظروف الراهنة ، التي لا يمكن للفرد أن يعمل عملا ما ، من دون جماعة تؤازره وتشد عضده ، كما أن الجماعة بدورها عاجزة لا محالة ، ان لم تكن تلقى المساعدة الفعالة من لدن الهيئات العليا ، ومن ييدهم زمام الامور ، ودفة الحكم ، فلا بد من التضافر والتعاون المشترك في مضمار رفع معنوية الشعب ، وتحسين حالته النفسية بالطرق المثلى .

فعلى الافراد ، وخصوصا المثقفين منهم ان ينشطوا لانارة سبل الحياة في وجوه مواطنيهم ، ويزيخوا عنهم كابوس السامة واليأس ، ويعلموهم كيف يتجهجون ويستبشرون وكيف يستفيدون مما حولهم وكيف يكشفون معالم نفوسهم ودخائل سرائرهم ، ويعلموهم ان لكل شيء قيمته ان احسن استعماله وانجز على الوجه الاكمل والافضل ، وللوصول الى هذه الغاية يتحتم عليهم ان يهبوا للكتابة على اعمدة الصحف باقلامهم الرشيقة ، واساليبهم الرقيقة ، متجنبين - ما أمكن - تلك الموضوعات السخيفة المبذلة ، التي طال الكلام حولها وملها الناس وسئموها ، فيبتكروا للعامة والخاصة موضوعات طريفة ، تتصل بالحياة الواقعية ، وبميول الشخص الطبيعية ، وشعوره الصادق ومذهبه الذي يراه ، ولا بأس بتقليد الغربيين وبعض الشرقيين ، في هذا النوع من الانشاء الحديث ، فلهم فيه آيات بينات تفعل في النفوس ما لا يفعله (قفانبك) ولا (هاتها ياساقي) ، وعليهم ان يتخذوا الرواية ، واحسن القصص ، خير اداة لتهديب الجمهور ، وتاديب العموم . فهي خير ما ينبه المشاعر النائمة ، ويقرب اليها المثل العليا .

وعلى الجماعة أن تتقارب وتتعاون في هذا الصدد ، فتسعى لخلق نهضة ادبية كبرى في البلاد ، وذلك بمديد المساعدة الى الصحف ، والعطف على ذوى الاقلام ، وتشجيع الادباء والمؤلفين ، وعليها أن تنفق بسخاء ولا تبخل بالمال اللازم لتأسيس المطابع ، ودور النشر ، وفتح المكاتب وجلب الكتب وترويجها بين سائر الطبقات ، وفي ضمن ذلك جلب الافلام وعرضها في كل مكان ، واذاعة الاحاديث الادبية ، والاسطوانات الجميلة لا عظم الموسيقيين ، فالموسيقى المؤثرة خير ما يبعث النفوس ، ويوقظ الاحساس ، وينبه المشاعر ، ويفذى الروح ، ويقوى الامل . فعلى الجماعات ولاسيما الاغنياء منهم - واجبات ادبية كثيرة ، لا يحدرون في القيام بها .

وبعد ذلك وقبل كل شيء يلقي الشطر الاكبر من المسئولية على كاهل اولياء الامر ، فعلى من ولاة الله امرنا أن يهتموا بامورنا ، ويعملوا لاصلاح شئوننا من جميع الوجوه ، عليهم ان يمهّدوا السبل لكل من يريد ان ياتي بعمل نافع ، لتاديب الشعب وتهذيبه . فلا يرفضون طلبا يقدم اليهم فيه الخير العميم

ولا يعرفون سعيا حميدا يصدر من فرد او من جماعة ، بل عليهم ان يحدبوا عليهم ، ويشجعوهم ويعينوهم ، ويكافئوهم احسن مكافاة ، فكما ان اولى الامر يرعوننا ويسهرون على سلامتنا ، ويسرون لنا الاوقات والحاجيات ، فعليهم كذلك ان يفتنوا بالباطن ، كما اعتنوا بالبطون ، ويملئوا القلوب ، كما ملئوا الجيوب ، ويطعموا النفوس ، كما اطعموا الجسوم ، فالطفل عند تربيته وتقويته لا يحتاج الى حليب وشكلاطة وحلوى فحسب ، بل لابد من تانيسه وتهذيبه برسوم ولعب رمزية ، تقدم اليه فيها صلاحه وارشاده وتوجيهه .

نريد من اولياء امورنا في جميع المناطق ان ينفسوا عنا خناق هذه الازمة الادبية ، ويسهلوا لنا الفداء الروحي ، كما سهلوا لنا الفداء البدني ، ويهتموا بحالة الشعب المعنوية ، كما اهتموا بحالته المادية ، ويخلصوا لشئونه الاجتماعية مصلحة ، او وزارة تعمل لانقاذه وبعثه من جديد فوق مسرح الحياة .

شعر لا

راى القارئ من النثرين ما يتوسم به مكانة المترجم فى سماء النثر العربى ، علميا كما فى (المقالة الاولى) واسلوبا وحرارة تفكير كما فى (المقالة الثانية) ، وهانحن اولاء سنعرض ايضا من قوافيه ما يجلو امام المطالع افلاما متنوعة ، مما يجول فيه خيال شاعرنا الموهوب ، مقتبسين من كل نوع طاقة وسندكر ما نذكر بعناوينه .

مناجاة القريض

اـ لما اراك عنى بعيدا ؟	ايه يا شعر أين أنت فما أهـ
لا تدرنى فى الناس فردا وحيدا	انت روحى وانت متعة نفسى
وقضينا معا زمانا سعيدا	طالما طبت لى وكنت سمرى
ـك فجاءت فى النظم عقدا فريدا	طالما صغت جوهرًا من لآلىـ
نتعاطى الدموع والتسهيـدا	ولكم بت شاكيا لك بشى
ـر من غيرنا رقبيا عتيـدا	وخلونا عن الانام فما نبصـ
ـن كما تهصر الاصابع عودا	وهصرنا من الخيال افانيـ
با كما يعصر الورى عنقودا	وعصرنا من القطنائف اكوا
س الى أن نملها ونعودا	وشربنا ولم نزل نترع الكاـ
ـر كان قد كنا نقابل عيدا	وغدونا ونحن فى حلل البشـ

* * *

حبدا انت متعة وجورا	وسرورا لاينقضى وسعودا
انت آنستى واوفدت نغوى	من مفانيك كل يوم وفودا

بجنود تترى وتتلو جنودا
لايدانى ولا يرام حميدا
سر ولو فندوا به تنفيدا
فرقد الشعر رفعة وصعودا
ل لا يقتضى عليها شهودا
وهيامى اذا اردت المزيد

ويداه تفيض برا وجودا
وينل عنده خرائد خودا
من سباه الجمال امسى سعيدا
لم اجد دون ما يريد مجيدا
بين اهلى وما عرفت الوجودا

تطوان فى ١٩ مارس ١٩٤٧

انت امددتى وآزرت ظهري
انت بواتنى لديك مقاما
فاذا شئت خلتنى شاعر الدهر
وزعمت (الخليل) دونى و (شوقى)
ان هذا القريض يقبل دعوى الك
فشهودى عدلان • قولى وفعلنى

ما عرفت القريض فى الكون الا
من اتى بابه (خطيبا) يجبه
قد سباني وطاب لى فيه رقى
فاذا ما اهاب بى ودعانى
انا عبد القريض ما دمت حيا

الهلال كلايض

هلال بدا فى سماء العرب
يشير الينا بطرف خلب
ه اكرم به من سنا مرتقب
علاهم هتاف الرضا والطرب
ستشا عجزت عنه بنت العنب
ويتشر فيها ثمار الداب
تناوئى صرف العدا والنوب
لكى يعملوا ويوالوا الطلب

ل فتشرق منه المنى والرغب
يمد الحياة باقوى سبب
يفيض عليها الجدا ويههب
ن ، عجلي كطير بماء نغب
يدل على الحسن وشم ذهب

وابقت لها ذكريات عجب
ل فى الافق، فوق السها والشهب
لقرته فى ثنايا السحب

انال الانام جميل الادب
هلال يزينه حاجب
فها القوم يرتقبون سنا
اذا ما راوا فى العلا قوسه
وتحدث فيهم اشعته أنـ
يصافح ايديهم بالندى
ويدكى بانفسهم همما
ويبعث فيهم كمين الرجا

كذلك يشرق هذا الهلا
فقى كل شهر تالقه
وفى كل عام تجدده
فتمضى شهور ، وتمضى سنو
فتخلفها ذكريات كما

يذكرنا بقرون خلت
زمان تالق هذا الهلا
وكان بنو يعرب هالـة

د ، جاب معالمها وغلب
ب عنها الهلال فيجرسها عن كذب
يرفرق فوقهم ويجب
ل يدفعهم لاكتساب القلب

* * *

بذكرنا بخلص النب
غداة تفياء المصطفى
وصاحبه يفتديه بما
فاوتهما (يثرّب) بعد ما
ومن (يثرّب) قد اشع الهلا
فله در الفتى عمر
فارخ من هجرة نسخت

* * *

لعام جديد عدته الكرب
ر ، تقرا في وجهه ما يحب
م بين الانام ، ومحو الحرب (١)
فيه ، ونعلو سماء الرتب

فيا كتبي . هنيئت . يومك باسم

الا ليت شعري هل انال امانيا ؟
لعمري لقد ضاعت امان كثيرة
وذكرني عيد الكتاب . وانه
تمنيت في الدنيا رجا . وانه
انال ثراء . لالانفق ريعه
ولكن لاقني مكتبا وخزانة
تضم من الاسفار ما لو وجدته

* * *

وانفق لترضى شهوة ونوازي
ارى ما حيت للكتاب مناجيا
همومي واحزاني ، واشكو شكاتيا
بيادلني منه حديثا حلاليا

فما ان ترى منا لسانا مداحيا
اصائل مرت بيننا ولياليا
كتابي ، زمان طيب قد سبانيا
اراني واياه سقيا وساقيا
ويبقى كتابي في التجدد زاهيا

* * *

بقلبي مكان مثل ما لكتابيا
يتاح قريبا كالفصون دوانيا
وادني من الجبل الوريد مجاريا
يكلفني الود الصريح المصافيا
واوليته في المعضلات قيادييا

* * *

اغر . فلا زلت السحاب المفاديا
يرد الصحارى جنة والفيافيا
بيت الخزامى تارة والاقاحيا
جزى الله كتنبي خير ماكان جازيا
وتلك التي احيت عظامي البواليا
ولو كنت عنها رغم انفي ، نائيا
وطورا بجيبي او خلال ثيابيا

* * *

لنعم المصطفى والخليل المواليا
وقلبي مشغوف ، وان لا تلاقيا
واطمع نفسي ان انال رجائيا

هواي هواه والفرؤاد فرؤاده
الا حبدا من انسه ووصائه
وان زمانا قد قصيت ومؤنسي
اذا ما جلسنا مجلسا نستطيعه
ستيل الليالي والسنون ودهرها

اقول لاصحابي اليكم فما لكم
ارى خيرهم عني بعيدا وخيره
لادني من الكف اليمين واختها
يكلفني الناس الرياء . وانسه
فاوليته مني ودادا وموثقا

فياكتنبي ، هئتت يومك باسم
فهل انت الا الزمن يهمني بصوبه
وما انت الا الروح والنور والشذى
اقول وقد القيت في الكتب نظرة
فتلك التي حيت بفكري ميتا
رهينة بيتي لا تغادر ركنها
فطورا اراها تحت ابطي رفيقة

واني لاهوى الكتب اذ قيل انها
وما زلت ذا شوق الى ما هويته
ولا زلت استقي سحائب ودها

٢٣ ابريل سنة ١٩٥٠

دمعة على فقيده الاسلام سيدي احمد الزواق

(كان المترجم اخذ قليلا عن هذا الشيخ ، فكان للشيخ نحوه حنو ، وربما زاره في بيته ، اظهرا لحنوه عليه ، ولذلك قام المترجم بالواجب عليه فرثاه بهذه القصيدة)

الا فدعوا دمي الهتون يسبح
بكاء لعمري ما بكته (تماضي)
تفجر حتى لم اجد له مدمعا
دعوه فقلبي بالمصاب جريح
على صخرها وما بكاه (ذريح)
يسيل ولا صدرا لدى ينوح

صروف الليالي تمتدى وتبيح
فما احد الا وهو كسيح

فكيف وانا امة لم تزل بها
اباحت حمانا اليوم فى حين غفلة

* * *

فاللما ان العزاء قروح
ولكنه ركن الانام يطيح
وانسانه اللماح حيث يلوح
شريعتنا المشلى عليه تصيح
بلى انه نور تلالا وروح
وعليه عنا المساء ضربح
وتاريخ عهد لايزال يفوح
حزين الحشا مكلومه وطريح
وافنى بها العمر الطويل تنوح

وقفت اعزى القوم مما اصابنا
وان الفقيد ليس فردا من الملا
اراه من الاسلام نفسا ومنطقا
اراه العلوم الراسخات وانه
فذاك ابو العباس انسان عيننا
وذا احمد الزواق خلى مكانه
مضت منه اجيال وعصر وامة
مضى العالم النفع فالعلم بعده
مضى والقوانين اللواتى احبها

* * *

وخمسا ، على الحالات وهو صحيح
وسالمها هادى الجنب مريح
فلم يجترح ، والعاديات جروح
الى شبهة تعدو الهدى وتشيح
مخافة من بالدين كز شحيح
ثلاثتها اس عليها صروح
وصولة (فاروق) اذا ما يتيح
تؤول فيهم والكتاب صريح
وانصف مظلوما دهاه كلوح
بناء يدوم الدهر ليس يزوح

تبارك ربى عاش تسعين حجة
صحيح الحج والعقل والدين وانتقى
تازر بالتقوى مديد حياته
ومازل فى مضمار فتوى ، ولامشى
لقد خاف امر الله فى كل موقف
وما كان الا الدين والعلم والرضا
قضاء (اياس) فى نزاهة (احمد)
اقام على رغم البغاة شريعة
فكم حجة اصمى بها الجور والهوى
فلله ما ابقى ، ولله ما بنى

* * *

ملائكة الرحمن تغدو ، تروح
بمقدمه تهفو له وتبوح
وتنبئه ان الثواب ربيع
بها مقعد صدق له وفسيح
تسح على اجدائه وتسريح

ولله جثمان مسجى تحوطه
ترحب بالشيخ الجليل حفية
وتدعو له بالبر والفضل والرضا
وان جنانا فتحت وتهيات
عليه من الرضوان منهل رحمة

* * *

تهنئة وترحيب بجلالة الملك

(ألقى أمام الملك الهمام محمد الخامس يوم تلقاه الخليفة مولاي الحسن في (أصيلا) حين مر الى (طنجة) التي صرح فيها تصريحه الذي منه ابتدأت الازمة المشهورة) •

هو يوم مؤرخ ومخلد
يحسر الطرف دونه وهو يشهد
هبة في الفؤاد مهما تجلد
ج ، فاعظم به وبالخلق حشد
تترقى في افقها وتصعد
ج ، وفيه الدوى أرغى وأزبد
من اذا أبرق الفضاء وارعده
وجلجل ، وهبة تتزيد
كل فذ بنظم در منضد
مدع ، وأحسن القريض وانشد
ما بنفسى ، وما له العين تشهد
صر نورا بدا لها يتوقد



أى يوم وأى حفل ومشهد
ياله منظرا وروعة مرأى
منظر يبهر النفوس ويلقى
مظهر الملك والمهابة والتا
دونه مظهر الشمس اذا ما
اين منه الخضم يزخر بالمو
وضئيل لديه ما تبصر العي
منظر رائع ، وفيه جمال
محفل يخصب الخيال ، ويفرى
كيف لى أن أكون أول من أب
ليت شعرى بأى لفظ أؤدى
عشيت عين كل راء فما تب

لسليمان عصرنا يتمده
موكب الملك والجلال وسؤدد
ه كما قد يحاط سيف مهند
ب تراءت من كل أروع أصعد
له تهفو وتشرئب وتجهد
لؤلؤ حول لبة تتورد
بعض مافي النفوس فالشوق أزيد
سيد منذ كان ، كان يسود
فيه فخر الزمان ، فيه (محمد)
يتبوا من حبها خير مقعد
كل شيء من نفسه يتولد
ك نظير فهو اوحده مفرد
ض ، تجلت للناس أهنا وأرغد
وثباتا في الخطب ، والخطب اسود
ومن الحب والولاء المؤكد
خير من قد بنى وأعلى وشيد

ما راينا حتى راينا بساطا
مركب هائل يقل عليه
قد أحاطت به ملائكة الله
ورعته من العناية أسرا
ضربت حوله نطق قلوب
أحسب الخلق حوله مثل سمطي
هتفوا ، صفقوا ، وما ذاك الا
موكب حافل عظيم ، ففيه
فيه فرع من دوح ال على
ملك تيم القلوب ، ففيها
بادل الناس بالمحبة اخرى
ملك مفرد فماله فى المل
ما رأى الناس مثل أيامه اليب
ما راوا مثله مضاء وعزما
فحبوه من الوفاء المصطفى
ملك مقسط همام جرى

البس (المغرب) الاشم لبوسا
وكساه من المعارف حتما
همة تعشق الكمال وتسعى
فاذا شاء غيره عرض الدنـ
همة لو تقاس بالدهر يوما
صير الذل عزة وانتصارا
حرر العلم من قيود ثقال
كل يوم للعلم صرح جديد
قد امد الاله في عمر شعب
وقضى في الخمول دهرًا طويلا
كيف يبغى قوم مساومة المجـ
فيض الله من يروم خلاصا
عاهل حازم مطاع امين
ان راى مفنما اتاه واغيا
عزز الدين كله مستقيما
وعليه من التواضع تاج
عود الخلق فضله ونداه
وهب المال بالالوف ولم يحـ
اشترى مايدوم بالعرض الفا
بالذى تملك اليدان وبالعقـ

✱ ✱ ✱

ضافيا حاكه التفانى واوجد
حلا لاترث ، بل تتجدد
لاكتساب العلا وذكر مغلد
يا تصدى يريد ما هو افيد
كانت الهمة التى هى ابعد
واقام الانقاذ صرحا ممرد
ثم القى بالجهل فيها وقيد
وبناء للمكرمات يشيد
كاد يفنى وكاد بالجهل يلحد
فاقدا مطرفا لديه ومتلد
د وسوق العلوم فيهم تكسد
ويفك الاغلال فكا مؤبد
امره حكمة وراى مسدد
او راى منكرا اقام واقعد
ومقيما فى الناس شرعة (احمد)
ومن النسك عسجد او زبرجد
نعم مااختار ، نعم ماقد تعود
سبب حسابا لما يفوت وينفد
نى ، فمرحى لصفقة هى ارشد
ل تساس امور قوم ، وباليـد

يا اجل الملوك شانا وقدرا
كم رجتك البلاد تنزل واديـ
حييت تربة وطئت ثراها
انت روح البلاد ، انت منها
كم لبنا ونحن نرتقب اليو
وقضينا الايام نحسبها باليـ
قد تمتت عيون شعبك تحظى
انت من مثل الحقيقة للعيـ
لم تزل رائد البلاد تغادى
من يكن راعيا واخلد للرا
كنت فى الامر كالطبيب ، فلما
مدك الله بالاناة فاحيا
فتركت الوجوه تطفح بشرا

طبت مسعى، وطبت مرمى ومقصد
سها ، وتحى بها مواتا وجلمد
انت فى عبرها كفيث تمهد
انت قطب الانام ، انت المصمد
م وبتنا لحله نترصد
يوم والامس قبله ثم بالغد
منك بالنظرة التى هى اسعد
ن ، وكنت لها مثالا ممجد
وتماسى اطرافها تتفقد
حة امسى قطيعه يتبدد
عرف الداء والدواء تجرد
بك شعبا قد كاد يمحق ويفقد
وجميع الانام تشى وتحمد

ما لسان الا وفيه ثناء
وسرى ذكره الى صحف الدين

✽ ✽ ✽

يا عظيم الرجاء والامل الضا
ان هذا الزمان من خير اعوان
فحوالك امة تهيا
هذه اوجه البلاد حوالى
صاحب الامر والسمو ومن يب
مرتضاك الارضى ، خليفتك الاله
يقتفى منك ما تخط ، فايا
ويدانيك همة وبارى
فله فى حقل الثقافة كم غر
لهج الكل بالشناء عليه

✽ ✽ ✽

قر عينا مولاي ، عندك شعب
صمم العزم ان يتجك ما تص
سدد الله من خطاك وابقى
فهنيئا مولاي ، ثم هنيئا

(اصيلا) ١٨ جمادى الاولى ١٣٦٦ هـ الموافق ٩ ابريل ١٩٤٧ م

تهنئة الخليفة بمناسبة الذكرى الثالثة

لجلوسه على كرسي الخلافة

٨ نوفمبر ١٩٤٨ م

ذكريات تمر عاما فعاما
فيها مر ، وفيها حلو ، فبادر
ودع المران عداك ، فحاذر
واغتتم ما يتاح من ذكريات
توقظ النفس من سبات كما يه

✽ ✽ ✽

هى ذكرى مفعولها يتلج الصد
قد ملانا من دونها مترعات

خير من يجتنبى وخير الندامى
وانتشينا اطيابا لاحراما
س سرورا وتقتضيها هياما
حفلات تزيدها اكراما
ورفعنا الرؤوس والاعلاما
وحملنا لوصفها الاقلاما
ووضعنا من لحنها الانعاما

✱

جاوز الرافدين والاهراما
ليوم حل (المهدى) منها السناما
راسخ بـ (الرباط) ثم دواما
موثقات ، فلا تريد انفصاما
م اعتلاها (اميرنا) وتسامى
فاق فيها الاخوال والاعماما

✱ ✱ ✱

نقف اليوم ذاكرين المقامما
ملكك راحة الامير الزماما
وارتضاه (خليفة) وامامما

✱ ✱ ✱

ومقاما وسدة ومقاما
وجيوب انعم بهن ذماما
واسترق الارواح والاجساما
وعلينا قد كان حتما لزاما
بينات لا تقبل الاوهامما
لدى اليها صنائعا وادامما
حل فيها سوادها واقامما

✱ ✱ ✱

جمع عنه الا الذى يتسامى
له ثرى النيل والصفاء والشاما
حسنات يسره من احتشاما
موئل المرتجى ، ثمال اليتامى
منه تلقى بشاشة وابتساما
اين منه العرار ، اين الخزامى

واديرت على معاشر صدق
فملمنا مما نلذ ونهوى
ان ذكرى الجلوس تبعث فى النف
ابتهجنا لحنها واقمنا
ونشرنا مما طوبنا برودا
وانتدبنا الى الاشادة عنها
وقبسنا من نورها ما نظمنا

✱

هى ذكرى يطوى صداها الفيافى
ذكرتنا (يوم الخلافة) فى ذا ا
منذ صارت (نطوان) فرع الاصل
ربطته به عرى وأواخ
ذكرتنا (يوم الخلافة) من يو
يوم فازت (نطوان) منه بشبل

بعد عشرين حجة وثلاث
منذ عشرين حجة وثلاث
اصطفاء المليك حارس ملك

بارك الله فى الخليفة عمرا
نفنديه بما تضم قلوب
حبه مازج السرائر منا
لا نغالى بحبه فهو فرضى
اوجبته من محكم الذكر ءاى
كيف لا ، والنفوس تحمد من اسه
كيف لا يملك القلوب امير

(حسن) الاسم والصفات فما تسه
حسن الذكر فى البلاد فسل عن
حسن فعله ، واحسن منه
هو كهف الحقوق حرز الامانى
لست نقشى بلاط قصره الا
طالما راغنى بعاطر خلق

لين الطبع كالحرير ، ولكن
يركب الخطب لا يبالي وان كا
له عزم كانه عمل الدهر
هذه سيرة الخليفة نرويه

* * *

دام مولاي حارسا للمعالي
وجباه الاله نصرا وآتيا
واماما مؤزرا وهماما
من السؤل غاية وتما

إلى ضيف الخليفة مبعوث الجامعة العربية الأستاذ صالح أبي رقيق

ضيف الخليفة مرحبا
جل حيث شئت فلن ترى
أرض العروبة لا تحد
فهناك ترسل نورها
فكان أيام الذي
عادت ترفرف في الربو
تحدو بني العرب الذي
ان يبرزوا مثل الفزاة

اهل لقيت واقربا
الا اخاك او ابا
د مشرقا او مغربا
وهنا تبدد غيها
نصب اللواء ودربا
ع تطلعا وتأهبا
من بدوا نجوما ثوبا
ة عندما تكسو الربا

* * *

ضيف الخليفة والمغارب
أقبلت والايام تنز
أقبلت في حلل الرب
وافيت فاستبقت اليه
كل يريدك أن تكو
كل يرى فيك الكنا

ة الكرام ، الا اذبا
جى في طريقك موكبا
يع معطرا ومطيبا
ك المنطقات توثبا
ن نزيله المترقا
ة والشئام ويشربا

* *

انت السفير وخير من
بعثك جامعة الالى
ندبتك باقة ، وشأ
قاضى السياسة أنت فاد
تاتى الحوادث بالشها
وتحق حقا للعرو

فينا يمثل يعربا
باتوا علينا نوبا
نك ان تناط وتندبا
كم عادلا ومعقبا
دة كى تجيب وتعربا
بة فى بلاد تجبى

س إذا مضى وإذا كبا	فى المغرب الاقصى البئى
س وان تقاعس قلبا	شاكى سلاح الصبر لى
سند فى الوغى او اصلبا	ما كان الا كالمهـ
رم حضرا او غيبا	ابناؤه جسم المكا
يم كانه غضب نبا	من كل ماض فى القد
د فما اجل وأعجبا	من كل سفر فى الخلو
كاس تفيض تشعبا	كم خدرت أعصابه
ن الذ شىء أعدبا	لا واللى خلق البيا
ما ان رايت مكذبا	ما قلت الا بينا

* *

ل موفقا ومقربا	ضيف الخليفة لاتزا
هب الجميع ليدابا ؟	انظر رعاك الله هل
ء وهل نحقق مطلبنا ؟	هل نستفيق على السدا
لة نحن ام طور الصبا ؟	وانظر افى طور الرجو
د بحكم اعجبا	واحكم كما حكم ابن داو
فية دهاقا واطربا ؟	واشرب كؤوس الود صا
بة اننا قوم الابا	واحمل الى امم العرو

تطوان ٩ مارس ١٩٥١

إلى الأستاذ العبقري الفنان الموهوب أخى عبد القادر ابن موسى

بعد التباعد والجفاء	لله ما أحلى اللقاء
يوما ، فما اجدى بكاء	شطت ديار احبتي
لما تجدد كيف شاء	فعل الهوى بنفوسنا
شة ثم طارت كانهباء	ذابت لبعدهم الحشا
ينى وبينهم جواء	الفتنى فكاننى
سم وما وجلت لهم عزاء	تالله ما ذقت النعيم
بجميع افعال الرجاء	منيت نفسى عنهم
متطلعا نحو السماء	وابيت ارقب نجمهم
رة أنهم صوب الفناء	حتى وفونى بالبشا
له فى الصباح وفى المساء	فحمدت ربى شاكرا

* * *

س كيف عاد وكيف جاء	جاء ابن موسى ما أحىـ
ب مجىء انوار الضياء	جاء الاديب ابن الاديـ

من خلقه عندى يطيب
تم السرور لنا برؤ
رنت لمقدمه الماث
وتضمخت ايدى القصر
سب ووده رمز الاخاء
يته وتم لنا (الهنا)
نى والمثالث بالغناء
يض بما يعطر من ثناء

* * *

قد جاء يخطر كالغزا
مترديا برد الشبا
ويجر ذيل نشاطه
تفديك نفسى يا ابن مو
ابقاك ربى سالما
واتم نعمته عليه
لة ارسلت بين الظباء
ب وانه اغلى ردا
تيها على اهل العداء
سى ما اقل لك الفداء
واذاح عنكم كل داء
ك مربلا ثوب الشفاء

إلى الشاعر الملهم الأستاذ البارع نجيب ملهم

لك قد وجدت من الكلام الجوهري
ضمنت فيه كل لفظ مشرق
ولطالما ود (الخليل) سياقه
قد غصت تلمس اللثا شرعا
وسموت فى جو الخيال محلقا
فاتيت تشدني وتعرض درة
وجلوتها فى حلة أدبية
نعم الصنيع ، ونعم ما قلدتنى
طوقتني من حسن صنعك مئة
مالم أجده من (صباح الجوهري)
يزرى بما فى (المرتضى) والازهرى
واراد حليته فطحل (زمخشر)
وتخوض فى أعماق كل الابحر
تبغى مناط مجرة والمشتري
لم يتدلها بائع او مشتري
ليست لنعمان ولا للمنذر
فيه آتية واعتلى فى معشرى
اربت على حمدي لها وتشكرى

دفاع عن القديم

ايها الشاعر المجدد فى الشعـ
صفته كالدمى واودعت فيه
ما تكلفت فيه شيئا وانسى
تقتضىنى شعرا (جديدا) فمنلى
كيف لى أن أنال غاية ما تر
لا تعنف ، فما التجدد شانى
شغف الناس بالجديد وأنسا
ازدهاهم من جانبيه بريق
مسختهم يد التجدد حتى
ر تسمع ، اليك منى قصيدا
منطقا صائبا وقولا سديدا
امقت البهرجات مقنا سديدا
به غضا ، ووفق ما قد اريدا
مى اليه ، وكيف لى أن اجيدا
ما اراه فى الحق الا قيودا
هم طريفا لديهم وتليدا
مثلما يخدع السراب الشهودا
لا تراهم فى الشكل الا قرودا

قلدوا غيرهم ، واقبح ما يـ
فلمهم مذهب ، ولى مذهب الحد
تى كلام اذا اتى تقليدا
ق فكل يمضى رشيدا حميدا

* * *

من يكن يقتفى من الغرب قوما
فانا اقتفى من الشرق اقوا
انبتهم يد الطبيعة ازها
لو تاتى لامة خلد اعما
اورثونا من البلاغة اسما
لغة الضاد موردى ومعينى
تيموه ، وان جفوه صدودا
ما عرابا ، لا يبرحون البيدا
را كما ينبت الربيع الورودا
ر لنالوا مع الزمان الخلودا
طا ومن معجب البيان عقودا
لست من غيرها اريد الورودا

* * *

انجبت (حندج بن حجر) قديما
ثم جاءت بـ (أخطل) و (جرير)
واتى بعدهم (حبيب بن اوس)
ونبى القريض (احمد) من كا
فهم اسوتى اذا قلت شعرا
و (زهرا) و (جرولا) و (ليدا)
و (النواسى) من يروق الرشيدا
و (المعرى) ومن يسمى (الوليدا)
ن فريدا وشاعرا صنديدا
نضدته يراعتى تنضيديدا

* * *

(عند مغيب الشمس)

يا حسن ما تتجلى عند المغيب السماء
تحكى محيا جميلا احمر منه الحياء

* * *

رايت صفحة نور يطويه فيها المساء
يلفه فى ظلام كما يلف الرداء

* * *

اسى الظلام مغيرا وارند عنه الضياء
كر وفر اتاحا للكون ما قد يشاء

* * *

فى الفناء حياة وفى الحياة الفناء
وفى الخفاء ظهور وفى الظهور الخفاء

* * *

(عاصفتان)

عاصفة ريح
وعاصفة حب

ليس يعنيني رياح تعصف لا ، ولا رعد اذا ما يقصف
لا ولا برق اذا ما يخطف انما يعنيني انى اقطف
قبلا من ثغرك العذب الزلال

انا فى جنبك فى ظل الامان احتفى منك بعطف وحنان
بيتك المشرق مامون الكيان تتحاماه عواذى الحدثان
نحن فيه فى نعيم ووصال

* * *

فدعى الريح تدوى فى الفضاء حيثما اظلم افق او اضاء
فلنا فى البيت آيات الرضاء ما لها يوما على الدهر انقضاء
شمسها تشرق فيه كاللال

* * *

لى من وجهك اشراق الصباح وعلى ثغرك ازهار الاقاح
انت انسيتن ازهار البطاح وصرفت القلب عن كل مباح
لم يعد ينظر شيئا من جمال

* * *

قدك المانس ارواه الشباب خيزران نبتت فوق الهضاب
لم يكن فى القلب الا كالحراب آه من لذة ذياك العذاب
خمرة لدعتها لذع النبال

* * *

(فى مقهى أنيق)

قعدت بـ (سيتة) فى قهوة بها قبس من سناء الشهب
اذا ما نظرت باطرافها حسبك تجلس فوق السحب
تحوطك شمس الضحى والثر يا ، وبدر الدجى مائل عن كسب
فهلى الكواكب مبنوثة تكاد تطلع لولا الحجب

وهذى الثريا مدللة عنا قيدها تزدري بالذهب
وهذى فتاة تبادلتنا كلام العيون بطرف عجب
سالت فما شأنها ها هنا ؟ اجابت ابادل حبا بحب
فقلت كفاك فها آنذا وقعت اسيرا بغير سبب

* * *

تذكار لايام جميلة بمدينة (شفشاون)

لست انسى مدينة الراشدية لا ، ولو نازعتن عنها المنية
فلئن كنت نائى الجسم يوما وتذكرت ما لها من مزية
فسابقى كادم حينما اخـ رـج من جنة الخلود العلية
كيف انسى ربوعها وهى للـ من جمال ، وللقلوب روية
رسمتها يد الطبيعة لوحا تتجلى به الفنون البهية
وجبتها السماء من كل نور وكستها مطارفا سندسية
انعموا يا ءال (شفشون) بالا فهى لا شك جنة عدنية
انتم فى شيوخكم وشباب مثل زهر بدوحة سرمدية

* * *

(قلعة البرج)

(وهى محل مشهور فى مدينة (تطوان) منتزه من منتزهات المدينة)

ارفع الراس عاليا ترها جنة البلد
ضمها التل حانيا مثل ام على ولد
هى نسر تسلقت ذلك الشامخ الاشم
فلها ثم مربا ولها ثم معتصم
قلعة زاد سمكها شرفات من القمم
قد تسامت بمفرق تاجه نجمة العلم
وعلتها مدافع توقد العز والشمم
موقظات من بالحمى ان سها عنه او ينم
(برج) تطوان ، مابه يحفظ الدين والحرم
وترى القوم انها جعبة السيف والقلم

* * *

(ماحة الفدان)

(هى متسع وسط (تطوان) كانه (مربد) المدينة ، كانت له شهرة من عصور)

اسقنيه مشعشعا
صافى الطبع والمزاج
كاس شاي منععا
شف عن تبره الزجاج
تحت فى بساحة وحديث مع الخليل
ساحة طاف حولها نفحة العابر البليل
والمقاهى تفيات ظلها الوارف الظليل
متدى الشعب (مربد) لا حديث والمقيل
ملتقاهم لدى الضحى والليال وفى الاصيل
والاغانى باققها تنهاوى و تستميل
زارها الفن زورة ساجا ذيله الطويل
فاستوت منه باحة مثلت فنا الجميل

* * *

الموشحات

(كان فن الموشحات شائعا فى الشعر العربى فقد قال فيه ابن سهل ثم ابن الخطيب وغيره . وذاع كثيرا فى السن شعراء (المغرب) الا انه فى العصور الاخيرة يكاد يهجر ، ولذلك نشكر للمترجم حين جعله منوالا لتتبع مناظر الطبيعة فى موطنه الثانى (تطوان) وما اليها ، فقدم لنا ذلك فى موشحات متعددة ، نختار منها ما ياتى) :

الموشح الاول

رياض العشاق

شرك

غاض منه ماء الشباب
والهوى فيه لم يفض
له فودان فى خضاب
وفؤاد غضى غرض

كيف يسعى لروضه	كل شئ بها مريب ؟
للصبا يا وللمها	فوق أعشابها ديب
مرتج الحسن والصبا	ومراح الهوى الخصيب
تحسب العين أنها	(شرك) حبه حبيب
لم يزرها أخو الهوى	ثم يمضى ولا يتوب
سائلوها أتربها	ينبت العشق والوجيب
واسألوها أمأوها	سال من ذوبة القلوب
حسبها عندي أنها	مشرح الشاعر الأريب

الموشح الثاني

منبع « التوريطا »

نفسر

يا نديمي ويا رفيق	
صاحب النقل والشراب	
هل لك اليوم في غبوق	
عصروه من السحاب	
بمعين ، هيا بنا	نكرع الماء من هناك
حيث لا كوب ما عدا	راحة تتروى وذاك
حوله البان مائلا	في غناق وفي شتباك ؟
قلت لما رأيته	ها هما ، الثغر والسواك
ظلمته شواهق	تتعالى السى السماءك
سالتها مطا محى	هل سبيل لمرتقاك ؟
فأجابت اليس في	حضرة السفح ما كفاك ؟
ياجانحا فلا تزل	(خضر) الريش في حلاك

الموشح الثالث

ميادين (لَا يُبِيكَ)

صراع

ويك ، خلى ، أراغب
انت عن لهوك المباح

فانا عنك ذاهب
 مستجما ، ولا جناح
 في ميادين نسقت واقمت على كثر
 مهدوها لارجل شأنها الركض والخبث
 مرحات كأنها ظبي تيماء ان وثب
 وعدوها بمغنم وبكاس لمن كسب
 فتراها لاجلها في صراع وفي نصب
 تلك دنيا الوري ، فلا عيش الا لمن غلب
 اقتحمها ولا تكل كل شيء له سبب
 ذاك خلى مثالها رب جد من اللعب

الموشح الرابع

شاطئي د مرتين ،

دو

أسرع المركب يلتهم
 عرصات مد البصر
 مثقل الظهر مزدحم
 زمر بعدها زمر
 تترامى بشاطئى
 يرسل الموج صدره
 خلته خف نحوها
 لم يرعنى بمتنه
 يلدع الماء طافيا
 بثه البحر فوقه
 كيف هذا ؟ عهدى به
 اتسراه متيما
 خضل ناعم الرمال
 زفرات على التوال
 لاهث الشوق ذا انفعال
 غير (در) من الغزال
 عن يمين وعن شمال
 وهو تشران فى دلال
 قعره موضع اللال
 فغدا يعشق الجمال

الموشح الخامس

مرج (كِثَّان)

جنة

بابى منظر اراه
 فى صباحى وفى المساء

لوحة خطها الاله
بتهاويل من سماء
ما ربيع الدنا سوى واحد بالغ القصر
وربىعى بمنظرى دائم العهد والصور
مرج (كيتان) جنة زخرتها يد القدر
نمنمتها بسندس ودمقس من الزهر
كسوار خالها نهرها الطيب الاثر
ينثر الحب حوله والرياحين والثمر
فتنة الكون ان كست متنه فضة القمر
سل سيفا قرابه ضفتان من الشجر

الموشح السادس

بساتين « ابو جراح »

وشاح

ذهبت تتبع الخطا
ذات نعلين تخفقان
مرفقاها تابطا
اى سرب من الحسان
اين تمضى نواعما
اسبتها مباهج
روض (تطوان) ايكها
فى الروابى نجاده
قلدته تلك الربا
دابه فى الربيع ان
ذا بالو انه وذا
طب (تطوان) مفرسا
هذه الفيد والملاح ؟
وزهاها (ابو جراح)
هو فى صدرها وشاح
والحواشى على البطاح
ديم ربة الجناح
يتبارى مع (الجناح)
ببساتين فى انشراح
انت ثغر بين الاقاح

الموشح السابع

وهو موشح غنائى اندلسى عورضت به عشرات (١) من أمثالها بمناسبة

(١) كان ابن الخطيب قال موشحه المشهور ثم عارضه كثيرون من المغاربة خصوصا شعراء عهد المنصور السعدى ثم هاهو ذا الاستاذ ابراهيم اللفى عارضه أيضا بما تراه .

فصل الربيع المقامة فيه افراح عرس مولانا الخليفة المعظم (مولانا الحسن)

يا اخا البث كفاك الما انت فى الناس حديث المجلس
كفكف الدمع مليا انما لك من دنياك بعض الخلس

* * *

لاتضيع عمرك النذر اليسير من نواح واكتئاب ودموع
فدع القارب يجرى ويسير فى خضم بين ارياح تروع
ان من ينظر فى عسر المسير خاب سعيا فى ذهاب ورجوع

* * *

لمتى عيشك ياتى حلما مثل طيف فى الكرى محترس
فاذا ما سنع الدهر بما انت تهواه فبادر واخلس

* * *

تتلاشى نزوات الالسم بين نبض البم او خفق الوتر
قلت للنائى سليل النغم انت من صنع ملاك او بشر
فيك معنى لم يكن فى الكلم فيك القى الفن معنى مبتكر

* * *

فدع النائى ينزى نفما ويناجيه رنين الجرس
ربما يشفى نفوسا طالما شفها فرط الفنى المنتكس

* * *

نزل الوادى حلم رائع موقظ منه جفونا نائمة
وسرى منه جمال ناصع ترك الالباب فيه هائمة
فجمال وخيال واسع اوجدا للشعر سوقا قائمة

* * *

كل نبت فتحت منه فما زهرة تزهى بابهى ملبس
كل من يخطو اليها قدما لا حظته ثم عين النرجس

* * *

والربا قد لبست برد الصبا نسجته معلما ايدى الربيع
فاتت تلبس منه عجا حلة تاخذ الباب الجميع
وغدت تحمل تاجا مذهبا فاق ما يحمل ذو التاج الرفيع

* * *

انظر الزهر تجده باسمنا ناشرا فى الروض عطر النفس
يملا الجو عبرا مفعما خلته جاء بروح القدس

انظر النحل اذا ما رشفا
هل تراه غاصبا مختطفاً
ان في جولته شهد شفا

* * *
فدعوه يرتشف منها لمى
شهى الثغر بهى اللبس
حائما من حولها مقتحما
رغم ما تلحظ عين الحرس

* * *

ياربيع الدهر يافصل الشباب
ضحكت منك ثنيات عذاب
قبل يصحبها رشف الرضاب
متعة انت عدتك الغير
بينها الورد ومنها اخر
هى شهد وعقار يسكر

* * *

ادرك ائمتة من قد علما
ينثنى منخدعا مستسلما
كيف يصطاد ظباء الكنس
وهو يجنى ثمرات الكيس

* * *

قد اتى بالحب والحب معا
لم يدع منهن شيئا بلقعا
ايضا طفت تجده شعشعا
فريا الارض كحقل الاضلع
غير ان ليس له من موضع
بكؤوس مترععات شرع

* * *

ايها القلب رماك من رمى
ارض بالسهم وما قد قسما
بسهم ارسلت في الفلس
لك من انعمه او ابؤس

* * *

هو حب خفقات في الحشا
ان للحب نعيما ان يشا
الق من شئت ولا تلق رشا
فعلت في النفس فعل السمر
واذا شاء فورد الخطر
يغلب اللب بطرف البصر

* * *

من لقب يتنزي مثلما
عصف الحب به محتدما
يتنزي وتر تحت قسى
وسقاء اكؤسا فسى اكؤس

* * *

عينه نامت على شوك القتاد
قد قضى الليل انينا وسهاد
هل له من خبر ينبىء الفؤاد
لم يطب مضجعه فى مستقر
يسأل النجم عن الصبح الاغر
عن صباح هو ادهى وامر

انه الحب اذا ما جثما لم يقد فيه منيع الترس
انج بالنفس وخل المغنما ربما جر به ما قد يسي

* * *

باريعا حفل الشعر به وتغنى فيه حفل الشعراء
لك من طيرك أو من سربه صدحات اذهلت وجه العراء
عملوا بالشعر او من نخبه شربوا نخب زفاف الامراء

* * *

كل ما في الكون أرضا وسما من نجوم او زهور تكتسى
كلها جاءت تهادى حوما زينة او بهجة للعرس
(هكذا علمنا كيف طبع الالهي ، ان وجد في ارض الله الواسعة من ميادين
الشعر ما لم يجده في الخ القاحلة الفقيرة)

زوجها

اتاح الله للمترجم سيدة عالمة لانظر لها في فتياتنا ، وهاك ترجمتها بقلم
زوجها الكريم (ولالغ ان تشمخ بأن اعلم ءانسة مغربية في فجر نهضتنا اضيفت
الى الخ او اضيفت الخ اليها)

عائلتها

انها من عائلة ريفية بشمال المغرب أبوها السيد عبد الكريم بن اللوه،
من قبيلة (بقيوة) بالحسيمة ، وكان أبوه الحاج علي رئيس قبيلته ، ذا كلمة
مسموعة ، ورجولة نادرة ، ولقد أسهم السيد عبد الكريم بسيفه وبماله ، وقلمه
ولسانه في الحروب الريفية ضد المستعمرين ، سواء في عهد الزعيم محمد
(أمزيان) وفي عهد البطل محمد بن عبد الكريم الخطابي ، اذ كان احد اعوانه
ومن مستشاريه والمقربين اليه ، فصاهره واسند اليه عدة مهمات جليلة ، منها
تعيينه قائدا للثورة في الناحية الجبلية ، وهي القبائل المجاورة لطنجة واصيلا
وتطوان ، ومنها اعتماده في طنجة ، ليتصل بنواب الدول ، وبالخارج . نظرا
لكونه كان يتمتع بالحماية الانجليزية . ومنها بعثه الى فرنسا وانجلترا كسفير
متكلم بلسان الثورة الريفية . . . وبعد أن انتهت الحروب الريفية انخرط في
خدمة الحكومة المغربية بالشمال ، فعين باشا للحسيمة، ثم مديرا للتعليم بتطوان
ثم مديرا للاسعاف الاجتماعي ، واخيرا احيل على المعاش ، وعمها السيد العربي
اللوه من علماء الشمال ، تخرج من الزيتونة ، وشغل مناصب هامة منها رئاسة
الاستئناف المخزني ، ووزارة الاحباس ، وهو الان استاذ بالتعليم العالي الاصل
بتطوان ، واما امها السيدة رقية بنت احمد الخطابي فهي من عائلة عبد الكريم

الخطابى ، ومن قبيلة بنى ورياغل أعظم قبائل الريف ، وهى سيدة فاضلة دينية خيرة عالية الهمة بادية الشمم ، تمثل البيت الخطابى احسن تمثيل ، حفظها الله ، وأطال عمرها . وهكذا السيدة معمة مخولة

دراساتها

تلقت السيدة (أمينة) مبادئها الاولى فى مكتب فى (الحسيمة) حيث حفظت ما تيسر من القرآن ومن أمهات الدين ، ولم يكن لها نظير فى ذلك اذذاك بتلك الجهة ، ثم انتقلت الى (تطوان) وهى طفلة صغيرة فى جملة عائلتها، وكان السبب ان الحكومة أسست لأول مرة بالشمال مدرسة ابتدائية خاصة بالبنات ، محل رقم (١) بتطوان ، فجاءت لتتخرط فيها ، وبعد ثلاث سنوات حصلت على الشهادة الابتدائية ضمن الفوج الاول من الفتيات ، وكانت هى الاولى فى ترتيب النجاح ، ثم التحقت بقسم ثانوى تكميل ، ثم بمدرسة المعلمات ، فتخرجت منها بشهادة اجازة التدريس ضمن الفوج الاول وكانت الاولى فى الترتيب أيضا ثم شاركت بنجاح فى امتحان القبول بجامعة مدريد ، قسم التربية والفلسفة والادب ، فاستطاعت بمجهود جبار مثالى ان تتابع هناك الدراسة الجامعية من سنة الى سنة - والمدة ست سنوات - الى ان ظفرت اخيرا بشهادتها الجامعية (ليسانس) فى علوم التربية والفلسفة والادب . ثم انها شاركت فى المباراة التى اعلنت عنها وزارة التربية الوطنية بالرباط ٨ ماي ١٩٥٩ لتعيين مفتشى اللغة العربية فى انحاء المغرب ففازت منها بتفوق حين كانت الاولى فى الترتيب الكتابى ، والثالثة فى الترتيب الادارى ، واثرتها عينت مفتشة للتعليم السنوى بالرباط ونواحيها . لولا أن وقع ماوقع لجميع من شاركوها فى ذلك الامتحان (فطن خيرا ولا تسلم عن الخبر)

الدرجات العلمية، التى تحملها

وكنتيجة لذلك فانها تحمل الدرجات العلمية الاتية :

- ١ - الشهادة الابتدائية ٠٠٠ بدرجة الاولى
- ٢ - شهادة اجازة التدريس ٠٠٠ بدرجة الاولى
- ٣ - شهادة الليسانس من جامعة مدريد المركزية ٠٠٠ الاولى من نوعها بالنسبة للفتاة المغربية
- ٤ - النجاح بتفوق فى مباراة التفتيش بالرباط . اول مفتشة مغربية - لو تم ذلك - وربما تعاد هذه المباراة
- ٥ - الفوز بجائزة المغرب للقصة . فى المباراة التى اجرتها الحكومة بتطوان لعام ١٩٥٤

الوظائف التي شغلتها

- ١ - معلمة في التعليم الابتدائي
- ٢ - استاذة في التعليم الثانوي
- ٣ - استاذة بمدرسة الملمات
- ٤ - مديرة المدرسة الابتدائية رقم ١ بتطوان
- ٥ - مديرة المعهد الثانوي بتطوان
- ٦ - مديرة مدرسة الملمات بتطوان
- ٧ - مديرة القسم الداخلي للبنات بتطوان
- ٨ - مفتشة التعليم النسوي بالرباط ونواحيها (ثم تاخرت عن ذلك الى الاستاذية)

الخدمات الاجتماعية

- نشرت مقالات شتى في موضوعات اجتماعية بمختلف الصحف
- وجهت سلسلة احاديث استنهاضية لبنات جنسها في الاذاعة
- اسهمت في معظم النشاط النسوي الاجتماعي . وما زالت تسهم
- كانت عضوا في اللجنة الملكية لاصلاح التعليم
- كانت عضوا في الوفد النسوي برئاسة الاميرة عائشة الى المؤتمر النسوي العربي المنعقد بدمشق دورة شتبر ١٩٥٧

انتاجها

- ١ - مجموعة مقالات صحافية
- ٢ - سلسلة احاديث اذاعية
- ٣ - نشرة مدرسية عن المدرسة الاولى التي كانت تديرها
- ٤ - قصة الملكة خاتنة ، التي نالت بها جائزة المغرب لعام ١٩٥٤ والتي نشرت تباعا في جريدة (الصحراء) المغربية
- ٥ - كتاب الطفولة المغربية ، الذي نالت به الليسانص من جامعة مدريد
- ٦ - ابحاث اخرى - وخطب . في موضوعات ومناسبات شتى
- ٧ - قطع شعرية ...

زواجها

وفي شهر اكتوبر ١٩٤٨ تقدم ابراهيم (الالفى) لخطبتها ، فاعلن ذلك في محفل بهيج حضرته الشخصيات البارزة ، وفي مقدمتهم دولة الصدر الاعظم ..

حيث قرئت الفاتحة على بركة الله ٠٠٠٠ وثم زفافها اليه يوم ١٠ ابريل ١٩٤٩ اسبغ الله عليهما حلل السعادة والبهاء ما غرد الكروان وتعاقب الملوان

من آثارها

يقول المؤلف قرأت لهذه السيدة اثارا قيمة اختار منها ما ياتي :

العام الجديد

وقف الناس يرقبون مطلع العام الجديد ، وقد تخلصوا من عامهم المنصرم أو كادوا واضعين أيديهم على قلوبهم في لهفة وفي فضول ، ينتظرون ما يخبؤه لهم المستقبل من آمال وآلام ، وولوا ظهورهم لعامهم الذي عاشوه ، فأوصدوا دونه رتاج الماضي العاتي في جلبة وفي قوة وفي ضيقة وكانهم بهذا قد أزاحوا عن كواهلهم أعباء السنين ، فأسرعوا خفافا يستقبلون بالاحضان العام الجديد متفانلين مستبشرين ٠٠٠

ولودرى هؤلاء لعلما أن الزمان لم يوقف سيره قط ولن يخلع عباءته أبدا وإن قاربه لم يلق مرساته على شاطئ الحياة منذ ان كانت الحياة • وإن هذا انقارب منطلق لايلوى على احد وهو يرتطم بالصخور والنتوءات ، وتتقاذفه الامواج أحيانا ٠٠٠ وتتلاعب به العواطف والانواء تارات أخرى ٠٠٠ وهو رغم كل هذا مندفع كالسيل يصدم ويقوض ويؤدي

هي قصة الزمان التي لا تنقضى ، وحكايته التي لا تنتهى !!

الزمان هو الزمان ! هو اللفز الذي سما عن الادراك ، وغمض عن العقول وما المقاييس بالساعات والايام والشهور والاعوام والقرون الا من اختراع الانسان ليحتمي بها من الحقيقة المؤلمة ، انها من وحى خوفه على نفسه من طول الوحشة ومن الضلال ، أراد بها الانسان الاحتماء والاستجمام من طول زحفه ، ليستأنف المسير بعد ذلك • الى الغاية الرهيبة التي يركض اليها ركضا مسوقا بهذه القوة الخارقة التي نسميها الزمان •

تشبث الانسان بالمقاييس فقسط الزمان والزمان بعيد عن التقسيط فخدع بذلك نفسه ، ووجد في ذلك الخداع راحة نسبية تنسيه هول المصير ، نظر الى الزمان نظراته الى كتاب نقلب صفحاته بارادتنا واحدة بعد الأخرى ، والكتاب تكونه ذرات ، وربما هبت ريح داهمة فعبثت بهذه الصفحات فطارت هباء مثرى ، أما الزمان فهو كل أبدى لا تبدل فيه ولا اختلال ، يدفع بقوم الى الحياة ، ويلقى باخرين الى الأبدية ، لاتصل اليه أهات الشاكين ، ولا استغاثات الراحلين ، ولا انات المعذبين • نظام عجيب وسر لا تعثر فيه منذ الازل
ما قيمة العام والقرون والاحقاب في حساب الزمان ٠٠ ؟ وما قيمة حياة

الانسان ازاء هذا الزمان الذى ياتى بنا الى قاربه ليرمى بنا فى اعماقه الابدية بعد ذلك ، ويسدل علينا ستار القموض ؟

هل درى اولئك الذين وقفوا فى ابهى حللهم ، وازهى حلبيهم ، يستقبلون العام الجديد ، انهم انما يحرسون على عمر نفيس انصرم من حياتهم ، وان جديدهم لاحق بقديهم وان حياتهم تذوب من بين ايديهم وهم لا يشعرون ؟... مثل حياتنا مثل هذه الشمعة التى تسرى فى احشائها السنة اللهب ، فتذوب قطرات الى ان يطوئها الفناء ...

لو رجعوا الى انفسهم لعلمو ان وقفهم تلك لامكان لها فى قاموس الزمان ولا تغير من برنامجها شيئا .

ايها اللغز الابدى . هل لنا ان نعرف ما تحمله بين طياتك ؟ لتهدا نفوسنا من حيرتها القاتلة ، ومن قنوطها الذى لايريم ؟...

ايتها القوة الجبارة الازلية ، هل لك ان تزيحي هذا القموض الذى يكتنقك ؟ وهل لك ان تحيدى عن الغاية التى تحملين اليها الانسانية ؟ وهل لك ان تفرى وجهتك فتتكبى بنا عن طريق الابدية ؟ وتمنحى لنا الاستقرار ولا نبقى غابرى سبيل

انك لن تستطيع ايها الزمان ، فانت مسير بقوة علوية ، تدفع بك دفعا الى مصيرك ايضا . وانت والانسان حقيقة واحدة تكون نهر الحياة الذى يجرى متدفقا جارفا ، ليصب فى الابدية ، حيث يتلاشى وينتهى ، كما تتلاشى وتنتهى المياه فى الصحراء ...

يقولون : العام الجديد ؟... وهل هناك جديد فى هذا الوجود ؟ يسمونك العام الجديد . اما انا فسيان عندي قديمك وجديديك . فانت وحدة لاتتجزأ وقوة رهبة تندفع بنا الى اعماق الابدية حيث تنتهى أسطورة الحياة .

مجالس النساء

سيداتى :

يقول المثل اهل مكة ادري بشعابها . ومن ادري باحوال النساء من النساء ؟ فاذا تناول حديثي اليوم مجالس النساء ، فانما هو حديث عن مجالس احضرها باستمرار وادعى اليها كل حين ، مما جعلنى مستوعبة لنواحيها ، عارفة بما يدور فيها ، محيطة بحقائقها وخفاياها .

فكان الاجبر بهذه المجالس ان تكون مثال المروءة ، ومعرضا للاخلاق الحسنة

ومظهرها لانفا بآداب المرأة المغربية ، هذه المرأة العريقة في الاحساب والانساب
الاصلية في الاخلاق والاداب ، المضروب بها المثل في المحافظة على تعاليم الدين
القيوم ، والتمسك بعادات حميدة ، وتقاليده عريقة ، زيادة على ان المرأة المغربية
اصبحت اليوم تقرب بسهم وافر في الحضارة القائمة ، اخذة في التثقيف
والتهذيب ..

لكن الامر بخلاف هذا في معظم مجالس النساء عندنا ، اذا تلفت الى
الماضي المجيد ، والى الحاضر المشرق ، ثم القيت نظرة فاحصة على احوال مجتمعاتنا
واستمعت الى الاحاديث التي تدور في محافلنا ، والى الموضوعات التي نملأ بها
مجالسنا ، فانك - ولاشك - تحكم علينا بضيق الافق ، ونضوب المادة الخلقية
وقصر النظر وتفاهة التفكير .

ليس في مجالسنا الاحاديث تافه ، لا طعم له ولا روثق ، لانضج في التفكير
ولاسمو في المقاصد - وانما هو كلام نرسله على عواهنه - لايتناول الا ايسر
المسائل ، ولايستغرق الوقت الا في القيل والقال ، والاكثر من السؤال عما
يحمد وما لا يحمد .

ولا اذكر ان المقام الاسمي في مجالسنا انما هو للقبية والنميمة ، ولايريد
ان اقول ان الاستهزاء بالغير هو اشهى المطعومات ، واطيب الطيبات كلما
اجتمعت واحدة باخرى .

فهل ينتظر بعد هذا ان تكون هناك رابطة ، وان تكون بيننا كلمة جامعة
وصلات ودية ، وغايات نبيلة ؟

قد اعذر اولئك النساء اللاتي تغلف بهن الركب ، وسجبت السنون
الخوالي على عقولهن ذيل الغفلة ، وغطيت افكارهن بعنكبوت الاوهام والظنون
السيئة ، ولكنني لااعذر فتيات اليوم ، بنات المدارس ، المتخرجات منهن
وحاملات الشهادات ، فهؤلاء لااعذر لهن في البقاء وتحت انقراض الماضي ، وفي
التخلق باخلاق الجاهلات القاصرات .

لاافهم كيف يسوغ لامرأة متعلمة تقرأ الصحف والمجلات ، وتتبع اخبار
النهضة النسوية في العالم ، اقول . لاافهم كيف يسوغ لها ان تملأ فراغها
وتقتل اوقاتها في المجالس بالكلام في فلانة . والاستهزاء بفلانة . واستنقاص
قريبتها وصوابها

فاذا كانت القبية والنميمة والاستهزاء اشياء مميقة فسي حق المرأة
المتخلفة ، فهي في حق المرأة المتعلمة اقبح واشنع ، واحق باللوم . سواء في
المجالس الخاصة ، او في المجالس العامة

رايت اجتماعاتنا على هذه الحالة . فرجعت بالأم يعصر مهجتي ، ويضني
فؤادي ، نعم ورب الكعبة ، رجعت وفي نفسي حشرات ولوعات على ماتمتصف به

حالتنا من سداجة وقصور . هذه الحالة التي اكل الدهر عليها وشرب .
لقد كدت أنكر نفسي وزماني . هل حقيقة نعيش في القرن العشرين عصر
السرعة ، والحضارة المدهشة . عصر التقدم في جميع الميادين .

أين هي هذه الآثار في مفرنا ؟ وهل يوجد بيننا قبس من ذلك الشعاع
الاعظم ؟ وهل هبت علينا ريح مباركة من ذلك العالم الحالم . ام هبت علينا
الزوابع والاعاصير فُرمت بنا في أعماق المحيط ؟

أبقي المرأة المغربية أثرا من الآثار في كل شيء ، حتى في تفكيرها وحديثها ؟ ام قدر
عليها ان تظل العقلية العميقة لا ينفذ إليها النور ؟ وهل من الواجب ان تقف
مكتوفات الأيدي أمام هذه القصور الشامل ؟

جاءت الكثرات وسيرتهن عن قرب . فكانت النتيجة ما ذكرت
ليست لنا عبرة في النساء الخالدات ، وفي نساء الشرق المعاصرات . لم
لانتفى أثرهن ونسير على نهجهن ؟

يحدثنا التاريخ ان النساء العربيات كى يتناشدن الاشعار ، ويتجاذبن
الافكار ، ويشاركن في الحياة العامة مما جعل عمر يقول : أصابت امرأة واخطأ
عمر

وهذه (هي زيادة) الادبية الذائعة الصيت (لامارتين) العرب كما وصفها
الادباء كان منزلها متتدى ادبيات جليلات .

وهؤلاء نساء مصر اللامعات ، يعقدن مجالس ثقافية على جانب كبير من
الاهمية ، يبحثن فيها مشاكلهن الخاصة ، ومشاكل مصر العامة . انهن يقمن
بدور هام في الحركة الجديدة ، يعقدن اجتماعات وجلسات يبحثن فيها وضعية
المرأة . ويتبادلن الافكار ، والآراء في شأنها . الشيء الذي ابرز نشاطهن
فعلن بذلك الاعجاب

فمتى نبدأ نحن هذه الاجتماعات السخيفة ؟ الا نستطيع ان نطهر
مجالسنا من هذه الجرائم السامة . فتتنفس في جو يسمو بالروحانيات ؟
الانستطيع ان نترك الماديات جانبا ؟

اعتقد أن عبء هذا يقع على الفتاة المثقفة وحدها لا غير . لنبدأ بانفسنا ،
لنكن القدوة الصالحة لغيرنا ، ليكن حديثنا اذا اجتمعنا حديثا ثقافيا ناضجا
نقصد به في نفس الوقت استندراج السيدات الى المشاركة في حديثنا ، وبذلك
نكتسب نصيرات ، نصل بهن الى اعداد امرأة مفكرة واسعة النظر سامية الآراء
ولست أريد هنا الحط من سيداتنا كلا . انما هي ظاهرة رايتها وقصور
شاهدته أردت للمغربية استكمالها .

لا نعتبن عن اخت لكن . واجهتهن بالحقيقة سافرة ، لا غبار عليها ولا حجاب

انى منكن واليكن ، وحياتى وقف على اصلاحكن بكل ما استطيع ، لا ابتغى وراء ذلك الا الوصول الى مستوى لائق بحفيدات الابطال • فلتنزع عنا ملاءة الخمول الطويل ، ولنغير هذه المجالس العتيقة ، ولننفخ فيها روحا جديدة تناسب القرن العشرين ، لنجد السير • فالقافلة سارت بعيدا ، هيا بنا لندركها ونعلق بها

وبعد فذلك هو الاستاذ الكبير ابراهيم الالفى الذى لم يزل الله ينعم عليه بنعمة اثر نعمة ، حتى قارن بدره المشرق بهذه الشمس المشعة ، فنطلب الله ان تتكون بينهما نجوم تلمع انوارها فى سماء عائلتهما ، لتتم عليهما جميع النعم • وما ذلك على الله ببعيد ، والكريم اذا بدا اتم •

الاستاذ الحسن بن احمد الالغى

نحو ١٣٥١ هـ = حـ

نسبه :

الحسن بن احمد بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد
ابن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد
انا الحسن السباق في كل حلبة تجارت الى الغايات افراسها الجرد
خلقت لكل المكرمات احوزها وحيدا وهل مثلي يكون له ند ؟
قد اشتهرت في كل حفل نجابتي (وما قلت الا بالذي علمت سعد)

هذا ما كان للمترجم فالاحسنا ، يوم كان ياخذ عنى المبادئ في (الغ)
قد قلت ذلك على لسانه كما كنت اقول على السنة اقرانه . بل هناك ديوان
خاص مما قلته في تلاميذى او عن سنتهم يسمى (الرميليات) نسبة الى
(الرميلة) من حومة (باب دكالة) حيث قضيت ما قضيت مع نشء غير قليلين
من ذلك الجيل ، اذا الناس ناس والزمان زمان

متعلـمـ

هو عين التعلم الذى سيدكر فى ترجمته اخيه عبد السلام الذى سيانى
بعده . لانهما لم يفترقا قط منذ نشأ معا . الى ان فرقت بينهما الشهادة
العالمية . فقد كان عبد السلام نجح فى السادسة من كلية ابن يوسف . ولم
ينجح المترجم . ثم اشتغلا معا فى المدارس الحديثة . الى ان تقدم عبدالسلام
الى (العالمية) فادركها ، فصار استاذا فى المعهد الروداني ، وبقي المترجم فى
هذه المدارس الى الان ، وقد صار استاذا رسميا فى (مراكش)

من آثاره

ان للمترجم اقداما وقلما وفكرا . وجراءة وتطلعا الى الظهور . فصار
يغوص مخاضات اقرانه . ويلقى المحاضرات امثالهم . وهذه احدى محاضراته
ومنها يظهر اثر قلمه وتفكيره

أثر الحرية فى التربية والتعليم

ان التربية القديمة التى اصبحت لاتساير تطورات العصر الحاضر

– عصر المساواة والديمقراطية – كانت تمتاز بالقسوة والضغط على الطفل . وكان المربون اذذاك لم يستطيعوا ان يفهموا الغاية المتوخاة من وراء التربية والتعليم . فضلا ان يصرفوا وقتا من اوقاتهم في التعرف الى مشاكل الطفل والتفكير في طرق علاجها . والمعاملة التي كان المربون القدماء يعاملون بها الاطفال ، سواء في المدارس او المنازل . كانت مستمدة من الظروف الاجتماعية والاحوال السياسية . التي كانت تحيط اذذاك بالمدرسة او بالمنزل . فهناك امراء وسلاطين واقطاعيون هذه الطبقة يخيل اليها ان الطبقة الفقيرة ما خلقت الا لتنفيذ مراعبها وشهواتها بدون ملاحظة او نقاش . زيادة على هذا ماكان عليه نظام العائلة بما كان يمتاز به الاب على افراد العائلة . فليس في البيت من تسول له نفسه معارضة رب الاسرة .

فهذه العوامل كلها – لاشك – لها اثر فعال وكبير في المدرسة . حيث نجد المربين لايعتنون بتربية الاطفال تربية صالحة . تستفيد من ورائها الامة والاسرة نتيجة ترجع عليهم بالنفع العميم . ولم يفكر هؤلاء المربون قط في اعطاء الطفل ولوقسطا ضئيلا من الحرية .

فلما تقلبت الاحوال واصبحت الشعوب تقاوم الطغيان – بفضل الوعي المقدس – وتسف الاقطاع والطغيان . وتقلب الاوضاع والانظمة في مختلف البلاد . كان من البديهي ان يكون لهذا الانقلاب اثر محسوس في جميع الميادين البشرية ، وبالاخص المدرسة . وفعلا قام المربون الكبار الذين كان لهم الفضل في قيادة شعوبهم الى شاطئ النجاة ينادون باتجاه جديد في التربية وطرقها يوافق روح العصر الجديد ويساير تطوراته ، وهو اعطاء الطفل قسطا من الحرية . مع احترام القوانين المدرسية المعقولة .

والواقع ان هؤلاء المربين لم ينادوا بوجوب اعطاء الحرية للطفل بمجرد ثورة على الانظمة البالية فحسب . وانما كانت مناداتهم بذلك نتيجة الابحاث التي اجروها في التربية ، ودراساتهم الطويلة لمشاكل الطفولة التي اباحت لهم ان يطلعوا على غرائز الاطفال ، والثغور على ما يمكن في نفوسهم من ميول ونزعات . فاهتموا بعد ذلك الى ان المدرسة بنيت لاجل الطفل لا الطفل هو الذي خلق للمدرسة . فنظروا لهذا يجب على المدرسة ان تبحث وتدرس ميول الطفل ونزعاته . لاالطفل هو الذي يجب عليه ان يخضع لوسائل تربوية عقيمة ، ولقوانين ماانزل الله بها من سلطان . ويجب على المدرسة ايضا ان تبحث عن كيفية معالجة جميع الاطفال – مع اختلاف ميولهم – الذين تحت كفالتها – معالجة تلائم كرامة الاطفال ككائن حي – حتى تهتدى بطريقة التدريج الى تقويم سلوكهم . والقضاء على دواعي الشر الكامنة في نفوسهم

ان اصحاب التربية الحديثة يدعمون اداءهم السالفة باسباب معقولة ،

فهم يقولون ان الناس ولدتهم امهاتهم احرارا ، فكيف تستعبدهم طائفة من بنى جنسهم ، تصدر الاوامر ، وتملى عليهم ارادتها فيقبلونها صاغرين . فأي حجة تستند عليها تلك الطائفة ؟ فتحملهم على الخضوع لوامرهما واجتناب نواهيها .

ان لكل فرد كرامة يجب ان تحترم ، ولهذا يجب على المعلمين ان يعطوا للطفل قسطا وافرا من الحرية في المدرسة ، في حدود النظام واللياقة . فلا ينبغي للمعلم ان يتعرض لحرية الطفل ويقتصبها منه . فيخيل له ان شخصيته معدومة وغير معترف بها . ومن نتائج الابحاث التي اهتدى اليها ان القهر يقتل في نفس الشخص روح الابتكار . وبما ان النظام الديمقراطي يفتح أبوابه لكل عامل مبتكر ويشجعه ويجعل افراد الشعب على حد سواء وفي منزلة واحدة ، حتى ينتفع من مجهودات الجميع في ميدان الخلق والابتكار فان من الضروري ان يعطى للاطفال قسط من الحرية يناسب المقام . واعطاء الحرية للطفل من الدواعي التي تحمل الطفل على الثقة بنفسه . والثقة بالنفس تحفز على الخلق والابتكار والعمل المنتج . وفي ذلك تقدم سريع للمجتمع

اما من الناحية الخلقية . فيمكننا ان نقول بان الحرية تتيح للطفل ابراز شخصيته ، وتقوية ارادته ، نظرا لما قد يحصل عليه من تجارب وخبرات في المدرسة ، وتلك التجارب هي التي وحدها تجعله يقدد المشاكل حق قدرها . وتجعله قادرا على تحسين سلوكه . والتخلق بالاخلاق الفاضلة حين يستنكف من تلقاء نفسه ان يقترب جريمة يلام عليها . وبهذه الطريقة يمكن للمعلم ان يظهر شخصية الطفل . لان الطفل اذا شب وهو يتلقى الاوامر من المعلم في ناحية ، ومن الاب في ناحية اخرى ، ولا يتحرك الا بايعاز . فسرعان ما تضمحل شخصيته وتعلم ويصبح عرضة لرياح الاغراض والاهواء والنزعات السيئة

وبديهى ان النظريات السابقة لا يمكن ان تكون لها قيمة في نظرنا الا اذا طبقت على اسهل الطرق . اما تطبيقها فقد شرع فيه في مدارس نموذجية كالتى انشأتها المربية الايطالية الدكتور (منتسورى) والتي ارادت ان تطبق فيها الدكتوراة مبدأ الحرية بمعناه الواسع الشامل ، لامن ناحية دون اخرى . وهكذا اقلت الدكتوراة النظام الذى يعرفه التلاميذ في المقاعد الثقيلة المثبتة في الارض . وجعلت مكانها مقاعد خفيفة ، يسهل على الطفل نقلها حيث يشاء ومتى شاء . وفعلت الدكتوراة هذه الطريقة لئلا يشعر الطفل باية سلطة تضغط عليه ، كما اعطيت للطفل حرية في الخروج والدخول دون ان يتعرض له احد ، ولم تخصص مادة للطفل في تلك المدرسة المثالية يتقيد بها دون اخرى . والمعلم ليس له اى تدخل في هذه المسائل . فهو واقف بمناخ

المارشـد ، ويلاحظ حركات الطفل واعماله • حتى يتربى في الطفل الاستطاعة على العمل المفيد • ويتمكن من استخدام حواسه •

ومن الناحية الخلقية بالمدرسة النموذجية يسمح للطفل ان يتعاطى كل ما يروقه في دائرة احترام اخوانه • وله الحرية التامة ان يعمل كل ماتسوله له نفسه • بشرط ان لا يسيء الى زملائه

وهذا النوع من الحرية يوجد في هذه المدارس المثالية ولا يمكن ان يطبق في مدارسنا لاسباب قاهرة • واذا كنا نرحب بمبدأ الحرية في المدرسة • فلا يسوغ لنا باى حال ان نطلق لاطفالنا الاعنة ، يفعلون كل ما تمل عليهم ميولهم • لان ذلك يسبب الفوضى وعدم الاستقرار • ولو اسست في بلادنا مدرسة نموذجية على هذا المنوال الذى انشأته المربية الإيطالية • لوجد الطفل فى حياته اضطرابات لان نظام الحياة ونظام البيت عندنا يخالفان الروح التى تسود تلك المدارس النموذجية •

فبينما يخرج الطفل الى وسط المجتمع ، فيجد نفسه امام قوانين لا يجوز له أن يتخطاها • وهذه القوانين يعرف تمام المعرفة انها ما وضعت المصلحة والمصلحة ابناء جلده • واذا كان يحس عندما يجد نفسه امام القانون بقليل من الضغط يقيد شيئاً من حريته فان ذلك سيتعوده عن قريب ، كما ان هنالك سلطة الابوين التى لا مجيد للطفل عندنا من الانقياد لها ، والامتثال لوامرها ولاسيما ونحن امة اسلامية • والاسلام - كما هو معلوم - يعزز جانب سلطة الابوين • ولا سبيل الى نقض هذه السلطة التى يؤازرها ديننا الحنيف •

فهذا يجعلنا نؤمن بان ليس من المصلحة فى شىء ، ان نطلق عنان الحرية عندنا للطفل حتى لا يخفض لاي نظام قار • فنحن حينما نطالب باعطاء الحرية للطفل انما نقصد بذلك اعطاء الحرية النسبية للطفل • اكثر من التى يتمتع بها فى الماضى واول من الحرية التى ترمى اليها الدكتوراة (منتسورى) فى مدارسها النموذجية المذكورة •

ونريد ايضا من الابوين ان يتيقنا ان الطفل هو كمثل سائر الكائنات الحية يجب ان يفهما ان له شخصية وكرامة • فيعاملانه معاملة تليق بكرامته وشخصيته ، ونريد من المعلم المربي ان يزيل على نفسه فكرة العقاب البدنى العقيم ويربى الطفل على استخدام مواهبه • ليتأتى له ان يخلق فى نفس الطفل روح التفكير السليم والابتكار ، وعلى هذا يجب على المعلم ان لا ياتى للطفل بدرس يقدمه له الا على شكل يروقه ويجفزه على النشاط والعمل المنتج • ونشاط الطفل هو الذى يهدى المعلم الى النفوذ الى مواطن نزاعه وميوله • فتعدها اذذاك بالتهذيب والاصلاح • لان مهمة المعلم مهمة تربوية لاتعليمية فقط •

ومن آثار الحرية الظاهرة في التعليم ، انها تجعل الطفل يحب العمل وتخلق فيه روح الابتكار ، والمتابعة على العمل ، والاعتماد على النفس . وتشجعه على المضي في العمل . وهذه مسألة مسلمة . اذاقارنا التعليم في مدارسنا العتيقة ، او الكتابيب القرآنية مع التعليم في مدارسنا الحديثة ومن هذه المقارنة يشعر الانسان الذي له خبرة كافية في التعليم والتربية بالفرق الجلي بين تلاميذ المدارس العتيقة . وبين تلاميذ المدارس الحديثة وهذا الفرق يتجلى واضحا في جميع مختلف نواحي الطبقتين الفكرية والعقلية والاخلاقية وغيرها . وهذا لايجحده الا من يحاول تفتية الشمس ومبدأ الحرية هو الذي يضمن لنا ان يشعر الطفل بالمسؤولية التي تنقل كاهله ، فيقوم سلوكه رعا لمصلحته الشخصية ومصلحة مواطنيه . وهذا مما يجعلنا نعتقد ان مبدأ الحرية . هو الذي يعينه على تقوية ارادته . بحيث يستطيع ان يسيطر على نزعاته وميوله . يتصرف فيها كيف شاء ومتى شاء . وهذا أيضا من الدواعي التي تجعل الطفل لاينقاد بدون وعي . ولا يخضع الا لتلك الارادة القوية ، وفي خضوعه لتلك الارادة تدريب على المكاره لان الحرية الصحيحة التي يقصد منها البناء لا التحطيم . هي ان لا يطلق الانسان لشهواته واغراضه الاعنة . ولا يمثل لما ترمى اليه غرائزه الشريرة ، ونزعاته المختلفة . واذا اردنا ان نفهم مبدأ الحرية هذا الفهم المعوج . نكون قد اولناها تاويلات مغرصة ، واستمعنا لغير ما وضعت له ، وبالتالي نكون قد أسانا فهم معنى الحرية السامى . فبهذا نصبح ننزلق الى المستوى البهيمى شيئا فشيئا ، من حيث لانشعر . ونصبح عبيدا لشهواتنا واغراضنا . تسيرنا الشهوات والاعراض . والذي يجب علينا ان نعتقد ونؤمن به . هو ان يعرف كل واحد منا معرفة تامة . ويدرك تمام الادراك بدون تقليد او انسياق . ان الحرية الصحيحة . هو ان نعبى طاقتنا ، ونوجهها بكل مافى استطاعتنا وعزيمتنا لاستيصال جذور الشر والفساد في نفوسنا . فلنستقبل تعبئة هذه الطاقة في تشجيع وتزكية ، بكل ما من شأنه ان يرفع من مستوانا الخلقي والمادى من الخصال الحميدة ، والطبايع الفاضلة . حتى يتيح لنا ان نخلق مجتمعا مثاليا لجيلنا الجديد ، تفرمه السعادة الصحية والكرامة السامية والله ولى التوفيق .

الاستاذ

عبد السلام بن احمد الالغى

نحو ١٣٥٢ هـ = حى

نسبه :

عبد السلام بن احمد بن على بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد

عبد السلام نجيب بين اقرانه فهو يحوز بجذ خصل ميدانه
فان يشم ويشاموا فى الندى يكن كالزهر يفتى من علياء اغصانه
عما قريب يرى ذا شهرة طفحت يوم يصول على جميع اقرانه

هذا احد الشباب السعديين النابغين وشيكا فى هذا الجيل الجديد .
وهو ابن اخى احمد الذى قرأت ترجمته فى (الفصل) الماضى . واخو الحسن
المذكور قبله . وقد غادره واخوته صفارا . فقام الله بكفالتهم فخر جواكما
سرى القارىء من امثال البارزين الان فى الميدان

متعلـم

وجدته لما نفيت الى الخ هو واخاه الحسن يقفزان امام والدهما . وقد
رزقهما بعد مازء بعض اولاد ذكورا واناثا . اخرين فكان لا يفارقهما بعدما استطاعا
ان يمشيا فكانا يحومان حواليه . فتقر بهما اعينه . وهو يعانى مرضه المتواصل
فكذلك تركهما يوم توفى . وقد كان ازارهما احوالهما الايفسانيين . ولم
يكذ يرجع حتى سقط على الفراش ثم لحق بربه بعد ايام . فلم يشعر الصبيان
بالصدمة . لانهما لم يستمتعا عقلهما بعد . فلم يدركا قدر من فقدها ، ولما
الم بهما من اليتيم . وقد كنت ملت بهما وابوهما يفسل ويجنز للعب معهما .
مخافة ان يتصل بهما من يشعرهما بما هما فيه . فهكذا بقيت معهما . وانا
متفرغ لهما . حتى اذا مر زمن قليل رآى لهما ابوهما الثانى اخونا سيدى
محمد ان يفتتحا التعلم . فاتى بالاستاذ سيدى عيسى بن صالح الاكمارى .
فندرجا عنده ماشاء الله نحو سنة . فلم ينشب ان ذهب لحال سبيله فلزمانى
اسابيع دوتهما على التهجي بكل سهولة . الى ان اتى بالاستاذ سيدى محمد
الترنيتى فقام بتعليمهما خير قيام . ثم صاروا ياخذان عنى بعض المبادئ
العربية . فلم تصل سنة ١٣٦١ هـ . حتى ختما القرآن . ثم اعادا التحتمات

مرة فمرة • حتى اتقنا حفظه على يد هذا الاستاذ المبارك ثم لما تيسر لي الانتقال الى مراكش اواخر ١٣٦٤هـ اتيت بهما الى مدرسة (تمانار) في حاجة عند الاستاذ ابن العم سيدى ابراهيم بن احمد • فهناك افتتحتا وتقدما اشواطاً في المبادئ • فاستتمتا متون الطور الابتدائي • ثم لما رجعت من الحجة ١٣٦٦هـ اتيت بهما الى مراكش فصرت ادرس معهما في طبقة امتازت بعد ذلك بالتحصيل فلم ينشبا ان اندغما في السنة الرابعة من الثانوى في الكلية اليوسفية • فحصلنا على الشهادة في تلك السنة ثم تقدما معا الى السنتين الخامسة والسادسة • وهما يتفوقان مع المتفوقين • وفي الرعيلى الاول من السابقين • ولكنهما حين تقدما الى شهادة السادسة نجح المترجم دون صنوه • ثم انخرط في النهائي ثم حدثت الازمة المغربية فانتقلت الى البيضاء • فكانا معى ماشاء الله متتبعين للدروس فيها على حسب ما تيسر • الى ان اعتقلت الى الصحراء • فقام المترجم فى الدار خير قيام • فكان يعلم ولدى سعيدا • ثم انخرط فى مدرسة كاستاذ • فكانت المراسلات بينى وبين اهلى تمر على يده وهو الذى يجيبنى عما اكتبه • وهكذا مثل دور الرجولة على صغره اذذاك • وهذه المراسلات محفوظة الى الان عندنا ثم لما وقع سراحي تمادى على استاذيته الى ان جاء الاستقلال فجاءت فرصة للحائزين للشهادة الثانوية وهو منهم • فتقدم للشهادة العالمية • فلاحظه السعد هو وكل من معه • فتعينوا فى (المعهد) الردانى اول ما افتتح • وهكذا أصبح عالما رسميا • واستاذاً ممتازا • ثم ظهر منه فى المعهد شغوف بمعلوماته واقدامه وحسن اخلاقه • وعزوفه عن الدنيا ، ثم تزوج ببنت عمه عبد الرحمن • فصار رب عائلة • فلم ينشأ ان ولد له ولد سماه (شكيبا) وما اختار هذا الاسم الا لانه اديب • وقد تخصص لدراسة الادب فى (المعهد) وناسف حين لم يتيسر لنا من اثاره ما تقدمه للقراء على عادتنا فى امثاله • على أنه لا يزال شاباً فريداً • فى وسعه ان شاء أن يظهر له اثارا تقرر بها العين • وينشر بها الصدر • وقد كان والده رحمه الله يقول فيه دائما مايقول ، مما يدل على هذا الشغوف قاله يحفظه ويفتح له باب المجد على مصراعيه لنرى فى كهولته ثم فى شيخوخته ماكان له مظهر شبيبته كفلق الصبح • فجدير بمن كانت له اسرة لاتذكر الا بالعلم والادب والدين والاخلاق ، ان يواخذ نفسه حتى يكون خير خلف لخير سلف فى العلم والادب والدين والاخلاق •

شيخنا

سيدى عبد الله بن ابراهيم ابن العم

١٥ - ٩ - ١٣٠٩ هـ = حى

نسبه :

عبد الله بن ابراهيم بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد ط
قرات فيما تقدم فى (الفصل الاول) ترجمة والده العم سيدى ابراهيم
وترجمة جده سيدى احمد بن محمد الرجل الصالح . ورايت ان والده تزوج
سنة ١٣٠٨ هـ وكانت التى تزوج بها كريمة سيدى مولود الشقراى الافرانى
وكان من اصحاب الشيخ سيدى سعيد العدوى . وفى داره وقع للشيخ الالفى
ما وقع . كما ذكرناه فى ترجمته حين تعرضنا للطور الذى تلاقى فيه مع شيخه
هذا . كان الشيخ الالفى ساح سياحة طويلة انتهت به الى افران وهو مستدير
الى (الخ) . وقد كان من بين الفقراء صنوه العم ابراهيم ، فخطب له تلك
السيدة . فعقد العقد فى الحين . فاتى بها الى الخ ، وفى السنة التالية ولد
صاحب الترجمة حفظه الله ، وقد ذكر لى ان سيدى سعيدا الثانى هو الذى
قيد يوم ولادته وعنه نقل

متعلـمـ

ابتداً فى مسجد القرية السليمانية عند سيدى محمد - فتحا - بن
محمد اوباكى التانكرتى ، ثم الى سيدى محمد الاكميرى ، ثم سيدى مولود
الصوابى ، قال ان على يده ختمته الاولى سنة ١٣١٧ هـ ثم سيدى محمد - فتحا -
السملالى . فاتم عليه ختمتين ، وهؤلاء كلهم فى ذلك المسجد . سمعت والده
يقول . ان الله قد هداه اذذاك فمعرفت له نبوة من المكتب ، ثم ضمه الشيخ
الوالد مع ولده سيدى محمد اخينا الاكبر . فارسلهما الى ساحل آيت بعمران
عند طالب هناك يسمى سيدى عمر فلم ينشب ان مات فجأة . ثم نقلنا
الى قرية (تالات ووشن) بايت برايم عند طالب يسمى سيدى الحسن لايزال
حيا الى الان ١٣٥٦ هـ فبقى هناك نحو سنة ، حتى جود غابة التجويد . فالتحق
بالمدرسة (الايفشانية) اواخر سنة ١٣٢٤ هـ عند الاستاذ سيدى العربى
الساموكنى ، فعلى يده افتتح المبادئ ، قال فكنت اتمشى تمشياً ويديا . ولذلك
انتقل سنة ١٣٢٥ هـ الى المدرسة (الالفية) عند الاستاذ التاجارمونتى فتخطى

خطوات في المتون الابتدائية وفي ١٣٢٦هـ التحق بالاستاذ شيخنا سيدي عبد الله بن محمد في (اداي) فهناك تمكن في المبادئ وخطا خطوات واسعة في الدور الثاني . فلم يلبث الا سنتين حتى التحق بالدور الثالث . وذلك بالهمة التي يدير بها استاذة اذذاك كل من عنده ، فنجب غاية النجابة ثم صاحبه الى المدرسة (الايقشانية) حيث لازمه ايضا اربع سنوات . وقد كنت معه هناك فكننا نراه مع سيدي البشير بن الطيب . وطبقتهما في السماوات العليا وكان ابن العم اذذاك يعين استاذنا في المبتدئين . فكنت ممن مر تحت يده اخذت عنه بعض اللامية لابن مالك . فافرغ الجهد في ان اتقنها فلزني لزة الالفين المشهورة ، فكان يستدعيني للاعادة عليه بين العشاءين . فكان ذلك بفضل الله ماجعل علم التصريف بارزا بين معلوماتي خصوصا ماذكر منه في اللامية فهو ارسخ العلوم العربية في ذهني رغم انني بعدما املتصت بعد ذلك من هذه اللزة فخلعت الرسن وطلقت الاجتهاد . واعرضت عن الاكباب نحو عشر سنوات قضيتها كلها في البطالة الا ماكان من كتب ادبية اتلوها ترويعا للنفس وتلذذا لاغير لم يزل علم التصريف عندي كما هو . فلما انتشع السحاب ورجع طور الندم . وقد نفخت فينا دروس الشيخ شعيب الدكالي رحمه الله روحا جديدة في سنة ١٣٤٢هـ رجعت الى هذه القواعد التي اخذتها في مبتدأى لاتفقدها وادم منها ما اندثر ، لعل اتمكن من وضعها اسسا متينة لما عزمت عليه من تشييد بناء عال علمي جديد فلاحياة الا للعلماء ، ولا علم بالقواعد ، ولا قواعد للعربية الا هذه التي ناخذها في طور الابتداء عن الاستاذ المترجم وامثاله ، فوجدتني بعد ان لمست كل جوانبي افرغ من قلب ام موسى ، حتى الحلود التي حفظناها . طارت كلها كما طار كل ما تشتمل عليه هذه المتون الا ماكان من علم التصريف وحده فهو الذي وجدته مصونا كما هو . وما ذلك الا بفضل جهود صاحب الترجمة حفظه الله وجزاه خيرا ، فكانت هي اول ما ذاكرت فيه بعض اخواني في سنة ١٣٤٢هـ في مسجد صغير يضاف لسيدي البغدادي في (الموقف) بتلك الحضرة المراكشية ، حياها الله وبيها . ثم لم ازل استرد ما في المتون بالذاكرة حتى امكن لي ان تكون في يدي هذه الصبابة القليلة التي يصلح بها قلبي . ويجول بها لساني في الدروس . فينتفع بها من يجلسون الي . وما استطردت هذا الا ليعلم التاريخ انني ان زعم زاعم ان لي حسنة في التصريف فاني لااعدو ان اكون من حسنات هذا الاستاذ المترجم فلا خير فيمن لايقر بالفضل لذويه .

اذا افادك انسان بفائدة من العلوم فادمن شكره ابدا
وقل فلان جزاه الله صالحة افادنيها وخل الكبير والحسد
وعهدى بصاحب الترجمة اذذاك هو وقرينه سيدي البشير بن الطيب
فرسا رهان ، وركبتا الراكب يتحاوران ويتناقشان عند مطالعة الانصبه او
معاودتها بين العشاءين ، على ما هي العادة . فلايكاد احدهما يسلم للاخر لان

كل واحد منهما فحل لا يقدر انه •

ثم بعد ان تفرقنا عن تلك المدرسة نحو اواسط سنة ١٣٣١ هـ ذهب فسي
رمضان السنة التالية الى المدرسة التانكرية عند الاستاذ سيدى الطاهر •
فحضر عنده في درس البخارى • فكان بذلك من اشياخه وقد سمعت بعد ذلك
ان بعض التالين للبخارى كان يتلو ، فوصل عبارة فيها اعجب بكدا ، فبناه
للمعلوم فردده المترجم ، فقال له انه هنا مبنى للمجهول ، فانكر عليه من حضر
فحين راجعوا وجدوا كلامه موافقا للحق ، وهكذا كان محققا للمسائل ومستحضرا
غاية الاستحضار • خلق اقتبسه من استاذة الذى به تخرج وهو شيخنا سيدى
عبد الله بن محمد • وفى سنة ١٣٣٣ هـ راجع ايضا مجلس استاذة هذا الذى
راجع ايضا المدرسة (اليفشانية) الى ان دخلت سنة ١٣٣٤ هـ

ودعه استاذة بكل رضا ، وقد تخرج وتعتقت راحته واستطاع ان يجول في
الميادين كيف شاء

مشارطاته

رأيت من ابن العم تحصيلًا تامًا • وتفوقا كثيرا على اقرانه وقد ساعده
الحظ حتى ادمن على الدراسة الى ان نال مايمكن ان ينال فى ذلك الوسط ، فلم
يبق الا ان يجرب حظه فى ميدان التدريس ، وان يلقي دلوه بين الدلاء ثم على
الله الكمال ، ولبعض الالفين :

فما على المرء سوى ان يعمل وان يمد دلوه بين الدلاء
وان يشابر وان لا يضجرا اما النجاح فهو من رب الورى

التحق باستاذة فى المدرسة (السعيدية) بالاختصاص ، ينظر مدرسة
او مانيسر • فلم يلبث ان اتصل بمدرسة (ميرغت) فبقى فيها سنتين ١٣٣٥ هـ
١٣٣٦ هـ ، ثم فارقها والتحق بالبلد فصادف ان شارب ايضا استاذة فسي
المدرسة (البومروانية) فاتصل به يعينه على بعض الدروس ، وفى سنة ١٣٣٧ هـ
كنت توجهت الى البلد لازور والدتى على عادتي فى حياتها كل عام فمررت
بصاحبنا الشيخ سعيد التيكزيرينى العاخي الذى كان بعد ذلك قائد حاحة
الكبير • فذاكرني فى استاذ لمدرسة (ايت امر) فنفضت ذلك لشيخنا سيدى
سعيد الثانى ، ففاتحته فى ذلك عن اذنه فتوجه من الغ الى تلك القبيلة • ولكن
استاذًا بتلك المدرسة لا يزال فيها • فشارط فى مسجد سيدى على بن محمد
- فتحا - بايت خميس ريشما تخلوالمدرسة • وفى سنة ١٣٣٩ هـ اتصل بمدرسة
سيدى عبد الرحمن ، وكذلك تسمى ، فبقى فيها سنتين وهو رافع لراية
التدريس • وقد اقبل عليه الطلبة ، وعنده الاخوان سيدى عبد الله وسيدى
عبد الحميد وءاخرين ياخلون عنه • وهو مجد • ثم فى سنة ١٣٤١ هـ زاروالده

تلك الجهة ، فامر به بالانتقال الى البلد . فكان ذلك هو السبب ان انطفات منه جذوة مستتيرة من الاجتهاد في التدريس ، ولم يساعف سيدي سعيد الذي اشار عليه ان لا يفارق محله . ولكن اختار اشارة والده الذي كان سافر الى سيدي سعيد ، فالح عليه ان يساعفه في ذلك ، فلم يجد مناصا للمساعدة فشارط في مدرسة (اداي) تسع سنين . وقد انعدمت منه تلك الهمة . وقد وافق ذلك سنوات ١٣٤٥هـ التي فترت فيها همم الطلبة فخلت المدارس وطويت الكتب وجفت الاقلام والى الله المشتكى

ثم لازم البلد سنة او سنتين الى عام ١٣٥٢ فشارط في المدرسة (الالفية) تحت يد استاذها سيدي المدني ، وفي سنة ١٣٥٣هـ رجع الى حاحة فشارط في مدرسة سيدي (حسين وحسين) بقببية اداكيلول سنة واحدة . وقد برقت منه ثانيا بارقة من التدريس . ولكن لم تبطى . فانطفات بسرعة ، وفي سنة ١٣٥٥هـ شارط في مدرسة (ايمور) المبنية علي مشهد جدنا سيدي عبد الله ابن سعيد ، فكان عنده بعض فتية يتعاطون . ولكن الهمم بكل أسف لاتزداد الا انحطاطا ورسوم العلم والدراسة في عفاء مستمر

ان دام هذا ولم تحدث له غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود ثم انه اب نانيا الى (اداي) الذي تزوج فيه زوجة ثانية . وبني فيه دارا اخرى واستطاب سكنه فاتخذ ذلك موطنه ، وقد الف سكانه والفوه . وقد يشارط في مدرستهم في بعض السنين ، وفي حين كان يتولى النظر في الرسوم رسميا في مركز (تاغاجيجت) في زمن الاحتلال

الاخذون عليه

لم اعرف اليوم ١٣٥٧هـ في الغ من لهم الشفوف العالي في الافادة ولا من كانوا اليق الناس بها من اربعة . شيخنا سيدي عبد الله بن محمد . وسيدي المدني ، وسيدي الطاهر صنوه وصاحب الترجمة ، ولكنهم مع ذلك نراهم في قبوع وانزواء لامور يتوهمونها . والعلم يموت . ومظاهر العلم تضمحل فلا حول ولا قوة الا بالله ، ولكن ماذا عسى ان يعملوا لو ارادوا . والطلبة قد انعدموا والسؤال عن العلم ومساائله منقطع بهذا الاحتلال البغيض حتى ان من يبحث ليعد ممن اتى شيئا فريا ، ولبعض الافيين من قصيدة :
قواكب من لوعة مستطيرة احس بها بين الحشا تتحرق
على ما عزا العرفان في سوس انه كفلك بامواج الغططم يفرق
رايت ان صاحب الترجمة قد عانى التعليم ، فلا بد اخذ ان تجد بعض اناس عليهم فضله . سواء اشادوا به كما اشيدنا ، او غمطوا حقه وما كثر القامطين لحقوق الاساتذة من التلاميذ في هذا العصر ، فلنذكر من نستحضر أنهم اخذوا

عنه او اخبروا عن انفسهم بذلك كسيدى الطاهر بن على الذى اخبرنى انه من
الاخذين عنه .

- ١) محمد المختار جامع هذا الكتاب
- ٢) سيدى الطاهر بن على الالفى
- ٣) الاخ سيدى عبد الله
- ٤) سيدى عبلا بن الحسين البعمرانى القاضى (ذكر مع اهله فى القسم الرابع)

- ٥) سيدى محمد بن احمد السليماني الالفى
- ٦) سيدى محمد بن محمد التانكرتى الثانى
- ٧) سيدى محمد بن مبارك البعمرانى
- ٨) سيدى الحسن بن صالح التانكرتى
- ٩) سيدى محمدا بن شيخنا عبد الله
- ١٠) سيدى احمد البناءى الايفشانى يذكر فى (القسم الثانى)
- ١١) سيدى الحسن بن المحفوظ الساموكنى البعمرانى
- ١٢) سيدى محمد بن ابراهيم الاركانى الحاحى
- ١٣) سيدى عبد السلام بن القضيبي الحاحى التاغماوى
- ١٤) سيدى سعيد الحلمى التاغماوى الحاحى
- ١٥) سيدى الحسين بن الفاضل الحاحى

فهؤلاء من وفقنا عليهم . ولابد ان يكون هناك آخرون لم نهتد لمعرفتهم

أخلاقه

ان فىنا بعض الالفين خصوصا آل محمد بن سعيد بعض حزونة من
الاخلاق . ولكنها لاتصدر عن نفسية سوداء ولا عن احتقار للناس . بل ذلك
طبع وغريزة فىنا الا من حفظه الله وقليل ما هم . وكثيرا ماارى من اتسعت
اخلاقهم ودمت شمائلهم كاستاذنا سيدى سعيد التانانى فاتمنى لو اوتيت
انا وبعض اهلينا من ذلك . ولكن من قسم الارزاق . هو الذى قسم الاخلاق .
وكان سعيد بن المسيب بن حزن احد الفقهاء السبعة يحكى ان جده حزنا قال
له النبي صلى الله عليه وسلم حين اسلم : اتريد ان ابدل اسمك بسهل . فقال
له لا بقى باسم سمانى به والداى بدىلا . قال سعيد : ولا تزال فىنا تلك الحزونة
موروثة الى الان ، وهكذا ينصف الرجال . جعلنا الله من اولئك الرجال
وشيخنا صاحب الترجمة ممن له من هذا الخلق الذى منى وفى غيرى . ولكننا
ماذا نصنع . ولو خيرنا لاخترنا . على انا نعلن ثانيا ان ما صدر منا لا يصدر
الا عن طوية حسنة . فرحم الله امرء اعذرنا فيما كان فىنا خلقا جبليا وغريزة

متأصلة ، فلو قدرنا ان نميطه لامطناه في الحين . ولكن ذلك فوق قوانا ، والله يهدب اخلاقنا جميعا . على ان هذا في المترجم وفينا جميعا لا يلازمنا دائما ، وانما هو كلمحة فيغيب

مدارك

جالست انا كثيرين في السنة الماضية من علمائنا ، ولكن استفاداتي انما كانت من ثلاثة منهم واعظمهم في ذلك شيخنا سيدى عبد الله بن محمد . وقد ذكرنا في هذا الكتاب في ترجمته بعض ما استفدناه منه . وان كان اكثره مذكورا في غير هذا الكتاب . ثم الاديب سيدى الطاهر بن علي . ثم صاحب الترجمة الذي افادني فوائد كثيرة لن انسها له . بعضها لغوية ارشدني اليها بعد ما كنت فيها على غلط ، وبعضها تاريخية مما يتعلق ببعض نواحي سوس او يتعلق بالذين اخذوا من المدرسة (الالفية) . وكان ابن ابيه في الاستحضار والنقد . لا يغمض عن زلة . ولا يعرف الا الاشادة بالحق . جلس الى يومنا . فانشدته ابياتا ذكرت فيها العشايى والابكار . فقال هل قصدك الابكار جمع بكرة فقلت له نعم فان ذلك مذكور في القرآن . فتوقف مليا . ثم قال ان الذى ذكر في القرآن الابكار بالكسر لا الابكار بالفتح الا في جمع بكر في اوصاف النساء . فتلا قول الله تعالى (واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار) فرجعت انا في الحين الى قوله . ثم راجعت الكلمة فوجدت ان الابكار بالكسر اسم للبكرة لا الجمع . وهكذا يفيد في كل جلسة جلس الى فيها . وما كنت اعنى بتقييد فوائده اذ ذاك ، والا لوصلت عشرات في مختلف الفنون . واما فوائده عن اخذوا عن المدرسة (الالفية) فمنه استقيت اسما وتراجم كثيرين . ضلوا عن والده الذى هو ما هو . فقد قيدنا ذلك في محله في كتاب (من افواه الرجال) وسنقتبس منه عند ذكرنا لهؤلاء ان شاء الله . وهو مستحضر لمسائل العربية كلها . وللفرانض وضبط اللغويات . فهذه العلوم الثلاثة . اتقنها اتقاننا . مع مشاركة حسنة في الفقهيات . ولو كان مولعا بالادب والمطالعة . كنسبها الخ لكان منه رجل آخر ، اعلى وانفذ ، ولكن مداركه قلما تعدو هذه العلوم التى له فيها التفوق التام ، وله المام بالحديث والتفسير مما مربيه في دروسه التى حضرها ، فهذه مدارك استاذنا حفظه الله ونفع بعلمه

آثار

شاهدت العلوم التى تمكن منها صاحب الترجمة غاية التمكن ، وهى نحوية ولغوية وفرضية وفقهية . وان افاداته ومناظراته ومجالاته وتنقيباته على هذه العلوم تلور ، ومنها تتجل المعية ، ورقى فكره ، وسمعت من وراء

ذلك انه لا يهتم كثيرا بالادب وما يتبعه من المطالعات في مختلف كتبه التاريخية . وامثالها من الحوادث التي تدور حول الرجال في مختلف الدهور فقد سمعته يقول انه غير معنى من قديم بذلك . لانه اعطى همته للعلوم المجدية النافعة الرابحة ، وقد صدق في ذلك فانها شغله الشاغل . ولذلك حصل فيها غاية التحصيل . لذلك لانجد له من الاثار الادبية كثيرا كما نجده للالفين . وليس معنى ذلك انه لا يعرف الادب . ولا انه يغمط حقه . بل قصده فيما قاله ان يخبر بالواقع ، والافله في الادب ايضا ما يشارك فيه مشاركة ما . فقد راج في السنة الماضية مع ادبائنا الالفين . في قصائد جاراهم فيها في الميدان . ثم لم يسبقوه ، وتوجد في (الالفيات) وكذلك وجدت له بعض اثار قديمة ، نكتفي منها بواحد نسوقه كدليل ناصع على اننا صادقون في قولنا ان له ايضا في طرق الادباء مسيرا لا ينكر

زار الاديب سيدى محمد بن على المدرسة (الايشسانية) وهو اذذاك مجاور في المدرسة (البومروانية) فرحب به من في تلك المدرسة على عادتهم في امثال تلك المواقف فخطبهم بقوله

الى ان ارى مفناكم جدوة حبرى
فرؤيتكم لى منتهى القصد والسرا
فكنتم شموس العلم تلعو على الشعرى
فانتم نفاة الحزن عنى والضرا
سوى دعوة ترقى لمرتبة غرا
يتابعه عنكم ومنكم له البشرى

اتيت وبنى من شوقكم جلة الوردى
وجبت القفاد راكبا متن شوقكم
صرمت حبال العجز واللهو والكبرى
احبة قلبى ما رحمتهم متيما
امولاي عبد الله ما القصد منكم
عليكم سلام الله من عبدكم غدا

فاجابه سيدى صالح بن احمد

خدمته العلا بحال شهى
جريه قد غدا كسيل قوى
سناك امرا من الاله العلى

مرحبا باخ وفى على
كم انا كاحل لعينى بدمع
طار همى والحزن ساعة لاقى

وقال سيدى احمد بن مسعود:

ماله فى الوردى انيس سواكا
زدت فيه السرور حين اراكا
بيننا حين جيتنا ببهاكا
فقت كل الوردى بمجد علاكا
من شكور ماجانى من ثداكا

مرحبا بك اهل ودى فقلبي
مرحبا مرحبا بيوم سرور
زدت افق السماك منك ضياء
ياسليل الكرام انت الذى قد
فعليك السلام ياخير خال

وقال صاحب الترجمة :

انت من اذهب الكروب عن القلـ سب وحارت فى وصفه الالفام

صنونا ذو العلوم والمجد والفضـ
 قد اتانا منه نظام بليغ
 سل فهو الكريم وهو الهمام
 يبهـر المنشدين ذاك النظام
 ما سواه هو الخيالات حقا
 ومرادى هو الدعا والسلام

والمقصود بهذه الخطابات ان تكون نموذجا لما يتقهم المتادبون فى الخ فى
 مبادئ تعاطيهم للنظم ، والمؤرخ لا يفرط فى اى شىء

هذا هو شيخنا سيدى عبد الله بن ابراهيم الذى كان والدى يقدمه دائما
 للمعالى وكثيرا ما أسمعه يقول لبعض اخوانى تحريضا له . ان عبد الله
 ابن عمك ان لم تجتهد سيكون أفضل منك وقد كان يعينه بكتب متى رجع
 من الحمراء وبامور اخرى كعادته مع كل من يقرأ . وقد حكى لى صاحب
 الترجمة ان اشيوخ نزل مرة من عند الاستاذ على بن عبد الله . فصادفه هو
 وقرينه سيدى البشير فى مستندار البير التى ازاء المسجد السلیمانى . قال وكان
 سيدى البشير وضع على راسه عمامة تائق فى وضعها ، وجعلها عمة (متوكية)
 فمر بنا الشيخ ونحن لم نشعر به ، فلمح العمامة فلما جالس الاستاذ سيدى
 عليا وءاخرين قال لهم اننى رايت عبد الله بن ابراهيم بعمة حسنة . قد
 عرف كيف يضعها على هامته فوصلنا خبر ذلك فاستحيينا . فكان ذلك
 سبب نزعنا للعمائم اذذاك متى كنا فى البلد ، لئلا تقع فى مخجل ءاخر امام
 أمثال الشيخ . وقد كان اقترن بابنة عمنا محمد . فولد معها اولادا ذكورا
 وانا . واسمه زينب من فضليات النساء توفيت شبه فجأة فى بيتها ولم
 يحضرها احد نحو ١٣٦٧هـ

أخبار عنه أخيرا

كان كما قلنا يشارط فى (اداي) بعد ما غادر (ايامور) فيتولى احيانا
 فيها ما تولى من الحضور فى المحكمة الرسمية فى (تاغيجت) كفقيه لابد من
 حضوره لازم ذلك سنين كثيرة . وبعد ١٣٧٠هـ غادر (اداي) . ولم يطل
 به الزمان ان التحق ثانيا بجاحة فشارط فى مدرسة (تمانار) بعد الفقيه
 سيدى احمد الوفقاوى ، ثم رجع الى (اداي) وبعد الاستقلال تولى العدالة هناك .

وكان أحد العمدة الذين تعتمد عليهم المحكمة ، وقد كان اولى الناس بالقضاء
 هناك لو كانت الامور تجرى مجرى الاستحقاق ، وعلى هذا الحال لا يزال الى
 الان رجب ١٣٨٠هـ . وربما ناب عن القضاة ولكنه ليس بنائب رسمى ، وفى
 (الافيات) ماجرى بينى وبينه من القوافى

هذا وللمترجم ابن اخ يسمى محمد بن احمد احد نجباء الخ الدين ظهوروا
 فى ميدان المعارف من النشء الالفى ، وقد اهل هلاله ، وذلك مما يدل على انه

سيصير عن قريب - ان استتم - بدرا كاملا - وله الان نحو ٢٨ سنة .
افتتح القراءان عند الاستاذ سيدى محمد السملالى الملقب وزكن فى
مسجد انقرية السليمانية حتى وصل حزب (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
الحكيم ما خلقنا السموات والارض) ثم الاستاذ سيدى محمد البولخيرى
الايقشانى - وهو لا يزال حيا الان وكذلك المذكور قبله - ولديه ختم الختمة
الاولى . ثم رجع السملالى المتقدم الى المسجد ، فاختم عليه ثلاث ختمات . فهذان
أساتيده فى القراءان

وأما المعارف فقد افتتح فى المدرسة (الشيشاوية) من قبيلة (ايتبكو)
فى هشتوكه ، عند ابن عمته العلامة سيدى محمد بن احمد المتقدم الذكر .
فلازمه حتى اخذ عنه الجرومية والجمال والزواوى واللامية والالفية مرتين
وابن عاشر والرسالة القروانية والتحفة والرسومكية فى الفرائض .
ومنظومة الحساب للسملالى ونصف مختصر خليل الاول . والمقامات
الحريرية والامية العجم والهمزية والبردة ونور اليقين فى السيرة .
والبخارى البعض منه . وبعض القصائد الادبية للمعرى والمتنبى والصفى
الحلى وغيرهم ، لازمه سنوات حتى شدا وظهرت نجابته . ثم لازم عمه
الاستاذ الكبير سيدى عبد الله بن ابراهيم . فى مدرسة بالشيظامة فى
الكريمات . فاخذ عنه فى شهور من الالفية ومن المختصر . والرسالة القروانية
ثم بعد اربعة شهور هناك انتقل معه الى مدرسة (افرض اوطاه) بحاجة .
فيستتم عنده ما كان يأخذه قبل ، وزاد الفرائض والامية ابن الوردى ، مكث
معه هناك سنة . ثم الى مدرسة (تمانار) . فياخذ عنه من الالفية والمقامات
والمختصر والسلم . والهمزية والبردة ، وبعد عام ونصف فى (تمانار) فارقه
ثم ارسله استاذاه وعمه هذا الى زاوية اخينا سيدى الحاج عبلا ليعلم
ولديه جعفرًا وحزمة ، فلازمهما اربعة عشر شهرا . كان فيها مثالا للاستاذ
الحازم النزيه .

ثم وفد على فى الرباط . وهو متحفز ان يستتم ليتمكن . فاختر له ان
يرجع الى سوس ليستتم معلوماته حتى تكون كمعلومات الالفين التى لاتعرف
التهدج ولا التلعثم ولعل الله يوفقه لما اختير له ليكون عالما الغيا كبيرا
آخر . كتبت هذا فى المحرم ١٣٧٧ هـ . ثم انه التحق بالاستاذ سيدى البشير
فى مدرسة (تمانار) بحاجة حيث بقى الى شعبان ، ثم عين من كتاب محكمة
القضاء الشرعى فى مركز (تاركانت) اعانه الله . ثم فى مركز (ايت عبلا)
حيث هو الان ١٣٨٠ هـ

ولهذا الشاب اخلاق عجيبة لطيفة . كانه ليس منا ءال محمد بن سعيد
وفقه الله واعانه . ومن اكرمه الله بالاخلاق فقد اكرمه باعظم كنز (لن
تسعوا الناس باموالكم ففسعوهم باخلاقكم) حديث شريف

سيدي محمد بن احمد الصالحى

١٣١٣ هـ = ١٧ - ٤ - ١٣٧٩ هـ

نسبه :

محمد بن احمد بن الحاج صالح بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد
ابن احمد بن عبد الله بن سعيد

هذا أحد علماء السعديين البارزين من بين جيله . وله ولاخيه ابراهيم
الأتى مكانة مكيّة في المعالي . واهه رقية بنت مبارك بن احمد بن محمد بن
سليمان بن محمد بن احمد بن سعيد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد
وهو سعيدي من أبويه معا . وجده احمد بن محمد بن سعيد هو المقبور في
بويت من مقبرة الشيخ سيدي محمد - فتحا - بن ابراهيم في تامانارت
ومما يذكر من حزمه أنه أقام أربعة اعراس في يوم واحد . فقد زوج بنتين
وزوج ولدا له . وتزوج هو بنفسه . وقد ذكرناه في ترجمة سيدي الحسين
ابن احمد بن الحاج صالح في (الفصل الاول) من القسم الاول . والحسين
هذا هو أخو المترجم .

متلقا للقرآن

أخذ القرآن أولا عن الاستاذ سيدي مولود الصوابي . وهو من آل
سيدي بلعيد الصوابي المتجرد ، وكان من اصحاب الشيخ الالفي ، ولم يتوف
الابعد ١٣٥٦ هـ وعن الاستاذ محمد - فتحا - السملالي . وهو اذذاك شيخ مسن
قال المترجم كان رجلا مباركا يفتح على من يمر بين يديه . فلم انس كلمة مما
أخذته عنه في الختمة الاولى ولم ينشب ان توفي نحو ١٣٣٠ هـ لازمه سنة ونصفا
وعن الاستاذ سيدي محمد بن علي الاكمرى الساموكنى . وهو رجل طوال نفى
تقى . ويعمر الى نحو ١٣٤٠ هـ وهو الذي جمع عليه القراءان فقد ختم عليه ثلاث
ختمات . وعن الاستاذ علي بن المدنى التاغيجتى . واصله من ايشت . اخذ
عنه الختمة الرابعة . وقد طال عمره الى ما بعد ١٣٥٦ هـ وقد كان المترجم يأخذ
في مسجد القرية ولم يتجاوز . ويحكى انه كان اذذاك يلبس دراعة صوف،
وكثيرا ما ينمق ما فوق الصدر منها بخياطة الخيوط البيضاء . وذلك اذذاك

علامة على اتساع ذات اليد في الاسرة . قال واندكر ان محلنا في المكتب يسيل بالهوام والقمل فكثيرا ماتنزع عني جدتي قميصي لتزيل عنه ماعلق به من ذلك . ثم صار يتعجب كيف ينجون اذذاك من عدوى الجرائم التي يرى الناس اليوم بعدما تحضروا ، يتوقنها كثيرا خوف الهلاك بها . ثم ذكر ماكان يقاسيه هو والتلاميذ من المدررين من التعذيب بسبب وبلا سبب . ووالدوهم يرضون بكل ذلك رجاء جمع القراء ان الكريم

في مناغاة العلوم

قال افتتحننا في المدرسة (الالفية) اواسط ١٣٢٨ هـ وكان معي يوم افتتحننا الجرومية سيدى المحفوظ بن الهاشم الايفشاني . وسيدى الحسين بن ابراهيم بن عبدالله بن صالح الالفى ، وسيدى محمد بن الحاج احمد اليزيدى وابن عمه الاعلى سيدى محمد بن احمد الواعظ . وسيدى محمد بن بلقاسم الاستاذ التاجارمونتى . وسيدى احمد بن محمد الاهريى التاجارمونتى . فى طائفة يبلغ افرادها اثني عشر ، ولكن لم يستفد منهم الا هؤلاء (وهم مترجمون كلهم فى امكنتهم من هذا الكتاب)

قال وقد بلغنا (باب الاستثناء) فى الجرومية يوم توفى الشيخ الالفى ٢٨ ذى الحجة ١٣٢٨ هـ وكان الاستاذ سيدى بلقاسم نفسه هو الذى يتولى تعليمنا لانه يحافظ على ولده . وكان الذى يعيد لنا الدروس هو الاستاذ سيدى احمد بن محمد بن بلقاسم اليزيدى . ولم نزل على ذلك فى كل متون المبادئ . وكنا لانفسل لوحة الحفظ فى كل صباح حتى نعرضها على سيدى احمد اليزيدى ، واندكر اننى كنت احفظ الهمزية ، وفى رأس اللوحة هذا البيت

اصبحت شولا عجافا وامست ما بها شائل ولا عجفاء

فدخلت على سيدى احمد اليزيدى فى بيته صباحا لاعرض عليه اللوحة قبل ان اغسلها . فوجدته يطبخ الحرية فى اناء فوق المجرم ويحركها بالمفرقة . فحين سمع البيت تطير من معناه . فنهرنى فطردنى . فقلت له هل اغسل لوحتى فقال بقلق اغسلها وابتعد عني . وكان الذى يعرب لنا الحزب على العادة بين العشاءين هو استاذنا سيدى بلقاسم نفسه . وقد ذكر عن سيدى بلقاسم من الصبر على اللواء العجب العجاب . قال كثيرا ماتانى اليه خادم المدرسة بكسكسو فى صحفة عود . ولم يستتم الكسكسو النضج بعد . وقد تراكم عليه ماتيسر من الخضر . لفنا او اوراقه او بصلا ، فلا يزيد على ان يتناول شيئا قليلا من اناء السمن الذى ترسله اليه زوجه من داره فيدهن به الخضرة فيتناول من ذلك قليلا ، ثم يخرج الباقي الى الطلبة .

فترى ما اكل منه قليلا جدا . وقد كان من بين الطلبة من لهم اتساع في الزاد فيستدعى الاستاذ فينة بعد فينة الى طعام يستطيه له . كسيدى احمد اليزيدى وابن عمه محمد بن عابد (الكبير) اليزيدى وسيدى محمد ابن الحاج الحسين بوكارع البعمراني ، وسيدى سعيد العنتري البليد ، وسيدى محمد ابن الاعسرى التحلى ، ومحمد بن ابلوش واخيه عمر . وسيدى ابراهيم القاسمى البعقيل . ومحمد بن الحسين الكرامى المجاطى ، وهذا حال الاستاذ المتقشف :لزاهد رحمه الله .

قال فبقيت هناك اتدرج في الفنون . وقد صاحبت سيدى علي بن صالح الاوفقيرى فاتعاون معه على المراجعة . فبقيت هناك الى ان وقع ماوقع بين الفقيه سيدى علي بن عبد الله وجيرانه ، بعدما قتل ولده احمد . وقد كان والدى من المناوئين للفقيه فاحسست بان موقفى حرج ، فاردت ان اغادر المدرسة . وقد قلت بيدى لاييد عمرو ، فاستاذنت الاستاذ سيدى بلقاسم فقال بل أمكث حتى نعلم هل المدرسة لله او للوجهيات ؟ ثم طردنى الفقيه رحمه الله ، وقد فصل كيفية ذلك تفصيلا . كان والدى هو الذى امرنى ان أستاذن سيدى بلقاسم لما هممت ان انتقل من المدرسة . فاذا به امرنى بملازمتها حتى يظهر ما يظهر . فبينما انا احفظ لوحتى في سطح المدرسة يوما اذا بالفقيه جاء الى المدرسة فنادانى فقال ما تصنع الان ؟ فقلت له احفظ لوحتى . فقال اجمع ثيابك من المدرسة . فان اباك يوقد الفرن . وانت تجمع له الحطب يعنى انى اعينه بالمساورة فما زدت على ان انشدته .

لاتاخذنى باقوال الوشاة فلم اذنب وان كثرت في الاقاويل فاهويت لاقبل يده . فذهب عنى وتركنى معرضا ، فاتيت ببغلتنا ، فحملت متاعى . فذهبت بكتب كنت استعرتها من كتب زاوية الشيخ الالفى كان يعطيها لى سيدى سعيد التنانى . كما كان يعيننى ببعض دراهم فينة بعد فينة ثم قال لى لاتاخر عن متابعة دراستك . فاذهب الى الاخصاص عند سيدى عبد الله ابن محمد . فقلت له اننى سازور شيخى سيدى بلقاسم لاشاورة ، وكذلك فعلت . فقال لى الان نودع كلنا المدرسة . فكان ذلك اخر عهده ايضاها . وهذا الموقف من الفقيه ينبغى ان يحمل محامل حسنة . ربما يكون مقصوده قطع دابر الوشاة الذين يتقولون فى المترجم انه يعين اياه . فاراد ان يفصم العروة لئلا يجدوا ما يقولون بعد . وقد كان رحمه الله فى مثل ذلك ذامقا صد حسنة .

فى مدرسة سيدى علي بن سعيد

التحق المترجم بهذه المدرسة حيث بقى سنة تامة . فاخذ من هناك اواخر المختصر . كما اخذ عنه النحو واللغة وغيرها . وقد كان الطلبة ازيد

من ستين . وقد قام الاخصاصيون بالطلبة خيري قام قال : كنا كثيرا ما نشاهد القصاص
التي يوتى بها الينا تطفح بالادام . فمتى رفع احدنا لقمة تقطر باركان . وهمة
سيدى عبدالله مشهورة فى التعليم .

فى المدرسة الايفشانية

لم يبطئ سيدى بلقاسم فى داره بعد ما فارق المدرسة (الالفية)
فشارط فى (الايفشانية) فالتحق به تلميذه هذا هو واخوه ابراهيم والحسين
وابن عمه سيدى بلقاسم بن محمد بن بلقاسم . فصار يهتم بهم تهذيبا وتعلما
حتى نجبوا على يديه . وقد كان هو الذى يزاول شئون الاستاذ سيدى بلقاسم
وقد جعله امينه فى كل شئ واتخذة نجيح . وحكى انه ذهب اليه ليتلقن
منه الورد التيجانى ليذكره معه . فقال له وردك انت هو الاشتغال باخوتك
هؤلاء ، فقلت له . ولماذا فعلت ذلك بفلان وفلان . فكان جوابه ان اولئك
لاغرض لهم فى القراءة ثم صار يذكر من احوال سيدى بلقاسم الباطنية
من التاله ، وتحرى الحق والاستقامة ، ما يقضى به الانسان العجب . ان عرف
بيئة الطلبة اذذاك . وقد سألته عما قاله حين ضرب الطلبة سيدى محمدا
اولموش فى المدرسة (الالفية) فقال اننى كنت حاضرا وقد اطلع الاستاذ
على ان المقروب يستحق اكثر من الضرب . ولذلك اغضى عن ضربه . مع انه
لايفضى عن الظلم . ثم ذكر من ذلك ما لاينبغى ان يسطر

فى المدرسة الادوزية

قال المترجم كنا نريد ان نقرأ البيان فى (التلخيص) فلم تجد شراحا
فارسلنا الاستاذ حتى اتينا ببعضها من عند انسان ، وبعد ماقرأنا فى ذلك
دروسا قال لى يوما بينى وبينه . يافلان اننى اريد ان ارسلك الى ادوز لتأخذ
من هناك الاصول والبيان (من جمع الجوامع) و (التلخيص) فاننا لانكذب على
الله . فليس عندنا يد فى ذلك العلم . قال فايبت ان افارقه فقال لابد . فاشترى
لى قميصا غليظا . واعطانى عشر ريالات حسنة . وذلك حينئذ مال عظيم
عندنا . فالتحقت بادوز عند سيدى المحفوظ فاتهمنا التلخيص وثلاثة ارباع
جمع الجوامع . قال : وقد كنا هناك فى اقلال شديد . والجوع ضارب اطنا به
فى المدرسة . ولولما اعطانى الاستاذ لوقف حمارى فى العقبة . وقد كان عادة
الطلبة ان يشتري كل من عنده التوبة فى المطالعة او الاعادة زيت القنديل
فقطت تلك الريالات فقرى بين الطلبة ماشاء الله . فكذلك بقيت فى ادوز
عشرة اشهر بين يدى علامة ادوز ، وقد اخذت عنه ايضا زيادة على الاصول
والبيان النحو فى التسهيل ، والشمقمية ، وبعض متون اللغة . وبعض
المختصر

في حاحه

فبينما أنا غريق في هذا البحر الخضم اذا برسالة وردت على من ابن
العم الاستاذ سيدى عبد الله بن ابراهيم الالفي . يحثنى فيها على ان ألم به
في حاحه ، تنفيذ الاشارة سيدى سعيد التتاني ، لاسرد معهم البخارى فى
رمضان بدار الشيخ سعيد التيكزيرينى - الذى صار بعد ذلك قائدا - وقد
كان الفقيه الذى يتولى ذلك - وهو سيدى محمد بن عبد الرحمن الدرقاوى -
مريضا . فلبيت وأنا أمشى على رجلى ، فوصلت قبل رمضان بخمسة عشر يوما
فنزلت في مدرسة سيدى عبد الرحمن بايت امر حيث شارط ابن العم المذكور
فاشار على ان التحق بالشيخ الحسن بوناكة . لانه ارسل اليه رسالة يتطلب
منه ان ينظر له استاذًا يشارطه في داره . فلم اجد بدا من اتباعه ، فذهبت
فبلغ ذلك سيدى سعيدا التتاني فتأثر . لانه انما ارادنى لدار الشيخ سعيد
التيكزيرينى قال ثم كان العجب العجائب ان الاقدار ساقتنى الى سيدى سعيد
في (ازيار) حيث زاويته . من غير شعور منى . وانما غضبت من اجل اننى
لاجد من الكتب ما اريد . فقد طلبت من رب المثنوى (نفح الطيب) فارسل الى
كتاب (الطيب الفانج) في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم للنظيفى
فادركت في آية جهالات وقعت على امراسى ، ففادرت به بلا وداع . فتوجهت
معتسفا الى (ازيار) فتلقتنى سيدى سعيد بانيساط وبكل فرح . فسألنى من
اين آتيت ؟ فذكرت له (اغرى) حيث دار بوناكة . وافضيت اليه بكل شئ ،
فغضب لما فعله بى ابن العم ، حين لم يمثل الامر . ثم امرنى ان اغسل
ثيابى ، وامر مؤذن الزاوية سيدى الحسن السكسيوى ان يعيننى . ثم
امرنى ان اذهب في رفقة سيدى الحسين الاسفاركيسى . وقد توجه ليزور
قبر والده المدفون عند مشهد سيدى ابراهيم بن محمد الولياضى فى ايت
خميس . ثم ذهب معى رفيق من هناك الى دار الشيخ سعيد فدخلت داره
ليلة رمضان . فسرдна الشفاء ، وذلك في سنة ١٣٣٩هـ وقد كان ابن العم
سيدى عبد الله بن ابراهيم حاضرا يراس المجلس ومعنا الفقيه سيدى سعيد
ابن محمد من ادالحاج التيماسينينى التامرى . قال اخا له من تلاميذ الشريف
الكثيرى . وهو فقيه نوازل . وهو أحد فقهاء ذلك الوادى اذذاك . يذكر بالعلم
الكثير ، وله ولد يسمى محمدا فقيه كايه ، يذكر أيضا بعد والده . ويحضر
أيضا الفقيه سيدى عمر بن ابراهيم بن يحيى من قرية تيكيكرت وهو أحد
المفتين هناك اذذاك . اخذ أيضا من سوس في مدرسة ايت يعزى بهشتوكة
وهو حفيد مرابطى تافزا الرركراكيين ، والفقيه الحسن بن احمد التامرى
القارىء وعلمه وسط . ونحوه قليل . وكان ممن يحضر تلاميذ ابن العم كسيدى
عبد الله ، وسيدى عبد الحميد ، ولدى الشيخ الالفي . وهما اذذاك ياخذان

عن سيدى عبد الله بن ابراهيم ويحضره آخرون غيرهم نحو ١٥ كما ان الرئيس الشيخ سعيدا يحضر . وكان معتنيا بمثونتهم اعتناء لم يتكرر منه بعد مثله

ثم قلت لرب المثنى بعد رمضان اننى اريد ان تودعنى . وسأزور سيدى سعيدا . فقال اذهب حتى ترجع من عنده . فأرسل معى عوناً مع بغل ركبت عليه . فكتب معه رسالة الى سيدى سعيد يطلب منه ان ابقى عنده . فذكر لى سيدى سعيد ذلك . فقلت له اننى اريد ان استتم معلوماتى ، وسأذهب الى مصر ، حتى احرز على الكتب المطبوعة التى رايتها فى ادوز وقد كان سيدى عيسى بن المحفوظ ورفيقه سيدى الحسين الرخاوى يمنعانى منها ومن مطالعتها فقال لى بأى شئ تدرك مصر ؟ فقلت له اننى سامشى برجلى هاتين كما يفعل طلبة ادوال حتى اصله . فهد الى بصره محملاً ساكتاً . فزدت على ذلك ان قلت له انك الذى كنت تعيننى قبل اليوم فى الغ بالكتب وبالمال ، وانما انا ولدك . فقال : اثبت فى مكانك فان من ثبت نبت . فقلت له : اننى لا اتجاوز اشارتك . فأمرنى ان أرجع الى دار الشيخ سعيد وان ابقى هناك . فتبعته فكان ذلك اليوم اول يوم فارقت فيه الاخذ ، واعتنقت فيه اشياء اخرى

ثم رجعت الى دار الشيخ سعيد . ثم لم ينشب ان توفى فقيهه سيدى محمد بن عبد الرحمن الدرقاوى على رأس الاسبوع بعد عيد رمضان فى تلك السنة . وهو الذى كان كاتبه وملازمه . وقد فر اليه وسكن ازاؤه منذ تنكر له القائد عبد الرحمن الكيلوى . من مبدأ الاحتلال ، فصرت منذ ذلك الحين كاتبه الخاص . ثم معلم مسجد الدار . وقد التحق بى اولاد الشيخ عبد الله وعبد الحميد . وابراهيم وبلقاسم وعبد الرحمن . ثم التحق بهم اخى ابراهيم ثم ابن العم بلقاسم بن محمد بن بلقاسم فكونا هناك مدرسة . فكنت اقتنع بما تيسر منه . وانا لازال اذذاك اطمع ان اتملص الى مصر . فكان كل ما دخل يدي من عنده ذرة او قمحا او شعيراً ارسله الى زاوية سيدى سعيد . ثم حبب الى المكان حين رايت اولاد الشيخ يتقلبون فى بلهية العيش من مكادرم رب المثنى . فكدلك كنا الى مختتم ١٣٤٤هـ ثم لما انتقل اولاد الشيخ الى الخواصر بقيت وراءهم ، وقد توفى شيخنا سيدى سعيد فى أواخر ١٣٤٣هـ

زواجى

قال ثم ان رب المثنى الذى وجد منى مايريد . صار يرادنى على الزواج فكنت ابنى عليه ذلك ابا، حتى يسر الله ما يسر

اقول كنت ارد اذذاك الى تلك الناحية . فأمر بهم هناك لازور والدتى فكان القائد سعيد رحمه الله يعلى فضلاً منه شانى ويتبعنى فى الذى اشير به عليه فذاكرنى فى امر زواج المترجم . فقلت له ان كان لابد له من زواج

فسانظر له احدى اخواتي وعلى ذلك تم الامر ومن العجيب ما حكاها المترجم قال : كان عندنا مرة فقراء من بيتهم سيدى ابوبكر بن عمر المتجرد . فاخذته سنة يوما اثر مجلس الذكر صباحا فقال لى اننى رايت الشيخ اعطاك احدى بناته ، ثم اتم الله ذلك ، قال وكذلك رايت الشيخ ليلة اخرى فى المنام ورد علينا هنا راكبا على بغلة ، فقبلت رجله فى الركاب فاعطاني خبزة صغيرة تامة ، فقعدت حتى اكلتها كلها . فكان تاويل ذلك ما وقع ثم اتيته بالاخت السيدة ءامنة بنفسى على البقال . فقطن فى دار ازاء مشهد سيدى عبد الرحمن . وهبها له رب المئوى . ثم لما تحول القائد الحسن بن ابراهيم من ايت امر الى باشوية اكادير ، تعين الشيخ سعيد قائدا على ايت امر . ثم بعد ان لم يكن الاشيوخا على ايت يوسف . ثم خليفة القائد على الجميع ، ثم لمامات القائد الحاج الحسن الكلولى ١٣٥١ هـ صار قائدا ايضا على اداكلول ثم على ايت عيسى . فاستعت ايلاته . فانتقل الى (تامانار) فانتقل معه المترجم فاسكنه فى دار ازاء داره . وقد رآه بعضا لا يتجزأ من كله . وقد هناء استاذہ سيدى بلقاسم التاجارمونتى حين تزوج بقصيدة نصها

تسعى اليه وفود العز والنعم
كما آتى ربه موسى على كلم
وكل فعل جميل راسخ القدم
الى جدود لهم اعل الفخار نعى
ما فيه من سودد كالشمس عن أمم
ترابطا بأصول كل ذى كرم
بالمقد للنسل من أقارب الرحم
لكى يزيد الذى عنده فى القسم
ونعمة قرعت من ليس ذا صمم
الى فؤادى من ذا المجذل العمم
لغير من اوجد الاشياء من عدم
لما هداانا وكنا افضل الامم
شئونكم لا تعد ابدا بكم
لمحو ما خط من ذنب ومن لهم (٢)
له صميم وداد غير منصرم
يطيب ناشقه من قبل مستلسم
منى يودكم من غير ما سام

بشرى بحب بدا فى قن الكرم
بشرى له قد اتاه السعد فى متن
حبينا من غدا فى كل مرتبة
محمد نجل احمد له نسب
ما منهم غير من به يشار الى
لاسيما عرق ذاك الاصل ان له
ليهنه ما جباه الله من صلة
فالحمد والشكر يا اخى عليك له
ياطرفة قد رآها كل ذى بصر
قلم يسع واسع الكونين خير نبا
لكن ماغاب وسط القلب ليس يرى
فنحمد الله ربى ثم نشكره
نسأله بالدوام ان يبارك فى
ويكثر النسل والارزاق بينكما
فهاك تهنئة من شيق لكم
سلام شوق اليكم طيبا ارجا
اوجبه ما عهدتموه من خلد

(١) ام محركا قريب

(٢) اللهم محركا : الصغير من الذنوب

بجاه سيدنا النبي من شرفت به ظهور جنود قبل من قدم
عليه منى سلام الله ما لهجت بمدحكم وصلة الاشعار بالقلم

أبو المواريث وعدل

فى سنة ١٣٥٣ هـ توصل بظاهر ان يكون ابا المواريث . ثم صار عدلا
سنة ١٣٥٤ هـ فهكذا اجتمعت له كتابة القائد مع العدالة والقيام بعمل ابنى
المواريث الى سنة ١٣٥٩ هـ فرجع الحاج الحسن ابن ابن اخى القائد فتولى
الكتابة عنه . فبقى فى غيرها الى ان جاء الاستقلال .

فى خطة القضاء

جاء العهد الجديد بعد الاستقلال فكانت الوزارة تنظم القضاء فى جميع
النواحي فكان ممن اختارهم للقضاء فتولى فى (ايكودار) و (تافكولت) ثم
طلبت منه الداخلية ان يقوم مع ذلك مقام القائد . فبقى كذلك فى الخطتين
معا ستة اشهر ، الى ان تعين القائد ، فبقى فى القضاء وقد تكاثرت عليه الاعمال
فبقى ثلاث سنين هناك الى اواسط شعبان ١٣٧٨ هـ وهذا ظهره فى هذا المكان
(يعلم من كتابنا هذا اسماء الله واغز امره . اننا بحول الله وقوته ولينا
الفقيه محمد بن احمد السوسى منصب القضاء بايكودار من الطبقة التاسعة
مسندين اليه النظر فيما يحال عليه من القضايا . والفصل بين الخصوم
حسبما هو معلوم او مشهور اوراجح فى المذهب المالكى ، فنأمره ان يقوم بما
هو واجب عليه فى اداء مهمته القضائية احسن قيام واكمل . ويتوخى ارشاد
المسالك واوضحها ويراعى العدالة فى احكامه . وذلك بكف الجائر ،
وانصاف المظلوم ، والاخذ بيد المهضوم والتسوية بين القوى والضعيف .
وسلوك الجادة بين المشروف والشريف . سائرا بالمحكمة الشرعية سيرا
نزىها مستقيما . قواما لله . شاهدا بالقسط . وفق ما يأمربه الله ويرضاه
الوازع الدينى ، ويقتضيه الشرع الاسلامى . ويرمى الى تحقيقه جنابنا الشريف
اعانه الله ووفقه . والى سبيل الحق هداة وارشده . والسلام وحرر بالرباط
فى ١٣ شعبان ١٣٧٥ هـ الموافق ٢٦ مارس ١٩٥٦م)

ثم نقل الى (تاغاجيغت) حيث بقى اربعة اشهر . ثم اغفى من الخطة
بحجة انه لا يحسن تمشية النظام الجديد فى المحاكم .

أخبار حواليه

أما احوال المترجم فانه هين لين عارف كيف توكل الكتف ، يعرف كيف
يحتال الامور ، جرى فى محل الجراءة متمسكن فى محل المسكنة لبق

حاذق يستل الشعرة بلطف • وقد كانت حوله مواقف معتكرة الجو فاستطاع ان يضىء فيها • وقد كان مع القضاة فى (تامانار) فى معاركة • لانه فرضى فقيه ، وهم دونه فى ذلك • فيخافون منه • فيدسون حوله ما يدسون ، فيناهضهم بساعد قوى • ولسان ذلق • وحجج دامغة ، حتى المراقبة لم يخل ما بينه وبينها من مثل ذلك • ولكن الفرنسيين يعرفون كيف يحتالون لامثاله حتى يظهرهم للناس انهم ممن انحازوا اليهم • وهذا ما وقع له حتى اساء فيه القائد رب نعمته ظنه • فكاد ينقطع ما بينهما بدسائس هؤلاء المراقبين وقد شكاه لى القائد مرارا • فاوصيه ان لا يزور جانبه عن رب نعمته • وهكذا قضى ماشاء الله • وكان كريما لا يكاد يفضل شيئا مما يدخل يده • وأنا ارى ان بركة شيخنا سيدى سعيد هى التى انسدت عليه • والا فانه يومئذ يوشك ان ينهار به البنيان • وقد اخذ من الاحايين دروسا اى دروس • فهاهو ذا الان بعد ما امضى ما امضى من الخدم • وبعد ما مر بيده مامر من الاموال • لم يؤثّل شيئا مذكورا • الا ادارا فى (تامانار) والا ارضا قليلة للحرث هناك • وعو على كل حال فقير ان لم يقشه ربه بما يزجى به الايام وذلك دليل على نزاهته من الرشاش • وعلى انه كريم

لقد علم الاقوام لو ان حاتم اراد ثراء المال كان له وفر ومن احواله انه يحسن الظن فى اهل الله • ويرحم المساكين ، ويلبس دائما لباس المتواضعين • ولولا لسانه الذلق المشحوذ لكان خير رجل اخرجته الخ للناس • وحديثه ممتع فقد كان راوية للاخبار • خصوصا مامر به من الحوادث من عهد ان عقل الى الان • ولو جمع ذلك لكان سجلا مفعما مما يعجب المؤرخين

ومن احواله انه محافظ على صلواته وعلى مراجعة الحديث • فلم يفلت قط الى الان المرور بالبخارى فى كل رمضان حتى فى ايام قضائه المملوء بالاشغال الرسمية •

وهالك نمطا من اخباره قال حضرت ماقع حين قتل احمد ابن الفقيه سيدى على بن عبد الله فقد كان الوقت وقت الدراس فى الصيف • ففى ذلك الصباح صار الفقيه يرسل من اعشاره الى هرى المدرسة على العادة • فامر ولده احمد ان يقف على ما يرسله حتى يصب فى الهرى • فوقف على الاحمال فاراد الطلبة ان ياخذوا شيئا من الحبوب يشترون بثمنه سكرا ، فابى عليهم ذلك • فعمد السيد احمد الوارحمانى السملالى ، فهلا من الشعر حجر ثوبه بنحو صاع من شعر • فذهب به مراغما لاحمد • فبه اشترينا سكرا • فاجتمعنا عليه نحن الطلبة فى المدرسة الالقية على عادتنا كلما وجدنا مانشتري به السكر ، فبينما نحن فى سطح المدرسة اذ سمعنا صوت رصاصة • ثم تبعه صراخ • فاذا بامرأة صاحت بان احمد ابن الفقيه اصيب • وقد كان احمد

يتحاذب مع الذين كانوا عند سيدى محمد ابن الشيخ فى شىء (لا يذكر) فى القرية . ولذلك ثار بينهم مآثر ، فهدد بعضهم بعضا وكان لاحمد ابن الفقيه سلاح كالآخرين . فضربه اثنان منهم ، فاصابته رصاصة منها قال : فخرجت من المدرسة متسللا فتنكبت الطريق المعتادة ، فذهبت تجاه المقبرة اولا . ثم استدرت الى ان وصلت وسط قرية (ابن سليمان) حيث سقط احمد . وقد اجتمع عليه الناس فاذا بالفقيه واخوانه قد وقفوا ، فقال قائل ان امعاء قد تقطعت فخرج منها ماتعشى به . فهو هالك لامحالة ، فقال سيدى ابراهيم ابن عبد الله . واى شىء تنتظر بعد هؤلاء الذين فعلوا بولدنا ما فعلوه . فصاح الفقيه وقال دعوا الفتنة ، دعوا الفتنة ، فالولد ولدى أنا لا ولد غيرى فاحملوه رحمه الله . وقد كان الاستاذ سيدى الطاهر بن محمد الافرانى، وسيدى البشير الناصرى حاضرين فى دار الفقيه . قال فرايت اهل قرية السليمانيين الذين وقع ما وقع بين ظهرائهم قد دخلوا ديارهم ، وادخلوا جمالهم ، وتهيأوا لما عسى ان يقع ، ولكن الفقيه اطفأ الفتنة فى الحين . فقد ذهب بولده ثم تتبع قضيته ، فتوارد المجاطيون والبعقليون ، فبعضهم عند الفقيه ، وبعضهم عند سيدى محمد الذى قتل اعوانه الولد . فقام احمد الايفشاني بكل ما فى وسعه ، حتى انفصلت القضية ، ومكن الفقيه من الذين قتلوا ولده وهما اثنان . فقتل احدهما . وهرب الاخر . وهكذا اطفأ الله الفتنة بين المرابطين بفضل . قال والحقيقة اننى كنت اذذاك انفل ما يريد والذى ، فأكون رقيقا ليلا لبعض الرسل يرسلون حوالى هذه القضية ، فاعتسف بهم حتى يتجاوزوا الخ . وقد ذهب عمى ابراهيم بن الحاج صالح الى الفقيه فحكى له ما اقوم به . ولذلك كان محقا حين اخرجنى من المدرسة

هذا نمط من احاديث المترجم ، يستوعب به ما يحكيه بلذاقة وتفصيل حتى كان السامع حاضر لما يحكيه له . وهو ينصف فى الناس وفى نفسه ويتحرى الحق . وفى ذلك ناحية عظيمة من مناحى اخلاقه .

من انشاداته

كنت معه فى مجلس فكان مما انشده فيه بمناسبات ، وهذا المجلس اخر مجالسى معه فى الرباط .

تخلق الناس بالادناس واعتمدوا من الصفات الدها والمكر والجسد
كرهت منظرهم من حسن مخبرهم انى تعاميت حتى لا أرى احدا
وانشد ايضا

نهفى على عمر مضى امضيته فى ملعب للترهات فسييح

وانشد ايضا

نصحت فلم افلح وغشوا فافلحوا فافعنى نصحى بدار هوان

وانشد ايضا

لاتقصد القاضى اذا ادبرت دنياك واقصد من جواد كريم
كيف ترجى الرزق من عند من يفتى بان الفلس مال عظيم

وانشد ايضا

من كان مردودا بعيب فقد رذنى العيد بعيبى
الراس واللحية شابا معا عاقبنى الدهر بشيبين

متوفى

كان عندنا فى الرباط نحو اسبوع ، ثم اعتراه فى راسه دمل ، ففارقنا عشية الجمعة ٢٠ من ربيع الثانى . فظل يوم السبت فى البيضا وفى يوم الاحد كان فى السويرة فظل مع الفقراء فى زاوية الفقراء الدرقاويين . فظهرت عليه احوال . وقد كان ربما يعلن بان اجله قريب ، سمع منه ذلك كثيرون . وعند زوال الاثنين ذهب الى الحمام ، قال حارسه انه خرج من الداخل ، فجلس فى محل الاستراحة فاذا به طلب شرابا باردا فشرب منه . فاذا به يقول اننى احسست بالأم ، ثم طلب ماء ليجدد الوضوء ، فتوضأ ففرش ليصل ، فاذا به لا يطيق القيام . فمال الى جنبه . فاذا بروحه فارقت . فجرى الحاضرون الى الشرطة والى أبى المواريث . فعرفه الناس . فكثر التأسف عليه من جميع من يعرفه . فجهز ودفن فى الزاوية الدرقاوية ، فى قبر كان القاضى سيدى مسعود الشياظمى . هياه من سنين لنفسه ، هكذا ذهب هذا الفقيه الجليل الكريم ، فكان اول من توفى من اصحاب هذا (الفصل) الذى خصصناه للذين كانوا احياء من الالفين بعد ١٣٧٥ هـ رحمه الله

سیدی ابراهیم بن احمد الالغی

نحو ۱۳۲۴ هـ = حـ



نسبه :

ابراهيم بن احمد بن الحاج صالح بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد
ابن احمد بن عبد الله بن سعيد

اخاف اذا ارسلت قلمي في صاحبي الترجمة الذي هو بمنزلة المهجة
من جسدي ان اتجاوز حدود الحقيقة . وأن البسه حلة باهرة تشع بالانوار .
وتعشى الابصار . لانني هكذا اتصوره الان . حتى لاحس بعين بصيرتي كانما
تمشيها انواره .

حقيقة انني ان قلت سیدی ابراهيم . فانما اقول هذا الذي اتمثله بقلبي
روحا سامية عالية ، تتصل بروحي اتصال مصابيح الكهرباء ، بالاصل الذي
يتفجر منه تيارها ، وقد كانت روحانا روحا واحدة . تقسمها جسدان مفترقان
لكل واحد منهما بصر خاص ، ينظر به من الوجه ، ولكن البصائر واحدة
متحدة النظر . كما يتحد نظر العينين دائما الى متجه واحد ، وان كانتا دائما
اثنتين

في أعوام ۱۳۲۹ هـ كنت ارى سیدی ابراهيم يقفز بين صبية القرية ،
ويتسابق معهم في العابهم المختلفة . ومن ذا يدري في ذلك الحين ان ذلك
الصبي سيستحيل يوما الى استاذ كبير . ونحوى خطير ، ومهذب متين .
بصيقله تجلي مناصل كثيرة . هي الان في المعارض لاتعرف منها نبوة ولايؤثر
فيها صدى

في سنة ۱۳۴۱ هـ رجعت من البلد الى الحمراء ، وقد زرت الوالدة .
وموسم زاويتنا فاتيت معي باخوتي الصغار الاستاذ ابراهيم والاخ عبدالرحمن
والاخ ابي القاسم ، فالحقتهم هناك بالاخوين الاخرين : عبد الله وعبد الحميد
ذلاقيت في سيف البحر ازاء (ناغازوت) بين (اكادير) وبين (ايت امر) ولداكما
راحق ، راكبا على بقلة . ومعه المرحوم سیدی احمد بن الحاج صالح والده
فلم أكد القاهما حتى اقترحت على سیدی احمد ان ياذن لي برد ذلك الولد
لبصاحب اخوتي هؤلاء وليتانس معهم في (ايت امر) حيث ينقطعون الى القراءة
عند ولده الاخر الاستاذ سیدی محمد بن احمد (المتقدم) ، فاسعفتي الوالد .

فكان ذلك لذلك الولد وهو المترجم الخطوة الاولى لانقطاعه عن الغ الى الجهة الاخرى ثم
ما زالت امواج الدهر تنمو ج حواليه وتتقاذفه حتى كشفت عن تلك الدرّة
الشمينة التي يحملها الاستاذ سيدى ابراهيم بن احمد بين جنبه ويضىء
بها السبل في الحمراء وما الى الحمراء للذين ساعدتهم الاقدار . فلازموا
دروسه واستسقوا كؤوسه .

نزل على في الزاوية في (باب ذكالة) حوالى ١٣٤٩هـ ضيف جاني من
الجنوب ، وقد اسود ما بين عينيه ، لنكبة من نكبات الدهر ، حامت حول اسرته
وقد كان بعض اخوته اندمجوا في مدينة من المدن . ليتطلبوا من فضل الله في
الاعمال الحرة ، شأن كل السوسيين ، فعزم ضيفي هذا أن يلتحق بهم . فما
أدري اى طالع سعيد طلع على اذذاك . فكان على بردا وسلاما فعلت بينه وبين
ما يهم به من التطوح بين تلك الطوائف ، فاشرت عليه ان يلبث معي ، فاكون
أنا وهو كنفس واحدة في كل شيء . وكانت هذه المعادثة التي افقت الى
هذا الاتفاق في اصيل يوم من الشهور الاخيرة من سنة ١٣٤٩هـ كما احسبه
وأنا في تلك الساعة ءاثون عشية من جهة (الباب الجديد) وقد وصلنا غربي
المقبرة التي كانت ازاء (دار البارود) في (الكتيبة) فهكذا يسر الله لي من ذلك
الضيف لدى لم يعد نظرى فيه رجلا عالما كبير النفس . ثم صار يقوم بشئوني
في التعليم شيئا فشيئا حتى قام عني باعمال كلها ، ومن يكون هذا الرجل
العالم الكبير النفس ، الذي قام عني بادارة الدراسة حق القيام ست سنوات
كاملة ، الا الاستاذ الذي هو شقيق روحى سيدى ابراهيم بن احمد الذي
يعرفه معي كل واحد وهو الذي يمتد يراعى الان حواليه

قيل لعبد الملك بن مروان ان حاجبك يقدم أصحابه عند الاستيدان عليك
وربما يترك من هم أشرف أو أسن . فقال اننى لا ألومه على ذلك . لان الجمل
وان كان غير عاقل ليبري لصاحبه الذي يلازمه ما لا يرى لغيره . وان هاج وهدرت
شقاشقه . فها انذا أيضا احيب بمثل ذلك من عسى ان يواخذني فيما اشدت
به لصاحب الترجمة ، مما هو دون ما يستحقه منى بمراحل . ورحم الله
العلامة السخاوى المؤرخ الشهير الذى فسح في تاريخه الشهير (المطبوع) لقلمه
ولاصحابه ماله لم يجده منه بعض الاعلين من معاصريه . فلا كان من لا يشكر
أعمال الرجال ، ولادامت نعمة من ينقلب على أصحابه . وينظر اليهم بنظر
الشزر يوم يتاح له مقام من المقامات العليا . وهذه النعمة القلمية التي انعم
الله بها على . فقال بها من لا عرفهم قبل ولا يعرفوننى حظا وافرا ، افلا يكون
منها لشقيق روحى سيدى ابراهيم نصيب كبير ؟ وهو ما هو علما وخلقاً
وهمة ، وصفاء نفس ، وطيب سريرة . وتحملا عظيما لاخلاقي التي اعرف منها
أنا بنفسى ما اعرف ، قبل أن يعرف منها غيرى
دعوني دعوني فالعواطف قد طمت بامواجه من قلبى المتشكر

على اننى ماتجاوزت فى المترجم بما قلته عين الحقيقة التى يعرفها عنه كل أحد ، ولا اعلنت الاكل مايعلمه من بالحمراء (وما قلت الا بالذى علمت سعد) فظالما قال الاستاذ سيدى محمد بن عثمان المسفيوى (رحمه الله) لولا سيدى ابراهيم بن احمد مازهد فلان ولا جاء فى كل ما يقبل فيه اويدبر • فهانذا اصدق • واقر على ذلك بنفسى

حيالك الله ياسيدى ابراهيم وبياك ياشقيق الروح ، فمتى ياترى يسعدنى الله ثانيا فالفاك ، فالمس أيضا تلك السعادة التى المسها متى حاذيتك ياخا كله لطف وبشاشة • وحلم وجودة رأى • وسراوة نفس • ودفن للسينات • وتشييد للحسنات

دم للعلا ، دم للصفاء ، دم للطا	فة دم لهاتيك الغلال السامية
انى اوفيك الذى اديته	لى من مساع خاليدات باقية
قد كنت تعمل دائما فى رفعتى	بجلائل الاعمال منك العالمة
فيخالها من لم يكن يدري الحقا	نق أنها منى ومن اعماله
لكننى فى اليوم اعلن ما علم	ست من الحقائق للقرون الاتية
لتتوج التاج الذى استحقته	منى فترجع بالثالث الغالية

متعلم

ابتدأ القراءان على خاله سيدى موسى بن الطيب ، ثم التحق بعد ذلك بالاستاذ سيدى بلقاسم الايسى فى مسجد (اكجكال) بادبيران ، فلازمه سنة وعلى يده جود ، لانه يستتم تلاوة عليه كل يوم ختمة من القراءان ، ثم التحق بصنوه الاستاذ سيدى بلقاسم التاجارمونتى فأكب على المتون الابتدائية هو وقريته سيدى بلقاسم بن محمد السليمانى وكان المعتنى بالمبتدئين هناك اذذاك • صنوه سيدى محمد بن احمد (المذكور انفا) ، فلزه كما ينبغي ماشاء الله • حتى توسط الدور الثانى ، فالتحق بدروس استاذ المدرسة • فاجتهد غاية الاجتهاد سنين ، وقد كان اخوه هو الذى يزاول مئونة الاستاذ التاجارمونتى فلما فارق تلك المدرسة خلفه صاحب الترجمة فى ذلك ، فقربت منزلته من الاستاذ • فنال بركة ذلك ، ومعهود عندهم ان من يخدم استاذة يفتح عليه اكثر من اخرين • بشرط ان لاينكف عن الطلب • هذا مايقولون انهم جربوه فصح واياكان فقدتفوق سيدى ابراهيم فى طبقة وسما سموا يذكره به اقرانه ثم التحق بصنوه المذكور فى حاجة • كما ذكرناه ، فلبث هناك فى المدرسة ثمانى سنين اخرى • انتخلوا فيها الفنون كلها • وهناك حفظ صاحب الترجمة المختصر كله • وقد كنت احثه على ذلك ، كلما زرتهم هناك ، كما اتقن النحو غاية الاتقان ، وشارك فى غيره مشاركة حسنة • وقد درسوا هناك ايضا

البخارى مرات ، والشفاء والفرائض . وكان اخوه معنيا به . وهو اذذاك فارغ لما ينط به من الاعمال مانيط بعد ذلك .

في الحمراء

رايت كيف اتصل بنا في الحمراء ، وما هو السبب ، فاقبل بعد ما عرف متجه افكارنا على المشي الحسن في المطالعة في مختلف الكتب . وما اوجدها عندنا هناك . ثم اشمرت عليه ان يفتح المبادئ مع طبقة . فلا ازال اتذكر انه كان يعتذر لي بأنه لا يحسن العربية الدارجة . فقلت له اذن عليك بالعربية الفصحى . ثم لاعليك ، فعن قريب تفهم كل شيء . وكان الامر كذلك فلم تمض عليه الاسنة حتى تفوق في عبارته . وظهرت قدرته في ميدان التدريس . وقد كان حصل تحصيلاً فيما تقدم . فاقبل وادبر ، ونحن اذذاك مغمنون في الاجتهاد . لما تشر الينا الاصابع (والويل لمن اشارت اليه الاصابع ولو بخبر)

تكيفت طبقتان او ثلاث بكيفية فائقة فنسينا بهذا النجاح انفسنا وكل لذة تهم الناس حوالينا فاقبلت معه متساندين على التهذيب والتثقيف . ونحن نقاسي معا ما الله به اعلم ، عقبات حيوية تعترض في طريقنا ولكننا بالصبر نقدر ان نجتازها جمعا . هذا والتلاميذ يتكاثرون والطبائع مختلفة وانا مبتلى بخرج في الصدر وضيق في النفس ، فيعتريني احيانا ما يعتريني فيفسد علينا امورا كثيرة . فكان بدمائة اخلاقه يراب كل صدع، ويرتق كل فتق على حين انه لا يعد نفسه الا احد الطلبة . ثم انه جال في الدراسة بجوامع ابن يوسف في التوضيح لابن هشام . فكان حذاق الاساتذة الجدد الذين يعرفون ماهو الانصاف ينصفونه ويقولونه انه انعي من رايانا من اهل جيله . واكثرهم استحضارا للشواهد . هذا وهو مع ذلك ياخذ من مجالسنا الدروس الحديثة والادبية التي تروج بيننا . فكانت له أيضا فيها درجات عليا . وكذلك التاريخ ، والسيرة النبوية والجغرافية . وكان طبعه يحب النظام . كما احبه انا ايضا ، ولكن للنظام شروط تعوزنا ، منها اختيار الاساتذة . واين المال؟ ومنها الكتب المتحدة لجميع الطبقات ، التي تكون منها عندنا اكثر من عشرة ولكن اين المال ؟ هكذا وجدت العقبة التي لانقدر ان نوطئها الا وهى المال فصابرنا وربطنا ، ونحن نستعين ب كبار التلاميذ النجباء في الطبقات الابتدائية وكثيرا ما كان بعضهم يسير سرا غير محمود فيما يسند اليه . ولكن ما العمل؟ واين الاساتذة الاكفاء ؟ وكان صاحب الترجمة يحتمل من الدروس اكثر من طاقته . وهو صابر محتسب ، عارف للعقبة التي نجتازها . وقد ر المهمة التي انتدبنا لادائها

ثم بعد سنة ١٣٥١ هـ طلب منى القائد العيادى صاحبنا حفظه الله تنظيم

تعليم اولاده فلم أجد وقد وضع منى ثقته الا ان احمل صاحب الترجمة ضغنا على ابالة • فصبر على تحمل تلك المشقة • وهل خلق سيدى ابراهيم بن احمد الا من الصبر • فكان يسير على قدميه كل عشية من (باب دكالة) الى دارالقائد فى (باب الخميس) وقد تكون الحرارة شديدة الوقع ومن ذا يجهل حمارة القظ فى (مراكش) وقد تكون صبارة البرد • وقد تكون الاوحال • وما ادراك ما اوحال الحمراء حينئذ قبل ترصيف الازقة ذلك كله لا يريده عن اداء مهمته حتى لقد كان فى ذلك كله عجباً

ثم درس فى جامع باب دكالة مع الطلبة الالفية مرتين او ثلاث ، والتحفة والرسالة والمرشد مرات ، والسيرة مرات • وأما المتون الصغار والدروس الابتدائية والثانوية وما بعدها فهى هجراه ، كما درس معهم ادبيات كثيرة وانقى دروس الانشاء وما الى ذلك من الدروس التاريخية والجغرافية وما اليها

هذا ولا يشتكى الا من واحدة • وهى حرمانه من بعض فنون لا يزال يجب التوفر عليها • حتى ياخذ منها حظه • وبسببه وبسبب نجباء آخرين درسنا (الاصول) وكان يقترح (البيان) وقد كنا درسناه فى المبادئ مرة او مرتين فاحب أن نعيده بالدراسة العليا • وبينما نحن نتهيا لتنفيذ مقترحه • اذا به كتب الى رسالة صغيرة فيها ان صاحب الباشا الحاج التهامى ينتظرنى بالباب فقرأتها صبيحة ٢٨ - ١٢ - ١٣٥٥ هـ وأنا لاأزال فى الفراش ، فخرجت فوجدته فى وسط الزاوية • فسلم على سلام الصباح • وخرجت • فكان ذلك اخر عهدى به الى الان (١) وقد فارقت الحمراء بعد خمس دقائق من مفارقتى اياه • فرميت هنا فى الخ حيث لاأزال انتظر الفرج • وانتظار الفرج عبادة أكتب هذا الان اصيل يوم الجمعة ٢٣ من صفر ١٣٥٧ هـ ونطلب الله ان تتلاقى وجوهنا ايضا حتى يانس بعضنا ببعض ، فهذا ما نتطلبه من الله فى هذا الوقت الذى هو مظنة الاستجابة

ثم انه بعد نفى انكف عن الزاوية فالتزم فيما يبلغنى دار القائد • وانقطع هناك حتى تدول الايام بما يشاء الله ان تدول به

وأخيرا

وقع الاتصال بالترجم ، وقد زار سوس ١٣٦١ هـ كما ذكرت ذلك فى الرحلة الثانية من (خلال جزولة) وقد كان استقر بفاس بعد مفارق الحمراء بعدى باكثر من سنة • فاخذ ماشاء الله من القرويين • وقد سكن فى المدرسة

(١) كل هذا فى المنفى - لان كل الكتاب مكتوب هناك وليس فيه من غيره
الازوائد قليلة او تمتات

المحمدية • ثم انقطع للتجارة ، ثم تزوج اخت صاحبنا الحاج محمد بن داود الفاسي ثم لما رجعت الى (الحمراء) سنة ١٣٦٤ هـ كان في مدرسة (ثمانار) سنة • ثم انقطع الينا ايضا بمراكش مع اهله فسكنوا معا في دار واحدة ثم في سنة ١٣٦٨ هـ • صار عميد مدرسة ابن كيرير التي بناها القائد العيادي ولايزال فيها الى الان ١٣٧٩ هـ فهكذا تقلبت به الاحوال الى الان (وقد صابر ورابط في هذه المدرسة لا يستميلة عنها اى شئ • وقد عرضت عليه وظائف كالقضاء ، فابى من الخروج من مدرسته ، وهو على ذلك الان في رجب ١٣٨٠ هـ)

آثاره

من ذلك ماكتبه الى وانا في الغ (اننى اكتب اليك وقد ضرب بيننا الدهر بسد عريض • وخندق عميق • وحاجز كثيف • ولانهى اليك الا ماتعلمه من قلوب تنوباسى وتفيض حزنا • وتناجج لوعة وهذا الدهر لايفتر ذا قلب وكدر • والانسان يعنوه بين امواجه ما لايتحملة الا اقوى الرجال عزائم ، واشدهم ايمانا وغيره • فنحن ابناك في اتباع ، وكلنا مشتاقون الى رؤيتك وتقبيلى ذلك الجبين ، والمثول امام تلك الحضرة التى عهدنا منها ما عهدنا • فاذا كان الاجانب عنا فى تمليل بهذا الرزء الذى ثل عرشنا • وفض جمعنا فكيف نكون نحن ابناك البررة ؟ فمتى يساعد الزمان فتتلاقى متعانقين متضامين؟ ثم لتقم القيامة اذذاك ، ولتات النفخة او الصعقة الاخيرة

لايعلم الا الله ما فى الافئدة من الاحتراق ، وما فى القلوب من الاشتياق وخصوصا اذا جرى ذكر تلك الايام التى كان لنا فيها مكان مما رءاه الاعمى وسمعه الاصم • وشهد به حتى العدو الازرق • وكاد يرحم حالنا من بعده من كان يتمنى لنا الموت الاحمر

رباه انياس وانت ارحم الراحمين ؟ ام ندوب اسفا وانت يامصرف القلوب من اعتدنا منه ان ينشر رحمته من بعد ان يقنط الكافرون بقدرتك • فكلنا رجااء يارب ان ترد المياه الى مجاريها • وان تضم قوادم الاجنحة الى خوافيها • ومنك يطلب الفرج القريب ، فمتى تنفجر هذه الازمة الشديدة يارباه ؟

ومن ذلك ايضا ما كتبه كوصية بايتام عن لسان بعضهم من رسالة اننى منعت ان احضر هناك ، ولكنك كاف فى كل مايراد من كفاالة اولئك الايتام الذين هم كالفراخ الزغب ضعفا • ومن الكلاءة التى تلقى عليهم ظلا ظليلا • وما غاب من كنت الحاضر وراءه وما يضيع من اليك رسن هدايته ان شاء الله

وكتب الى الاستاذ الشاعر البونعماني من فاس بعد ما غادر الحمراء ياخذ فى القرويين نزىلا ببعض مدارسها وفى الرسالة دعابة لانها كتبت بقلم

الادباء الفكهين • وهى جزء من رسالة طويلة حذف منها ملاحاجة اليه للقارىء
الاخ المخلص الشاعر العبقرى سيدى الحسن بن احمد البونعمانى تحية
واشواقا

ان اخاكم لا ينساكم ولن ينساكم • وان وقع بين العيون والوجنات رغم
ما تتبدىه الاولى من فتور اللحظات • والثانية من تورد تارة واحمرار تارة
واصفار كرة اخرى • هذا كله لا يلهى اخاكم من ان ينصب شخصيتكم الفذة
بين عينيه كل ثانية • فيرى فيها من الجلال ما لا يكون للحدود وللجمال
العيون ، ولا للتورد بالخجل فى الخدود • وشتان ما بين متحل بالوان الجمال
ومتحل باحسن الخلال • وبصفاء الصداقة وطيب السريرة • ان امثالكم اليوم
فى اخوتكم وفى صداقتكم لهما يعز أن نجد له ثانيا ، فالناس اليوم غير ماتهد
اغبرت افاق الصداقة • واقشعرت بلاد الاخلاص فى الود • فلم يبق لامثالى
المغمورين ان تخطاكم الا ان يجعل راسه تحت جناحه • ويسد باللفظ اذنيه
لئلا يرى او يسمع • والحقيقة ان كل من يرى او يسمع لا يمكن له ان يتخذ
(القرويين) قبلة فى هذا اليوم الذى كادت العلوم تكون فيه صفرا

تنازلنا عن كل شئ ، والقينا ظهريا كل ما كان فى ايدينا فابتدأنا هنا
فى المدرسة حياة ابتدائية • كاننا لم نعد بعد دور الطفولة او كاننا فى مفتتح
حياتنا فى اخذ العلوم ، بعد ما اوضعنا فى ميادينها ماشاء الله • ءامنا بالله
وءامنا بتصاريف الدهر • فهكذا اراد القدر منا ان نكون • فما العمل امام
ارادته ؟

عجبا أنك تقول أن العلم اليوم يترقى • حقيقة انه يترقى • ولكن اين
انعلم الذى يرقى اصحابه • أهو موجود اليوم فى (القرويين) يمثله اساتذة
(القرويين) أهو هذا الذى تتموج ابحاثه الصحيحة بين اساطين (القرويين)
لو بغير الماء حلقى شرق كنت كالفصان بالماء اعتصارى
كيف لمثل ان يتكل على شقشقة المدرس فى هذه الجامعة الهرمة • ثم
ينتظر وراء اتكاله نجاحا او يرقب من بعد سعيه فيها فلاحا • مادام لم يدعم
بجهدوه • ويعتمد على فكره • ومباحثاته ومذاكراته مع الاقران ؟

زد على هذا ما انتشب فيه أخوك من جديد من الم القربة • ومرارات
العيش ، فى بويت اخرج من صدر الخزين • كأنه حجر ضب تفتك الهوام
والوخم بالساكين فيه • فلا هواء ولا شمس ولا كهرباء فكانه سجن من
السجون التى تذكر فى القرون الوسطى • أو ليس ان السكنى فى مثل هذا
الناووس مجلبة لبذور السل اعاذنا الله • وأعجب من هذا ان هذا الرمس
على عقوته وضيقه لا يوجد الا بجريمة الدقن • والسعيد من وجده • لانه على
كل حال افضل من لاشئ ولكن وجوده كيفما كان • ولا البيات فى العراء البارز

تحت النجوم ولهذا الايلام من يعد مثل هذا الجحر قصرا كقصر امثالك من المترفين • ولو بليت كما ابتلى ممثلي لادركت كل هذا غاية الادراك •
اليوم توصلت برسالتك التي احيت المؤود وانعشت الفؤاد ، فوجدتني مرتطما في فنون شتى فتسرب الى روح الاستبصار ما احيا الامل • ونفى الملل ، وانساني هذا القبر الذي ائوى فيه ، كانى جان محكوم عليه بقعر السجون • وبالاشغال الشاقة •

ايه ايها الشاعر انك تتمتع في شواطئ (أبي رقرق) بما تريد • وتتبختر غاديا رائعا في شوارع فيحاء وقت اختلافك الى مدرستك التي تلقى فيها دروسك كموظف ، فاين انت منا • ونحن هنا في ازقة ضيقة مظلمة ذات هواء مسموم ، مانج بالجرثيم ، ثم لانستمع باى شئ • فلانزور لا مولاي يعقوب • ولاسيدى حرازم • أفلا تشكر الله على ما أنت فيه • وتمعن فى الاستمتاع بتلك البهجة مادمت تتمتع بصفاء الدهر • واعراض نوابه عنك تتمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار قرأت في رسالتك ما قرأت • اكون محفوا بالظباء السوانج في كل مسرح ، وتستهزئ بأخيك ؟ أم أنتم ايها الشعراء تعشون بالناس • وتودون أنتم أن تسلموا من عبث العابثين • ام غركم ياشعراء الرباط ماتونسونه من ضعف اللسنة فى (القروين) فعل رسلكم فعما قليل ترون شعراء جددا يخلقون فى سماء فوق سمانكم (وان غدا لنا ظره قريب)

قال يخاطب احمد شوقي الدكالى - ينصحه -

يا احمد وشعورك الولهان	ماذا يفيد شياك الفتان
حتى تذيب ضلوعك النيران	ما ان تمل من الصباية والهوى
ان الهوى لمذلة وهوان	يا احمد هلا ارعويت عن الهوى
وتهاب من أهواله الشجعان	ان الهوى بحر يموج عبابه
عقدت على هاماتهم تيجان	كم من اعظم قد ابادهم الهوى
من منقلد فعراهم الخذلان	فقدوا بما ارتكبوه صرى مالههم

وله ايضا عشية واقعة مراکش فى الوطنيين برجب ١٣٥٦ هـ (من قصيدة)
رؤء عرا فاصاب كل فؤاد ودهى الورى فاضل كل رشاد
رؤء تميل الراسيات لهولسه ولوقعه ترتج كل بلاد

وله ايضا مطلع قصيدة

ارى هلى الدناضع العظاما وتعل فوق هامتها اللثاما
وقال مغاطبا للمحفوظ بن الحضرمى والبيت الاول قديم - من قصيدة -
(كن كما شئت فالزمان هنا ، ولك السعد خادم والقضاء)

أنت ذاك الذى يتيه به الدهر سر ويشدو بذكره الشعراء
ان بدت منك وثبة للمعالي فعتيم اباؤه عظماء

والم بالغ ١٣٦١ هـ فلم يصادقنى هناك فقال

مازرت الا بلقعا وقصارا ان زرت الغ ولم تر المختارا
وفى هذه السفرة خاطبه شيخنا سيدى عبد الله بن محمد الالفى بقوله
يستدعيه

أبا سالم انا انسنا بكم جدا ونلنا بفضل الله من وصلكم جدا
أبا سالم يا أيها التدب من له مراتب ود فاقت الحصر والعدا
أبا سالم أما أناك الرسول طر بشوق كثير زائد تنعش العدا
لك الفضل لاله ولم لا وانت من قرابتنا قد حزت دون السوى جدا
عليكم سلام الله ما قال منشدا (أبا سالم لقد انسنا بكم جدا)

ومن قوافى المترجم قوله اوائل قصيدة

هو الدهر يابى ان انال المعاليا ويبقى اعتسافا ان يشدوثافيا
أريد المعالى ثم يشنى عزيمتى ويبتر ما قد عز عندى وماليا
رمانى فاصمى القلب منى ولم يزل يسدد نحوى اسهما وعواليا
هو الدهر يعلى فوق هامته الا لى تولوا ويبلى جهله لى مكائيا
هو الدهر لا يرعى الزمان وما بدت له حسناتى اليوم الا غزانيا
ولو علم الدهر الفشوم بأنه يز عزع طودا شامخا ماد هانيا
اسمع انت يا زمان فاننى عدتنى عن السماع منك عواديا
أبادهر لا تعجل فما انا بالذى يريد حياة فابغ أنت وفاتيا
فسيان عندى يا زمانى ان أرى قرين معاشى او قرين مماتيا
فكيف يرجى العيش مثل بعدما يرى من يعز عنده كان نائيا
وما انس ملاشيا لانس قوله (وداعا) فكانت طعنة فى فؤاديا
فقد كان لى عونا على الدهر ان سطا فلا يرعوى حتى يحل وثاقيا
وأما وقد حم الفراق فانه يكدر ما نلناه منه تصافيا

وقد كانت عندى مجموعة من قوافيه خباتها بين الكتب لمثل هذا اليوم
ولكن لما اقع عليها الان ، ولو وقعت عليها لذكرت كل ما اختاره منها •
وسيجدها ان شاء الله القارىء فى كتاب (جوف الفراء) ان وجدناها • وفيها
ما كان يقول فى مناسبات • والمقصود ان يعرف ان المترجم من ادباء الغ الكبار

سيدي بلقاسم بن محمد السليمانى

١٣١٨ هـ = ١٨٠٠ م

---o---o---o---

نسبه :

بلقاسم بن محمد بن بلقاسم بن احمد بن محمد بن سليمان بن محمد
ابن احمد بن عبدالله بن سعيد

سيدى محمد بن بلقاسم والده كان من افاضل رجال القرية جدا ونشاطا
واقداما ، وتوفى سنة ١٣٤٥ هـ وهو ابن عمنا رقية . وكانت هذه ممن ينحتن
دانما الى دارنا . ويباشرن الخدمة والطبخ فى مطبخ الزاوية . وهى التى كانت
حينا تخصص طعاما مستطابا للشيخ على حدة ، فينهاهعن أن تطعمه الا مما
يطعم منه الناس جميعا . وهى التى ربت صاحب الترجمة وعادت عليه ببركتها
حتى صار من الاساتذة اليوم .

وامه من ءال (تيفشيت) بنت الحاج احمد من اصحاب الشيخ الكبار
وممن حج معه وتوفى سنة ١٣١٢ هـ وهى اخت الفقير سيدى على التيفشيتى
من اكابر اصحاب الشيخ ايضا المتجردين المذكورين فى (منية المتطلعين) .

متعلما

اخذ سيدى بلقاسم القرآن عن سيدى بلقاسم بن احمد الايسى بمسجد
القرية . ثم عن الاستاذ سيدى على بن هـو بمسجد (اكنى ايديان) قال وذلك
سنة ١٣٢٨ هـ قال وهناك وصلنا خبر وفاة الشيخ . ثم اتم حفظ القرآن
وتجويده على ابن خالته سيدى موسى بن الطيب . حين شارط فى المسجد
السليمانى فى سنوات ١٣٣١ هـ ثم افتتح الاجرومية عند شيخنا سيدى عبد
الله بن محمد فى المدرسة (السعيدية) بالاخصاص . وبعض متون المتدئين
ثم اتصل بالاستاذ سيدى بلقاسم التاجارموتى فى المدرسة (الايشانية)
من سنة ١٣٣٥ هـ الى ١٣٤٥ هـ فعليه وعلى يد معينه سيدى محمد بن احمد
الصالحى تدرج فى المتون ، وتغطى مراتب الطورين الاولين . وقد تمكن
فى الطور الثالث ، فاتقن عليه العربية واللفة والفقه . والغرافى والحساب
وقد اتى على المتون التى توخذ . فاستتم الالفية اربع مرات ، والمختصر ثلاث
مرات او اربعا والمقامات مرات ومتون اللفة ، والادبيات التى تدرس . والمقنع
والهمزية وبانت سعاد وامثالها والبخارى على العادة . هذه كلها من المبتدا الى

المنتهى من غير ان تتخللها بطالة ، لانه متفرغ من كل الشواغل . وهو من أسرة مستورة . فرغته الى ما هو بصدده . وهو ايضا ساكن النامة . ذوهمة وطموح . وفي سنة ١٣٤٥ هـ افتتحوا التلخيص عند الاستاذ التاجارمونتى لكن عركة تلك السنة الشديدة . قد الجأتهم الى التفرق شفر بفر . فالتحق سنة ١٣٤٦ هـ بابن خاله الاستاذ سيدى محمد بن احمد فى دار القائد سعيد التيكزيرينى المتقدم الذكر ، وقد التحق بهذا القائد قبل هذا الوقت (كما ذكر ذلك فى ترجمته) وقد كان اخذ عنه المبادئ حين كان لا يزال فى المدرسة (الايفشانية) يعين الاستاذ التاجارمونتى . فاخذ ايضا عنه هناك المختصر ودالية اليوسى ، والمعلقات والشفاء مرتين . فبقى هناك الى سنة ١٣٤٨ هـ . فآلم به خلل فى مزاجه كان نتيجة وقوفه يوما شديد الحرارة فى حمارة القيق تحت الشمس فى (ايسافن) مرتبع الخ وهو يعين اهله فى الحصاد وما زال ذلك ينتابه بالضعف من سنوات حتى اثر عليه هذه المرة فاخذ عقله لسبب جديد اعتراه هناك . ثم بعد ان ابل سافر الينا بالجمراء . فرايته لاباس عنده . ثم ذهب الى (زطاط) فرجع الينا . وقدر اجمعه خلله فما شئت من مخاصمة وامور اخاف ان يفرط عنها مالاتحمد عقباه . فامرت به فوضع فى بيت صغير . ثم كسر بابه او دفعه بقوة نادرة . فتزايد امره حتى امرت الطلبة فربطوه ، ولكنهم تشددوا فى احكام الرباط حتى اثر كثيرا فى اعضائه وذلك فى الحقيقة لايزيده الا هيجانا ، ولكننا راعينا جانبنا . ونسينا جوانب ثم ظهر لنا منه برء فاطلقناه ، ففرحت بالباله . ثم رجع من عندنا . وهو الى الان لم ينس ذلك الرباط . ولا يزال نباسطه به الى الان . وهذا الاختلال يلزمه كثيرا خصوصا فى الصيف ، فكل من عرف مقدار علمه ومتانة دينه يرحمه متى رآى منه ذلك

مشاركات

شارط فى مسجد (ادوز) من (تاسكا اودرار) بايت امر . وبعد ستة اشهر راجعه الخلل ، فالتحق باهله واخر ١٣٤٩ هـ ثم شارط فى (تاوييت) فلم يبطىء فانقض عليه ايضا مايعتاده ثم شارط فى (ارحالن) من قبيلة كسيمة سنتين ثم فى مسجد (التجارين) فوق تركال من قبيلة ايت حامد ، فبعد ستة اشهر امره الاخ سيدى محمد ان يشارط فى مسجد القرية فبقى فيه ثلاث سنوات من مفتتح - ٥٣ - الى رمضان ١٣٥٥ هـ فالتحق بالمدرسة (الايفشانية) معينا لاستاذاها سيدى الطاهر ، فقام فيها بالتعليم لثلة من الطلبة باجتهاد تام ونعم المدرس والمذكر كلما فارقه الخلل

اظن اننى ماريت من طبقته التى نبغت معه افهم ولا اذكرى منه ومن
قرينه سيدى ابراهيم بن احمد ، ومن سيدى الطاهر بن على فقد تقدموا تقديما
كبيرا وحصلوا ، فان كان الاستاذ سيدى ابراهيم فافهم بنواح شتى ، فما
ذلك الا ببركة رحلته . وانقطاعه عن هذا الوسط الميت الذى لاتزداد فيه
المعلومات منذ عقد من السنين حتى ان الغ لولا اولاد الاستاذ على بن عبد
الله وشيخنا سيدى عبد الله بن محمد لقلنا ان علم الغ اليوم ١٣٥٧هـ فى
حشجة الاحتضار لا قدر الله . وصاحب الترجمة اخذ كل الفنون المتداولة
اخذا حسنا . ولو كان يروجها فى هذه السنوات الكثيرة لكان من المتفوقين
وهو ذكى حريص على الاستفادة محاضر بمعلوماته ولكنه لعدم مال يجعل
حوله هالة مرموقة ملقى فى زاوية الاهمال . فلا يبالى به . مع أنه من تزين
المجالس بافهامه وبمباحثاته . ولى معه فى السنة الماضية مجالس زاهية .
وذلك كله مع حسن خلق وهدوء ، وتواضع حقيقى ، وديانة تامة ، وهويستحضر
دعوات كثيرة كان يملئها على من الابات كلما جالسته وقد استنشده يوما لارى
كيف يختار انشاداته من بين محفوظاته الادبية فاذا به يحفظ احسن مايطالع
ويذكر فى المحافل باجود ما يحفظ فانشدنى

ان الفنى بالنفس يا هذه ليس الغنى بالجاه والدرهم
وكيف لا يستحل المترجم الفقير مثل هذا البيت مع أنه يرى ان الالفين مانسوه
الا لانه فقير

وانشدنى ايضا

لجلسة مع اديب فى مذاكرة	انفى بها الهم او استجلب الطربا
اشهى الى من الدنيا وزخرفها	وملئها فضة وملئها ذهباً

وانشدنى ايضا

ماذا ترى فى محب ما ذكرت له	الابكى او شكا او حن او طربا
يرى خيالك فى الماء الزلال اذا	رام الشراب فيروى وهو ماشربا

وانشدنى ايضا

ماذا تقول فدتك النفس فى حالى	مضى زمانى فى حل وترحال
كذا النفوس اللواتى العزيزجها	لا ترتضى بمقام دون اهل

وانشدنى ايضا

اذا ما كنت فى شرف مروم	فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت فى امر حقير	كطعم الموت فى امر جسيم

وانشدنى ايضا

وما انا من ان يجمع الله شملنا على خير ما كنا عليه بنائس
وانشدنى ايضا

كفانى من اللدات ان لا يروعنى وزير ولا يسطو على امير

حقيقة يابن العم فقد حرك منى هذا البيت عرقا كان دائما ينبض منى
فلا احب الى من ان اكون مقمورا مستورا • مكفى المتونة مشغولا دائما بالعلوم
والمدارسه فيها • من غير ان يتصل بى وزير فيروعنى • ولا امير فيسطو على
وكان ذلك دائما منتهى املى • واقصى غايات مناى ولا رجاءى قط فى ان اتعرف
برئيس • اوان اكون ممن يشار اليهم فى مقام باصبع • الا ذلك المقام الذى
هو كل مناى • ولكن الدهر يعامل الانسان دائما معامله البركة الصافية
للاشجار التى فى حافتها اذ تقلب اعاليها اسفلها فتشاهد رأسك وانت مار
بها ادون من رجليك

تلك زفرة ارسلها الان فى هذا المنفى بمناسبة هذا البيت • وحقيقة من
حقائق ذات نفسى اسجلها هنا • والله تعالى وكل الذين يداخلوننى • ويتخللون
من نفسيتى مسالكها الحقيقية • يعلمون هذا منى حق العلم • وان كان بعض
الزلاء يزعمون اننى ممن لا يتطلب بكل اعماله الا العلو • والاتصاف بالمراتب
سامحهم الله ولا واخذهم بما يزعمون

اشاره

لايكاد ينقضى عجبى كلما اجلت طرفى من هذا الفتور الذى يستولى على
بعض الطلبة النجباء ، فتجدهم وقد مرت بهم سنوات فسنوات ، والحوافز
تحشثهم من كل جهة ، ليجهروا بما يخامرهم من فرح ، وحزن او رضا او غضب
او اكرام او اهانة ، باسلاات اقلامهم التى ربضوا سنين متتابعة على شحذها
وكيفية اعمالها • حتى عرفوا كيف يتلقون وحيها ماشاء الله حين ربضوا فى
المدارس • ثم لاتجد لهم ان توقف مؤرخ مثل على بعض اثارهم ما تجمع عليه
رؤوس اصابع • كانهم لم يعرفوا كيف تجال الاقلام • ولم يدركوا من كتب
الاداب التى مرت بين ايديهم كيف يكون لهم ظلال فى التاريخ • وكيف يرسلون
صيحات الفرح فى اوقات الفرح • وكيف يطلقون صرخات الغضب فى ساعات
الغضب • فصاحبنا هذا من اوليك ، فقد تطلبت جهدى لعل اقح على بعض
تف منه كيفما كانت ، فاعوزتنى الطلبة الا ما وقعت عليه فى اوراق اتانى
بها • وهذا ما استخرجت منها ، نسوقه مكتفين به • وماذا عسى ان نصنع لو
لم نكتف بالموجود

كان الاستاذ سيدى المدنى ارسل اليه قميصا يخطئه فبعد ما ابطله عنده
ارسله اليه فاذا به كما هو من غير خياطة فكتب اليه

ابا قاسم ازريت بالخلق الذى
رددت القميص لم يخط بعد بطئه
(لئن كان اياه لقد حال بعدنا
فدامت على مثواه اذكى تحية
فاجابه

الى العالم النحرير والعلم الفرد
عليك اباعبد الاله تحية
وقيت مراقى العز عن رغم حاسد
فقد جاء منك سيدى ما يربسنى
اتطلب ردا للقميص فتنتشى
تعاتب منى من يودك دائما
عزمت على رفو القميص لو اننى
جهدت لكى القى الفراغ له وهل
فقد كنت تدرى من انا فى الوفاء لو
فاسرعت لاسترداده قبل رفوه
ولكن ستدرينى غدا ان تعرضت
فاغض وسامح واحملنى على الذى
فلست ترى منى سوى ما تريده

وقال يخاطب سيدى محمد بن ابراهيم الحاحى سنة ١٣٥٦ هـ . وهذا
يتلقى اذذاك بالمدسة (الايامورية) عن الاستاذ سيدى عبد الله بن ابراهيم

انى وحقك مشتاق بلا فند
فحبكم فى فؤادى غير منتقل
فى كل حين ارجى ان اراك لكى
فقد شجاني واضناني البعاد فلو
عليك منى سلام الله ما التظمت

هذا ما وجدنا له . ويقول انه غير معنى بالقريض قبل اليوم وقد
صدرت منه نحوى فى السنة الماضية ١٣٥٦ هـ قصائد وقطعات . اودعناها فى
كتاب (الالفيات) وحين اعطانى القافيتين المتقدمتين ، قلت له لاثبتهما حتى
تمر بهما ثانيا فتصلح او تبدل ما ظهر لك . ففعل ذلك بهما

أخبار عنه أخيرا

لم يزل ذلك المرض يلم به فينة بعد فينة • فيفارق تمييزه • ولا يدري ما يقول ولا ما يفعل • وقد شارط حيناً في حاحة والشياطمة ثم في مدرسة (ايصور) ثم في بعض المساجد • ثم كان في مسجد قرية (ايت سليمان) ١٣٧٥هـ ثم كان في اداوتنان ، ثم رجع الى البلد تحت مرضه الذي لايزال يعاوده في كل صيف • وای عالم افسد فيه ذلك المرض المفضل • وهو رجل تقوى وعلم وتصوف واخلاق • ولله في عبيده شئون • وقد تزوج فولد له • وهو الان ١٣٨٠هـ • يزجي الايام في مساجد الغ وما اليها • يرحمه الناس • وقد اصيب بموت زوجه اخيرا • فآله يلف بنا وبه •



سيدي محمد بن احمد السليمانى

ثم الهشوكى ١١

مختتم ذى القعدة ١٣٣٨ هـ = حى



نسبه :

محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن احمد بن عبدالله بن سعيد

هذا احد علماء الف الجدد . الذين احسنوا الاخذ ثم برزت شهرتهم في ميدان المعارف . ثم انتصبوا لتعليم الطلبة . فامتد بهم جبل الف في هذا الميدان . وهل الالفى الحقيقى الا من تعلم تعلما مكيئا . ثم علم تعلما متينا لادر درك يا الفى ان جنت رجلاك عن سيرة عن الف قد عرفت فما الرياض سوى عرف الزهورمتى هب النسيم على اكمامها عرفت

متلقا للقرآن

افتتح حروف الهجاء عند الاستاذ سيدي محمد اولميل البوخري الايفشاني الرجل الصالح الصوفى ، وذلك في مسجد القرية حين شارط فيه حوالى ١٣٤٤ هـ وقد اخذ عنه الى حزب (ولا تجادلوا) ، فادركه الموت . وقد مرض وذهب الى أهله . فدفن هناك . ثم عن الاستاذ سيدي عبد الله بن احمد الوليل السملالى المخرج لعشرات فعشرات من أبناء الف ، ثم انقطع الان سنة ١٣٧٦ هـ الى مسجد (ايشوكاك) من (اكادير ايزرى) (ولا يزال الان ١٣٨٠ هـ على عزيمته وهمته في التعليم . وقدرائته قبل هذه السنة وهو شيخ هم عليه سيمي الخير) اخذ عنه المترجم في مسجد الزاوية العليا . فلأزمه حتى ختم عليه ختمتين . ثم انتقل الى مسجد (الارجام) عند الاستاذ سيدي عبد الله بن بلعيد . وابوه بلعيد من المتقين لحفظ كتاب الله ومن التلايين له . وكانت فيه لوعة . فيقول اننى ملك . فلقبه الناس باكليد . وكان يقطن في (ادوشقرا) بافران . وقد توفي حوالى ١٣٧٠ هـ . وأما عبد الله بن بلعيد فانه الى الان لا يزال حيا يشارط في المساجد . ويشارط في مسجد (ادعبد) فى ايت بريم التى كانت الاصل الاصيل لاسرته . ثم سكن هو فى قرية (الارجام) . وقد عرفته ورايته فى (الارجام)

حيث اصهارى الشرفاء • اخوال اولادى • ختم عليه المترجم ختمة واحدة • ثم عن الاستاذ سيدى على البودردارى العبلاوى - من آيت عبلا البعمرانيين وحياته مابين مشاركة فى المساجد وبين وظيفة العدالة ، وله نصيب من علم العربية ويفظن المترجم انه ممن مروا بمدرسة الخ • ولايزال حيا الى الان اخذ عنه المترجم فى مسجد اكادير من (آيت عبلا) لازمه نحو عامين • ثم عند الاستاذ سيدى احمد بن على اليعيشى البرايمى • من الاخذين عن شيخنا سيدى احمد ابن مسعود المعدى فى بونعمان ولاباس بمعلوماته • ثم صار من الفقراء الالفين ومن المسمعين المنشدين فى مجالس الذكر ، يحفظ كثيرا من القصائد وديدنه المشاركة فى المساجد ولايتخلف عن موسم الخ • وهو منذ سنين كثيرة فى مسجد (الكلميم) ثم انتقل اليوم الى مدرسة فى آيت بعمران ، وقد كان يعلم القرآن بالجد • اخذ عنه المترجم فى مسجد قرية الاستاذ (اديعيش) لازمه عامين • وهو خاتمة اساتذته فى القرآن • وقد استتم المترجم اخذه هذا سنة ١٣٥٥ هـ •

في المدارس العلمية

افتتح الجرومية عند الاستاذ سيدى بلقاسم السليمانى - المتقدم الترجمة - فى مسجد القرية (آل سليمان) ثم التحق بالاستاذ عبد الله بن ابراهيم خاله - وقد مرت ترجمته ايضا - وهو اذذاك فى (مدرسة سيدى حسين اوحسين) من اداكيلول بحاجة • ثم صاحبه الى مدرسة (ايصور) • حيث صاحبه سنتين فاخذ عنه الجرومية والجمال والزواوى ولامية الافعال وابن عاشر • والبردة والهمزية • ولامية ابن الوردى • والالفية الى الابتداء والرسالة الى منتهائها

ثم الى مدرسة (تاكوشت) بايت صواب • عند الاستاذ سيدى محمد بن احمد الرسموكى الاصل التاكوشتى المنشأ الذى لايزال هناك الى الان - وسترى ترجمته ان شاء الله فى (القسم الثالث) - اخذ عنه الزقافية ونظم الميراث للرسموكى • والالفية ومختصر خليل بنصايبين احدهما فى اوله • والثانى فى الاواخر • فيستتمه دائما فى عامين • وورقات امام الحرمين • والبخارى فى الرمضانات (على العادة) ولم يبق المترجم هناك الا ما دون سنتين • ثم الى (مدرسة الخ) عند الاستاذ سيدى المدنى فكان مما اخذه المترجم هناك المنهج للزقاق • واعاد هناك المؤلفات الكبرى • وتوسع فى اللغة والادب فى المقامات ولامية العجم والمقنع والتحفة • ولم يزل يجول فى هذه المؤلفات وما اليها خمس سنين •

ثم تخلل اخذه عام لازم فيها القائد محمد بن البشير التامانادى ككاتب

ولكن الله حفظه ، فلم يطل عنده . ومن لاحظته السعادة فان كل باب سوى ابواب الخير سرعان ما يسدونه . هذا ما اخذ المترجم في مدارس سوس .

في الحمراء

في سنة ١٣٦٥هـ اثر استقرارى بالرميلة ومراجعة الدراسة في مسجدنا الكبير . الم بنا المترجم . فصار يلزم ما ندرسه . من حديث وادب . ولغة وكل مانجول فيه اذذاك ، اخذ النحو والسيرة النبوية والبخارى ورسالة ابن زيدان والسلم ومنظومة ابن عاصم في الاصول والورقات . وكان استاذ طبقة يعلمها النحو والتحريف والتحفة . ولم يزل على ذلك الى سنة ١٣٦٨هـ فودعناه خير وداع مرضيا عن احواله كلها رضا تاما من اعماق القلوب . لحسن أدبه ولكانته فيما اخذه

في مدرسة الشيشاوي الهشتوكية

اوى الى هذه المدرسة اثر تخرجه من الحمراء . فالتقى فيها مراسيه . واستقبل التعليم بهمة القية . وجد سليمانى . وعزيمة لاتكون الا لمن ذاق حلاوة المعارف حق الذوق . فقد اكب اكبابا اطار له شهرة ما فتئت ان عادت طنانة . فسالت اليه البطاح بالتعطشين الى الاخذ فسرعان ما اتسعت حالته وعنت راحته . فظهرت نجابة تلاميذه ظهورا يذكر في كل النواحي السوسية في مختلف العلوم ، مع حسن التهذيب والتخلق بالاخلاق الفاضلة

من آثاره

كانت عندى قواف متعددة للمترجم ولتلاميذه . ثم ضاعت بين الاضابير ولم اجدها الآن . ولم يكن امامى الا ما كنت تعاطيته معه في مبادئه . وهو لا يزال في (الخ) يتعاطى . فقد كتب الى اثر رجوعى من سفرة ٤ - ٦ - ١٣٦١هـ

الفنا فائز بخير فقيهه	فى ذكاء فماله من شبيهه
هو نجل الكريم اكرم به من	خير حبر قد فاق كل فقيهه
فتراهم ان عن حويله ذكر	قد صفوا ان ذاك لاغرو فيه
قد كفانى انى ببلدتكم نل	ست بذا مفخرا بلا تمويه
فاض فينا احسانك الجم يامن	كان بالفهم فاق كل نبيه
دمت فينا بدرا مينا ونورا	ساطعا رافلا بما التنزيهه
كيف يلفى لكم لدى العلم ثان	او شبيهه يامن يفوق ذويه
ومرامى هو الدعاء وان لا	يقفل السيد الرضا عن اخيه
فمليك السلام ما قيل فينا	(الفنا فائز بخير فقيهه)

فاجبته بقولى

اى شىء انا و اى فقيه ؟
 اما كنت كالذئبى اذا ما ار
 غير ان الظنون ان حسنت من
 مثل قطب النجاة السيد الند
 سابح فى الفهوم بالفكر حتى
 ان بدا كالهلال فى اليوم فالمر
 يابنى بل يا اخى وكفى ان
 انتى منك ذو ابتهاج لان حز
 دمت للعلم تجتنى منه زهرا
 واعذرن ايها المفوه من عم

المثل يشاد بالتنويه ؟
 تج حفل بكل حبر فقيه
 فاضل ظننى بما كان فيه
 ب السليمانى العديم الشبيه
 فاق منه الاقران خير نبیه
 جو منه الابدان بين ذويه
 يسمع المرء مسمعا من اخيه
 ت شفوف العلا بلا تمويه
 بخلال صينيت وبالتزیه
 ك هذا المختار اى فقيه

وللمترجم اخ نجيب اسمه الحسين لازمه ماشاء الله حتى حصل كثيرا
 ثم التحق بكلية ابن يوسف حيث ربض فى الثانوى ، ثم بداله فانخرط فى
 التعليم الابتدائى حيث لايزال رسميا ، ولم اعرفه الى الان ، وقد رايت له
 اثارا لاباس بها ، ولو يحضرنى منها شىء ، وهو على كل حال من افاضل النجباء
 فى جيله ، وقد تزوج وولده

وأخيرا

انتقل سيدى محمد المترجم من مدرسته تلك الى (المعهد) فى تارودانت
 فكان فيه استاذا رسميا . ثم تقدم مرات الى الامتحان فى العالمية فلم يساعده
 القدر . مع ان من كانوا فى مرتبته تلاميذه قد نجحوا . وهو اليوم يقوم
 بفرع المعهد فى (سيدى بيبى) بهشتوكة . وهو احد الاساتذة المتفوقين فى
 (المعهد) تحصيليا وتعلما واخلاقا وقد خطر له اخيرا ان يفارق التعليم الى
 القضاء . ولكن تابى ادارة (المعهد) ان تسامحه . لكونها لاتجد له خلفا
 - وحسنا فعلت -

واه اولاد مع احدى كرائم الفقيه سيدى الحسن العفياى . لانه سلف
 اخينا الاكبر سيدى محمد . ووالد المترجم سيدى احمد لايزال حيا
 يتعاطى التجارة فى (تامانارت) وكثيرا ما يكون هو وزوجه عند ابنتهما المترجم
 الذى قرت به اعينهما .

والمترجم محظوظ فى كثرة تلاميذه . وغالبهم لايزالون يستمتعون
 الآن . وبعضهم اساتذة فى المدارس الابتدائية . ولم تكن معتنين باحصانهم
 قبل . والا لراى القارىء جدولا طويلا منهم .

الفقيه

ابراهيم بن الحسن السليمانى

نحو ١٣٥٠ هـ = حى

نسبه :

ابراهيم بن الحسن بن محمد بن بلقاسم بن احمد بن سليمان بن محمد
ابن احمد بن عبد الله بن سعيد
هذا أحد الالفين الناشئين . وقد ظهر في ميدان المعارف اخيرا ، وكانت
له مشاركة ما . ولا يزال يزدد .

معلمه

افتتح القرآن عند ابن عمه الاستاذ سيدى بلقاسم السليمانى في مسجد
القرآن . ثم لازم الاستاذ سيدى محمدا السملالى المشهور بوزكن في المسجد
نفسه . وبه تخرج في القرآن فقد ختم عليه خمس ختمات . ولم يتجاوز
هذين الاستاذين في القرآن .

وأما في العلوم فقد أخذ الاجرومية عند الاستاذ سيدى بلقاسم فى
(ايامور) حسين شارط فى المدرسة هناك . أخذ عنه الجمل والزواوى وما
اشبههما من متون المبتدئين . كمنظوم الحساب ، ثم كان فى المدرسة (الالفية)
بعد سنة ، فلأزم استاذها سيدى المدنى سنة ، ثم توفى . ثم لازم أخوه سيدى
الطاهر وسيدى الحسن . فأخذ هناك الرسالة القروانية ثلاث مرات . والالفية
مرتين ، والمختصر الى بيوع الاجال . والفرائض للرسموكى . وبعض المقامات
الحريرية والتحفة . والاستعارات لابن كيران . والبخارى ولامية العجم وبانت
سعاد . والهمزية والبردة والمقنع . بقى فى المدرسة ست سنوات . ثم الى
المدرسة (الايفشانية) عند الاستاذ الكبير سيدى عبد الله بن محمد . حيث
بقى سنتين اعاد فيهما الالفية والنصف الاول من المختصر . والفرائض .
وكذلك نزل اربعة اشهر فى المدرسة (الجشتيمية) عند سيدى محمد بن
الحاج احمد البيزى . هذه مآخذه فتخرج وسطا بين اقرانه ، ملما بالفنون
ولو أمكن له أن يثابر لكان من المتفوقين

بعد تخرجـه

شارط في مسجد في (أداوكماض) في احواز (تارودانت) فاستقر هناك
أكثر من عام ونصف • ثم أرسلت اليه وأنا في الرباط • فوردعلينا في ربيع
الثاني ١٣٧٦هـ فاتخذته اماما للصلاة ومعلما ليناى • ثم تزوج من عنداصهارنا
فألقي مراسيه الى الآن عندنا وفي دارنا ١٣٧٧ هـ

آثار حوله

كانت هفا هفوة فكتب الى اثناء رسالة اعتذاره • وبعد فأننى اطلب المسامحة
فيما وقع منى واقالة عثرتى

أحب من الاخوان كل موات وكل غضيض الطرف عن هفواتى
فليسدل سيليى الستر عما وقع ، وليعذرني فان الله يمحو بعدر واحد الفى
كبيرة • فاجبته بما كتبه ارتجالا صبيحة السبت ٥ المحرم ١٣٧٧هـ

فاجدر بمن تابوا بكل المراحم	مسامحة اذ تبت توبة نادم
لكل جليس حول ربعى حاتم	خلقت عطوفا ابتغى الخير كله
اريد لهم للمجد حرز الدراهم (١)	اريد لهم ديناً اريد لهم هدى
تطير خوافيها ازاء القوادم	اريد لهم نيل المعالى بهمة
تنال بأكباب المجد المداوم	اريد لهم ان يحرزوا كل خصلة
أردت لنفسى من جميع المكارم	اريد لهم فردا لفرد جميع ما
وطهر ذبول من دنايا المئاثم	اريد لهم فضل التقى وشفوفه
بأعمال افذاذ الرجال المقادم	اريد لهم ان يستقلوا شبابهم
ذووه نجاحا فى جميع المخادم	وبعد فان (المن) هيهات ان يرى
ومن يعر منه فهو صنو السوانم	وصدق الفتى نعم الملاك لخلقه

ثم ساقته الاقدار سنة ١٣٧٨هـ فكان احد الاستاذة فى المعهد ، ثم ارسل
من (تارودانت) الى فرع المعهد الكائن فى (تيزنيت) حيث هو الآن ١٣٨٠ هـ
وقد تقدم الى الشهادة العالمية ، فنطلب الله ان يساعده الحظ فى الدورة الاخرى
حين لم يساعده فى هذه الدورة الاولى ، انه سميع مجيب

(١) كنت اوصى المترجم دائما ان يقتصد ولذلك ذكرت الدراهم هنا

الفقيه سيدي

عبد الله بن مسعود التيوتى

نحو ١٣٠٨ هـ = حى

نسبه :

عبد الله بن مسعود بن عبد الله بن احمد بن بلقاسم بن علي بن احمد
ابن عبد الله بن سعيد .

احمد بن بلقاسم ووالده بلقاسم بن علي المذكوران في هذه السلسلة هما
اللذان مرت ترجمتهما في (الفصل السابق)

ثم ان اسرة آل مسعود بن عبد الله لها اتصال باسرة آل صالح ، وقد
اقرن مسعود ابوهم بعائشة اخت الاستاذين سيدى محمد بن عبد الله ،
وسيدى علي المتوفاة سنة ١٣٥٩ هـ كما تزوج من عنده ايضا شيخنا سيدى عبد
الله بن محمد بنته فهذا الاختلاط مع العلماء ، هو السبب حتى امالوا اولادهم
للوجهة العلمية ، فكان صاحب الترجمة اول من تعلم العلوم ، وبرز في الميدان
كنت اعرف هذا الاستاذ سنة ١٣٢٩ هـ وانا بالمدرسة (الابغشانية)
فقد كان اذذاك اتم دراسته . وانما يرد احيانا لوصلة استاذه شيخنا سيدى
عبد الله فكان بسمته وهيئته وروثق ملبسه ياخذ بابصارنا نحن الصغار
هناك . والشباب كما افاض عليه سجله الفائض وشارته الاخذة بالعيون
وله لية سوداء كثة جميلة ، ننظر اليها باكبار واجلال . ثم تفرقنا عن تلك
المدرسة . فكان ذلك اخر عهدى به ، فلم اره بعد . وقد تقلبت بنا معالاحوال
ربع قرن ، وفي السنة الماضية ١٣٥٦ هـ وقد الهبتنى القرية بما الهبتنى .
فجعلت لى من هذا التاريخ شغلا املا به فراغ وقتى . فصرت ابحت عن لم
اعرفهم من اهلنا ومن غيرهم من العلماء ، ومن عرفتهم كنت اكتفيت بما لى
عنهم مما وقرفى صدرى منذ صغرى . فكنت ارى أن ذلك يكفينى في التعريف
بهم يوم ارجع وجهتى لتحرير تراجمهم . ولم ادرك مقدار مالذلك من الخطا
والخطل ، الا فى جلسة جلستها مع ابن العم سيدى عبد الله بن ابراهيم وقد
جرى ذكر صاحب الترجمة ، فذكر عنه تطورات وتقلبات له شتى ، كانت
بعيدة عن دائرة علمى كل البعد . بل لم تطرق قط اذنى ، ولا افترضت بذهنى
انه ذلك الرجل المقتدر الخواص لكل بحر غططم . الولا الجراج . اللابس لكل
حالة لبوسها

مأخذة للقرآن وللعلم وتقلبات له في الحياة

أخذ أولا عن الأستاذ صالح الساموكنى . ثم سيدى محمد السملالى ، ثم سيدى محمد الاكمارى . فعليهم جود فى مسجد القرية . ثم التحق بالمدرسة (الالقية) فكان يأخذ باذن الأستاذين على بن عبد الله وبلقاسم التاجارمونتى عن سيدى محمد - فتحا - بن محمد بن الحسن الماسى متون المبادئ . ثم عن أحمد بن صالح الافرانى ، ثم لازم التاجارمونتى ، ثم أخذ عن الأستاذ سيدى الطيب بن ابراهيم الاكمارى الحساب فى (المغصب) ثم عن سيدى عبد الله ابن محمد فى (ايفشان) وفى (اداي) وعن الأستاذ على بن عبد الله ، فكان من الطبقة العليا التى تشذبت حينئذ . وفى مصاحبة الذين تقدمت تراجمهم قبل هذه وبعدها . فحصل غاية التحصيل . ونال الشفوف على أقرانه فى مختلف الفنون . وإخاله أعلى من طبقته كلهم فيما أخذه . وأنه فى درجة الأستاذ سيدى عبد الله ابن العم . وسيدى البشير ابن العمة . ثم كان ذلك الحين آخر وقت أخذه ، فأننى رأيته فى سنة ١٣٢٩هـ قد أوكا المزايدة وكان من الفقهاء الذين يشار اليهم وقد كان فى (اداي) قبل ان يتصل بئال ماء العينين ست سنين . ومن هناك عرفهم وقد مر به الهيئة سنة ١٣٢٩هـ من (تامانارت) فى ثلاثين على جمالهم ، فأوصوه على بقلة جيدة رزمت لهم قبل (اداي) فاعتنى بها ثم أوصلها اليهم بعد شفاؤها ، فالتحم ما بينه وبينهم بذلك ، وحين تموجت (تيزنيت) بالمبايعين للشيخ أحمد الهيئة كان صاحب الترجمة ممن مثل هناك وكانت له جرة ومخالقة وانقياد ، حتى انه لا يخالف جليسه لافى حديث ولا فى غيره . بل يدور معه كيفما دار . فسرعان ما اتصل بالشيخ أحمد الهيئة ، فانتظم فى كتابه ، وقد ذكر لى عنه ان له ترسلا حسنا فكانت كتابته سبب اتصاله بهذا الشيخ الأمين ، فسار فى ركابه الى (الحمراء) ثم كان ممن أغبرت قدماء يوم الهزيمة من الحمراء ، فكان بنارودانت فاسرسيف قتيمةكر بايت وادريم فكردوس . وهو فى كل ذلك مداخل لمخدوميه مداخله من اعتنق كل اخلاقهم وهيئتهم حتى فى اللباس الاسود الفضفاض المجرور الاذبال . وارسال الشعر وغيرهما ، كما اعتنق اذكارهم يجاربها كما يجاربون ، فدل ذلك على انه ممن يفون لمن افضلوا عليه ، وقليل من الناس من يفون ، وأنه ممن يمازجون ومن لا يمازج لاتصح منه المخالة

وفى حوالى ١٣٣٢هـ فارقههم وقد رأى أن لابد من ذلك ، وقد ظهر له مظهر من أمرهم فاسترجع حياة اهله ، فلبس البياض وحلق رأسه فاتصل بـ (اداي) فشارط فيه أيضا سنوات . ثم لما فارقه شارط فى مسجد (اكرض) بتامانارت وهو فى كل تلك السنوات يتردد احيانا على من فى (كردوس) فيصلونه ويكتبون له مراسيم فى الصيف ، يأخذ بها بعض اعشار . وكثيرا مايتوصل

بأعشار ءال قرية (مستالات) من قبيلة ايت وفقا . ولم يزل الامر على ذلك ، الى أن طويت صفح (كردوس) ، آخر سنة ١٣٥٢ هـ وفي يده رسائل منهم متعددة مطبوعة بطوابعهم

هذا طرف من تقلاباته الاولى اجمالا ، لاننى لم اتصل بما فى ذلك تفصيلا وقد رزق الاعتناء بالتدريس حيناً . وهو اهل له لتحصيله . وذلك كل ما ظهرت فيه أعماله . مع ميدان النوازل ، فله فيه جولات ، خصوصا حين كان فى (اداي) ف (أكرض) كما رأيت فقد صار هناك عالم ذلك الوادى . هو والحاج عبد الله اليزيدى الذى سترى ترجمته ان شاء الله فى (القسم الرابع) ثم بعد الاحتلال كان من الذين يحررون ايضا هناك بالقلم العربى رسوما وماليها وقد ألم ببعض اللغة الفرنسية ، اخذها عن بعض الترجمة هناك . فدل ذلك على همته . ثم طلق سوس ، فكان فى (ابزو) ماشاء الله قبل ١٣٧٠ هـ ثم رجع الى مسكنه فى (تامانارت) وبعد الاستقلال صار معلما فى إحدى المدارس الابتدائية حيث لا يزال الى الآن ١٣٨٠ هـ

آثاره الأدبية

رأيت أن بعضهم ذكر لى ان له ترسلا حسنا . وقد كنت أرسلت اليه فلم يتيسر لى أن اتصل منه بما أريد ، وهو غير مدفوع عن الكتابة العليا ، لانه انجب طبقته فى الادب وغيره . ولذلك ننكب عن نشره حتى يسر الله ان شاء اتصالنا به ، فنشبهه ان وجدنا ما عنده فى محل آخر ك (جوف الفرا) .

واما آثاره النظمية فقد سقط الى بعض نصف مما قاله فى اول شببته تشبها بالقائلين . وذلك سداد من عوز . كتب الى اخوان له من الطلبة بعد ما فارقهم يتشوق اليهم

عيون العبيد بعد بعد اجبتى	تسيل بدمع بالاسى يترقرق
فصرت اذا ما جبت كل تنوفة	تشامت ريار بعكم للتنشق
اعرض وجهى للصبأ من تجاهكم	ليبرد ما فى اضلعى من تحرق
ولكننى ما كنت ازداد بالصبأ	سوى حرقه من اخمصى لمفرقى
سقى الله يوم الوصل صوب سحابة	فزهري امانى به فى تفتق
فهل ذلك اليوم السعيد يعود لى	فينكف دمع لم يزل فى ترقرق؟

وقال أيضا يخاطب صاحبيه سيدى صالحا وسيدى محمد بن على المتقدمين:

على اصحابنا زهر السماء	وزهر الروض من بعد الحياء
تحية من يشوقه اليهم	من الصبح المنير الى المساء
فؤاد لم يكن ينسى صحابا	كمزج الخندريس بعذب ماء

تذكر صالح ومحمدا ابن الـ لدى فاق الخلائق بالعلم
ابى لى ان انام بوسط ليل اذا مانام من تحت السماء
فزورا كى تزورا اصاحبا لم يكن يحيا على هذا التناي

وكتب الى قرينه شيخنا سيدى محمد بن الطاهر

محبتي لك ياخذني مروة ياليت عيني فى ممشاك والفرش
صفا لك الود من قلبى فلو فتقوا قلبى لافوه من صافى هواك حشى
عليك منى السلام ماتهب صبا على شج ففدا فى روح منتعش

فاجابه شيخنا المذكور

احبك الله يا عبد الاله كما احببتي ففؤادى من هواك حشى
لا زال فكرك فكاسا مغاليق اسد سرار العلوم بلاعى ولا دهش
عليك منى سلام الله ما طلعت شمس النهار فزالت ظلمة القبحش

اخبرنى صاحب الترجمة ان هذه الايات اصلها انه كتب الى سيدى
الطاهر بن محمد وسيدى القرشى الناصرى بهذا البيت فى (اداي)

فى حبة القلب حب الطاهر العلم الـ سدر المنير المضى والسيد القرشى
فاجابه سيدى الطاهر بقوله :

احبك الله يا عبد الاله كما احببتنا ففؤادى من هواك حشى
وبعد ذلك خاطب سيدى محمد بن الطاهر بما تقدم • فاخذ سيدى
محمد بيت ابيه وبنى عليه جوابه •

هذه التنتف الثلاث كل ما امكن لى ان اتوصل به الان من اقواله والذنب
كله له لانه تباطا فى جوابى مع ان اثار يده كثيرة وان كان لا ينقح ما يقول •
وقد وقفت على بعض مخاطبات يخاطبه بها معاصروه • فربما كانت اجوبة
لقطعات له لم نجدها • فمن ذلك قطعة لشيخنا سيدى الطاهر الافرانى يجيبه
عن قطعة فى رويها •

العلم فى المحل كنز للذى التمسنا وفى الظلام ضياء للذى اقتبسنا
فجدة نساقي جديا ابن مسعودان اردت مجدا سما بناؤه ورسا
لما تاتي نظمك الزاهى ببهجته وسال ماء البيان منه وانجسا
ادار لفظك كاسا لى مشعشة سكرت حين رشفت راحه السلسا
عليك اذكى سلام ياهلال سما العلم يكشف ليل الجهل ان دما

ووفد صاحب الترجمة ورفيقاه سيدى صالح وسيدى محمد بن على
على الاستاذ سيدى الطاهر الافرانى ، فخاطبهم بقوله :

اطلعتها بروج افق الفخار
هـ هم انجم الهدى للسارى
ة وجد قد اطفأوا واوار
بمنال النى الكريم البارى
د فيزهى اذ شرفوا بمزار
ز فيهم ورفعة المقدار
ه دأبا وءاله الاخيار
ضحك الروض من بكا الامطار

مرحبا بالثلاثة الاقمار
صالح ومحمد وعبيد الله
قدموا زائرين يا لك من غل
شرفونا بوصولهم فجزاهم
فهم سادة اتوا منزل العبد
وصل الله مجدهم وادام العبد
بالتبى الشفيغ صلى عليه الله
وسلام عليكم سادتى ما

ثم وقفت اخيرا على قطعة ميمية لصاحب الترجمة يخاطب بها هذا الاستاذ
الافرانى فى بعض زياراته اياه نصها

ويتبعه لخدمته الانعام
تجلى الحق وانكشف الغمام
يقود الناس وهو لهم امام
بخير دام . معه لاضام

ايا من نحوه انقاد الكرام
ويامن فى الوجود به عيانا
ويامن للمفاخر والمعالي
اتيتك للزيارة فادعون لى

فاجابه الاستاذ

سكرنا منه او هذا مدام
خراند زال عنهن اللثام
الى نيل السيادة والسلام

أعبد الله هل هذا نظام
بعثت باربع كالزهر تحكى
فبورك فيك من ندب تسامى

وزار مرة هو ورفقة من الطلبة الاديب سيدى محمد بن على بالمدرسة
(الايغشانية) فقال الاديب سيدى محمد بن على يرحب بهم

وفوا بعهود الوصل من غير نسيان
واحدوة اذرت بمنظوم عقيان
قطعتهم موامى يا افاضل اخدان

ايا مرحبا بمن اتونا بفسان
فكم لكم من حسن ذكر معطر
لقد قمتم بحق ما بيننا وقد

وذيلها بعض ادباء الفخ

ممتنة اسبابه بين اخوان
اخاك فدعوى لم تؤيد ببرهان

كذاك يكون الودان كان صافيا
فان كنت ذا ود ولم تك زائرا

وللشاعر الفحل محمد الامام ابن الشيخ ماء العينين يخاطب صاحب
الترجمة :

وليس جهول الشئ يلقى كعالم
اقاسى الهوى من حبه المتقادم

ايا صاعدا للمجد اسنى العزائم
وياصاحباً لم انس دهرى وده

(١) الموامى جمع مومة الفلاة

اغص برىقى كلما غبت مثل ما تفص البرى فى زلندوا المعاصم
واصبوا لى سلسال وصلك دائما صبو من استصبتة غر المباسم
فلا تلتفت يوما عن العهد اننا على العهد ماغنت شوادى الحمام

وقد كان الشيخ الهيبة اجازة بهذه الاجازة

(اما بعد فليعلم من سيقف عليه اننا اعطينا الاذن التام لمريدنا وولدنا ولد الروح • والاير النصوح ، السيد عبد الله بن مسعود المرباط التيبوتى فى الاسماء العربية ، والايات القرآنية ، فى الاستعمال فى خاصة نفسه ونفع من شاء بماشاء من ذلك ، واعطاء الاوراد لمن اراد النفع من العباد ، ونرجو الله ان ينفعه به وعلى يديه • وانى اوصيه كنفسى بتقوى الله العظيم ، لانه هو العروة الوثقى • والسلك الاقوى • والله يوقر من وقره ، ويعظم من عظمه • ويجازى الجميع بكمال المرام بجاه نبيه عليه افضل الصلاة والسلام فى ١٤ - رجب عام ١٣٣٠ هـ وعليه طابعه الصغير

ثم وقفت على ما قال شيخنا سيدى محمد بن الطاهر يرحب بالترجمو برفيقه سيدى محمد بن على وبسيدى صالح وباخر يسمى بابا بكر بن عبد الرحمن ، وقد وردوا عليه سنة ١٣٢٧ هـ والجميع اذذاك تلاميذ

يا مرجبا باناس كشفوا الكربا	عن قلب صب غدا بالبين مكتسبا
اهلا بوصلكم يا سادة شرفت	بهم منازل عبد بهم طربا
نجل الشيوخ الكرام الصيد سيدنا	محمد من له فخرا ذا انتسبا
الفكر سيفه يمناه ندى واذى	غيث وليث وطود الحلم ان عزبا
والمجد الخي رالصنديد صالح من	حاز المكارم والعليا والادبا
خلق كما هب نفع الروض صابحه	من النسيم عليل ذيله سجا
والسيد الندب عبد الله حائز سب	ق فى ميادين نصيح والندى نصبا
سامى النجوم مقاما فعلا شرفا	فيالها رتبة فانت به الرتبا
واختم بواسطة العقد النفيس ابي	بكر بن عبد لرحمان بهم اوبا
دوموا ادامكم الرحمان فى دعة	منعمين على رغم العدا ادبا
سلام عبدكم معطرا ارجا	عليكم مثل ودق الغيم ان سكا

واذذاك خاطبهم سيدى الطاهر بالرائية المتقدمة

(مرجبا بالثلاثة الاقمار) وفى احدى وفدات سيدى الطاهر الى الخ خاطبه كل واحد من هؤلاء بقطعة مرجبا فاجاب كل واحد منهم فقال لسيدى محمد بن على

على الاخ الندب الرفيع الشأن	مقلدى العدو ومفيظ الشانى
محمد نجم سما البيان	للسودد المشهود بالعيان
نجل على الشيخ ذى العرفان	مرشد كل حائر لهفان
ازكى سلام عطر الاردن	ما سر صب بجيب دان
هذا وانت فارس الميدان	مالك من ند ومن مدن

يفضى بمن يهواه للهوان
ممتعا باليمن والامان
والحفظ من حوادث الزمان
صل عليه الله كل ان

فجد كل الجد فالتواني
لازلت في كلاءة الرحمان
ونيل ما ترجو من الامانى
بجاه سيد الورى العذنانى

وقال لصالح

نسيم ذكت انفاسه بشذا الورد
من احمد من قد لاح فى افق السعد
علوم الى ان يرتقى ذروة المجد

سلام كما قد فاح غب الحيا اعد
على بدر افق المجد والعلم صالح
فلازال يسعى فى اقتناء شوارد ال

وقال للمترجم - وقد تقدمت -

احببتنا ففؤادى بهواك حشى

احبك الله يا عبد الاله كما

(على انك عرفت فيما تقدم متى قيلت هذه الشينية)

فوائد وإنشادات :

قال يوما اثناء محادثة هذا المثل العربى (مفوز علق شنا باليا) ومعناه دخل
فى المغاظة - القفر - مع انه لم يستعد بالماء لها

وقال يوما آخر (من غر بل الناس نخلوه) اى من عرف بالتفتيش عن عيوب
الناس كافتوه بالتفتيش عن عيوبه اكثر منه

وقال ايضا (صبا بتى تروى وليست غيلة) معناه ماءى قليل ، ولكنه يروى
ان لم يكن كثيرا ، والغيلة بفتح الغين . الماء الكثير

وقال ايضا (لايلام هارب من حقه)

وقال ايضا (تلبدى تصينى) وتلبد : التصق بالارض وسكن . اى اذا اردت
حاجتك فالبس لطلبها لبوسها بالتمسكن لمن تطلبها منه

وقال ايضا (رب حثيث مكيث) اى رب انسان يسرع ، فكان الاسراع نفسه
سبب عدم وصوله للذى يريد

وقال ايضا (ليس عليك نسجه فاسحبى وجدى) اى انك يا هذه لم تلاقى فى
نسج ما البسته مشقة فابتدليه كما تشائين

وقال ايضا (بالاعتراف يهدم الاقتراف)

وقال ايضا (من يزرع الشوك لا يحصد به غنبا) شطر بيت

وقال ايضا (ان كذب نجى فصدق اخلق) شطر بيت من الرجز

وقال ايضا (لا تقعن البحر الا سابحا) شطر ايضا

وقال ايضا (جاء العيان فالوى بالاسانيد) شطر ايضا

وقال ايضا (حظ جزيل بين شدقى ضيغم) شطر بيت ايضا

وقال ايضا (دمت لجنبك قبل النوم مضطجعا) شطر بيت ايضا

وقال أيضا (كان كراعا فصار ذراعا)
 وقال أيضا (من الحبة تنشا الشجرة)
 وقال أيضا (ما في الحجر مبنى) أى مطلب
 وقال أيضا (لست من احلاسها) أى لست من الذين يليقون لهذه الحالة
 وقال أيضا (خروف يتقلب على الصوف)
 وقال أيضا (ليس فلان بغل ولا خمر)
 وقال أيضا (يعد لكلب السوء كلب يعادله)
 وقال أيضا (ودع ما لا مودعه)
 وقال أيضا (النزاع لا القرائب) والمقصود بالنزاع النساء البعيدات عن
 المتزوج ، ومعناه تفضيل تزوج غير القرائب
 وقال أيضا (ما اهون الحرب على النظارة)
 وقال أيضا (اقصر لما ابصر)
 وقال أيضا (وعد بلا وفاء • عداوة بلا سبب)
 وقال أيضا (الذبان ، تعرف وجه اللبان)
 وقال أيضا (شر ايام الديك يوم تفسل رجله)
 وقال أيضا (ان ذهب غير فعير فى الرباط)
 وانشد بمناسبة

رايت الناس تكره ما لديها وتطلب كل ممتنع عليها
 وقال (لا تكن رطبا فتعصر • ولا يابسا فتكسر) فانشد له فى هذا المعنى
 لا تكن سكرافياكلك النساء سولا حنظلا تذاق فترمى
 وانشد أيضا :

اولئك اخواني الذين رايتهم وما الكف الا اصبع ثم اصبع
 وانشد أيضا :

الناس تكلف بالدنيا وقد علمت ان السلامة فيها ترك ما فيها
 وانشد أيضا

ولربما اعتضد الحليم بجاهل لا خير فى اليمنى بغير يسار
 وانشد أيضا

ان النجوم على علو محلها لترى صفار الجرم وهى كبار
 وانشد أيضا :

تان ولا تعجل بلومك صاحبا لعل له عذرا وانت تلوم
 ذلك هو الاستاذ سبلى عبد الله بن مسعود الذى طلق سكنى بلده
 فظن فى (تامانارت) الى الآن • وقد رزق هناك ما لم يرزق فى مسقط راسه
 والمراء من حيث يشبت لا من حيث يشبت

احمد بن مسعود التيووتي

نحو ١٣١٤ هـ = حى

نسبه :

احمد بن مسعود بن عبد الله بن علي بن احمد بن بلقاسم بن علي بن احمد
ابن عبد الله بن سعيد

هذا أخو الفقيه سيدى عبد الله بن مسعود المتقدم . وهما معا أبناء
عائشة بنت الحاج عبد الله بن صالح الزاوى . وهى الوحيدة من الاناث عند
أبيها . فاقترن بها سيدى مسعود بن عبد الله . فاورثت العلم أبناءها . وقد
تزوج أيضا بنت سيدى مسعود هذا وشقيقة هذين الفقيهين عبد الله واحمد
شيخنا عبد الله بن محمد بن عبد الله بن صالح - كما تقدم - وهى ام ولده
سيدى محمد بن عبد الله ، وام اخته نفيسة التى تزوج بها سيدى محمد بن
احمد بن الحاج ابراهيم الغشاني الى ان ماتت عنده وام فاطمة التى تزوجها
سيدى الهاشم ابن سيدى الطاهر بن عبد السلام القصبى التامانارتى . وقد
توفيت زوجة شيخنا هذه منذ عقد من السنين . فتزوج بعدها بسملاية . هى
أم صالح واولاده الجدد . استدركتنا هذا وقد فاتنا فى ترجمته بمناسبة هذا
الذى التفتنا به اليه . وانا حريص على تبين مثل هذا الان ولهذا بعد ازمان
فائدة جلية عند أهاليينا الاتين الذين تكتب لهم اولا ما تكتب . واما المعاصرون
فهم حاضرون .

اخذ سيدى احمد بن مسعود بتيبيوت عن سيدى صالح الساموكنى .
وبقرية الزاوية عند أخواله عن سيدى محمد بن ابراهيم الاكمارى . وعن
بلديه سيدى احمد الاكمارى وعن سيدى ابراهيم القاسمى . ثم افتتح المبادئ
العلمية فى المدرسة (الالفية) على يد الاستاذ التاجارمونتى ، وعن خاله الاستاذ
على بن عبد الله . ثم لازم شيخنا سيدى عبد الله بن محمد بالمدرسة (الايفشانية)
و (الادانية) و (السعيدية) بالاختصاص . وقد كنت معه بالمدرسة (الايفشانية)
أعوام ١٣٣٠ هـ واخذ ايضا عن صنوه سيدى عبد الله بن مسعود . فاتم المختصر
والالفية مرات فضلا عن غيرها . ولكنه مع هذا الاخذ المتسع انما حصل تحصيلًا
وسطا مع أننى كنت اراه . وهو معنا اذذاك يعد من الرعيل الاول فى المدرسة
واخا له قصر بنفسه بعد ذلك . والعلم اذا هجر هجر صاحبه

وقد مضى فى ترجمة الاستاذ عبد الله بن ابراهيم نطفة من قوله . ولكنها
بيضة الديك . فلم ارله غيرها . وقد سالت عنه اكثر المطالعة . ويساكر

بعلومه التى اخذها ؟ فلذكر لى عنه مايدل على انه دب اليه مادب الى كثير من الطلبة الذين تبسم لهم الدهر • وهمى عليهم شؤبوب من المعارف • ولكنهم اعرضوا فاشتغلوا بالكد وراء المعاش • وقصروا جهودهم على ذلك • وكسلوا عن الجولان فى المعلومات بما امكن من المطالعة والمذاكرة والمباحثة • ومسائل العلم انفر من الابل غير المروضة اذا تفلتت من عقلها فى أيام الربيع متى بدت لهاقطنع من النياق ، وهاك رسالة كتبها الى بعد ما رجعت الى البلد • وقد بلغه اننى سألت عنه

الى الاخ الاكرم والفقير المحترم ، سيدى محمد المختار وبعد فقد بلغنى أننى جريت على لسان ذكرك • فحمدت الله على ذلك • فالله ييقى ذكرك جاريا على السنة الناس بالخير مجرى الايام والليالى • وكم مرة عولت على زيارتك ولكن

(ارى علل الدنيا على كثرة)

وكم مرة اصبح عليها • او امسى (أقول افعل والايام كاذبة)

والان ادع لى وسامح لى

اطلب الراحة فى دار العنا خاب من يطلب شيئا لا يكون والسلام

وله اخلاق هينة لينة دثة • وقد شرفنى بزيارته مرارا بعد هذه الرسالة فرائته محافظا على اخلاقه هذه • وهو اليوم يشارط فى المساجد • فمضت له ثلاث سنوات فى (تاركاواخضير) من سنة ١٣٤٥ هـ وسنة فى (تاكسزا) وستتان فى (ادعلى اوباها) وثلاث فى (انفك) ثم فى (امتقى) ثم فى السنة الماضية شارط فى (ايغير) بوادى (تامانارت) ولايزال فيه سنوات • وهكذا لايزال ينتقل بين المساجد ويعلم القرءان

وكان اهدى الى شيخنا سيدى عبد الله بن محمد سراويل فاجابه شيخنا بقوله :

كسائى سربا لايقى البرد والشمسا	كسائه الاهى ما يوقى به الباسا
اخونا الاديب نجل مسعوداحمدالة	سيوتى من قد حاز كل العلا راسا
بجد وحزم واجتهاد وهمة	ونفس عن الدنيا الدنية لاتاسى
كفأك قدم ياصاح حتى ترى على	بساط العلا يسقيك رب الورى كاسا
ومن يصطبر يظفر قريبا بحاجه	وحيط من الشيطان لم يقشه باسا

أخبار عنه أخيراً

كان كما ذكرنا ربما شارط في بعض مساجد مشارطات يزجي بها الأيام
لاتسمن ولاتفنى من جوع • والدهر عنه مزور • وعيشه مفتسر الى ان بدا
لدهر فاذا به التفت اليه التفاتة فاذا به من المقربين الى (الحكمة) • كفقيه ثان
ازاء سيدى الطاهر بن على • فامكن له ان ينتعش وان يدوق حلاوة للحياة •
وذلك نحو ١٣٧٢ هـ وهو على ذلك الى ان جاء الاستقلال فراجع المشاركة فى
المساجد وهو الان فى مسجد قريته (تافراوت) الالفية اعانه الله وسدده
الحقت هذا واسط ١٣٧٩ هـ



سیدی عبد الحمید ابن الشیخ

۱۳۲۲ هـ = حى

نسبه :

عبد الحمید بن علی بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعید بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن سعید شقيق الاخ الاكبر سیدی محمد • وامهما فاطمة • وهما الذکران الشقیقان اللذان أدركا مدرک الرجال كان عبد الحمید قرین سیدی الحاج عبلا المتقدم منذ نشأ • فأخذ القراءان معا فى محلات متحدة ، واساتید متحدین ثم اتمتھا ایضا العلوم معا ، فكانا أولا فى (افشان) عند سیدی بلقاسم التاجاموتى ، ثم عند الاستاذ سیدی عبد الله بن ابراهيم فى (ایت امر) ثم عند الاستاذ سیدی محمد بن احمد بن الحاج صالح هناك • ثم انقطع المترجم عن قرینه • فذهب الى (بونعمان) حیث ربض ماشاء الله • ثم الم حینابادوز عند سیدی المحفوظ

هذه هی المدارس التى زارها • ولكنه لم يستفد ما یعد به بین الطلبة الالفیین الا ما یتخرج به من الامیة ، ویستطیع به ان یتكتب رسائل ساذجة بغط لاباس به • ثم لازم دارهم ، فصار یعین شقیقه الاکبر فى شئون الدار الى ان تولى شقیقه ریاسة المرابطین بعد الاحتلال • فكان عضده ثم نائبه الرسمى بعد الاخ احمد • ثم لما نفت الحكومة الاخ الکبیر الى (اکلو) ابعاداله تعین هو رئیساً على المرابطین فى محله فبقى فى هذه الریاسة نحو عشر سنین اجتهد ان یتمشى فیها على حسب خطة اخیه • وقد لاقى من المراقبة اخرا فى أيام الازمة شدة وعنتا وتوبیخات رسمية • رأیت بعضها • ثم لما جاء الاستقلال أراحه الله من تعب تلك الریاسة • فاقام بالدار • فاصبح وحده عمیدها فیحاول ما استطاع ان یقوم بالعبء وان كان العبء ثقیلا • فهاهو ذا الان یصائر لاواء (الخ) فى الوقت الذى لا یجد فیہ معینا ولا عاملا ، ولامن یتستجیب لندائه فنطلب الله ان یتكون فى عونہ •

ونحن نذکره هنا لریاسته التى مضت فى (الخ) • على ما كنا شرطناه فى الکتاب والرجل محافظ على صلاته فى اوقاتها • وفیه نفحة من نفحات الفقراء • فאלله یوفقنا وایاه • ولم یرزق من الاولاد الا ولدا واحدا اسمه عبد الرحمن ثم سُمى عبده • وهو الان یعمل مع الجند • وقد کان المترجم تزوج باحدى کرائم الشیخ سیدی احمد الفقیه الرکنی رضى الله عنه • وهى حیاة الان ۱۳۸۰ هـ

سیدی عبد الله بن الیزید الالغی

نحو ۱۳۲۵ هـ = حـی

نسبه :

عبد الله بن الیزید بن محمد - فتحا - بن احمد بن عبد الله بن سليمان بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن سعيد

هذا هو الرئيس على المرابطين السعیدین الان . وله معلومات لاباس بها مع حفظ القرآن في بلده ، فقد اخذ القرآن عن الاستاذ محمد - فتحا - ابن محمد السملی في مسجد القرية . ولعله استاذ الوحيد وقد نشأ تحت نظر والد لم يكن يفارق العلامة على بن عبد الله في وقت يتمنى فيه كل الفی ان يكون عالمعربيا مبينا . لما يرويه من شغوف العلماء الالفیین وسعادتهم رأى العين . وذلك في عهد محمد بن عبد الله وفي عهد العلیین: على بن عبد الله وعلى بن احمد

ثم انقطع الى المدرسة (الالفية) وفيها اذذاك الاستاذ احمد ابن الحاج محمد الیزیدی . فعنده افتتح المبادئ . ويحضر احيانا في دروس يلقیها العلامة على بن عبد الله . ومن عند هذين اخذ ماتيسر له اخذه . ثم دفعه والده للقيام بشئون الاسرة . فحال ذلك بينه وبين اتمام دراسته . ولعل في ذلك خيرا . حين غادر هذه المدارس بسرعة . لأن عهدنا بها اذذاك تفسد من اخلاق التلاميذ لانتكاد تصلحه بوساطة المعلومات

ثم اشتهر المترجم بالتجارة فلحظته السعادة فيها لحسن معاملته . ولكونه كريما ولبقا فيماشي كل لون من ألوان الحياة التي مرت في (الخ) قبل الاحتلال وبعده . وقد ازدهرت تجارته في حين حتى صار من المغبوطین بين أهل حرفته . فتوسع في تائيل الاملاك . فزاد كثيرا الى ماكان والده اثله وهو يملك من المشتريين القلوب قبل ان يملك ما عندهم من الجيوب . ولانتكاد ترى احدا رأى منه مایسوء في وقت تجارته الواسعة . ثم لما جاء الاستقلال اختارته السعادة للمرابطين بعد الاخ عبد الحميد . فاداه اشتغاله بمهام وظيفته الى ان قترت همه التجارة في نفسه . فها هوذا بعد خمس سنين مشكور بكل لسان الامن لا يريد الاستقامة وافضل ما فيه انه يراعى الحرم وذوى البيوتات الكبرى . ولا يتعالى على أحد . ويصبر على كل ما عسى ان يلاقه ممن لا يقدرونه قدره وفقه الله واعانه . وقد اعتنى بغرس الزيت حول داره .

فاقتدى به ، آخرون • فحفروا ، أبارا خاصة لهم يستقون منها بالمضخات ولم يكن هذا بمجموعه معروفه عند المرابطين الالفيين قبل • وانما هي ، أبار مشتركة

وقد كان الله اكرمه بسيدة عالمية الهمة وهى فاطمة بنت سيدى عبد الرحمن بن محمد بن الحاج عبد الله بن صالح • فعمرت داره • ورفعت من شان مائده • الى ان توفيت نحو ١٣٧٨ هـ فخلفت له اولادا نجباء فى مقدمتهم السيد احمد الحافظ لكتاب الله • والمحصل على معلومات حسنة من المدرسة (الالفية) ومن المدرسة (الشيشاوية) عند الاستاذ سيدى محمد بن احمد المتقدم ثم تقلبت به الاحوال الى ان تعين كاتب الضبط بعد الاستقلال فى (تافراوت) ثم أخاه ابراهيم الذى التحق أيضا بعد ما حفظ القرآن بسيدى محمد بن احمد فأخذ عنه كثيرا ثم التحق بالثانوى من كلية ابن يوسف حيث هو الى الان يتتبع ولهما اخ يسمى عبد الرحمن لا يزال كذلك فى الثانوى فى مدرسة عصرية • فى (تيزنيت) وهكذا رزق المترجم من اولاده قرة عينه • ويرجونهم ان يدركوا مالم يدركه هو من العلوم •



خاتمة

انتهى القسم الاول بفصليه • وقد اجتهدت ان اذكر فيه كل من له شأن من المرابطين السعديين • فاعتنيت اولا بالصالحين منهم قبل ان ينبثق منهم العلم • ثم لما رفرفت على الغ راية علومهم حرصت على ان اذكر كل من لهم المعلومات • وان لم تتسع كثيرا • مادام مارا بالفنون • وءاخذا للمنون ويقدر ان يحرد بالعربية • وان يقرأ كتبها قراءة يفهمها • او كان له في الفقه يد • واخالي استوعبت الجميع من الاموات ومن الاحياء • ولم يفتني الا الاستاذ سيدى محمد ابن اخي صاحبنا الكريم الحسن بن بلامن اكادير ايزرى وهو استاذ حسن ربما كان افضل من بعض من ذكرت • ولكن ارسلت اليه مرارا ليوافيني بترجمته فلم يجبنى فكان ذلك هو السبب على ان لم اذكره • على ان اعماله ستذكره فيما بعد • وقد كنت عرفته اذ انا في البيضاء • وقد جاور عندى حينا واخذ عنى قليلا وقد رأيت له همة وفهما وتحصيلا • وجبا للاستتمام • ثم فرق الدهريتنا • وقد سمعت انه شارط في مدرسة (للاماماس) في (امانوز) ثم في مدرسة (تازموت) بسملالة ومثله من تعمر به المدارس • وفقه الله كما اننى ذكرت من كانوا رؤساء المرابطين لان الشغوف كما يكون بالعلم والصلاح يكون ايضا بالرياسة • فما ينبغي لنا ان ننساهم • مع انهم قاموا بأدارة شئون المرابطين احقابا

فيا اخواني المرابطين • هذا تاريخكم سجلت منه ما يمكن في هذا (القسم) وقد رأيتكم انكم من البشر • وأنكم ما امتزتم عن الحرييليين والمجاطين وامثالهم الا بالدين المتين والعلم الصحيح • فبماذا ظهر جدكم عبدالله بن سعيد حتى نال شأنا عظيما في عهده الا بالدين المتين ؟ وبماذا ساد سليمان بن محمد • وابنه ابراهيم ، ومحمد بن بلقاسم ومحمد بن عبدالله وعلى بن عبد الله وعلى بن احمد الا بالدين المتين ، وبالعلم الصحيح ؟ فقد كان مجد الصالحين الاولين من اجدادكم مجدا اقليميا لا يبعد وتلك الناحية • ثم لما كان مجد العلماء الصالحين منكم مجد الصلاح والعلم معا طارت لكم الشهرة حتى عمت الحافقين وشرق ذكر (الغ) وغرب • وسمع انباءه حتى الصم • ورأى سناه وسناه حتى العمى • افيقدر هذا الجبل الذى نراه الان يدرج بين ايدينا قدر هذا المجد العظيم • ليعض بالنواجذ على الدين المتين • وعلى العلم الصحيح • فيسلسل الى الاحفاد ماسدا به الاجداد

ان اولادنا اليوم مضطرون ان يشاركوا في كل ميدان من ميادين المعرفة وان يحاولوا كما يحاول اهل جيلهم ان يتفنوا من لغات اخرى غير العربية • ولكن ايجملهم ذلك على الاعراض عن اتقان العربية التى هى مفخرة اجدادهم واسس مجدهم الشامخ ؟

لا أكذب قومي - والرائد لا يكذب أهله - ان الزمان قد استدار • وان
مجد اليوم غير مجد أمس وأن الافراس في المغرب اليوم لتجربى ملء فروعها
اطلاقاً • فان شمرتم يا أهل (الخ) شاركتكم بكل عزيمة • وبدلتكم من الجهود
ما عرف به من قديم (الافقيون) فان مكانتكم لا تنزال لكم محفوظة بين الماجدين
وما ذلك الا بالاقبال التام على التهام العلوم كيفما كانت • مع الحرص على اتقان
اللغة العربية • وعلى المحافظة على الدين المتين • فلئن قمت بهذه المساعي
ليأتين مؤرخ آخر يسجل عنكم علماء آخرين كباراً في كل علم • ودكاترة
عظاما في ميادين شتى • واما اذا تكاسلتكم وتواكلتم وجركم احتقار العربية
او تناسيها • ودب اليكم ضعف العقيدة الاسلامية الحق • وتهاوتكم في القيام
بشعائر دينكم • فعل الخ منذ الان السلام • وسيكون هذا الكتاب آخر
من سجل لمن يستحقون الذكر من بني (لا قدر الله)

تم الجزء الثاني
ويليه الجزء الثالث
بمعون الله وقوته

الفهارس ستة

- (١) فهرس المترجمين
 - (٢) الفهرس العام لعناوين ما فى الكتاب
 - (٣) فهرس القوافى
 - [٤] «الرسائل والمقالات والمحاضرات والاجازات
 - [٥] » الخطأ والصواب
 - [٦] » الالفاظ الشلحية التي فيها حرف مشدد
- الفهرس الاول للمترجمين

- ٥ الفقيه سيدى الحسن بن احمد التياسيتنى الالفى
- ١١ الفقيه سيدى صالح الاوفقىرى
- ١٣ الحاج بلقاسم الزاوى الانفى
- ١٨ سيدى عبد الله باولا الالفى
- ٢٠ سيدى احمد بن محمد بن عبد الله النجيب المعتبط
- ٢٤ سيدى البشير بن الطيب السليمانى
- ٣٣ الفقيه سيدى موسى بن الطيب السليمانى
- ٥٠ النجيب سيدى الحسين بن أحمد بن الحاج صالح
- ٥٤ السيدة تاكدا بنت سعيد
- ٥٨ سيدى ابراهيم بن أحمد الطالبى السعيدى
- ٦٦ سيدى أحمد ابو الفدام
- ٦٨ سيدى على بن صالح الاوفقىرى
- ٧٥ النجيب سيدى الحسين بن ابراهيم الصالحى

- ٨١ النجيب سيدى عبد الله بن احمد الصالحى
 ٨٥ سيدى صالح بن أحمد الصالحى
 ٩٠ سيدى أحمد بن محمد التاهالى
 ٩٢ سيدى أحمد ابن الشيخ الالفى
 ١١٦ سيدى عبد الرحمن بن محمد الصالحى
 ١١٩ النجيب سيدى محمد بن عبد الله بن محمد الصالحى
 ١٢١ النجيب سيدى عبد الحى الصالحى
 ١٢٤ العلامة سيدى المدنى بن على الصالحى
 ١٥٥ الفصل الثانى
 ١٥٦ شيخنا العلامة سيدى عبد الله بن محمد الصالحى
 ١٩١ الاديب سيدى محمد بن على الصالحى
 ٢٠٤ الاديب الماهر سيدى الطاهر بن على الصالحى
 ٢١٣ الاستاذ سيدى الحسن بن على الصالحى
 ٢١٨ الاستاذ سيدى صالح بن عبد الله الصالحى
 ٢٢٣ النجيب سيدى أحمد بن عمر الصالحى
 ٢٢٦ الاستاذ سيدى محمد بن نصر الزاوى
 ٢٢٩ سيدى محمد بن الحاج بلقاسم الزاوى
 ٢٣١ سيدى محمد المدعو بـ (الشيخ موح)
 ٢٣٣ سيدى محمد الخليفة ابن الشيخ الالفى
 ٢٦٥ سيدى عبدالله ابن الشيخ الالفى
 ٢٦٨ القاضى سيدى عبدالرحمن ابن الشيخ الالفى
 ٢٨٢ العلامة الاديب سيدى ابراهيم ابن الشيخ الالفى
 ٣٢٨ الاستاذ سيدى الحسن بن أحمد الالفى
 ٣٣٣ الاستاذ سيدى عبد السلام بن احمد الالفى
 ٣٣٥ شيخنا سيدى عبدالله بن ابراهيم الصالحى السعيدى
 ٣٤٤ القاضى سيدى محمد بن احمد ابن الحاج صالح
 ٣٥٥ الاستاذ سيدى ابراهيم بن احمد بن الحاج صالح
 ٣٦٤ الفقيه سيدى بلقاسم بن محمد السليمانى
 ٣٧٠ الاستاذ سيدى محمد بن أحمد السليمانى
 ٣٧٤ الفقيه سيدى ابراهيم بن الحسن السليمانى
 ٣٧٦ الفقيه الاستاذ سيدى عبدالله بن مسعود التيبوتى
 ٣٨٤ سيدى احمد بن مسعود التيبوتى
 ٣٨٧ سيدى عبد الحميد ابن الشيخ الالفى
 ٣٨٨ سيدى عبد الله بن اليزيد الالفى

الفهرس الثاني في البرنامج العام للعناوين

٣	تبیین المترجمين فى الجزء
٥	الفقيه سيدى الحسن التياسينتى
٥	نسبه - منشأه ومتعلمه
٦	مشارطاته
٦	نبذة من أحواله
٨	آثاره
٩	الاخذون عنه
١٠	رثاؤه
١١	الفقيه سيدى صالح الاوفقى
١٣	أحاج بلقاسم الزاوى
١٤	مكانته العلمية
١٥	أخلاقه
١٨	سيدى عبلا باولا
٢٠	سيدى احمد بن محمد بن عبد الله الصالحى
٢٤	سيدى البشير بن الطيب السليمانى
٢٤	نسبه - مداركه
٢٦	أخلاقه - تقلباته
٢٧	آثاره
٢٢	رثاؤه
٢٣	الفقيه سيدى موسى بن الطيب السليمانى
٣٣	نسبه - متعلمه
٣٤	بعض تقلباته فى الحياة
٣٧	مشارطاته
٣٨	الاخذون عنه
٣٨	مقياس معلوماته
٣٩	أخلاقه
٤١	آثاره
٥٠	النجيب سيدى الحسين بن أحمد بن الحاج صالح
٥٤	تاكدا بنت سعيد
٥٨	سيدى إبراهيم بن أحمد السعيدى الطالبى
٦٣	آثار تتعلق به
٦٤	اولاده - وفاته
٦٥	تعزية فيه

- ٦٦ سيدى أحمد أبو القدام
٦٨ الاستاذ سيدى على بن صالح الافريرى
٦٨ مؤاخذه
٦٩ مشروطاته - أخلاقه
٧٠ آثاره
٧٥ سيدى الحسين بن ابراهيم الصالحى
٧٦ متعلمه
٧٨ آثاره
٨١ سيدى عبدالله بن أحمد الصالحى
٨٢ رسالتان - الاولى - الثانية
٨٥ سيدى صالح بن أحمد الصالحى
٨٦ آثاره
٩٠ سيدى أحمد بن محمد التهالى
٩٢ سيدى أحمد بن العبيخ الاثنى
٩٤ متقلبه ابان التعلم
٩٥ يفادر التعلم الى مكافحة الاستعمار
١٠٦ من أخلاقه
١٠٨ اصفاء عقيدته
١٠٩ اصراحته وصدقته وكيف يصف الناس
١١١ مرضه الذى توفى فيه
١١٣ امرائيه
١١٤ احكم من مقيداته
١١٦ سيدى عبد الرحمن بن محمد الصالحى
١١٩ سيدى محمد بن عبد الله بن محمد الصالحى
١٢١ سيدى عبد الحى الصالحى
١٢٤ العلامة سيدى المدنى بن على الصالحى
١٢٥ متعلمه للقرءان
١٢٦ فى مناغاة المعارف
١٢٧ يشارط فى مدرسة بالاختصاص
١٢٧ يتزوج
١٢٨ بعد رجوعه من الاختصاص
١٢٨ والده يستخلفه فى المدرسة الاثنية
١٢٩ فى القيام بالمدرسة
١٢٩ ما بينى وبينه
١٣٠ ناحية من اخلاقه

- ١٣١ آثاره وما إليها
 ١٤١ أدبيات بينى وبينه وأنا فى الحمراء
 ١٤٥ أخبار أخرى عن المترجم
 ١٤٧ الأخذون عنه
 ١٥٠ وفاته ومراثيه
 ١٥٣ قولة ابن الحبيب فيه
 ١٥٥ (الفصل الثانى) وفيه أسماء المترجمين فيه
 ١٥٦ شيوخنا سيدى عبدالله بن محمد الألفى
 ١٥٧ مبتدأه
 ١٥٨ فى مناغة العلوم
 ١٥٩ يقوم بنفسه فيتزوج
 ١٦٠ فى أولى مشارطاته فى ايششان
 ١٦٠ يأخذ عن ايك وعن سيدى الطاهر الافرانى
 ١٦٠ فى مدرسة اداى
 ١٦١ فى مدرسة ايششان أيضا
 ١٦١ فيها أيضا
 ١٦٣ فيها أيضا
 ١٦٣ فى مدرسة سيدى على بن سعيد الاختصاصية
 ١٦٣ فى المدرسة اليومروانية
 ١٦٣ فى مدرسة اداى ثانيا
 ١٦٤ فى المدرسة الامسراية
 ١٦٤ فى مدرسة سيدى على بن سعيد ثانيا
 ١٦٤ فى المدرسة الامسراية أيضا
 ١٦٤ فى المدرسة الايمورية
 ١٦٤ هل هذا عذر مقبول ؟
 ١٦٥ بعض أحوال الاستاذ
 ١٧١ من فوائد المترجم
 ١٧٣ تلاميذه
 ١٧٥ رسالة خالدة
 ١٨٩ أخبار عنه اخيرة
 ١٨٩ واخيرا
 ١٩٠ اولاده
 ١٩١ الاديب سيدى محمد بن على الصالحى
 ١٩٢ متلقاه للقرءان وللعلوم
 ١٩٣ نبذ عنه - آثاره

- ٢٠٢ أخبار عنه أخيرة
 ٢٠٢ في مدرسة اكتستيم
 ٢٠٤ الاديب سيدى الطاهر بن على الصالحى
 ٢٠٦ فى الاخذ للقرءان
 ٢٠٦ فى مواخذ العلوم
 ٢٠٧ فى المشاركات
 ٢٠٧ فى المدرسة الايمورية
 ٢٠٧ فى المدرسة الايفشانية
 ٢٠٧ فى مزاولة الشرعيات
 ٢٠٨ آثاره
 ٢١٠ واخيرا
 ٢١٠ من انشاداته
 ٢١٢ من فوائده
 ٢١٣ النجيب سيدى الحسن بن على الصالحى
 ٢١٥ متعلمه - أدبياته
 ٢١٧ واخيرا - مستملحة
 ٢١٨ سيدى صالح بن عبد الله الصالحى
 ٢١٨ متعلمه - ميدان تعليمه
 ٢١٩ أخلاقه - مقدار غوره - منشداته
 ٢٢٠ من آثاره
 ٢٢٣ سيدى أحمد بن عمر الصالحى
 ٢٢٣ متعلمه - من آثاره
 ٢٢٥ وظيفته
 ٢٢٦ الاستاذ سيدى محمد بن نصر الالفى
 ٢٢٦ متلقان للقرءان - فى مدارس العلوم
 ٢٢٧ فى المشاركة - فى مراکش - فى المدرسة البنكريرية
 ٢٢٨ يؤسس اسرته - نتف من أخلاقه
 ٢٢٩ سيدى محمد بن الحاج بلقاسم الزاوى
 ٢٣٠ اثار قلمه - اخبار عنه اخيرا
 ٢٣١ سيدى محمد (الشيخ موح)
 ٢٣١ مؤاخذه
 ٢٣٣ سيدى محمد الخليفة ابن الشيخ الالفى
 ٢٣٤ تقلباته بين يدى والده
 ٢٣٥ بعد وفاة والده
 ٢٣٧ عند مال ماء العينين

- ٢٤١ يقتترن بزوجه الاولى
 ٢٤١ الاخ والقبائل الجزولية قبل الاحتلال النهائي
 ٢٤٥ بعد الاحتلال
 ٢٤٧ المترجم رئيس لآخوانه المرابطين
 ٢٤٨ مداركه
 ٢٥٢ أخلاقه
 ٢٥٤ نبذة من أثار منه واليه
 ٢٦٠ أخبار عنه أخرى بعد ذلك
 ٢٦٢ حجته
 ٢٦٣ الخاتمة
 ٢٦٤ ولده على
 ٢٦٤ ولده الآخر فيصل
 ٢٦٥ الاخ سيدى عبد الله ابن الشيخ الالفى
 ٢٦٥ مؤاخذه
 ٢٦٦ مفارقتة للاخذ
 ٢٦٨ القاضى سيدى عبد الرحمن ابن الشيخ الالفى
 ٢٦٨ متعلمه
 ٢٦٩ اخبار عنه اخيرا
 ٢٧٠ توليه للقضاء
 ٢٧٠ استشهاده رسالة فى كيفية ذلك وتعازفيه . وقصيدة
 ٢٨٠ اولاده
 ٢٨٠ المهدي بن عبد الرحمن
 ٢٨١ متعلمه للقراءان - مآخذة للعلوم
 ٢٨٢ الاديب سيدى ابراهيم ابن الشيخ الالفى
 ٢٨٢ متعلمه للقراءان
 ٢٨٣ فى ميدان المعارف
 ٢٨٤ فى ميدان التعليم
 ٢٨٥ اثاره الاولى
 ٢٨٨ فى تطوان
 ٢٨٩ فى المجلس الاعلى فى الرباط
 ٢٨٩ اثاره الادبية فى تطوان
 ٢٩٠ نشره (يضم مقالين عاليين)
 ٢٩٩ شعره (يضم قوافى لابد من الاطلاع عليها)
 ٣٢٠ زوجه السيد ءامنة الادبية
 ٣٢٠ عائلتها

- ٣٢١ دراساتھا
 ٣٢١ المدرجات العلمية التي حصلت عليها
 ٣٢٢ الوظائف التي شغلتها
 ٣٢٢ الخدمات الاجتماعية
 ٣٢٢ انتاجها في التأليف
 ٣٢٢ يوم زواجها
 ٣٢٣ من ءاثارها (نثرا)
 ٣٢٨ الاستاذ الحسن بن أحمد الالفى
 ٣٢٨ متعلمه - من ءاثاره
 ٣٣٣ الاستاذ عبد السلام بن أحمد الالفى
 ٣٣٣ متعلمه
 ٣٣٥ شيخنا سيدى عبد الله بن ابراهيم الالفى
 ٣٣٥ متعلمه
 ٣٣٧ مشارطاته
 ٣٣٨ الاخذون عنه
 ٣٣٩ أخلاقه
 ٣٤٠ مداركه - ءاثاره
 ٣٤٢ أخبار عنه أخيرا
 ٣٤٤ القاضى سيدى محمد بن احمد بن الحاج صالح
 ٣٤٤ متلقاه للقرءان
 ٣٤٥ فى مناغاة العلوم
 ٣٤٦ فى مدرسة سيدى على بن سعيد
 ٣٤٧ فى المدرسة الايفشانية
 ٣٤٧ فى المدرسة الادوزية
 ٣٤٧ فى المدرسة الادوزية
 ٣٤٨ فى حاحة
 ٣٤٩ زواجه
 ٣٥١ أبو المواريث وعدل
 ٣٥١ فى خطة القضاء
 ٣٥١ أخبار حوالية
 ٣٥٣ من انشاداته
 ٣٥٤ متوفاه
 ٣٥٥ سيدى ابراهيم بن أحمد بن الحاج صالح الاستاذ
 ٣٥٧ متعلمه
 ٣٥٨ فى الحمراء

- ٣٥٩ وأخيرا
 ٣٦٠ آثاره
 ٣٦٤ الاستاذ سيدى بلقاسم بن محمد السليمانى
 ٣٦٤ متعلمه
 ٣٦٥ مشارطاته
 ٣٦٦ مداركه
 ٣٦٧ آثاره
 ٣٦٩ أخبار عنه أخيرا
 ٣٧٠ الاستاذ سيدى محمد بن أحمد السليمانى
 ٣٧٠ متلقاه للقراء
 ٣٧١ فى المدرسة العلمية
 ٣٧٢ فى الحمراء
 ٣٧٢ فى مدرسة الشيشاوى الهشتوكية
 ٣٧٢ من آثاره
 ٣٧٣ وأخيرا
 ٣٧٤ الفقيه سيدى ابراهيم بن الحسن السليمانى
 ٣٧٤ متعلمه
 ٣٧٥ بعد تخرجه
 ٣٧٥ آثار حوله
 ٣٧٦ الفقيه سيدى عبد الله بن مسعود التيببوتى
 ٣٧٧ مناخذه للقراء والعلم
 ٣٧٨ آثاره الادبية
 ٣٨٢ فوائد وانشادات
 ٣٨٤ سيدى أحمد بن مسعود التيببوتى
 ٣٨٦ أخبار عنه أخيرا
 ٣٨٧ سيدى عبد الحميد ابن الشيخ الالفى
 ٣٨٨ سيدى عبد الله بن اليزيد التهالى الالفى
 ٣٩٠ خاتمة

الفهرس الثالث فى القوافى التى يقولها المترجمون ونكتفى بالشطر
 الاول ان كان المطلع مصرعا والا فنأتى أيضا بالكلمة الاخيرة من الشطر الثانى

الهزة

٧٨ الحسين بن ابراهيم مسك النوافج فاح ام روض الربا - سماء
 ١٨٤ الطاهر بن محمد فصلوا الفقير لدى الغروب بداره - ارجاؤه

١٨٤	عبد الله بن محمد
١٩٤	محمد بن علي
١٩٥	الطاهر بن محمد
٣٠٩	ابراهيم الالفى
٣١١	له ايضا
٣٧٨	عبدالله بن مسعود

الباء

٤٢	موسى بن الطيب
٤٥	عبدالله بن محمد
٧٧	أبو الحسن الالفى
٨٨	صالح بن أحمد
٨٨	الطاهر بن محمد
١٣٢	المدنى بن علي
١٣٦	له ايضا
٢٥٨	المؤلف
١٨٠	الطاهر بن محمد
١٨١	عبد الله بن محمد
٣٠٠	ابراهيم الالفى
٣٠٨	له ايضا
٣١٢	له ايضا
٣١٤	له ايضا (موشج)
٣١٥	له ايضا (موشج)
٣٨١	محمد بن الطاهر
	جاء البشير فطار القلب من طرب
	قد اجابت من الجواب نجابة
	خطب الم فجل الزرء والكرب
	اهلا بمن سادوا ونالوا رفعة - الارب
	ياصالح يا بدر افلاك الادب
	أقرت أشئت عيون الشامتين بها - ارتقبوا
	شيخ العلا وامام العلم والادب
	مسامحة انى الى التائب
	دعوى المحبة والحبيب على كتب
	ماذا الجفاء وذا الاعراض يا عربى
	أنال الانام جميل الارب
	ضيف الخليفة مرحبا
	قعدت بسببة فى قهوة - الشهب
	غاض عنه ماء الشباب
	ياندىمى ويا رقيقى - وانشراب
	يامرحبا باناس كشفوا الكربا

التاء

٢٨	البشير بن الطيب
٤٦	مساجلة
١٤١	أبو الحسن الالفى
١٨٦	عبد الله بن محمد
	يامرحبا بمن ازدهت وترنمت
	غصن المسرة يانع الثمرات
	السر فى الصباح من نامه - فاته
	أرى الناس غرى يلبسون ملابسا - كشيبتي

الجيم

٧٣	على الالفيرى
١٤٣	المؤلف
	طلع الصباح فنوره يتبلج
	عصر بتيجان البهاء متوج

بشرى بتلك الزهرة الارجة
أسقنيه مشعشعا - والمزاج

٢٥٨ له ايضا
٣١٤ ابراهيم الالفى

الحاء

خامرتنى الريحى من كاس خمر - الاتراح
الا فدعوا دمعى الهتون يسبح
ويك خلى أراغب - المباح

٢٠١ مساجلة
٣٠٢ ابراهيم الالفى
٣١٥ له ايضا (موشح)

الدال

شوقى لاخوانى وشيخ مشايخ - لاتخمد
قف بى على روض يحاط بلابلا - موحد
درتنا سقى فى نحر الخرد
لكنها كصرخة الوادى
ايا من هو الغوث المهيؤ عدة - بلا عد
سلام كما قد فاح غب الحيا العد
ماروضة صافحتها الريح غب ندى
هوى النجم السعد من افق المجد
ايا ملكا أربت علاه على العد
تألق وهذا من حماهم واسهدا
بانوا وما ودعوا فخلفوا كمدا
فتاونة بالضغط ان عاين الونى - الجدا
لبيك لبيك ياخير اللدات ندى
أهلا وسهلا بالامام - وفدا
أمن لاركان الندى شيذا
على الجبر عبد الله نجل محمد
هنيئا بدا للفضل من فلك المجد
أمرغ خدى فى مشاهد سيدى
بدران قد طلعا بافق سعود
أمحمد يا ابن الكرام الصيد
ياأيها العقد الفريد وغرة - المرتاد
الى فلن ترى نظيرى فى الورى - الرشيد
أضاء بنور نير فلك الهدى
ابرق بدا من نحو برقة ثمهد
زففت الى يا أخى محمدا

٨ الحسن التياسينى
٤٢ موسى بن الطيب
٤٣ محمد بن مسعود
٨٤ بعض الالفين
٨٦ صالح بن أحمد
٢٨٢ محمد بن على
٨٩ الطاهر بن محمد
١١٣ المدنى بن على
١٣١ له ايضا
١٣٦ له ايضا
١٥١ محمد بن على
١٦١ المؤلف
١٨٣ عبد الله بن محمد
١٨٥ له ايضا
١٨٥ محمداامام اوابن العتيق
١٨٧ أبو الحسن الالفى
١٩١ الطاهر بن محمد
١٩٦ محمد بن على
١٩٧ له
١٩٧ الطاهر بن محمد
١٩٧ محمد بن على
٢٠٠ أبو الحسن الالفى
٢٠١ محمد بن على
٢٠٨ الطاهر بن على
٢٣٢ محمد بن على

أيها الشيخ من محضت ودادى	٢٣٢ له أيضا
هنيئا مريثا أيها الخال بالذى - والمجد	٢٥٤ محمد بن على
انى شغفت بنفح الطيب ياسندى	٢٥٥ له أيضا
هلال تبدى ساطع النور فى المهد	٢٨٠ المؤلف
ايه ياشعر أين أنت فما أهنا - بعيدا	٢٩٩ ابراهيم الالفى
أى يوم واى حفل ومشهد	٣٠٤ له أيضا
أيها الشاعر المجدد فى الشعر - قصيدا	٣١٠ له أيضا
أرفع الرأس عاليا - البلد	٣١٣ له أيضا
أنا الحسن السباق فى كل حلبة - الجرد	٣٢٨ المؤلف
رزء عرا فأصاب كل فؤاد	٣٦٢ ابراهيم بن أحمد
أبا سالم أنا انسنا بكم جدا	٣٦٣ عبد الله بن محمد
أبا قاسم أزریت بالخلق انذى - الابعاد	٣٦٨ المدنى بن على
الى العالم التحرير والعلم الفرد	٣٦٨ بلقاسم السليمانى
انى وحقك مشتاق بلا فند	٣٦٨ له أيضا
سلام كما قد فاح غب الحيا العد	٣٨٢ الطاهر بن محمد

الراء

برحى فقد اتى النذير البشير	٣٢ موسى بن الطيب
ما حسنت حال من أى فتى - البصرا	٣٦ بعض الالفيين
انشق من هيبات موسى حينما - الفاخرة	٤٧ مساجلة
سقى الله هاتيك الليالى انها - غرر	٤٨ بعض الالفيين
عزاءك فى العم انذى وورى القبرا	٦٥ بعضهم
نام الورى كلهم وأنا - الجعرا	٧٩ الحسين بن ابراهيم
أهلا بمن بخطاهم فرح البشر	٨٨ صالح بن أحمد
الخط حلى العالم التحرير	٩١ بعض الالفيين
هو الدهر فاصبر للذى صنع الدهر	١١٣ الطاهر بن على
هل الدهر الا هكذا ليس يرعوى - فخر	١١٣ عبد الله بن ابراهيم
فصبرا بابنى الاخوال صبرا	١١٣ موسى بن الطيب
رمتنا صروف الدهر بالطاوت النكر	١٢٢ الطاهر بن على
ألا أيها المولى الامام ومن له - نكر	١٤٥ المدنى بن على
جرت الصبا فتضوع النشر	١٨٤ عبد الله بن محمد
اتى فازدهت انسا صدور المنابر	١٨٥ له أيضا
اتى فاطباني مزريا بالازاهر	١٨٦ المدنى بن على
لله درك يامبارك طالما - الاختيار	١٩٦ محمد بن على

أتاى احمر الخدين فانظر	١٩٦ له أيضا
يظنون انى من يشيد تزلفا - تزوير	٢٠٥ بعض الالفين
تألق من نحو العذيب وعرعرا	٢٠٨ الطاهر بن على
كفانى كفانى اهل الخ ابن ناصر	٢٢٨ المؤلف
اننى ان ارد مقاما لشعر	٢٥٤ محمد الخليفة
جزيت كفالك الله غائلة الدهر	٢٥٥ بعضهم
فى كل يوم كوكب نير	٢٥٩ المؤلف
نك قد وجدت من الكلام الجوهرى	٣١٠ ابراهيم الالفى
أسرع المركب يلتهم - البصر	٣١٦ له أيضا (موشح)
مرحبا بالثلاثة الاقمار	٣٨٠ الطاهر بن محمد

السين

محمد بن على جرى القراطيس	١٨٢ عبد الله بن محمد
يكفى لسوس اذا ما الغير فاخره - السوسى	١٩٠ عبدالحق بن عبد الله
اتى نبأ دالت به دولة الانس	٢٣٣ الطاهر بن محمد
يا أخا البث كفالك الما - المجلس	٣١٨ ابراهيم الالفى (موشح)
العلم فى المحل كنز للذى التمسنا	٣٧٩ الطاهر بن محمد
كسانى سر والا يقى البرد والشمسا	٣٨٨ عبد الله بن محمد

الشرين

(أما العين) بل يانور انسانها الذى - النقش	١٨٤ عبد الله بن محمد
انخنا بكم لله در ابيكم - والهش	١٨٥ ابن العتيق
عروس غدت فوق الارائك والعرش	١٨٥ عبد الله بن محمد
محبتي لك ياخذني مروة - والفرش	٣٧٩ عبد الله بن مسعود
أحبك الله يا عبد الاله كما - حشى	٣٧٩ محمد بن الطاهر

الصاد

أبدت لنا خاتمة انتلخيص	٣١ البشير بن الطيب
------------------------	--------------------

الضاد

قضى نحبه السيد المرتضى	١١٣ احمد البناءى
اتفقد الخ خير افذاذاها أيضا	١٥٣ المؤلف
بنو صالح بنو المعالى وفضلهم - الفض	١٥٦ له أيضا

الفاء

ان لى بكتاب شرح الرباطى

١٨١ عبد الله بن محمد

العين

أبرق بدا من نحو تلك المربع
أيصالح ماذا فعلت الم اكن - لدفعه
فلاتنسبني للجناية اننى - طبعه
تلك ضياع يالها من ضياع
اذا كنتتبغى دوام الشبع
الم يان للنجل الرضى اقتترابه - اسماعى

٣١ محمد بن على
٨٧ له أيضا
٨٧ صالغ بن أحمد
١٣٣ المؤلف
١٨٤ عبد الله بن محمد
٢٠٠ أبو الحسن الانغى

الفاء

سلام من انسرين اذكر واعرف
لادر درك يالغى ان جنفت

١٤١ المؤلف
٣٧٠ له أيضا

القاف

رأيت هذا الدهر لايرعوى - يرق
تحرشت بى يانذل والله عالم - محلق
حسان العلا يهوى اللبيب عناقها
برج بى الوجد من ذكرى بحراقا
فرح القلب سادتى بانتلاقى
نسمت من قريحة مفداق
أذاك يافيصل فاروق
فواكبدا من لوعة مستطيرة - تتحرق
عيون العبيد بعد بعد احبتي - بترقرق

٤٠ بعض الالفين
٧٩ الحسين بن ابراهيم
٨٩ الطاهر بن محمد
١٨١ عبد الله بن محمد
١٩٥ محمد بن على
١٩٥ الطاهر بن محمد
٢٥٩ المؤلف
٣٣٧ له أيضا
٣٧٨ عبد الله بن مسعود

الكاف

مرحبا بك أهل ودى فقلبى - سواكا

٣٤١ احمد بن مسعود

اللام

سلام كما فاح الهوا بغوال
ازهر بدالى ام عقود لثال
اذا الجد لم يلحظ فتى عند سعيه - فى العمل

٤٤ موسى بن الطيب
٤٤ عبد الله بن محمد
٦٩ بعض الانغيين

٧١	عبد بن الحاج اليزيدى
٧١	على الاوقيرى
٨٨	صالح بن أحمد
٨٨	الطاهر بن محمد
٨٩	صالح بن أحمد
١١٣	الحسن بن على
١٦٧	بعض الالفين
١٨٤	البشير الناصرى
٢٠٤	الطاهر بن محمد
٢٦٤	المؤلف
٢٧٨	الاديب الزيانى
٢٨٢	المؤلف
٣١٢	ابراهيم الالفى
قد طار من ذكر المولى بلبالى	
امن الحمى يسرى نسيم شمال	
قد لاح وافد منزل السعد الذى - فضله	
ياصالح يامن اقر بفضلته	
وكل رزء اذا لاقيته جلل	
فؤادى حزين ودمعى يسيل	
لخوض الثلج والواحال اولى	
ليبك يا عقد جيد المكرمات ومن - وكل	
قالت وقد نظرت فى انسجف بالقل	
اذا عن فى الميدان مجد مؤئل	
ماذا دهاك أخيسة الاشبال	
أزاسمى الخليل	
ليس يعيننى رياح تعصف - وصال	

الميم

٣١	مساجلة
٧٠	بعض الالفين
٨٧	صالح بن أحمد
٨٩	الطاهر بن محمد
٨٩	بعض الالفين
١٢٢	محمد بن على
١٣٥	ابو الحسن الالفى
١٣٥	المؤرخ الاكرارى
١٨٢	عبد الله بن محمد
٣٠٦	ابراهيم الالفى
٣٤١	عبدالله بن ابراهيم
٣٥٠	بلقاسم التاجارمونتى
٣٦٢	ابراهيم بن أحمد
٣٧٥	المؤلف
٣٨٠	عبدالله بن مسعود
٣٨٠	الطاهر بن محمد
٣٨٠	محمد الامام
قد لاح سر الختم عند الخاتمة	
والمرء لايسمو سوى ان عزم	
أياطالعا على الاحبة كالنجم	
أبرق لاح كالشعر انيسيم	
ومن لم يذاكر بالعلوم فانها - عظمم	
امن بعد ما اودى الهمام الذى سما	
الم يان للاعداء ان يتمزقوا - انظلم	
الى سيد حاز الكمال بدينه - بالعلم	
حفظت من كل هامة	
ذكريات تمر عاما فعاها	
أنت من أذهب الكروب عن القلب - الافهام	
بشرى بحب بدا فى قنن الكرم	
ارى هذى الدفا تضع العظاما	
مسامحة اذ تبت توبة نادم	
أيا من نحوه انقاد الكرام	
أعبد الله هل هذا نظام	
أيصاعدا للمجد اسنى العزائم	

النون

يرحمك الرحمن يا حسن	١٠ المؤلف
---------------------	-----------

الطاهر الافراني	٢١
محمد بن مسعود	٦٤
بلقاسم السليمانى	١١٣
أحمد بن زكرياء	١١٣
المؤلف	١١٧
الطاهر بن محمد	١٣٨
محمد بن الطاهر	١٣٨
المدنى بن علي	١٤٠
المؤلف	١٤٤
عبد الله بن محمد	١٥٢
الحسن بن علي	١٥٢
أحمد البناءى	١٥٢
محمد بن علي	٢٠١
بلقاسم السليمانى	٢٥٩
المؤلف	٢٦٤
ابراهيم الالفى (موشح)	٢١٧
المؤلف	٢٣٣
ابراهيم بن أحمد	٢٦٢
محمد بن علي	٢٨٠
الهوا وما طرف الخطوب بوسنان	
سقى الله الحمى من (تحت حصن)	
الم بنا خطب شجاني يا حزان	
خطب الم فاضنانى وانحلنى	
سبق انقضاء بما يكون فكانا	
مولاي آوفدت فضلا شيلك المدنى	
بدر الكمال ببرج السعد قد بانا	
أيها السيد الامام عبيد الله - بيان	
أبنى علي ان ما اوتيتم - تبينه	
لقد أصبنا بموت السيد المدنى	
ما للمجادة بعد السيد المدنى	
الدهر ذو عجب اذ ترى فرحاً - حزن	
بشرى الفؤاد ومطمع العين	
انعم صباحا أطيّب الازمان	
أنا علي ولم اسم به - الاقران	
ذهبت تتبع الخطأ - تخفقان	
عبد السلام نجيب بين اقرانه	
مذا يفيد شبابك الفتان	
أيا مرحبا بمن أتانا بفشان	

الهـاء

يا أيها السيد الترضى سجاياه	١٧٩ عبد الله بن محمد
بيك من ولد أحيا محياه	١٨٠ الطاهر بن محمد
أهلا بمن قد أتى والقلب يرعاه	٢٢٨ محمد بن علي
الفنا فائز بخير فقيه	٣٧٢ محمد بن أحمد
اي شيء أنا واى فقيه	٣٧٣ المؤلف

الواو

أقول لمن أحيا الفتوة والندى - بغوا	١٣٤ ابو الحسن الالفى
------------------------------------	----------------------

الياء

فكم من نفوس طلبين نفيسا - منايا	٥٣ بعض الالفين
ياعين جودى بدمع - القرى	١٥١ عبد الله بن محمد
أجب عبد الاله وقيت عيا	١٧٩ الطاهر بن محمد

٣٠١ ابراهيم الانقى	الا ليت شعرى هل أنال امانيا
٣١٣ له أيضا	لست أنسى مدينة الراشدية
٣٤١ صالح بن أحمد	مرحبا باخ وفي على
٣٥٧ المؤلف	دم للعلا دم للصفاء دوم للطافة - السامية
٣٦٣ ابراهيم بن احمد	هو الدهر يابى ان أنال المعاليا

الالف المقصورة

٣٤٤ محمد بن على	اتيت وبى من شوقكم جلة الورى
٤٥ عبد الله بن محمد	يا أيها النخل موسى

الرجز

٨٧ صالح بن أحمد	أهلا بمن قد شرفوا حصن العلا
٨٧ الطاهر بن محمد	هذا نظام رق معنى وحلا
٨٨ صالح بن أحمد	المراء لابد له من الوفا
١٧٥ المؤلف	كيف يخيب من على الله اتكل
١٨٦ عبد الله بن محمد	لابد للمدير من نظافة
٢٢٥ المؤلف	الفوز كل الفوز ان يكونا
٣٣٧ بعض الالفين	فما على المراء سوى ان يعملنا
٣٨١ الطاهر بن محمد	على الاخ الندب الرفيع الشأن

الفهرس الرابع

في المنشورات من الرسائل والمقالات والمحاضرات والاجازات
وقد تكرر الارقام لتكرر المرقوم لها

سيدي الطاهر بن محمد - ٢٢ - ٨٢ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٨٨ - ١٨٨ - ١٩٨
- ١٩٩ - ٢٠٤ - ٢٢٩ -
سيدي البشير بن الطيب - ٢٧ - ٢٧ - ٢٨ -
سيدي موسى بن الطيب - ٢٨ - ٤٢ -
المؤلف - ٣٠ - ١٤١ - ١٤٣ -
الشيخ الانقى - ٣٤ - ٣٦ - ١٣٧ -
محمد بن مسعود - ٤٣ - ٦٣ - ٢٥٧ -
ابو الحسن الانقى - ٢٢ -

محمد بن عبد الله بن محمد الصالحى - ١١٩ - ١٢٠
 المدنى بن على الصالحى - ١٤٠
 عبد الله بن محمد - ١٧٥
 عبد الحق بن عبد الله - ١٩٠
 صالح بن عبد الله - ٢٢٠
 الشيخ موح - ٢٢٨
 محمد بن على الصالحى - ٢٥٥ - ٢٥٥
 محمد الخليفة - ٢٧٠
 ابن المعلم المراكشى - ٢٧٥
 أحمد العوفى القاضى - ٢٧٥
 ابن ادريس المراكشى - ٢٧٦
 أحمد الاخصاصى نزىل مصر - ٢٧٧
 ابراهيم الاغى - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٩٠ - ٢٩٥
 امانة الملوه - ٣٢٣ - ٣٢٤
 ابراهيم بن أحمد الالفى - ٣٦١
 الحسن التيامينتى - ٨
 الحاج بلقاسم الزاوى - ١٥
 الحسن بن أحمد - ٣٢٨
 أحمد الهيبة - ٣٨١

الفهرس الخامس في الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطا	صواب
٣	٦	التاسينتى	التياسينتى
٣	١٦	الافقىرى	الافقىرى
٥	١٧	تجاوروا	تجاروا
٥	٣٠	مودبين	مؤدين
٧	١	فلما يستقر	قلما يستقر
٧	٢٧	نخلا	نفلا
٨	١	لم يلبث	لم يلبث
٨	١٨	الباذج	الباذخ
٩	٩	تكلف كما	تكلف ما
٩	٣١	ترجمتها	ترجمتهما
١١	١	الافقىرى	الافقىرى

من العلوم	من العموم	٣١	١٤
صارخ فزع	خائف فزع	١٨	١٦
ابن قرينى	ابن قربنى	٢١	١٩
وكم منحة فى طى منحة	وكم منحة فى طى منحة	٢٢	٢٢
الفرض	الفوض	٨	٢٣
يججبك	يججبك	١٣	٢٩
لا ان افضحك	لان افضحك	٢	٣٠
الى الاستاذ	الاستاذ	٢٠	٣٤
قلبك	قبلك	١٤	٣٦
مرور اما	مرور ما	١٣	٣٨
بضائر	بضائر	٢٧	٣٨
سلاسة	سلامة	٢٩	٣٩
ذاك	ذلك	٣٣	٤٣
رضى الله عنه	رضى الله	٤	٤٤
لئال	لئالى	٢١	٤٤
القموسا	القموسى	١٠	٤٥
المشعشة	المشعشة	٢٥	٤٥
كذلك	وكذلك	١٧	٥٠
لسيدى	سيدى	٢٥	٥١
ثم فى سنة	ثم توفى سنة	٢٥	٥٢
رزقت	ورقت	٤	٥٤
المتقدمين	المتقدمين	١٨	٥٦
الطالبى السعيدى	الطالبى السليمانى	٢	٥٨
من تحت حصن	من تحت الحصن	١٣	٦٤
السديد	الشديد	٢٣	٦٤
وورى	ووورى	٣	٦٥
البعيل	البعيل	٩	٦٦
ما اخبر به	ما اخبره به	١٢	٦٦
والفعل مبك	والقول منك	٧	٦٧
واعترم	واعترم	١١	٧٠
ذاك	ذلك	١٠	٧١
ان اشجاك	ان اجشاك	١٢	٧١
منها	منه	١٩	٧٨
فى اقتناء	فى اقناء	٢٨	٨٦
فليجل	فليجعل	٢٤	٩٠

صفحة	سطر	خطا	صواب
١٠٦	١٢	ولكنه	ولكنه
١٠٧	٢	دراهم	دارهم
١١٠	١١	الصالحين	الصالحين
١١٢	١	في الحمراء	من الحمراء
١١٤	٢١	لاتزدو	لاتزدون
١١٤	٢٣	في قلبه	في معاملة
١١٥	١١	استهم	استهم
١٢١	٨	ويغرس الا في منابته النخل	وتنبت الا في منابته النخل
١٢٥	٢١	ومن يك راحما	ومن يك حازما
١٣٠	٧	اقلت	اقلت
١٣٣	١٣	بينين	بيتين
١٣٧	٦	بهزة	فهزه
١٣٧	١٧	بدار	بدرا
١٤٠	٢٩	والداركة	والداركة
١٤٢	٢٦	هذا لمقام	هذا المقام
١٤٣	٢	لاصحاب	لاصحابي
١٤٣	١٤	مدبح	مدبح
١٤٤	١٥	لا بجرد	لا بمجرد
١٤٥	٢	اذا طالما	اذا طالما
١٥١	١٩	كالقري	كالقري
١٥٢	١٥	ودي بدن	وذي بدن
١٥٢	١٧	فلا مقر	فلا مقر
١٥٣	٢	بفعله	يفعله
١٥٣	٦	بجنته	بجنته
١٥٣	١١	مرثيه	مرثية
١٥٧	١٢	بلاطفة	بملاطفة
١٥٨	٢٣	نقص	نقص
١٦٤	١٧	مسالممة	مسالممة
١٦٥	٢٩	في بجوجة	في بجوحة
١٦٦	٢٦	واخوتنا	واخواتنا
١٦٧	١٤	فمن ذا الذي	فمن ذا الذي
١٧٠	١٣	من والد	من ولد
١٧٠	١٥	رباه	رياه

صفحة	سطر	خطا	صواب
١٨٢	٦	ميادين	ميادن
١٨٣	٦	سلامة	سلامه
١٨٤	٢٩	بالمرة	بالمبرة
١٨٦	١٥	وتعاظ	واتعاظ
١٨٧	٣١	ومن تحطه فعلته	ومن يحطه فعله
١٩١	١٦	العصاء	العصماء
١٩٣	٣١	ثم نتفرع	ثم نتفرغ
١٩٥	٦	رمدته	ومدته
١٩٥	٢٠	فذ المنى نرياقى	فذى المنى ترياقى
١٩٥	٢١	لحيه	لحبه
١٩٦	٢٢	قد حسها	قد جسها
١٩٨	٤	سيلي	سميد
١٩٨	١٠	بد	يد
٢٠٢	١٩	جداد	جداذ

٢٠٦ سقط بعد السطر ١٨ سطر برمته وهو

اليه والده الاستاذ سيدى عبدالله بن ابراهيم فدخل هذا الاستاذ أذذاك .

٢٠٦	٣١	منهر	منهمر
٢٠٩	٢٥	غيب	غيب
٢١٠	٧	التعارف	المتعارف
٢١١	١٨	منازل الكرام	منازل الكرماء
٢١٤	١٠	من دوج	من دوح
٢١٥	١٩	لفت	لفت
٢١٥	٢١	نفسية	نفسية
٢١٦	٤		(كرر البيت الثالث)
٢٢٢	١٣	بين مهاده	يبنى مهاده
٢٢٢	١٤	ويستهل	ويستسهل
٢٢٥	٥	الخطيئة	الخطيئة
٢٢٥	١٣	بالابيضاء	بالبيضاء
٢٢٦	٥	لكثرين	لكثيرين
٢٢٨	١٩	سراه	مسراه
٢٢٩	١	الزواوى	الزواوى
٢٣٧	١٥	الى انه الان	الى الان
٢٣٨	١	قسطاطا	قسطاطا

صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٤٠	١٤	لما اراد ان	لما ارادا أن
٢٤١	١	وسلاة	وسلامة
٢٤١	٢٠	وتبة	رتبة
٢٤١	٢٤	فبل	قبل
٢٤٣	١١	الوقحين	الوقحين
٢٥٩	١٠	العم	انعم
٢٦٠	١٥	أمدہ الہ	أمدہ اللہ
٢٦٥	١٠	مااستر	ما استتر
٢٦٨	١٠	ثم التحقوا	ثم التحق
٢٦٩	٢	التي لازم	الذي لازم
٢٦٩	٣٠	والاستعارت	والاستعارات
٢٦٩	٣٠	وهو الذي اليوم	وهو اليوم
٢٧٠	١٣	تاردانت	تارودانت
٢٧٥	٥	مبارك	مباركا
٢٧٥	١٢	ررافلا	رافلا
٢٧٥	١٤	وماوراء	وما راء
٢٧٥	٣٢	للتواب	بالتواب
٢٧٥	١٦	تلاميذتنا	تلامذتنا
٢٧٦	١٠	واصيفت	واصفيت
٢٧٦	٢٧	ذخر	ذخر
٢٧٧	٦	يبض	ينبض
٢٧٧	٧	به (في الجميع)	بها
٢٧٨	١٢	وهو الفاجعة	وهول الفاجعة
٢٧٩	٣٢	أى	أى
٢٨٠	٢٢	او باطنا	وباطنا
٢٨٤	١٠	بالحمراء بعد	بالحمراء
٢٨٥	٢٦	ساء	سماء
٢٨٦	٣٣	ان يصحوا	أن يصحوا
٢٨٧	٢٧	حتى يبدر	حتى يهدر
٢٨٧	٤	(في الحاشية) جفلة	حفلة
٢٩١	٢٦	النقابيين	النقابين
٢٩٣	١٥	المؤخرين	المؤرخين
٣٠٢	١٥	حيث بفكرى	أحيث بفكرى

صفحة	سطر	خطا	صواب
٣٠٢	١٨	المصطفى	المصافى
٣٠٧	٢	اطيابا	اطايا
٣٠٨	٩	اهل	اهلا
٣١٥	١٨	وفى شتباك	وفى اشتباك
٣١٦	٢٤	اللال	اللال
٣٢٣	١	وئم	وتسم
٣٢٣	١٤	على اخذ	على احد
٣٢٥	١١	الاحاديث	الاحديث
٣٢٦	٢٣	الا انستطيع	الا نستطيع
٣٢٦	٢٧	لئكن	لنكن
٣٢٨	١٣	فى ترجمته	فى ترجمة
٣٣٢	١٨	واستمعنا	واستعملناها
٣٣٥	٦	الشقراى	الشقراوى
٣٤٢	١٨	واسمه	واسمها
٣٤٤	١	الصالحى	ابن الحاج صالح
٣٤٥	٤	يتولفها	يتوقونها
٣٥١	١٠	تافكولت	تافنكولت
٣٥٥	٤	فى صاحبى	فى صاحب
٣٥٨	٢١	ويقولونه	ويقولون
٣٦٢	١٣	تتمتع	تمتع
٣٧٠	٢٢	ايت بريم	ايت برايم
٣٧٢	٧	ابن زيدان	ابن زيدون
٣٧٣	٢٠	فى مرتبته	فى مرتبة
٣٧٣	٢٩	يستتمرن	يستتمون
٣٧٦	١١	الابفشانية	الايفشانية
٣٧٧	٢٢	الامين	الامير
٣٧٨	٢٢	يترقرق	بترقرق
٣٧٩	١	ومحمدا ابن	ومحمد ابن
٣٧٩	٣	تزورا اصاجا	تزور اصاجا
٣٧٩	٥	ياخذنى	ياخذنى
٣٨٢	٢٤	وجلئى	وجرى

(الفهرس السادس) فى الكلمات الشلحية التى فىها تشديد فى بعض الحروف ولا ينسین القارىء ما كنا ذكرناه فى مطلع (الجزء الاول) من اننا نجعل امام الحرف المفتوح الفا • والكسور ياء • والمضموم واوا • فى الكلمات الشلحية • واما اذا كان بعض الحروف مشددا من بعض الكلمات فاننا سنفردها آخر الجزء • ولهنا جعلنا امام القارىء فى هذه الصفحة ما يراه

أَمَازَر	إِيدَنْبِيرَانْ	إِيكَيْ أَوْفَرْنِي
أَمَلْنَنْ	إِيْسِيلْ أَوْزْمُوزْ	بَاوَلَا
أَكْجَمَاضْ أَوْسَاكََا	إِيدَاوْ كَجَمَاضْ	تَاَزْمُورْتْ
أَنَامَرْ	إِيرْحَالَنْ	تَالَاتْ غَزِيْفَنْ
أَكِنِيْ إِيدِيَانْ	إِيْغِيرْ وَيْلُولَنْ	تَالَاتْ وُوشَنْ
أَيْتْ أَوْحَامُوْ	إِيْغِيرْ مَلُولَنْ	تِيُوْزَكْ
أَكْجَادِيرْ زَكْجَاغَنْ	إِيْسَافَنْ	تِيِيِيُوْتْ
أَيْتْ أَوْمِرِيْ	إِيْزُوْتِيْضَنْ	دُومَلَنْتْ
أَمَسْرَا	إِيدَاوْاوسَارْ	مُومْتُولْ
أَكْلِيدْ	إِيْسَپَكْ	وَالْكُوتْ
إِيْغَشَانْ	إِيدَاكَيْلُولْ	وِيْجَانْ

طبع بمطبعة النجاح - الهاتف ٠٧-٣٠١
الدار البيضاء - المغرب الأقصى
عام ١٣٨٠ هـ = الموافق سنة ١٩٦١